ديوانُ

مُحَمَّد وَفا الشّاذِليّ(765هـ)

تحقيق ودراسة وشرح

د. مهدي أسعد عرار

أستاذ اللّسانيّات والعلوم اللّغويّة

جامعة بيرزيت

الإِهْداءُ

إلى الأُمّةِ الإسْلامِيَّةِ التي يُحاكُ لها ما يُحاكُ...

إلى وَطَني العَرَبِيِّ الكَبيرِ مِنَ المُحيطِ إلى الخَليجِ...

إلى فِلسْطينَ واسِطَةِ العِقْدِ في وَطنيَ العَرَبِيِّ الكَبيرِ...

إلى الدُّرّةِ اليَتيمَةِ قُدْسِ الأَقْداسِ وَالمَسْجِدِ الأَقْصى الذي بورَكَ حَوْلَهُ

دُعاءً عَريضًا لِكُلِّ ذلِكَ بِالسَّلامَةِ، وَرَجاءً بِانْكِشافِ الغُمّةِ، وَأَمَلاً بِالعَوْدَةِ

الشُّكْرُ

اللهَ العَلِيَّ أَشْكُرُ أوّلاً، فَقَد تَأذّنَ للشّاكِرينَ بِالزّيادةِ، قَدَّرني عَلى إِنْجازِ هذا التَّحْقيقِ، فَلَهُ المِنّةُ والفَضْلُ، ثُمّ أشكُرُ ثَلاثةً هُمْ:

- جامِعَتي، جامِعةُ بيرزيت؛ إذْ مَنَحَتني إجازَةَ تَفَرّغٍ عِلْميّةً اقْتَطَعْتُ شَطْرًا مِنْها لِتَحْقيقِ هذا المَخْطوطِ.
- وَالعالِمُ الكَبيرُ د. "إبراهيم السّعافين"؛ المَوْئِلُ النّقْديُّ والثّقافيُّ وَالإنْسانيُّ الفَريدُ، فَقَدْ تَكرّمَ بِكتابةِ تَقديمٍ لِلدّيوانِ.
- وَوَلَدي "هادي عرار" الذي أعانَني على مُقابَلةِ النّسَخِ، فَقامَ مَعيَ اللّيْلَ إلاّ قَليلاً.

مِهادٌ وَتَأْسيسٌ

"رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ"

أبتَدِئُ بِاسمِ اللهِ الرّحْمنِ الرَّحيمِ، وَأُثَنّي بِالصَّلاةِ والسّلامِ عَلى رَسولِهِ الكَريمِ، وبَعدُ،

فَأَنْ تُحقِّقَ مَخْطوطًا فَذاكَ مَطلَبٌ لَيسَ بِاليَسيرِ، وأنْ يَكونَ المَخْطوطُ الذي تُحقِّقُهُ مُؤْتلِفًا مِنْ ديوانِ شِعريٍّ فذاكَ مُسْلِمٌ إلى عُسْرَيْنِ: عُسرِ التَّحْقيقِ، وَعُسرِ إقامةِ الوَزنِ وَتَخيّرِ الكَلماتِ، وأنْ يكونَ الدّيوانُ المَنويُّ تَحقيقُهُ مُثْقَلاً بالإحالاتِ، وَالمُصطَلَحاتِ، والمَقولاتِ الفَلسَفيّةِ، فَذاكَ عُسْرٌ يَنْضافُ إلى ذَيْنِكَ العُسْرَينِ المُتقدِّمِ بَيانُهُما، والحَقُّ أنَّ هذِه حالُ هذا الدّيوانِ؛ ديوانِ "مُحمّد وَفا"؛ إذْ هُو مَخْطوطٌ شِعريٌّ مُثْقَلٌ بالإحالاتِ، وَالمُصطَلَحاتِ، والمَقولاتِ، والرّؤى الفَلسفِيّة.

وَإذا كانَتْ هذِهِ هِيَ رِحْلَتي التّاسِعةَ في دُنْيا المَخْطوطاتِ العَربيّةِ، فَإنّها الثّالثةُ في تَحْقيقِ الدّواوينِ الشِّعريّةِ؛ كلُّ ذلكَ وَفاءً بِعَهدٍ أخذتُهُ عَليَّ قَبْلاً، وَشغَفًا بِصُنْعٍ رانَ عَلى قَلبي التِزامُهُ بَعْدًا:

- أمّا العَهْدُ فهوَ اتِّصالي بِالتّراثِ العَربيِّ المَجيدِ بِنَسَبٍ حَميمٍ، والعُكوفُ عَليهِ اسْتِشرافًا، وَتَأصيلاً، وَتَحْقيقًا.
- وَأمّا الصُّنْعُ فَمِضْمارُه الرَّئيسُ تَحقيقُ المَخْطوطاتِ، وَإِخْراجُها إلى عالَمِ النّورِ في حُلَلٍ بَهيّةٍ تَسرُّ النّاظِرينَ، بَعْدَ الفَيْءِ إلى أسْبابِ التَّحقيقِ العِلمِيِّ، والأصولِ الواجِبِ اتّباعُها، أوْ مُراعاتُها في هذا الصّنْعِ.

أمّا مُصنّفُ الدّيوانِ فَهوَ رأسٌ مِنْ رؤوسِ الطَّريقةِ الشّاذليّةِ، وَشَيخٌ مِنْ شُيوخِ السّاداتِ الوَفائِيّةِ، الشَّيخُ مُحمّدُ بنُ مُحمّد وَفا (702هـ–765هـ)، وأمّا الكُنيةُ فَأبو الفَضْلِ، أوْ أبو الفَتْحِ، مالكيُّ المَذهبِ، مَغربيّ الأَصْلِ، إسكنْدريّ المَولدِ والنّشْأةِ. وَقَدِ اسْتَفتَحْتُ التّحْقيقَ بِمُقدِّمَةٍ أتَيْتُ فيها عَلى ثلاثةِ مَطالبَ:

- أوّلُها المُصنِّفُ.

- وَثانيها المَخطوطُ.
- وثالثُها مَنهجُ التَّحقيقِ.

أمّا في المَطلبِ الأوّلِ فَقد أتَيتُ عَلى مَصادِرِ تَرْجَمةِ المُصنِّفِ، وَاسْمِه، وَكُنْيتِه، وَنَسَبِه، وَمَوْلِدِه، وَوفاتِه، وَتَلَمُّسِ شَذَراتٍ مِنْ حياتِه، وتَصانيفِه، وما قيلَ عَنه، وشيءٍ مِن مَأثورِ كلامِهِ. وأمّا في المَطلبِ الثّاني فَقد أتَيتُ عَلى زَمَنِ تَصْنيفِ الدّيوانِ، ونِسبتِهِ، وقيمَتِهِ، وبعضِ المَلاحِظِ عليْهِ. وأمّا في المَطلبِ الثّالثِ فَقد أتَيتُ عَلى مَنهجِ التَّحقيقِ، وَسَيرِهِ، وَمَصادرِهِ، وَوصفِ النّسخِ المَخطوطةِ، وغَيرِ ذلكَ.

أمّا قيمَةُ هذا المَخطوطِ فَتَتَجَلّى في كونِهِ مَصْدرًا أصيلاً يَأخذُ في ثَلاثِ شُعَبٍ:

- أولاها الأَصالَةُ الأدَبيّةُ.
- وَثانِيتُها القيمَةُ اللّغَويّةُ.
- وثالِثتُها المَعْرِفةُ التّخَصّصيّةُ.

أمّا أولاهُا فَكَونُهُ مَصْدرًا ذا أَصالَةٍ أدبيّةٍ؛ ذلكَ أنّهُ مَصْدرٌ رئيسٌ مِنْ مَصادِرِ التّعَرّفِ إلى شِعْرِ عَلَمٍ مِنْ أعْلامِ التّصوّفِ، وَرأسٍ مِنْ رؤوسِ الطّريقَةِ الشّاذِليّةِ. وأمّا القيمَةُ اللّغويّةُ –وهذا يَصدُقُ عَلى جُلِّ مُصنَّفاتِ التّصوّفِ إنْ نَثْرًا وَإنْ شِعْرًا– فَتَتجَلّى في كَونِ هذا الدّيوانِ مَصْدرًا أصيلاً مِنْ مَصادرِ دِراسةِ المُصْطلحِ الصّوفيِّ في سياقِهِ النّظْمِيّ الإبْداعِيِّ، فَالدّيوانُ مَعينٌ مُعجَميٌّ مُشتَمِلٌ عَلى مُصْطَلَحاتٍ نُظِمَتْ في قَصائدَ ومُقَطّعاتٍ وَمُوشّحاتٍ، فَغَدتْ كَلماتُ الدّيوانِ مُتَرَدّدَةً بينَ وُجهاتٍ دلاليّةٍ مُتعدّدةٍ؛ كالدّلالةِ الرّمزيّةِ، والتّخصّصيّةِ، والمَجازيّةِ، والحَقيقيّةِ، وقدْ غَدا كَثيرٌ مِنْها مِمّا يَكتسي بِلَبوسٍ مَعنويٍّ خاصٍّ حَمّالٍ لِدلالاتٍ تُفارقُ أصلَ الوضعِ اللّغويّ، فمِنْها ما غَدا رَمزًا تَتَوارى خلفَه دِلالاتٌ لا يَقفُ عليْها إلاّ أهلُ هذا الطّريقِ، أوْ أعلامُه، أوْ خاصّتُه، أو خاصّةُ خاصّتِهِ.

وأمّا القيمَةُ المَعْرفيّةُ التّخَصّصيّةُ فَتَتَجَلّى في وُقوفِ القارِئِ عَلى كَثيرٍ مِنْ مَقولاتِ المُتَصوّفةِ في هذا الدّيوانِ؛ إذْ هُو سِفْرُ تَصوّفٍ مُكتنزٌ بِالمَفهوماتِ والإحالاتِ الصّوفيّةِ الفَلسفيّةِ الضّاربِةِ في صَميمِ التّصوّفِ وَعُمقِ فلسفتِهِ بِسَهمٍ، وَمِنْ ذلكَ مَفْهومُ الوَحْدةِ، والجَمْعِ والفَرْقِ، وَالقَبْضِ والبَسْطِ،

والطَّيِّ والنّشْرِ، وَالشُّهودِ وَالمُشاهَدَةِ، وَالحالِ، وَالجَذْبِ، والوِلايةِ، والقُطبيّةِ، والغَوثيّةِ، وغَير ذلكَ مِنْ أحْوالِهِم التي يُعبّرونَ عَنْها في فِكرِهُم الذي عليهِ يُقيمونَ، والحقُّ أنَّ ديوانَ ابنِ وَفا غَدا أُنْموذَجًا حَيًّا مُشَخَّصًا دالاً عَلى الفِكْرِ الصّوفِيّ الآخذِ أهلُهُ في الطّريقِ إلى اللهِ أُنْسًا وَاستِئْناسًا وَتَشوّقًا في:

-صورتِهِ التّشْكيليّةِ (القيمَة الأَدَبيّة).

-وَلَفظِهِ المُصْطَلَحِيِّ (القيمَة اللّغويّة).

-وفِكْرِه التّخصّصيِّ (القيمَة المَعْرفيّة).

وَلَعَلّي في مُخْتَتَمِ هذا المِهادِ أجِدُ حَقًّا عَليَّ أَنْ أُزْجِيَ مِنَ الشّكْرِ أطيبَهُ إِلى أَخَوَيْنِ عالِمَيْنِ عامِلَيْنِ في جامعة بيرزيت، أَوّلُهُما د. مَحمود العَطشان، العَروضيُّ المُبدعُ، والذّوّاقةُ المُرهفُ؛ فَقَدْ وَقَفْتُهُ عَلى شَيءٍ مِن هذا التَّحْقيقِ، فَعَلَّقَ وَاسْتَدْرَكَ، وَثانيهما د. إبراهيم أبو هشهش الذي نَظَرَ في بَعضِ أوْراقِ هذا التَّحْقيقِ وَمُقدّمتِهِ، فَكانَ لَهُ وَمِنْهُ قَوْلٌ عَلى قَوْلٍ، وَرَجْعُ نَظَرٍ وَاستِدراكٌ مُعْجِبانِ.

وبعدُ، فَماذا عَسى أنْ أقولَ؟

أقولُ: حَمْدًا للهِ صاحِبِ الطَّوْلِ، مَنَحَني القَوّةَ والحَوْلَ، أسْترشِدُهُ وأسْتَهديه، وأسألُهُ العَوْنَ على ما أحاولُهُ وأنْويهِ، إنّهُ وَليُّ الطَّوْلِ ومُسْديهِ، ربِّ اغفِرْ لي ما فيهِ مِنْ زَللٍ في القَولِ والعَملِ، رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسينا أَوْ أَخْطَأْنا، وَاقْبَلْنا بِفَضْلِكَ عَلى فينا، فَبِفَضْلِكَ الأَسْنى أَسْتَمِدُّ الصَّوابَ، وَبِاسْمِكَ الأَعْلى أَسْتَفْتِحُ تَحْقيقَ هذا الكَتابِ.

كَتَبَهُ

مهدي عرار – القدس الشريف

أستاذ كرسي الشيخ تميم بن حمد آل ثاني للغة العربية وآدابها

غداة الثلاثاء الأول من ذي الحجة/1436هـ

15/أيلول/2015م

القِسمُ الأوّلُ

مُقدِّمَةُ التّحْقيقِ

المَطْلَبُ الأوّلُ: المُصَنِّفُ: مُحَمَّد وَفا

- أوّلاً: تَرْجَمَتُهُ
- ثانيًا: مَوْقعُه في سِلْسِلةِ سنَدِ الطَّريقةِ الشَّاذليّة
- ثالثًا: مِمّا قيلَ عَنْهُ
- رابعا: وَفاتُهُ
- خامسًا: مِنْ تَصانيفِهِ
- سادسًا: مِنْ كَلامِهِ

المَطْلَبُ الثّاني

المُصَنَّفُ: ديوانُ مُحمّد وَفا

- أوّلاً: زَمَنُ تَصْنيفِ الدّيوانِ ونِسبتُهُ
- ثانيًا: قيمَةُ ديوان "مُحمّد وَفا"
- ثالثًا: مَلاحِظُ عَلى الدّيوانِ
- المَلْحَظُ الأوّلُ: التّأثّرُ (بَينَ ابنِ الفارِضِ وَمُحمّد وَفا)
- المَلحَظُ الثّاني: المُصطلَحُ الصّوفيُّ
- المَلحَظُ الثّالثُ: تَجلّياتُ المَكانِ وَالتّشبّثُ بِهِ
- المَلْحَظُ الرّابعُ: الغُموضُ

المَطلَبُ الثّالثُ

وَصْفُ العَمَلِ وَالتَّحْقيق

- أوّلاً: وَصْفُ النّسَخِ المَخْطوطَةِ
- ثانيًا: مَصادِرُ التَّحقيقِ
- ثالثًا: سَيرُ التّحْقيقِ

مُقدِّمَةُ التّحْقيقِ

المَطْلَبُ الأوّلُ

المُصَنِّفُ: مُحَمَّد وَفا

أوّلاً: تَرْجَمَتُهُ([1])

أمّا الاسْمُ فَهوَ مُحمّدُ بنُ مُحمّدٍ، وأمّا الكُنيةُ فَأبو الفَضْلِ، أوْ أبو الفَتْحِ، وأمّا المَذهَبُ فَمالكيٌّ، وَأمّا الطّريقَةُ فَالشّاذِليّةُ، وأمّا الأصْلُ فَمَغربيٌّ، وأمّا المَولدُ والنّشْأةُ فَفي الإسكنْدريّةِ(702هـ)، اشْتُهرَ بـ"وفا" كَما تَذكرُ بَعضُ المَظانِّ التي وَرَدَتْ عَلى تَرجمَتِهِ؛ لأنَّ بَحرَ النّيلِ تَوقّفَ عَن الزِّيادةِ سنةَ (764هـ)، فَلمْ يَزِدْ إلى أوانِ الوَفاءِ، فَتوجّهَ إليْهِ النّاسُ، وَسَألوه أنْ يَدْعوَ اللهَ –تَعالى– بِأنْ يَفيَ النّيل، وأنْ يَمنَّ عليهِمْ بِالزّيادةِ، فَدَخَل إلى خَلْوتِهِ، وخَرجَ إلى النّاسِ في اليَومِ الثّاني، وَهوَ يَقولُ: وَفى وَفى، فَلِذلكَ سُمِّيَ "مُحمّد وَفا"، وَفي رِوايةٍ أخْرى: فَعزَمَ أهْلُ مِصرَ عَلى الرّحيلِ، فَجاءَ إلى البَحرِ، وَقالَ: اطْلَعْ بِإذنِ اللهِ تَعالى، فَطلَع ذلكَ اليَومَ، فَرَوى الأرْضَ، وأوْفى، فَسَمَّوْهُ "وَفا"، وَإلى هذا إلْماحةُ ولدِهِ "علي وفا" في مُوشَّحِهِ الذي أنْشَأه؛ إذْ قالَ في مَطْلعِهِ (وَقيلَ لِلمُوشّحِ مُناسبَةٌ أُخْرى):

فَالعَقْلُ طاشَ مِنَ الظَّما   اسْقِ العِطاشَ تَكَرُّما

([1]) انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 33/6 (ترجمة رقم 2132)، والشعراني، الطبقات الكبرى، 475/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 97/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 206/6، والزرقاني، النفحة الرحمانية في تراجم السادات الوفائية، 21–26، والزبيدي، مزيل نقاب الخفا عن ساداتنا بني الوفا، وإسماعيل باشا، هدية العارفين، 161/6، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 142/1، والمجموعة النبهانية، 330/3، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 100، والزركلي، الأعلام، 37/7، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 245/5.

وَفي نَشْأتِهِ في الإسْكندريّةِ سَلكَ طَريقةَ الشَّيخِ أبي الحَسنِ الشّاذليِّ، وتَخرَّج عَلى يَدِ الشَّيْخِ الباخِلِيِّ، ثُمَّ رَحلَ إلى إخْميم، وَهُناكَ تَزوَّجَ، واشتُهِر، وصارَ لَه سُمعَةٌ وَمُريدونَ، ثُمَّ قَدِم مِصرَ، وَسَكَنَ الرَّوْضَةَ عَلى شاطِئِ النّيلِ، وَحَصَلَ لَه قَبولٌ مِن أعيانِ الدّوْلَةِ، ثُمَّ سَكنَ القاهِرةَ، وَلَم يَزلْ أمرُهُ يَشتهرُ، وذِكرُه يَنتشِرُ، مَع جَميلِ الطّريقَةِ، وحُسنِ السّيرةِ، إلى أنْ تُوفِّيَ فيها([1]).

ثانيًا: مَوْقعُه في سِلْسِلةِ سندَِ الطَّريقةِ الشَّاذليّةِ

لِكلِّ طَريقَةٍ مِن الطّرقِ الصّوفِيّةِ سَندٌ مُتّصلٌ بِالرّسولِ صَلّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ، يَتَوارثُهُ الشّيوخُ وَيُورِّثونَه، فَقَدْ أخَذَ الشَّيخُ "مُحمّد وفا بَحر الصَّفا" عَن داودَ الباخِلِيِّ(نحو735هـ)([2])، عَن أحمدَ بنِ عَطاءِ اللهِ السَّكندرِيِّ(709هـ)([3])، عَن أبي العَبّاسِ المُرْسيِّ(686هـ)([4])، عَن أبي الحَسَنِ الشّاذِليِّ(656هـ)([5])، عَن عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش(622هـ)([6])، عَن عَبدِ الرّحمنِ المَدنيِّ الزّيّاتِ، عَن شُعيبٍ أبي مَدْين(594هـ)([7])، عنْ عَبْدِ القادِرِ الجَيْلانيِّ(561هـ)([8])، عَنْ أبي سَعيدٍ مُباركٍ، عَن أبي الحسَنِ عَليِّ بنِ يوسفَ، عَن أبي الفَرجِ الطّرْطوسي، عَن أبي الفَضلِ عَبدِ الوَهّابِ التَّميميّ، عَن أبي بَكرٍ جحْدرٍ الشّبْليِّ(334هـ)([9])، عَن أبي القاسِمِ الجُنيدِ(297هـ)([1])، عَن السّريِّ

([1]) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 206/6.

([2]) وقيل: داود بن ماخلا، انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 410/2.

([3]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 108/3.

([4]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 338/1.

([5]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 470/2.

([6]) انظر ترجمته: الكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 59.

([7]) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 237/2.

([8]) انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 242/12، 86، والمناوي، الكواكب الدرية، 253/2.

([9]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 83/1.

السَّقطيّ(253هـ)([2])، عَن مَعروفِ الكَرخِيِّ(201هـ)([3])، عَن داودَ الطّائيّ(165هـ)([4])، عَن حَبيبٍ العَجميّ(119هـ)([5])، عَن الحَسنِ البَصريّ(110هـ)([6])، عَن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ، عَن النّبيِّ الأكْرمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ.

ثالثًا: مِمّا قيلَ عَنْهُ

ابنُ حَجَرٍ في "الدُّررُ الكامِنَةُ":

"مُحَمَّدُ بنُ وَفَاءٍ الشّاذليُّ، وَأخذَ عَن الشَّيْخِ ياقوتٍ وَغَيرِه، ونَبَغَ في النّظْمِ، وَأَنْشَأَ قَصائدَ عَلى طَرِيقِ ابْنِ الفارِضِ وَغَيرِهِ مِن الاتّحاديّةِ، وَاجْتمعَ عَلَيْهِ خَلقٌ كَثيرٌ يَعتقِدونَهُ، وَيُنسبونَ إِلَيْهِ، وَنَشَأَ ابْنُه عَلى طَريقَتِهِ، فَاشتُهرِ فِي عَصْرِنا كَاشْتِهارِ أَبيهِ، ثمَّ أَخُوهُ أَحْمدُ مِن بَعدِهِ، ثمَّ ذُرِّيّتُهمْ، ولأتباعِهِمْ فيهِمْ غُلوٌّ مُفْرِطٌ"([7]).

الشَّعْرانيُّ في "الطَّبَقات الكُبْرى":

([1]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 570/1.

([2]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 618/1.

([3]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 715/1.

([4]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 272/1.

([5]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 263/1.

([6]) انظر ترجمته: المناوي، الكواكب الدرية، 254/1.

([7]) انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، 33/6.

وَصَفَه بِأنّهُ مِنْ أَكابِرِ العارِفينَ، وَأنّه كانَ أَمّيًّا لا يَقرأُ وَلا يَكتبُ الخَطَّ، "وَلَه لِسانٌ غَريبٌ في عُلومِ القَومِ، ومُؤَلّفاتٌ كثيرةٌ، أَلّفَها في صِباهُ في حالِ شَبابِهِ"([1])، وفي مَقامٍ آخَرَ قالَ: "وَقَد ذَكَرْنا مَناقِبَهُ في كِتابٍ مُسْتقِلٍّ"([2]).

ابنُ العِمادِ في "شَذَرات الذَّهَب":

"العارِفُ بِاللهِ المُحقّقُ مُحمّدُ بنُ مُحمّدِ بنِ مُحمّدٍ المَعْروفُ بِسيّدي "مُحمّد وَفا" والدُ بَني وَفا المَشْهورين... صارَ لَهُ سُمْعةٌ وَمُريدونَ وَأتباعٌ كَثيرةٌ... كَثُرَ أصحابُهُ، وَصاروا يُبالِغونَ في تَعْظيمِهِ، وَكانَ لِوعْظِهِ تَأثيرٌ في القُلوبِ"([3]).

المُناويّ في "الكَواكبُ الدّرّيّةُ":

"وافر الجَلالِ، فائِق الخِلالِ، سارَ صَوتُ صيتِهِ، وَاشتهرَ نَبأُ تَذْكيرِهِ وتَبْكيتِهِ، تَمَسَّكَ مِن فُنونِ العِلمِ بِأفنانٍ، وأغارَ بِنَظمِهِ وَنَثْرِهِ عقودَ الجُمانِ، وَقَلائدَ العِقْيانِ، وَلَم يُسمَّ بِالسّاداتِ في مِصرَ غَيرُ ذُرّيّتِهِ الأَعْيان"([4]).

رابعًا: وَفاتُهُ

لَمَّا دَنَتْ وَفاتُهُ كانَ وَلَدُهُ عَليٌّ حَمْلا، فَخَلعَ ناطِقتَهُ عَلى الأَبْزاريِّ صاحِبِ الدّيوانِ في الإِسْكندرِيّةِ، وَجَعَلها وديعَةً عِندَه حتّى يَخلَعَها عَلى وَلَدِه عَليٍّ حينَ يَبلغُ، ثُمَّ لَمَّا كَبرَ ابنُهُ عَليٌّ خَلعَها عَليهِ، وَغَدا ابنُه شَيخَ الطَّريقةِ الشّاذليّةِ، وسيّدَ السّاداتِ الوَفائيّةِ([5]). أمّا وَفاتُهُ فَمُختلفٌ فيها، ولعلَّ

([1]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 475/2.

([2]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 478/2.

([3]) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 206/6.

([4]) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 97/3.

([5]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 475/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 98/3.

الأَرْجَحَ أنّها كانتْ سَنةَ(765هـ) يومَ الثّلاثاءِ في الحادي عَشرَ مِن رَبيعٍ الأوّلِ، وَفي "الكَواكب الدّرّيّة"، و"هَديّة العارِفينَ"، و"المَجموعة النّبَهانِيّة" أنّها كانتْ سَنةَ(760هـ)([1])، وَدُفِن بِالقَرَافة الكُبرى بِمصرَ بَينَ ضَريحِ أبي السّعودِ بنِ أبي العَشائرِ، وابنِ عَطاءِ اللهِ بِإِشارةٍ مِنهُ –كَما وَردَ في كَلامِ مَنْ تَرْجَموا له: (نَظْم): "ادْفِنوني بَينَ سَعْدٍ وَعَطا"([2]).

خامسًا: مِنْ تَصانيفِهِ

- "كِتابُ الأَزَلِ"([3]).
- "كِتابُ الإِشْراقِ"([4]).
- "التّائيّةُ الكُبْرى"([5]).
- "تأصيلُ الزّمانِ وتَفْصيلُ الأَكْوانِ"([6]).
- "ترْجمانُ الأشواقِ ورَوضةُ العُشّاقِ"([7]).
- "حِزبُ السّاداتِ في جَميعِ العِباداتِ"([1]).

([1]) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 99/3، وإسماعيل باشا، هدية العارفين، 161/6، والنبهاني، المجموعة النبهانية، 330/3.

([2]) انظر: الكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية، 101.

([3]) انظر: الزركلي، الأعلام، 37/7، والكتاب مطبوع بتحقيق سعيد عبد الفتاح، بيروت – باريس، دار المنتبي، ط1، 1992، وكذلك طبعة أخرى في دار الكتب العلمية، 2007م.

([4]) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 491/6 (مخطوط هامبورج 79).

([5]) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 491/6 (مخطوط بالإسكندرية، أدب 132)، وقد جاءت في ألف بيت، وسترد في هذا الديوان في القسم الثاني (التحقيق).

([6]) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، 161/6.

([7]) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، 161/6.

- "حِزبُ الفَتحِ"([2]).
- "ديوانُ شِعْرٍ"([3]).
- "الشّعائرُ الإنسانيّةُ لِعينِ العِنايةِ الرّبّانيّةِ"([4]).
- "كِتابُ الصّورِ"([5]).
- "فُصولُ الحَقائِقِ"([6]).
- "كِتابُ العُروشِ"([7]).
- "المَعاريجُ"([8]).
- "المَقاماتُ السّنيّةُ المَخصوصُ بِها السّادةُ الصّوفيّةُ"([1]).

([1]) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، 161/6، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 491/6، ومنه نسخة باريس 1/1200، والقاهرة، 191/2.

([2]) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 491/6 (رقمها: إسكندرية، 13/35).

([3]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 478/2، وقد وصفه الشعراني: "ديوان عظيم"، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية، 100، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 491/6، والزركلي، الأعلام، 37/7.

([4]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 478/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 99/3، وإسماعيل باشا، هدية العارفين، 161/6، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية، 100، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 491/6، والزركلي، الأعلام، 37/7.

([5]) انظر: الزركلي، الأعلام، 37/7.

([6]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 476/2.

([7]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 478/2، وإسماعيل باشا، هدية العارفين، 161/6، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية، 100، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 491/6، والزركلي، الأعلام، 37/7، وهو مطبوع بتحقيق محمد إبراهيم محمد سالم، القاهرة، نشر المحقق، 2005م، وعنوانه: العروش الإنسانية فى معرفة التجليات الرحمانية وكشف أسرار المشارق اللاهوتية، وطبعة أخرى في دار الكتب العلمية، 2007م.

([8]) الكتاب مطبوع، بتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

- "نَفائِسُ العِرْفانِ مِن أنْفاسِ الرَّحمنِ"([2]).

سادسًا: مِنْ كَلامِهِ

- "اللّهمَّ إنّي أُنَزِّهُكَ لا لِتنزيهِ الحِسِّ لكَ عَن أوْصافِ الجِسمِ، والنّفسِ عَن شَهَواتِ الطَّبْعِ والعَقلِ، وَأخْلاقِ النَّفسِ، والقَلبِ، وأُنزِّهُكَ عَنْ كُلِّ ذلكَ، وَنِدِّه، وَمِثلِهِ، وَخِلافِه، وَغَيْرِه، تَنزيهًا مَعْجوزًا عَن تَصوّرِهِ، وَتَوهّمِهِ"([3]).
- "الإخْلاصُ: تَصْحيحُ القُرُباتِ مِن آفاتِ عِللِ الالتِفاتِ، وَحقيقَتُهُ تَقْديسُ المَحبّةِ عَن نَجاسةِ الشِّرْكِ الخَفيِّ، وغايتُهُ استِحْضارُ حَضرَةِ الواحِدِ الذي لا يَقبلُ الثّنويّةَ، ولا يُشهَدُ مَع وُجودِ حُكمِ المَعيّةِ"([4]).
- "المُراقَبةُ: حَذرٌ يَمنعُ صاحبَهُ مِن الغَفلةِ عَن مَلْحوظِهِ، وَحقيقَتُها إعْمالُ الفِكرِ في اسْتِخْراجِ أسبابِ النّجاةِ، وغايتُها مُطالعةُ الغُيوبِ في كُلِّ شَيءٍ مِن كُلِّ الجِهاتِ"([5]).
- "الفَقرُ تَجْريدُ الياءِ التي هِيَ ضَميرُ المُتكلّمِ عَنِ الإضافةِ لَها مُطْلَقًا، وَحَقيقتُهُ قَطعُ أسْبابِ العَلائِقِ، وحَسمُ مادّةِ تَصوّرِ المِلْكِ"([6]).
- "التّواضُعُ: خَفضُ جَناحِ الذّلِّ بِعزّةِ الحَقِّ، وَمَحقُ كِبرِ النّفْسِ أمامَ عَظمةِ الجَبَروتِ، وَحقيقَتُهُ اعترافُ النَّفْسِ بِالعُبوديّةِ، مَعَ دَوامِ اسْتِحضارِ حَضرةِ الرّبوبيّةِ، وَغايَتُهُ تَلاشي النّفْسِ عِندَ تَطلّعِ إحاطةِ الحَقِّ في كُلِّ شَيءٍ"([1]).

([1]) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 491/6، والزركلي، الأعلام، 37/7.

([2]) انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين، 161/6، والزركلي، الأعلام، 37/7، والكتاب مطبوع، في دار الكتب العلمية، 2007م.

([3]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 477/2.

([4]) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 98/3.

([5]) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 98/3.

([6]) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 99/3.

- "التّسْليمُ: انقِيادُ النَّفْسِ بِخِطامِ الطّاعةِ إِلى قَبولِ ما وَردَ عَلَيها مِن الحَقِّ، وَحقيقتُهُ وقوفُها في مَوقِفِ تَرْكِ الاختِيارِ، وغايَتُهُ الإعْراضُ عَن التّعرّضِ عَلى الأقْدارِ، وَإقرارُ العَقلِ بَعدَ الاعترِافِ بِالعجْزِ عَنْ فَهمِ سِرِّ القَدَرِ"([2]).

([1]) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 98/3.

([2]) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 98/3.

المَطْلَبُ الثّاني: المُصَنِّفُ

أوّلاً: زَمَنُ تَصْنيفِ الدّيوانِ ونِسبتُهُ

أمّا زَمنُ تَصْنيفِهِ فَلم أقِفْ عَليهِ إلاّ بِالتّوهّمِ دونَ التّحكّمِ، إذْ لَيسَ في النّسخِ التي بَينَ يَديَّ ما يُعيّنُ هذا التّاريخَ، ولَمْ تَأتِ المَصادرُ التي ذَكرتْهُ، أوْ تَرْجَمَتْ للمُصنّفِ عَلى سَنةِ تَأليفِهِ، اللّهمّ ما كانَ مِنْ بَعْضِها وَفي بَعْضِها مِنْ إلماحاتٍ إلى أنّه صَنَّفَ كَثيرًا مِنْ عُلومِه وَهو ابنُ سَبعَ عَشرةَ سَنةً، وَلَيسَ في ذلكَ دَليلٌ أوْ هادٍ إلى تَعْيينِ سَنةِ تَأليفِ الدّيوانِ، وَلَعلّي أمِيلُ إلى أنّهُ ألّفَه عَلى مَدى سِني عُمُرِهِ التي عاشَها، ثُمّ عَنَّ لَهُ جَمْعُ ما نَظمَ في سِفرٍ قائِمٍ بِرأسِهِ، أوْ جَمعَ ذلكَ مُريدوهُ وأشياعُهُ في حَياتِهِ أوْ بَعدَ مَماتِهِ، فَهُمْ كُثُرٌ كَثرَةً بالغَةً.

أمّا نِسبَتُهُ فَصَحيحةٌ لا شِيَةَ عَلَيْها ولا شُبْهةَ، وَمِمّا يَعضدُ صِحَّةَ هذِه النّسبَةِ:

- ما ذُكِرَ في الكُتُبِ التي تَرْجَمَتْ له، فَعرَّجَتْ عَلى مُصَنّفاتِه، وَقَدْ تَقدّمَ هذا قَبْلاً في بابِ القَولِ عَلى مُصنَّفاتِه.
- وَما ذُكِرَ في أوائِلِ النّسخِ المَخطوطَةِ.
- وَما ذَكَرَه ابنُهُ عَليٌّ في ديوانِهِ تَجَلّى في تَخْميساتٍ وَمُعارَضاتٍ لِشعرِ والدِهِ الشّيخِ.

ثانيًا: قيمَةُ ديوان "مُحمّد وَفا"

أمّا قيمَةُ هذا المَخْطوطِ فَتَتَجَلّى في كونِهِ مَصدرًا أصيلاً يَأخذُ في ثَلاثِ شُعَبٍ:

- أولاها الأَصالَةُ الأدَبيّةُ.
- وَثانِيتُها القيمَةُ اللّغَويّةُ.
- وثالِثتُها المَعْرِفةُ التّخَصّصيّةُ.

أمّا أولاهُا فَكَونُهُ مَصْدرًا ذا أَصالَةٍ أدبيّةٍ؛ ذلكَ أنّهُ مَصْدرٌ رئيسٌ مِنْ مَصادِرِ التّعَرّفِ إلى شِعْرِ عَلَمٍ مِنْ أعْلامِ التّصوّفِ، وَرأسٍ مِنْ رؤوسِ الطّريقَةِ الشّاذِليّةِ، فكانَ لَهُ ومِنْهُ سُهْمَةٌ مَعرفيّةٌ وأدبيّةٌ

ودينيّةٌ في التّاريخِ العَربيِّ تَجلَّتْ بِالتّأليفِ نَظْمًا وَنَثرًا، وقَدْ يَعقُبُ هذا أنْ يَنْبَنيَ عَلى هذا التّحْقيقِ دِراساتٌ أخْرى تَأتي عَلى ما فيهِ مِنْ ظَواهرَ إبْداعيّةٍ وَفِكريّةٍ وَفَلسفيّةٍ؛ كَالتّناصِّ، والصّورةِ الشِّعْريّةِ، والأشْكالِ النّظميّةِ، والشّاعِريّةِ، والمُصطَلحِ، وغَيرِ ذلكَ.

أمّا القيمَةُ اللّغويّةُ –وهذا يَصدُقُ عَلى جُلِّ مُصنَّفاتِ التّصوّفِ إنْ نَثْرًا وَإنْ شِعْرًا– فَتَتَجَلّى في كَونِ هذا الدّيوانِ مَصْدرًا أصيلاً مِنْ مَصادرِ دِراسةِ المُصْطلحِ الصّوفيِّ في سياقِهِ النّظْمِيّ الإبْداعِيِّ، فَالدّيوانُ مَعينٌ مُعجَميٌّ مُشتَمِلٌ عَلى مُصْطَلَحاتٍ نُظِمَتْ في قَصائدَ وَمُوشّحاتٍ، فَغَدتْ كَلماتُ الدّيوانِ مُتَرَدّدةً بينَ وُجهاتٍ دلاليّةٍ مُتعدّدةٍ؛ كالدّلالةِ الرّمزيّةِ، والتّخصّصيّةِ، والمَجازيّةِ، والحَقيقيّةِ، وقدْ غَدا كَثيرٌ مِنْها مِمّا يَكتسي بِلَبوسٍ مَعنويٍّ خاصٍّ حَمّالٍ لِدلالاتٍ تُفارقُ أصلَ الوضعِ اللّغويّ، فمِنْها ما غَدا رَمزًا تَتوارى خلفَه دِلالاتٌ لا يَقفُ عليْها إلاّ أهلُ هذا الطّريقِ، أوْ أعلامُه، أوْ خاصّتُه، أو خاصّةُ خاصّتِهِ، ومعلومٌ أنَّ ما تَواضَعتْ عَليه ثُلّةٌ، وارْتَضتْ لَه دِلالةً اصطلاحيّةً خاصّةً، قَد يَكونُ في الغالِبِ عِندَ غَيرِها مَجْهولاً لا إلفَ بِدِلالتِه المُصطلَحِ عَليْها في عُرفِ تلكمُ الثّلّةِ، وَلِذا فإنَّ هذا الدّيوانَ مَصدرٌ أصيلٌ لِلوقوفِ عَلى المُصْطَلَحِ الصّوفيِّ في سِياقِه النَّظْمِيِّ([1]).

أمّا القيمَةُ المَعْرفيّةُ التّخَصّصيّةُ فَتَتَجَلّى في وُقوفِ القارِئِ عَلى كَثيرٍ مِنْ مَقولاتِ المُتَصوّفةِ في هذا الدّيوانِ؛ إذْ هُو سِفْرُ تَصوّفٍ مُكتنزٌ بِالمَفهوماتِ والإحالاتِ الصّوفيّةِ الفَلسفيّةِ الضّاربةِ في صَميمِ التّصوّفِ وَعُمقِ فلسفتِهِ بِسَهمٍ، وَمِنْ ذلكَ مَفْهومُ الوَحْدةِ، والجَمْعِ والفَرْقِ، وَالقَبْضِ والبَسْطِ، والطّيِّ والنّشْرِ، وَالشُّهودِ وَالمُشاهَدةِ، وَالحالِ، وَالجَذْبِ، والوِلايةِ، والقُطبيّةِ، والغَوثيّةِ، وغَير ذلكَ مِنْ أحْوالِهِم التي يُعبّرونَ عَنْها في فِكرِهُم الذي عليهِ يُقيمونَ، وَالحَقُّ أنَّ ديوانِ ابنِ وَفا غَدا أُنْموذَجًا حَيًّا مُشَخَّصًا دالاًّ عَلى الفِكْرِ الصّوفِيِّ الآخذِ أهلُهُ في الطّريقِ إلى اللهِ أُنْسًا وَاستِئْناسًا وَتَشوّقًا في:

- صورتِهِ التّشْكيليّةِ (القيمَة الأَدَبيّة).
- وَلَفظِهِ المُصْطَلَحِيِّ (القيمَة اللّغويّة).
- وفِكْرِه التّخصّصيِّ (القيمَة المَعْرفيّة).

([1]) انظر مقدمة تحقيقي لديوان عائشة الباعونية، فيض الفضل وجمع الشمل، 27.

ثالثًا: مَلاحِظُ عَلى الدّيوانِ

المَلْحَظُ الأوّلُ: التّأثّرُ

(بَينَ ابنِ الفارِضِ وَمُحمّد وَفا)

حقًّا أنَّ لابنِ الفارِضِ أثَرًا جَليًّا في شُعراءِ الصّوفيّةِ الذينَ أتَوْا بَعدَه، فَغَدا شِعرُهُ مَنْهَلاً يَرِدُ عليهِ الشّعَراءُ المُنتَسِبون إلى طَريقِ القَومِ، وَمَعينًا لا يَنضبُ في تَلمّسِ كَثيرٍ مِن مَقولاتِه، فَتَجلّى ذلكَ في مَنْظومِهِم عَلى صَعيدِ الكلمَةِ المُفرَدةِ، والمُصْطلحِ، والصّورةِ، والقَصيدَةِ، والفِكرةِ، وَسَبيلُهُم إلى هذا كلِّهِ الاقْتِباسُ والتّناصُّ والمُعارَضةُ والتَّقْليدُ مَبْنًى ومعنًى، وإِخالُ أنَّ "مُحمّد وفا" واحِدٌ مِمّنْ تَأثّروا أيَّما تَأثُّرٍ بِابنِ الفارِضِ الجامِعِ بَينَ الشّقّيْن: الأدَبيِّ (نَظم القَصيد)، والفِكْريِّ (فَلسَفة التّصوّفِ)، وَحَسْبي في هذا المَقامِ قَولَةُ ابنِ حَجَرٍ المُتقدّمُ بَيانُها قَبْلاً: "نَبَغَ في النّظْمِ، وَأَنْشَأَ قَصائدَ عَلى طَرِيقِ ابْنِ الفارِضِ وَغَيرِهِ مِن الاتّحاديّةِ"([1])، وَلعلَّ فيما يَلي فَضلَ بَيانٍ يُجلّي ما أنا خائِضٌ فيهِ:

أوّلاً: يائيّةُ ابنِ الفارِضِ

لابنِ الفارِضِ يائيّةٌ لطيفَةٌ عَلى بَحرِ الرَّمَلِ، ذاعَتْ فَغَدتْ عَلَمًا دالاًّ علَيْه، ومَرجِعًا يُقلّدُهُ شُعراءُ أتَوْا بَعدَه، وَشَرَحها آخرونَ في كُتبٍ قائِمةٍ بِرأسِها، فَفي مَطْلَعِها يَقولُ:

سائِقَ الأَظْعانِ يَطْوِي البيدَ طَيْ　　　مُنْعِمًا عَرِّجْ عَلى كُثْبانِ طَيْ([2])

وقَدْ عارَضَ هذِه القَصيدةَ شَعراءُ كَمُحمّد وفا الذي يَقولُ في مَطْلَعِها:

غَنِّ لي بِاسْمِ فَتاةٍ وَفُتَيْ　　　فَهُما لي كَمَهاةٍ وَرُشَيْ([1])

([1]) انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، 33/6.

([2]) انظر: ابن الفارض، ديوانه، 190.

وَالنّواجي الذي قالَ في مَطْلعِها:

سَلَبَ الوَجْدُ فُؤادي وَالحُشَيْ   وَسَباني في هَوى هِنْدٍ وَمَيْ([2])

والباعونيّةُ التي قالَت في مَطلعِها:

سَعْدُ إنْ جِئْتَ ثَنِيّاتِ اللّوَيْ   حَيِّ عَنّي الحَيّ مِنْ آلِ لُؤَيْ([3])

وَلَقدْ شرَحَها السّيوطيّ في كِتابٍ أَسْبغَ عَليْهِ اسمَ :"البَرْقُ الوامِضُ في شَرحِ يائيّةِ ابنِ الفارِضِ"([4])، والحَقُّ أنَّ رَجعَ النّظرِ في القَصيدتَين؛ قَصيدةِ السّابقِ ابنِ الفارِضِ، وقَصيدةِ اللاّحقِ "محمّد وَفا"، يُسْلِمُ إلى التّصريحِ بِأنَّ التّأثّرَ جَليٌّ أيَّما جَلاءٍ، ولَعلَّ ضَربَ الأمثلةِ ههُنا ضَربٌ مِن فُضولِ القَولِ والتّزيّدِ اللذينَ لا طائِلَ تَحتَهُما.

ثانيًا: التّائيّةُ الكُبْرى المَوسومةُ بـ"لَوائح الجَنانِ، ورَوائح الجِنان"([5])

إنّ المُتأمّلَ في هذِه القَصيدةِ –ولابنِ الفارضِ تائِيّتانِ، والحَديثُ في هذا المَقامِ عَن الكُبْرى– لَيَجِدُ أنّها تَشتملُ عَلى فَلسفةِ أهْلِ التّصوّفِ، وَعَميقِ فِكرِهِم، وكَثيرٍ مِن مُصْطَلَحاتِهِم، وَمَقولاتِهم التي علَيْها يُقيمونَ؛ كَالوَحْدةِ، والاتّحادِ، والكَشْفِ، والقَبْضِ، وفَيضِ الفَضلِ، وجَمعِ الشَّملِ، والفَناءِ، والحالِ، وَالأبدالِ، والبارقِ، والعارِفِ، والخاطِرِ، وغيرِ ذلكَ، وقدْ جارى ابنَ الفارضِ خَلقٌ مِن شُعراءِ التّصوّفِ

([1]) سترد القصيدة في القسم الثاني من التحقيق.

([2]) انظر: النبهاني، المجموعة النبهانية، 333/4.

([3]) انظر: النبهاني، المجموعة النبهانية، 338/4.

([4]) عندي منها خمس صور مخطوطة جمعتها من مكتبات شتى.

([5]) انظر: ابن الفارض، ديوانه، 31.

مِمّنْ سَلَكوا هذِهِ السَّبيلَ الفِكريّةَ، فَأَوْدَعوها في نَظمٍ فَنّيٍّ، فَكانَ مِنهُمْ وَلَهم تائِيّاتٌ، وَيائِيّاتٌ، وَميمِيّاتٌ، وسينِيّاتٌ، ولامِيّاتٌ، وَمِنهُم "محمّد وَفا" في تائيّتِهِ الألفيّةِ التي مَطلعُها:

لِبَيْتِ فُؤادي في سَبيلِ مَحَجَّتي　　　تَحُجُّ قُلوبٌ للأَحِبَّةِ حَنَّتِ([1])

والنّواجي في تائِيّتِهِ التي مَطْلَعُها:

بِعَيْشِكَ يا حادي تَرَفَّقْ بِمُهْجَتي　　　وَكَرِّرْ عَلى سَمْعي حَديثَ أَحِبَّتي([2])

والباعونيّةُ في تائِيّتِها التي مَطْلَعُها:

سَقاني حُمَيّا الحُبِّ مِنْ قَبلِ نَشْأَتي　　　وَمِنْ قَبلِ وِجْداني طَرِبْتُ بِنَشْوَتي([3])

ثالثًا: سينِيّةُ ابنِ الفارِضِ

ولابنِ الفارضِ سينِيّةٌ رائِقةٌ تَنْثالُ انْثِيالاً، تَجْري عَلى البَحرِ البَسيطِ، وَقَدِ افْتَتَحها بِالوقوفِ عَلى الأطْلالِ، ولعلَّ "مُحمّد وَفا" قَد تَأثّرَ بِهذِهِ القَصيدةِ، فَنَظَمَ أُخْرى عَلى البَحْرِ نَفسِهِ والرّويِّ حاملَةً المَوضوعَ نَفسَه، وَكأنّهُ يَرُدُّ فيها عَلى ابنِ الفارِضِ في وُقوفِهِ وتَحِيّتِهِ للأربُعِ الدُّرُسِ؛ إذْ فيها يقول السّابِقُ:

قِفْ بالدِّيارِ وَحَيِّ الأربُعَ الدُّرُسا　　　ونادِها، فَعَساها أنْ تُجيبَ، عَسى

وإنْ أجنَّكَ لَيلٌ مِنْ تَوحُّشِها　　　فَاشْعلْ مِنَ الشَّوقِ في ظَلمائِها قَبَسا

يا هلْ دَرى النَّفَرُ الغادونَ عَنْ كَلِفٍ　　　يَبيتُ جنْحَ اللّيالي يَرقُبُ الغلَسا

([1]) سترد القصيدة في القسم الثاني من التحقيق.

([2]) انظر: النبهاني، المجموعة النبهانية، 535/1.

([3]) انظر: الباعونية، فيض الفضل وجمع الشمل، 237.

فإنْ بَكى في قِفارٍ خِلتَها لُجَجاً   وإنْ تَنَفّسَ عادَتْ كُلّها يبسا

فَذو المَحاسنِ لا تُحْصى مَحاسِنهُ   وبارعُ الأُنس لا أعدمْ بهِ أنسا

وابتزَّ قَلبيَ قَسراً قلتُ مظلمةً   يا حاكِمَ الحبّ، هذا القَلبُ لِمْ حُبِسا

غَرَستُ باللّحْظِ وَرْداً، فوقَ وَجنَتِهِ   حقٌّ لطرفيَ أنْ يَجْني الَّذي غَرَسا

تِلكَ اللَّيالي الَّتي أعْددتُ مِنْ عمري   مَعَ الأحبَّةِ كانَتْ كُلُّها عُرْسا[1]

أمّا اللاّحقُ "مُحمّد وفا" فَقد قالَ في مَشهدٍ حِواريٍّ كَأنّه يُساجِلُهُ:

مُسْتَخْبِرٌ رَسْمَ دارٍ قَدْ عَفا دَرْسًا   أَتُسْمِعُ الصُّمَّ أَمْ تَسْتَنْطِقُ الخُرْسا

أَطَلْتَ نَدْبَكَ في الأَطْلالِ هَلْ وَعَسى   تَلْقى بِها القَسَّ أَمْ تَلْقى بِها طِرْسا

دَعِ الأَغاليطَ ما في الحَيِّ بَعْدَهُمُ   حَيٌّ وَلا أَثَرٌ تَلْقى بِهِ أُنْسَا

غابَتْ بِهِمْ غارِباتُ الهوجِ مُنْجِدَةً   فَلَمْ أَجِدْ بَعْدَهُم عَقْلاً وَلا حِسّا

بِكُلِّ نَفْسٍ مَعَ الأَنْفاسِ ذِكْرُهُمُ   تُنْسى الحَياةُ وَما تَذْكارُهُم يُنْسى

أَلَذُّ أَطْيَبُ شَيْءٍ أَسْتَلِذُّ بِهِ   وَمَأْتَمُ المَوْتِ لي فيهِمْ غَدا عُرْسا

أَلَيْسَ أجْرى الهَوى دَمْعي وَأَطْلَقَهُ   وَأَوْقَفَ الحُبُّ جِسْمي لِلضّنى حَبْسا

حَيَّا الحَيا مِنْ جَمالي كُلَّ ناحِيَةٍ   وَحَوَّلَ المَحْلَ رَيٌّ يُخْضِلُ الغَرْسا

رابِعًا: لامِيّةُ ابنِ الفارِضِ

([1]) انظر: ابن الفارض، ديوانه، 146.

وَللسّابِقِ قَصيدَةٌ لامِيّةٌ تَجْري عَلى البَحْرِ الطّويلِ، وَفيها حَديثٌ عَنْ مَقاماتِ الحُبِّ وَالأحبابِ، وَدعوةٌ إلى أنْ يَعيش المَرءُ خالِيًا، فَالحبُّ راحَتُهُ عَناءٌ، فأوّلُهُ سُقمٌ وآخِرُه قَتلٌ، وَللاحِقِ قَصيدةٌ عَلى البَحرِ نَفسِهِ والرّويِّ، يَرُدُّ فيها على السّابقِ، فَيَهبُ فيها روحَه للأَحبابِ، ويُؤْمنُ بِأنَّ الحُبَّ أوّلُه سُقمٌ، وَآخرهُ قَتلٌ، فَيُعلنُ ذلكَ وَفاءً بِالمحبوبِ، وَاللاّفتُ لِلخاطرِ أنّه يَستعمِلُ أحْيانًا مُفرداتِ ابنِ الفارِضِ في غَيرِ مَوضِعٍ مِنْها مُتَرَسِّمًا قَصدَه وَقَصيدَهُ:

أَلا أَيُّها الأَحْبابُ قَتْلي لَكُمْ حِلُّ ... فَلَمْ يَبقَ لي في الرّوحِ عَقْدٌ وَلا حَلُّ

رِضايَ رِضاكُمْ فَافْعَلوا بِمُحِبِّكُمْ ... بِما أنتُمُ مُلاّكُ رِقّي لَهُ أهْلُ

وَفيٌّ بِما شاءَ الهوَى فَتَحَكَّموا ... وَكُلُّ قَضاءٍ غَيْر إعْراضِكُمْ سَهْلُ

إذا قُلتمُ: كُنْ في لَظى، قُلتُ: جَنّةٌ ... وَلَوْ قَتْلَتي شِئْتمْ بِكمْ لَذّ لي القَتْلُ

نَشَأتُ عَلى دينِ الغَرامِ مُتيَّمًا ... وَطابَتْ لِيَ البَلْوى وَلَذَّ لِيَ الذّلُّ

تَمزّقْتُ حَتّى جنَّ قيلَ: نَعَمْ نَعَمْ ... وَمَنْ ذا الذي في الحُبِّ ما مَسّهُ الخَبلُ

وكَمْ عِندَ قَومٍ أعْرَضوا مُذْ تَعرَّضوا ... وَخاضوا بِحارَ الحُبِّ دَعْوى فَما ابْتَلّوا

وَفي الحُبِّ أرْبابُ الغَرامِ تَفَقّهوا ... وَبِالذَّوْقِ لِلرَّمْزِ المُطَلْسمِ قَدْ حَلّوا

وَفي الحانِ بِالألْحاظِ طافوا وَزَمْزَموا ... وَصِرْفًا فجَلَّوْها لِقَوْمٍ بِها جَلّوا

وَفي قِبْلَتي حَيْثُ اتّجَهتُ وِسادتي ... وَأهْلُ هَواهُمْ عِنْدِيَ الصّحْبُ وَالأَهْلُ

وَسَلِّمْ لَهُمْ تَسْلَمْ وَسَلْهُمْ فَإِنّهُمْ ... بِهِمْ تَهْتدي النُّدْمانُ في السَّيْرِ إنْ ضَلّوا

وَلا تَنْسبَنْهُم لِلجُنونِ فَسرُّهُمْ ... إذا ما سَرى طَوْعًا لَهُ يَسجُدُ العَقلُ

وَمِنّي فَسلْ عَنْهُمْ فَإنّي خَديمُهُمْ ... وَلا تَسْأَلنْ غَيْري فَما الكَحَلُ الكحْلُ

فَإِنْ أَنْعَمتْ نُعْمٌ بِنَعْما لِصَبِّها		فَلي أَنْعُمٌ مِنْهمْ يَعِزُّ لَها مِثْلُ

فَإنْ قَتَلتْ جُمْلٌ مُعَنّى جَمالِها		فَلي أَنْعُمٌ منْهُمْ يَعزُّ لَها حمْلُ

وَإِنْ وَعَدتْ لَيْلى تَزورُ مُحِبَّها		وَلَذَّ لُهَ مِنْها التّعلّلُ وَالمَطْلُ([1])

أمّا ابنُ الفارِضِ فَقالَ:

هُوَ الحُبُّ فاسْلَمْ بِالحَشى ما الهَوَى سَهْلُ		فَما اختارَهُ مُضْنًى بهِ ولَهُ عَقْلُ

وعِشْ خالِياً فالحُبُّ راحتُهُ عَنا		وأوّلُهُ سُقْمٌ، وآخِرُهُ قَتْلُ

ولكِنْ لَديَّ المَوتُ فيه صَبابَةً		حَياةٌ لِمَنْ أهوَى عَليَّ بِها الفَضْلُ

نَصَحتُكَ عِلْماً بِالهوَى وَالَّذي أرَى		مُخالَفَتي فَاخْتَرْ لِنَفسِكَ ما يَحْلو

فَإنْ شِئْتَ أنْ تَحْيا سَعيداً، فَمُتْ بِهِ		شَهيدًا، وَإلاّ فَالغَرامُ لَهُ أهْلُ

تَمسّكْ بِأذْيالِ الهوى وَاخْلَعِ الحَيا		وَخَلِّ سَبيلَ النَّاسِكينَ وَإنْ جَلُّوا

وقلْ لقَتيلِ الحُبِّ وفَّيتَ حقَّهُ		وَللمُدَّعي هَيهاتَ ما الكَحَلُ الكحْلُ

تعرّضَ قَومٌ للغَرامِ، وأعْرَضوا		بِجانِبِهِمْ عنْ صِحّتي فيهِ وَاعْتلُّوا

رَضُوا بِالأَماني، وَابْتُلوا بحُظوظِهِمْ		وَخاضوا بِحارَ الحُبِّ، دَعْوَى فَما ابْتلّوا

وَما الصّدُّ إلاّ الوُدّ، ما لَمْ يَكنْ قِلًى		وأصْعَبُ شَيءٍ غَير إعْراضِكمْ سَهْلُ

وتَعْذيبُكمْ عَذْبٌ لَديَّ وَجورُكُمْ		عَليَّ بِما يَقْضي الهوَى لَكمُ عَدْلُ

وَماذا عَسى عَنِّي يُقالُ سِوى غَدا		بِنُعْمٍ لَهُ شُغْلٌ نَعمْ لي لَها شُغْلُ

([1]) سترد القصيدة في القسم الثاني من التحقيق.

إذا أنْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيّ بنَظرَةٍ   فَلا أسْعَدَتْ سُعْدى ولا أجْمَلَتْ جُمْلُ([1])

المَلحَظُ الثّاني: المُصطَلَحُ الصّوفيُّ[2]

إنّ هذا المَبحثَ؛ أعني المُصطلحَ الصّوفيَّ، قَد أتى عليهِ أهلُهُ قَبْلاً، وفَسّروا الباعثَ على شيوعِ ألفاظٍ خاصّةٍ بِمعانٍ تَعارفَ عَليها القَومُ، بلْ خُصَّتْ بِمَعانٍ لا تَشيعُ إلاّ في عُرفِهِم وإِجْماعِهِم، وقدْ غَدا كثيرٌ مِنْها مِمّا يَكتسي بِلَبوسٍ مَعنويٍّ خاصٍّ حَمّالٍ لِدلالاتٍ تُفارقُ أصلَ الوضعِ اللّغويّ، فمِنها ما ضُيّقتْ دلالتُه فَخُصّص، ومِنْها ما وسِّعتْ فعُمّم، ومِنْها ما تُجوّزَ بِه فانْتقلَتْ دِلالتُه مِن مِضْمارٍ إلى مِضمارٍ، ومِنْها ما غَدا رَمزًا تَتوارى خلفَه دِلالاتٌ لا يَقفُ عليْها إلاّ أهلُ هذا الطّريقِ، أوْ أعلامُه، أوْ خاصّتُه، أو خاصّةُ خاصّتِهِ، وقدْ عَرّج على هذا المَلحظِ بَعضُ المُصنّفينَ في هذا المَبحثِ والمُنتسبينَ إليْه، فألّفوا فيه، ومِنْهم القُشيريُّ، وابنُ العربيّ، والقاشانيُّ، وعليُّ بنُ وَفا، والشّعرانيُّ[3].

أمّا القُشيريُّ فقدْ ذَهبَ إلى أنّ القومَ نِعمَ ما فَعلوا مِن الرّموزِ، فإنّهم إنّما فَعَلوا ذلكَ غَيْرةً على طَريقِ أهلِ اللهِ –عزّ وجلّ– أنْ يَظهرَ لِغيرِهم، فيَفْهموها على خِلافِ الصّوابِ، فيَضلّوا في أنفسِهم، ويُضلّوا غَيرَهم، وَقدْ ألمَحَ إلى أنّ لكلِّ طائفةٍ مِن العلماءِ ألْفاظًا يَسْتعملونَها، وقدِ انْفردوا بِها عمّنْ سِواهم، كَما تَواطَؤوا عليْها لأغراضٍ لَهمْ فيها مِنْ تَقريبِ الفَهْمِ عَلى المُتَخاطِبين بِها، أوْ لِلوقوفِ عَلى مَعانيها بِإطلاقِها، وهمْ يَسْتعملونَ ألْفاظًا فيما بَينَهم قَصَدوا بِها الكَشفَ عنْ مَعانيهِم لأنفُسِهِمْ، والسّترَ على مَن بايَنَهم في طَريقَتِهم، لِتَكونَ مَعاني ألفاظِهِم مُستبهِمةً على الأجانِبِ غَيْرةً مِنْهم على أسرارِهم

([1]) انظر: ابن الفارض، ديوانه، 190.

([2]) أتيت على هذا المبحث في مقدمة تحقيقي لكتابَيْ "إرشاد الطالبين"، 37–39، وفيض الفضل وجمع الشمل، 41–53.

([3]) انظر: مهدي عرار، مقدمة تحقيقي لكتاب "إرشاد الطالبين، 37–39.

أنْ تَشيعَ في غيرِ أهلِها"[1].

أمّا القاشانيُّ فقدِ التمَسَ باعثًا آخرَ أفْضى بِهِ إلى صُنعِ مُصنَّفٍ قائمٍ بِرأسِه في مُصطلحاتِ القومِ، مُلتفتًا إلى مَبدأِ التّواصلِ والتّلقّي؛ ذلكَ أنّه رأى أنّ كَثيرًا مِن علماءِ الرّسومِ قدِ اسْتَعصى عليْهم فَهمُ ما تضمّنَتْه هذه الكتبُ مِن النّكتِ والأسرارِ، فأحبَّ أنْ يَشْرحَ ما تَواطأَ عليْه القومُ مِن الألفاظِ والألقابِ التي يُعبّرونَ بِها عمّا يَتداولونَه بَينَهم مِن عُلومِهم الإلهيّةِ، وما بِه يَفهمُ بعضُهم عنْ بعضٍ، كَما جَرتْ عليْه عادةُ أهلِ كلِّ فنٍّ[2].

وقدِ التَفتَ الشّعرانيُّ، على نَحْوٍ مُعْجِبٍ، إلى دِلالةِ المُصطلحِ ورَمزيّتِه في علومِ القومِ، وإلى ما قدْ يَقومُ في نَفْسِ بَعضِ مَنْ يُنكرُ عليْهم ذلكَ، مُشيرًا إلى أنّ في إخفاءِ ذلكَ، وفي هذه الرّمزيّةِ، رائِحةَ ريبةٍ، وفَتحًا لِبابِ رَمْيِ النّاسِ لَهم بسوءِ العَقيدةِ وخُبثِ الطّويّةِ، والجوابُ الذي ارْتضاه أنّهم إنّما رَمَزوا ذلكَ رِفْقًا بالخَلْقِ، ورَحمةً بِهم، فَما ذلكَ -كَما يُقرّرُ الشّعرانيُّ- إلاّ لِدقّةِ مَداركِهم حينَ صَفَتْ قُلوبُهم، وخَلَصتْ مِن شَوائبِ الكُدوراتِ الحاصلةِ بِارتكابِ الشّهَواتِ والآثامِ، ولا يَجوزُ لأحدٍ أنْ يَعتقدَ أنّهم يُخْفونَ كلامَهم إلاّ لِكونِهم فيه على ضَلالٍ، فهذا سببُ رمزِ مَن جاءَ بَعدَهم لِلعباراتِ التي دُوّنتْ، وكانَ مِن حقِّها ألاّ تُذكرَ إلاّ مُشافهةً، وألاّ توضعَ في الطّروسِ، ولكنْ، لَمّا كانَ العلمُ يموتُ بموتِ أهلِه، دوّنوا علمَهم وَرَمَزوه[3].

وَإذا كانَ ذَلكَ كَذلكَ، أعْني أنَّ لِلصّوفيّةِ مُصْطلحاتٍ خاصّةً يَتَعارَفونَ عَلَيْها؛ فَوَجبَ عَلى مَن أَرادَ أنْ يَقرأَ ديوانَ "محمّد وَفا" أنْ يَتبَصّرَ المُصطلحَ أوّلاً؛ ذلكَ أنَّ هذا التّبصّرَ إنّما هُو مِن الأدَواتِ الأولى التي يُسْتَعانُ بِها عَلى قِراءةِ شِعرِه؛ والوقوفِ عَلى مَقاصدِ كَلِمِه وَرسومِ تعابيرِهِ؛ ذلكَ أنّه مِمّنْ يَنْتسبُ إلى هذِه الطّريقةِ المَذهبيّةِ أوّلاً، وأنَّ تلكَ الطّريقةَ قَد أثّرتْ في شِعرِه فِكرًا ولَفظًا ثانيًا، فَصارَ

([1]) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 53.

([2]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 6.

([3]) انظر: الشعراني، اليواقيت والجواهر، 43.

ديوانُه هذا مُسْتودَعًا لِلمُصطلَحِ الصّوفيِّ خاصّةً، ولِلفكرِ الذي عَنهُ يَصْدُرونَ عامّةً، وَلذا فَديوانُه مُشبَعٌ بِمُصطلحاتٍ صوفِيّةٍ تَحملُ دِلالاتٍ خاصّةً؛ وَذلكَ نَحو "جَمْعِ الجَمعِ"، و"التّفْريدِ"، و"الوَحْدةِ"، و"الحَضْرةِ"، و"العارِفِ"، و"المُريدِ"، و"فَرقِ الجَمعِ"، وَ"الحالِ"، و"البَسْطِ"، و"القَبْضِ"، و"الظّهورِ" و"البُطون"، و"الأُنْسِ"، و"القُطْبِ"، و"الوَليِّ"، و"التَّواجُدِ"، و"الغَيْرِ"، و"الغَيرةِ"، و"الشّهودِ"، وغَيرِ ذلكَ مِمّا يَضيقُ بِه هذا المَقامُ.

"العَطَشُ"

وَمِمّا وَردَ عِندَ "مُحمّد وفا" مِن مُصطلحاتٍ خاصّةٍ بِأهلِ التّصوّفِ مَفْهوما الرّيِّ والعَطَشِ؛ إذ هُما مُتقابِلان في طَريقِ القَومِ([1])، أمّا العَطشُ فَهو كنايَةٌ عَن غَلبَةِ الوُلوعِ بِالمَأمولِ، أيْ المُتعلّقة بِصفَةِ المَحبّةِ، وكُلّ عَطشانَ إذا رَأى السَّرابَ ذَكرَ الماءَ، فَلِهذا قالوا بِأنَّ العَطشَ إنّما يَكونُ مِن أثَرِ القَلقِ الذي هُو شِدّةُ حَرَكةٍ مُزعجةٍ، واضْطرابٌ يَعرضُ للمُشْتاقِ، ولا يَرويهِ إلاّ قَطْرةٌ مِنْ سَلْسَبيلِ العِنايةِ والمَددِ فيما هُو بِصددِهِ([2])، ومِمّا وَردَ بِهذا المَعْنى في شِعرِهِ قولُهُ:

عَطِشْنا رَوينا بِالحَبيبِ وَظَلْمِهِ وَقَدْ زالَ ظُلْمٌ قَبْلَ زَوْرَتِهِ جَفْنا

"العارِفُ"

وَالعارفُ في اصْطِلاحِهِمْ هُو مَنْ أشْهَدهُ الحَقُّ نَفْسَه، وظَهَرتْ عَليْه الأَحوالُ، والمَعرفَةُ حالُهُ، وَسُئِلَ الجُنَيدُ عَن العارفِ فَقالَ: "أنْ تَعرِفَ ما لَكَ"، وَقَدْ يُعْنى بِالعارِفِ "مَنْ عَرفَ نَفسَه فَعَرفَ رَبَّه"([3])، ومِن أمْثلةِ وُرودِهِ في شِعرِهِ:

يُكاشِفُ غَيْبَ الذّاتِ بِالذّاتِ عارِفٌ عَليمٌ بِعِلْمٍ لا يُحيطُ بِهِ مَعْنى

([1]) انظر هذا عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 270/4.

([2]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 293.

"الوَجْدُ"

والوَجْدُ، في طَرِيقِهِمْ، لَهيبٌ يَتأجَّجُ مِن شُهودٍ عارِضٍ مُقلقٍ، وَلذلكَ جُعلَ الوَجدُ ثَمرةَ الوارِداتِ التي هِيَ ثَمرةُ الأوْرادِ، فَمَن ازْدادَتْ وَظائفُهُ ازْدادَت لَطائفُهُ، وَمَن لا وِردَ لَه بِظاهِرِه، فَلا وَجدَ لَه في باطِنِه، ولَيسَ لَه وجدانٌ في سَرائرِهِ، وقَدْ عُدّ المَنزلَ السّادسَ مِن المَنازِلِ العَشرةِ التي يَشتمِلُ عَلَيْها قِسمُ الأحْوالِ([1])، وَمِنْ تَجليّاتِ هذا المُصطلحِ الصّوفيِّ في شِعرِه قَولُهُ:

فَيُسْكِرُهُ مِنْهُ بِخَمْرَةِ وَجْدِهِ وَيُصْحيهِ مِنْهُ بِالوُجودِ فَلا أَهْنى

وكذلكَ قولُهُ:

وَجادَ في الوَجْدِ بِالجودِ القَديمِ رِضًى لَمَّا تَجَرّدْتُ عَنْ أَثْوابِهِ الجُدُدِ

"المُكاشَفةُ وَالكَشْفُ"

والمُكاشَفةُ وَالكَشْفُ في عُرْفِهم كَشفُ النّفْسِ لِما غابَ عَن الحَواسّ إدراكُهُ، عَلى وَجهٍ يَرتفعُ الرَّيبُ مِنْه كَما في المَرئيّاتِ، سَواء أَكانَ انْكشافُ ذلكَ بِفكرٍ، أمْ حَدسٍ، أمْ لِسانحٍ عَينِيٍّ حَصلَ عَن الفَيضِ العامِّ، وَهيَ عَلى مَراتبَ، فَقدْ تُطلَقُ بِإزاءِ تَحقيقِ الإشارةِ، وَبِإزاءِ تَحقيقِ زيادةِ الحالِ، وَقيلَ: المُكاشَفةُ أوّلُ ما يَبدو مِن الصّفاتِ، والحَقائِقِ الإلهيّةِ، أوِ الكَونيّةِ لِسرِّ السّائرِ مِن وَراءِ سِترٍ رَقيقٍ خَلفَ حِجابٍ شَفّافٍ([2])، ومِنْ شَواهِدِ هذا المَعْنى قَولُهُ:

وَفي قُوَّةِ الوَهْمِ المُحيطِ جَميعِها فَكَلٌّ تَرى بِالكَشْفِ في قَيْدِهِ رُهْنا

"الجَمْعُ"

وَلِلجمعِ في اصْطِلاحِهِم مَعانٍ مُتفرّقةٌ، فَقدْ يُشيرونَ بِه إلى "حَقٍّ بِلا خَلقٍ"، وبِالتّفرقَةِ إلى

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 460، وقد وقف عنده ابن العربي في الفتوحات المكية، 248/4.

([2]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 432، وانظر ما قاله عنها ابن العربي في الفتوحات المكية، 187/4.

العَكسِ، والجَمعُ اشتِغالٌ بِشُهودِ اللهِ عَمّا سِواهُ، وَقَد يُطْلِقونَ –كَما يَقولُ القاشانيّ– الجَمعَ وَيُريدونَ بِه شُهودَ ما سِوى اللهِ قائِمًا بِالله، وقَد يُريدونَ بِه شُهودَ الوَحدةِ في الكَثرةِ، وَغَيرَ ذلكَ([1])، ومِن الشَّواهدِ الدّالّةِ عَلى هذا المَعْنى قَولُه:

وَقامَ بِالجَمْعِ يَوْمَ الجَمْعِ قَيِّمُهُ   بِسُؤْددِ حَقّقَ الإجْماعَ بِالسَّنَدِ

جَلا بِها عَيْنَ جَمْعِ الجَمْعِ فَانكَشَفَتْ   عَنْ أعْيُنِ العَيْنِ أَسْتارٌ مِنَ الرَّمَدِ

"**الخَتْمُ**"

والخَتْمُ تارَةً يُريدونَ بِه الشَّخصَ الذي يَختمُ اللهُ بِه كُلَّ مَقامٍ، وَهُو التّحقّقُ بِنِهايةِ كَمالِ تلكَ المَرتبةِ، كَما سُمّي نَبيّنا –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّمَ– خاتمَ الأَنبياءِ، وتارَةً يَعنونَ بِالخَتمِ مَن خَتمَ اللهُ –تعالى– بِه النّبوّةَ، وَهُو نَبيّنا مُحمّدٌ صَلّى اللهُ عليْهِ وسلّم، وتارةً بالخَتمِ مَنْ يَختمُ اللهُ بِه الوِلايةَ، وهُو الإنسانُ الذي تَنفطرُ الكُرةُ بِموتِهِ، وقَد يُطلقونَ الخَتمَ وَيُريدونَ بِه علامةَ الحَقِّ على القُلوبِ لِلعارفينَ([2])، ومثالُ ذلكَ قَولُهُ:

وَآدَمُهُ في الفَتْحِ رَحْمنُ خَتْمِهِ   وَأَعْيانُ إرْسالِ العُلا دَوراتُهُ

كَذاكَ إلى يَوْمِ القِيامِ قِيامُهُ   وَكُلُّ إمامٍ فيهِ أَمَّ صَلاتَهُ

"**التَّجْريدُ وَالتّجرُّدُ**"

والتَّجريدُ والتّجرّدُ في مُصطلحِهِم إماطةُ السِّوى والكَونِ عَن السّرِّ والقَلبِ، وَأَوّلُهُ تَجْريدُ الفِعْلِ، وَهُو تَجْريدُ الأفْعالِ عَمّا سِوى الحقِّ، فَلا يُرى في الكَونِ فِعلٌ ولا تَأْثيرٌ إلاّ للهِ، ومِنه تَجريدُ القَصدِ، وَهو الخُروجُ عَن قُيودِ التّلفّتاتِ؛ كَتَجْريدِ العِبادِ عَن طَلَبِ العوَضِ، وتَجريدِ أَرْبابِ الأَحوالِ عن التّحلّي

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 174.

([2]) انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 203–204.

بِها لِما يَعرضُ مِن الشَّطحِ لأجلِ ذلكَ، وَتَجريدِ أهلِ الوُصولِ عَن السّكونِ إلى غَيرِ الله تَعالى([1])، وَمِن الشَّواهدِ الدّالّةِ عَلى هذا المَعْنى المُصْطلحيِّ قَولُهُ :

فَالحَمْدُ سِرُّ الفَقْرِ في تَجْريدِهِ   إنْ كُنْتَ تَدْريهِ فَأَنْتَ الحامِدُ

وَكذلكَ قَولُه في مَقامٍ آخَرَ :

فَجرّدَني عَنّي بِتَجْريدِ ذاتِهِ   وَلَوْلاه لَمْ أنْفَكَّ عَن إفْكِ شِرْكَتي

"**التّوْحيدُ**"

التَّوحيدُ في طَريقِ القَومِ عَلى مَراتبَ، أوّلُها تَوحيدُ العامّةِ، وَهُو شَهادةُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وَتَوحيدُ الخاصّةِ، وَهُو ألاّ يَرى مَع الحَقِّ سِواهُ، وَتَوحيدُ خاصّةِ الخاصّةِ، وَهِيَ ألاّ تَرى سِوى ذاتٍ واحدةٍ لا أَبسطَ مِنْ وَحدَتِها، قائِمةٍ بِذاتِها التي لا كَثْرَةَ فيها، وَهُو أنْواعٌ: مِنْها التّوحيدُ القائِمُ بِالأزَلِ، وَهُو تَوحيدُ الحَقِّ لِنفسِهِ، وَتَوحيدُ الأَفْعالِ، وَهُو التّجلّي الفِعليُّ، فَلا يرى في الوُجودِ فِعلًا وَلا أثَرًا إلاّ للهِ الواحدِ الحَقِّ، وَالتّوحيدُ الذي اخْتَصّهُ الحَقُّ لِنفسِهِ، وَتَوحيدُ الصّفاتِ، وَهُو تَجْريدُ القُوى والمَداركِ وَما يُنسَبُ إلَيْها مِن الصّفاتِ عَمّا سِوى الحَقِّ، وَغَير ذلكَ مِن تَجلّياتِ التّوْحيدِ([2])، ومِمّا جاءَ في شِعرِهِ مِنْ "تَوحيدٍ" قَولُهُ:

فَإنْ حَلَلْتَ حُلولَ النّازِلينَ بِهِ   فَلا تَحِدْ فيهِ عَنْ تَوْحيدِ مُتَّحدِ

"**خَلْعُ النَّعلَيْنِ**"

خَلعُ النَّعْلَينِ هُو ما يُفهَمُ مِنهُ مِن بابِ الإشارةِ مِن قَولِه –تَعالى–: "فَاخْلَعْ نَعلَيْكَ"([3])، فَتارةً يُكنّى بِهِ عَن خَلعِ الوَصفَيْنِ بِالنَّفْسِ الشَّهوانيّةِ والغَضبِيّةِ، وَتارةً يَعني الخَلعُ التّرقّيَ عَن دَورِ الحِسِّ

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 123.

([2]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 158.

([3]) الآية (طه، 12).

والخَيالِ، وتارةً يَعْنون بِه خَلعَ التَّقييدِ بأحكامِ الحِسِّ والعَقلِ، فَإِنَّ العَقلَ ما دامَ مُتَقيّدًا بِالحسِّ فَهوَ مُنْحجبٌ عَن الحقِّ، وما دامَ الحِسُّ غَيرَ مُستعدٍّ للاستِضاءةِ بِنورِ العَقلِ، فَالنّفْسُ في حِجابٍ عَن الحَقائقِ، وتارةً يَعنونَ بِخَلعِ النَّعْلَينِ اطّراحَ الكَونَين: الدّنْيا والآخرةِ، فَأوّلُ مَنازلِ التّرقّي إلى عالَمِ القُدْسِ خَلعُ النّفْسِ كُدورةَ الخَيالِ والحِسِّ، ثُمَّ اطّراح الكَونَينِ، والتّوجّه إلى الواحِدِ الحَقِّ، وَقَدْ صُنِّفتْ كُتبٌ تَحملُ هذا العُنوانَ، وَمِنْها "خَلْعُ النَّعْلَيْن"([1])، ومِمّا وَردَ في شِعْرِهِ مِن مُصطَلَحٍ حامِلٍ لِهذِهِ الدِّلالةِ قَولُهُ:

واخْلَعْ بِناديكَ إنْ نوديتَ مِنْهُ بِهِ   نَعْلَيْ وُجودِكَ فيهِ، هكَذا الأَدَبُ

"**البَسْطُ والقَبضُ**"

والبَسْطُ تَعدّدتْ دِلالاتُه في اصطلاحِهِمْ، فَقيلَ إنّه حالُ مَن يَسعُ الأشياءَ وَلا يَسعُهُ شَيء، وَقيل هُو حالُ الرّجاءِ، وقيلَ هُو واردٌ موجِبُه إشارةٌ إلى قَبولٍ، وَرحمةٍ، وَأنسٍ، وقيلَ في تفسيرِ البَسطِ إنّه كَونُ النّفْسِ فيما هيَ بِسبيلِه على نَشاطٍ، وَطربٍ، وَبهجةٍ يَتّسعُ معَها لِقَبولِ الوارِداتِ[2]، وَضدُّه القَبضُ، وَلَه دلالاتٌ مُتعدّدةٌ، مِنها أنّه واردٌ يَردُ على القلبِ مِمّا يوجبُ إشارةً إلى عِتابٍ أوْ تَأديبٍ، فَيحصلُ لِذلكَ في القَلبِ قَبضٌ لا مَحالةَ، وقيلَ القَبضُ أخذُ واردِ القَلبِ كأنْ يَكونَ الواردُ مِمّا يوجبُ الإشارةَ إلى تَقريبٍ، أوْ إقبالٍ بِنَوعِ لُطفٍ، أوْ تَرْحيبٍ، فَإذا حصلَ للقلبِ انبِساطٌ بِسببِ ذلكَ أعقَبهُ واردٌ بِخلافِهِ، فَيسلبُ ذلكَ الواردَ، وَيبدّلُ الإشارةَ إلى التّقريبِ بِضدّه مِن التَّبعيدِ، وَالإقبالِ بِضدِّه مِن الإدبارِ، فَيحصل القَبضُ لذلكَ لا محالةَ[3]، وَمِن تَجلّياتِ استِعْمالِ المُصطلحَينِ في شِعرِهِ:

تَلاشى لَدَيْها كُلُّ شَيْء وَقَدْ طَوى   بِساط انْبِساطِ البَسْطِ في قَبْضِ قَبْضَتي

وكذلكَ قَولُه في مَقامٍ آخَرَ:

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 208.

([2]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 110.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 360-361.

طَوى القَبْضُ بَسْطي واسْتَباحَ دَمي الهَوى وَحَرَّمَ نَشْري ما رَوى القُربُ عَنْ بُعْدي

"**البَرْقُ**"

والبَرقُ، في اصطِلاحِهم، هُو ما يَبْدو لأهلِ البِدايةِ، فَيدعوهُم إلى الدّخولِ في هذا الطّريقِ، وقيلَ: هُو باكورةٌ تَلمعُ للعبدِ، فَتَدعوهُ إلى الدّخولِ في هذا الطّريقِ، وتارةً يُصطَلَحُ عَليه أنّه أوّلُ ما يَبْدو مِن الأنْوارِ الجاذِبةِ إلى حَضرةِ القُربِ مِنَ الرّبِّ[1]، وَقَريبٌ مِنه دِلالةُ "البارقةِ" المُصطلحيّةُ؛ إذ هيَ لائحٌ إطلاقيٌّ يَردُ مِن الجَنابِ الأَقدسِ الفَردانِيّ، فَيَلوحُ ثمّ يَروحُ، فَهِي، وإنْ لَم تَكنْ كَشفًا تامًّا، بَلْ مَبدأ كشفٍ لاحَ ثمّ راحَ، فَإنّها إذا انفصلتْ أثْبتتْ في المحلِّ الذي هو القلبُ هيئةً تَصونُهُ عَن التّفرقةِ، وَتُثْبِتُ له الجَمعيّةَ لِكونِها مِنْ بَوارقِ التّوحيدِ"[2]، ومِن الشّواهِدِ الدّالّةِ عَلى هذهِ الدِّلالةِ المُصطلحِيّةِ قَولُهُ:

وَفي دُوَرِ الأفْلاكِ أكبَرُ آيَةٍ لِمَنْ لاحَ في أفْقِ الرَّشادِ لَهُ بَرْقُ

وأيُّ مُحالٍ في التّسلْسُلِ أَنَّهُ تَحَكُّمُ آراءٍ لَها في المَرا عِشْقُ

"**الحالُ والمَقامُ**"

والحالُ يَتباينُ مَعناها بِتباينِ المَبحثِ الذي إليْه تَنتسبُ، ففي مَبحثِ النّحوِ الوصفُ الفضلةُ المُنتصبُ للدّلالةِ على هيئةٍ[3]، وفي مَبحثِ التّصوّفِ ما يَرِدُ على القلبِ مِن غيرِ تَعمّلٍ ولا اجتلابٍ، ومِن شرطِهِ أنْ يَزولَ، وقيلَ: الحالُ تغيّرُ الأوصافِ على العَبدِ، فإذا استَحكمَ وثَبتَ فَهو المَقامُ[4]، فحاصلُ تسميةِ الحالِ حالاً إنّما هو لتحوّلِه وزوالِه، والأمرُ بالضّدِّ في "المَقامِ"؛ إذْ إنّه قائمٌ مُستقرٌّ،

(1) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 107.

(2) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 106.

(3) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 519/1.

(4) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 55-56، وابن العربي، الفتوحات المكية، 199/3.

ومثالُ الحالِ أنْ يَنبعثَ مِن باطنِ العبدِ داعيةٌ للمُراقبةِ، أوِ المُحاسبةِ، أوِ الإنابةِ، ثمّ تزول تلك الدّاعيةُ لِغلبةِ صفاتِ النّفسِ، ثمّ تعود بعدَ زوالِها، ثمّ تعود بعدَ عودِها، فَما دامتْ تلكم الصّفةُ تعودُ ثمّ تزولُ بِلا استقرارٍ وثباتٍ فإنّه يقالُ: إنّ لَه حالاً، أوْ: حالُه كَذا، حتّى تَتداركَه المَعونةُ مِن ربِّه الكريمِ بِتثبيتِ تلك الصّفةِ، فَتصير تلك الصّفةُ وطنًا لَه ومُستقرًّا ومَقامًا[1].

"السُّكْر"

والسُّكْر غَيبةٌ بِواردٍ قويٍّ مُفرحٍ يَكونُ عنْه صَحوٌ[2]، وقيلَ المُرادُ بالغَيبةِ عدمُ الإحساسِ، فَمَن غابَ بواردٍ قويٍّ سُمّي سكرانَ، وقدْ يُفسَّرُ السّكرُ بأنّه حالةٌ للنّفسِ تَرِدُ عليْها مِن عالمِ القدسِ تُؤدّي بِها إلى ما هي بِصددِه مِن النّظامِ المُتعلّقِ بِعالمِ الأجسامِ، فيوجبُ ذلكَ الاختلالَ في الحَرَكاتِ والسَّكَناتِ[3]، وإخالُ أنّ هذا المذكورَ يتّفقُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ معَ الأصلِ العَريضِ الذي ذكرَه ابنُ فارسٍ في المَقاييسِ، فالسّينُ والكافُ والرّاءُ أصلٌ يدلُّ على الحَيْرةِ[4].

وَصَحْوِي بُعَيدَ السُّكرِ كَالصّحْوِ قَبْلَهُ   وَفي سَكْرتي صَحْوٌ يُصَحِّحُ صَحْوتي

"الغَيْبةُ"

والغَيبةُ حَمّالةٌ لِمعنَيينِ اصطِلاحِيّينِ يَنتسبانِ إلى مَبحثَينِ مُنفَصلَينِ، فَهيَ عندَ الشّيعةِ غَيبةُ الإمامِ التي تعقبُها رَجعةٌ، وعندَ المُتصوّفةِ غَيبةُ القلبِ عنْ علمِ ما يَجْري مِن أحوالِ الخَلقِ لِشغلِ الحسِّ بِما وَرَد عليْه مِن الحضورِ[5]، وقدْ يَصلُ الأمرُ بِه إلى أنْ يَغيبَ عنْ إحساسِه فَضْلاً عنْ غَيرِه، والغَيبةُ بإزاءِ

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 180.

([2]) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 71، وابن العربي، الفتوحات المكية، 197/3.

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 253.

([4]) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "سكر".

([5]) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 69، وابن العربي، الفتوحات المكية، 198/3.

الحضورِ، والغَيبُ بإزاءِ الشّهادةِ، وقدْ تكونُ الغيبةُ لواردٍ أوجبَه تذكّرُ ثوابٍ، أوْ تفكّرُ عقابٍ، والمُستصفى أنّ الغَيبةَ إذا أُطْلقتْ إنّما يُرادُ بِها غيبةُ النّفسِ عنْ هذا العالمِ، وحضورُها هناكَ، وهذه الغَيبةُ التي يُحمَدُ حالُها، بخلافِ ما هو عليْه الحالُ في الغَيبةِ عنْ حضرةِ القدسِ بالاشتغالِ عنْها بِعالمِ الحِسِّ[1]، وهي المذمومةُ، والحقُّ أنّ مَعنى الغَيبةِ يتجلّى في الأصلِ الصّحيحِ الذي ألمحَ إليْه ابنُ فارسٍ في مَقاييسِه؛ إذْ يدلُّ على تسترِ الشّيءِ عنِ العيونِ[2]، ولكنّ الذي لا يَخفى هو رمزيّةُ دِلالةِ الغَيْبةِ في مِضمارِ النّصِّ الصّوفيِّ، واقترانُها بمدلولٍ اصطلاحيٍّ، ومِنْه قولُه:

وَفي غَيْبِ ذَرّي غيبَةٌ بِغِيابةٍ تُغيِّبُني في كُلِّ مَحْضرِ حَضْرَتي

"الغَيْنُ"

والغَيْنُ لغةً هو الغَيمُ الرّقيقُ، وفي اصطلاحِهم الصّدأُ الذي يَعلو وجهَ مِرآةِ القَلبِ، فَيحولُ بينَ سِرِّ عَينِ البَصيرةِ ورؤيةِ الأشياءِ، فَسُمِّي بِه الصّدأُ لكونِه في حجابيّتِهِ أرقَّ مِن الرَّيْنِ الذي هو حِجابٌ عَن الحقِّ بِالكلّيّةِ، فَالغَينُ في وصفِهم حالُ مَن كانَ مَحجوبًا عَن الحقِّ والحقيقةِ، لكنْ، مَع صِحّةِ اعتِقادٍ وَإيمانٍ بِما غابَ عَنهُ([3])، ومِن تَجلّياتِ هذا الاستِعمالِ في شِعرِهِ قولُهُ:

أشْهَدْتَ أَعْيُنَ غَيْنِهِ في عَينِهِ عَيْنَ العِيانِ فَهنَّ فيكَ شَواهِدُ

وَكذلكَ قولُه: "أَزالَ بِنورِ العَيْنِ نُقْطَةَ غَيْنِهِ"

ومِثلُهُ قولُ ابنِ الفارضِ:

فَنقْطَةُ غَينِ الغَينِ عنْ صَحويَ انمَحتْ ويَقظةُ عَيْنِ العَينِ مَحْويَ ألغتِ

"القُطْبُ"

([1]) انظر ما قاله القاشاني في دلالة "الغيبة" ودرجاتها وأمثلتها، لطائف الإعلام، 339.

([2]) انظر: ابن فارس، المقاييس، مادة "غيب".

([3]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 342.

والقُطْبُ اسمٌ يُسبَغُ عَلى الوَليِّ الذي ارْتَقى إلى دَرجةٍ عُلْيا مِنْ دَرَجاتِ السُّلوكِ إلى اللهِ، وَهو في اصطلاحِهِمْ الواحدُ الذي هُو مَوضِعُ نَظرِ اللهِ –تَعالى– مِن العالَمِ في كلِّ زَمانٍ، والقُطبيّةُ الكُبْرى هي المَرتبةُ العُليا في طريقِهم، وقُطبُ الأقطابِ مَن لَيس وراءَ مَرتبتِهِ إلاّ النّبوّةُ العامّةُ التي لا تَحصلُ لأحدٍ بَعدَ النّبيِّ صَلّى اللهُ عليهِ وسلّم[1]، ومثالُ ذلكَ قَولُه:

عَليْكَ مَدارُ الخَلْقِ إذْ أَنْت قُطْبُهُ وَأَنْتَ مَنارُ الحَقِّ تَعْلو وَتَعْدِلُ

"المَحْقُ"

وَ"المَحْقُ" هو الفَناءُ في اللهِ تَبارك وتَعالى، وَقد قسّمه القاشانيُّ إلى ثلاثِ مراتبَ: وَهي المَحْوُ، والطّمسُ، والمَحقُ، أمّا المَحوُ فَهو فناءُ الأفعالِ، فَتمّحي نسبتُها إلى غيرِ اللهِ الحقِّ تَعالى، وَالطَّمْسُ فَناءُ الصّفاتِ كَذلكَ، وَالمَحقُ في العَينِ كَما يقولُ القاشانيُّ، فَلا يَرى إلاّ الحقَّ، "وإنّما اصطُلِح على هذِه المَعاني بِهذِه الألقابِ لِكونِ المَحوِ في اللّغةِ زَوالَ الأثَرِ، والطّمسُ مبالغة فيهِ، وَالمَحقُ العدمُ بِالكلّيّةِ، فَلِهذا اصْطَلحوا بِالمَحوِ عَلى فناءِ الأَفعالِ، وَالطّمسِ عَلى فناءِ الصّفاتِ، وَالمَحقِ على ذهابِ الذّواتِ"[2]، وَمِن الشّواهِدِ المُجلّيةِ لِهذا المَعْنى المُصطلحيِّ قَولُه:

وَفَصَّلَ في التَّنْزيلِ آياتِ خَلْقِهِ وَأَثْبَتَ خَوْفَ المَحْقِ في أُمِّهِ مَعْنى

وكذلك قولُهُ في مَقامٍ آخَرَ:

مُحِقْنا وَفي حَقِّ اليَقينِ مُحاقُنا وَجَدْنا بَقاءَ الحَقِّ في فِئةِ الفاني

فَلا فَوْقَنا فَوْقٌ وَلا تَحْتَ تَحْتنا وَلا قَبْلَنا قَبْلٌ وَلا بُعْدُنا دانِ

"الانْبِساطُ"

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 366.

([2]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 396.

الانْبساطُ يَعْنونَ بِه السَّيرَ مَع الجِبلّةِ بإرسالِ السّجِيّةِ، والتَّحاشي مِن وَحشَةِ الحِشْمةِ، وَهُو عَلى قِسْمَينِ: انبِساطٍ مَع الحَقِّ، وانبِساطٍ مَعَ الخَلقِ، والانبِساطُ مَع الخَلقِ عَلى ثَلاثَةِ أحْوالٍ، أحَدُها ألاّ تَعزِلَهُم ضَنًّا عَلى نَفسِكَ بِما لَها مِنَ الحُظوظِ، بِالاعْتِزالِ عَنهمْ، وَالخلْوةِ دونَهُم، بَلْ تُؤْثِرهُم عَلى نَفسِك بِالاجتِماعِ بِهِم، وَتَرك حَظِّكَ مِن الاعْتِزالِ عَنهُم، وَثانيها أنْ تَستَرسِلَ لَهم في فَضلِكَ بِالمُواساةِ لَهُم بِما فَضَلَ عَن ضَرورتِكَ، ثُمَّ بِالإحسانِ إليهِمْ، وَثالثُها أنْ تَسعَهُم بِخَلقِكَ كَأنْ تَحتمِلَ ما يَبْدو مِنْهُم مِن سوءِ العِشرةِ، أمّا الانبِساطُ مَعَ الحَقِّ فَهوَ ألاّ تَجدَ الخَوفَ مِنه عَنِ الرّجاءِ لَهُ، بَلْ إنّكَ كَما تَخافُ أليمَ نقْمتِهِ، فَأنتَ كَذلكَ تَرْجو فَضلَه وعَميمَ رَحمتِهِ([1]).

وَمِنْ تَجلّياتِ هذا المُصطلَحِ في شِعرِهِ قَولُهُ:

وَقَدْ بانَ بَيْني مِثْل مِثْلِيَ وَانْطَوى   بِساطُ سَوائي في انْبِساطِ سِوائي

"عَينُ اليَقينِ"

عَينُ اليَقينِ في اصْطِلاحِهِمْ ما يَحصلُ عَنْ مُشاهدةٍ وَكَشفٍ، وأمّا حَقُّ اليَقينِ فَهوَ مُشاهدةُ الحَقيقةِ في أرفعِ الأطْوارِ التي لا يُمكنُ تَجاوُزُها، وَقالَ عَنهُ الجُنَيدُ: أنْ يُشاهدَ الغُيوبَ كَما يُشاهدُ المَرئيّاتِ، ومِمّا وَردَ مِن نَحوِ ذلكَ قَولُهُ:

عِلْمُ اليَقينِ يَراكَ عَيْنَ يَقينِهِ   فَيَغيبُ في حَقِّ اليَقينِ وَيَحْضُر

"الشُّهودُ"

الشُّهودُ في اصْطِلاحِهِم هُو الحُضورُ مَع المَشْهودِ، وَيُطلَقُ أيْضًا بِمَعنى الإدْراكِ الذي تَجْتَمِعُ فيه الحَواسُّ الظّاهرةُ وَالباطنةُ، وتَتّحِدُ في إدْراكِها، وَهُو دَرَجاتٌ، فَمِنْهُ شُهودِ المُتوسِّطينَ، وَهو مُقامٌ مُتوسِّطٌ بَينَ المُريدِ والمُنْتهي، ومِنهُ شُهودُ المُنْتهي، وهُو أعْلى مَراتبِ الشّهودِ:

الصَّبْرُ شَهْدٌ في شُهودِكَ ذُقْتُهُ   وَعَذابُ قَلْبي فيكَ عَذْبٌ بارِدُ

([1]) انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 92.

وكذلكَ قولُهُ في مَقامٍ آخَرَ:

وَفي الشُّهودِ وُجودٌ أنْتَ واحِدُهُ   بَقاؤُهُ عِنْدَما تَفْنى بِهِ الصّوَرُ

"**الحَيْرَةُ**"

يُقصَدُ بِالحَيرةِ في مُصطلحِهِم الحَيرَةُ في اللهِ تَعالى، ومَردُّ ذلكَ إلى طَلَبِنا مَعرفةَ ذاتِه – تَعالى– بِأحدِ الطَّريقَينِ: إمّا بِالأدِلّةِ العَقليّةِ، وإمّا بِطريقٍ تُسمّى المُشاهدةَ، فأمَّا الدّليلُ العَقليُّ فَهو يَمنعُ مِن المُشاهدةِ، وَأمّا الدّليلُ السَّمعيُّ فَقدْ أوْمَأ إليْها وما صَرَّحَ، وقَد مَنعَ الدّليلُ العَقليُّ مِن إدراكِ حَقيقةِ ذاتِه –تعالى– مِن طَريقِ الصّفةِ الثّبوتيّةِ النّفْسيّةِ التي هُو –تعالى– في نفسِهِ عَليْها، فَلمْ يُدركِ العَقلُ بِنظرِهِ إلاّ صفاتِ السّلوبِ، وَقَد سَمّى القَومُ ذلكَ مَعرفةً، وقالوا: كُلّما زادَتِ الحَيرةُ في اللهِ تَعالى، زادَ العَبدُ في العِلمِ بِه، كَأنّه يَقولُ: اللهُ أجَلُّ وأعْظَمُ أنْ يُحيطَ بِه عَقلٌ، ومِن هُنا كانتْ حَيرةُ أهلِ الكَشفِ أعظَمَ لإدراكِهِم اختلافَ التّجليّاتِ مَع الآياتِ، فَلا يَستقرّ لَهم في مَعرفتِهِ –تعالى– قَدمٌ([1])، وَمِن تَجلّياتِ وُرودِ هذا المصطلحِ في شِعرِه قَولُه:

يَدورُ بِدارِ التّيهِ في كُلِّ دَوْرَةٍ   وَحَيّرهُ التّخْييرُ في كُلِّ حَيْرةِ

ومِمّا جاءَ عِندَ ابنِ الفارضِ:

زِدْني لِفرْطِ الحُبِّ فيك تَحيّرا   وَارحَمْ حَشىً بِلَظى هَواكَ تَسَعّرا([2])

"**التّفكّرُ**"

وكذلك "التّفكّرُ" الذي هو في اصْطِلاحِ الطّائفةِ التِماسُ العَقلِ، وَتَفتيشُه عَمّا يَحصلُ بِه مَطلوبهُ، وَالذي يَبْتَغيهِ، وَهو القُربُ مِن اللهِ تَعالى، وَهُو ثَلاثةُ أقسامٍ: تَفكّر العامّةِ، وَهو حاصلٌ في تَحصيلِ ما بِه يسهلُ عَليهم الخلاصُ مِن إتيانِ الشّهواتِ التي زُيّنتْ لِلنّاسِ حتّى مَلَكتْ رِقَّهم، فإذا

([1]) انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 408/1، والشعراني، القواعد الكشفية، 180.

([2]) انظر: ابن الفارض، ديوانه، 142.

أمْكن لِلعبدِ التّحرّرُ مِن رقِّها بِالتّحرّرِ مِن إتيانِها خَرج مِن ظُلمةِ الشّهواتِ إلى أنْوارِ المُشاهداتِ، وَصار مِن أهلِ القُرُباتِ. أمّا تفكّرُ الخاصّةِ فَهو في تَحصيلِ ما يُسهّلُ عَليهم سلوكَ طَريقِ الحَقيقةِ؛ فَهمْ لَمّا رَأوْا بأنَّ ما لَهم مِن وجودٍ، وَحياةٍ، وعلمٍ، وقدرةٍ، وغيرِ ذلكَ مِن صفاتِ الكمالِ إنّما هيَ حادثَةٌ لَهم، ثمّ زائلةٌ عَنهم، وأنّها لهمْ في بَعضِ الأوقاتِ أكملُ وأشدُّ، وَفي بَعضِها أنقصُ وأضعفُ، عَلِموا، لا محالةَ، أنّ لَها مَبدأً فَيّاضًا، وَهو مَنبعُ الكَمالاتِ. وَتفكُّرُ خاصّةِ الخاصّةِ، وَهم، في رأيِهم، مَن ارتَفعوا عَن حَضيضِ التّفكّرِ الذي هُو طلبُ أمرٍ مَفقودٍ إلى أوْجِ التّذكّرِ الذي هو مُشاهدةُ الحقِّ المَوجودِ[1].

المَلحَظُ الثّالثُ: تَجلّياتُ المَكانِ وَالتّشبّثُ بِهِ

ما كانَ أكثَرَ ظُهورَ المَكانِ في شِعرِ "محمد وفا"، وَلعَلَّ مَردَّ ذلكَ إلى بَواعثَ مُتَباينةٍ، كَالجَريِ عَلى عادَةِ العَربِ في الوقوفِ على الأطْلالِ، والخَوضِ في النّسيبِ، فَهذا الباعثُ إنّما هو اتّباعٌ وتقليدٌ لِنمطٍ نَظْميٍّ عُرفَ فَاشتهرَ فسارَ في النّاس مُسْتَطْرَفا.

ولعلَّ باعثًا آخَرَ يَقومُ في النّفسِ يُفسّر تَكاثرَ المَكانِ وَدِلالاتِه في شِعرِه، وهو تَشبّثُ النّاظِمِ بِالمكانِ، وانتسابُه إليْه انتِسابًا لِمَن يَحلُّ فيه، فَجلُّ حديثِهِ عَن أمْكنةٍ تَنتسبُ إلى الحِجازِ ونَجدٍ، وَإلى ما يوصِلُ إليهِما، وَإلى ما فيهِما مِن أماكنَ جِدٍّ مُقدّسةٍ توصِلُ إلى أكْنافِ المَحبوبِ صَلى الله عليه وسلّم، فَهُناكَ إضمُ، والعَقيقُ، والخَيْفُ، ومِنى، والأَبْرَقان، وذو سَلَم، وَهناكَ وَهناكَ... مَعينٌ مُشْبَعٌ بالأمكنَةِ حَتّى يَكادَ القارئُ أحيانًا يَجدُ في كُلِّ بَيتٍ مِن بُيوتِ قَصائِدِه أوْ مُقطّعاتِه إتيانًا عَلى مَوضعٍ مخصوصٍ، أوْ مَكانٍ عامٍّ.

وقَد يَكونُ مَردُّ تَكاثرِ ذِكرِ الأمكنةِ في شِعرِهِ إلى رَوايةِ رِحلةِ تَنقّلٍ مِن مَكانٍ إلى مَكانٍ، ومِن ذلكَ تَعريجُهُ عَلى عَرفاتَ، وَالزّوراءِ، وَمِنى، والخَيفِ، والعُذَيبِ وَغيرِ ذلكَ:

رامَ الفُؤادُ برامَةٍ ريمَ الحِمى فَحَماهُ عَنْهُ حُماةُ فَرْقِ فَريقِهِ

[1] انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 139-140.

وَتَنَكَّروا في الجَمْعِ مِنْ عَرَفاتِها فَازْوَرَّ بالزَّوْراءِ قَصْد طَرِيقِهِ

لَوْلا بِمَشْعَرِهِ الحَرامِ تَحَلَّلَتْ مِنْ حُرْمَةِ الإِحْرامِ عُقْدةُ ضيقِهِ

أَخْفى بَخَيْفِ مِنى مُناهُ، وَهَدْيُهُ مِنْ هَدْيَةِ التَّقْريبِ في تَشْريقِهِ

وَطَوى جَوانِحَهُ عَلى جَمَراتِها وَأَفاضَ عَيْنَ عُيونِهِ لِخلوقِهِ

وَسَقاهُ لَمَّا زَمْزَمَ الحادي بِهِ كيسًا بِكَأسِ صَبوحِهِ وَغَبوقِهِ

وَرَدَ العُذَيْبَ عَلى الثَّنايا وَانْثَنى نَحْوَ العَقيقِ لِرَشْفِ راحِ رَحيقِهِ

ومِنْ ذلكَ ذِكرُه لإِضَم، وهو مَوضعٌ بَينَ مَكّةَ واليمامةِ، وقيلَ: هو وادٍ بِجبالِ تِهامةَ، وهو الوادي الذي فيهِ المَدينةُ:

وَبادِرِ الرّاحَ مِن راحاتِها فَلَقَدْ حَيّا بِها الحَيّ في الأَحْياءِ مِنْ إِضَمِ

وَمِنْ ذلكَ ذِكرُه لِذي سَلَمٍ، وهو وادٍ بالحجازِ، وقيلَ عَلى طَريقِ البَصرةِ إلى مَكّةَ:

سَلِّمْ سَلِمْتَ عَلى سَلْمى بِذي سَلَمِ وَسَلْ سُلَيْمى عَنِ المَحْجوبِ في الخِيَمِ

المَلْحَظُ الرّابِعُ: الغُموضُ

لِلوقوفِ عَلى مَقاصدِ هذِه المُباحثةِ الفَرعيّةِ، وَلِتَجليةِ المُرادِ المُتعيِّنِ مِنْها أَعَرِّجُ عَلى ثَلاثةِ اقْتِباساتٍ:

- أولُّها قَولُ الوَلدِ "عَلي وَفا" في حَقِّ الوالدِ، مُستشرِفًا ما نَحنُ فيهِ، مُعْترفًا بِما اشْتملَ عَليهِ كَلامُ أبيهِ مِن غُموضٍ واعْتِياصٍ وَوُعورةٍ؛ وذلكَ لَمّا سُئِل أنْ يَحلَّ شَيئًا مِن رُموزِ تائيّةِ أبيه: "وَسُئِل وَلدُه سَيّدي عَليٌّ –رضيَ اللهُ عنْه– مَع عُلوِّ مَقامِه وَفُرقانِه أنْ يَشرحَ شَيئاً مِن تائيّةِ والدِه، فقالَ –رَضيَ اللهُ عَنْه–: لا أعْرفُ مُرادَهُ؛ لأنّهُ لسانٌ أعْجَميٌّ عَلى أمثالِنا"([1]).

([1]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 475/2.

- وثانيهما قَولُ الشَّعرانيِّ لَمّا وَردَ عَلى تَرجمَتِهِ: "وَكانَ أَميناً، وَله لِسانٌ غَريبٌ في عُلومِ القَومِ"، وَفي مَقامٍ آخَرَ قالَ: "فَلهُ رُموزٌ في مَنظوماتِهِ وَمَنْثوراتِهِ مُطلسَمةٌ إِلى وقْتِنا هذا، لَم يَفكَّ أحَدٌ –فيما نَعلمُ– أخْتامها"([1]).
- وثالثها قولُ القُشيريِّ وهو قولٌ عامٌّ يَصدقُ على الشّيخِ وغَيرِه مِمّن سَلَكوا هذِه السَّبيلَ؛ سبيلَ التّعميةِ والغُموضِ: "اعلَمْ أنّ لكلِّ طائفةٍ مِن العلماءِ ألْفاظًا يَسْتعملونَها، وقدِ انْفردوا بِها عمّنْ سِواهم، كَما تَواطَؤوا علَيْها لأغراضٍ لَهمْ فيها مِنْ تقريبِ الفَهمِ عَلى المُتخاطِبين بِها، أوْ لِلوقوفِ عَلى مَعانيها بِإطلاقِها، وهمْ يَسْتعملونَ ألْفاظًا فيما بينَهم قَصدوا بِها الكشفَ عنْ مَعانيهم لأنفسِهمْ، والسّترَ على مَن بايَنهم في طَريقتِهم، لِتكونَ مَعاني ألفاظِهم مُستبهِمةً على الأجانبِ غَيْرةً مِنْهم على أسرارِهم أنْ تَشيعَ في غيرِ أهلِها"([2]).

يَتجلّى، بَعدَ هذا العَرضِ الدّالِّ بِاقتضابٍ، أنَّ ظاهرةَ الغُموضِ في شِعرِ "مُحمّد وفا" تَكادُ تَكونُ مَلْمَحًا تَمْييزيًّا يَتّصفُ بِهِ شِعرُه، وَلَيس يَذهبُ بالقارِئِ الظّنُّ إلى أنَّ شَعرَه كُلَّه عَلى هذا النَّحوِ، فَفي ديوانِهِ شَيءٌ كَثيرٌ مِن شِعرِهِ الذي يَنْثالُ عَليهِ انثِيالاً، كَنسيبِهِ وَوصفِهِ، أمّا إذا كان المَوضوعُ في عَقيدةِ التّصوّفِ، أوْ في فلسفَةِ أهْلِ هذا الطّريقِ فَإنَّ الأمرَ يَغدو –في الغالبِ– مُعْتاصًا غامِضًا، ولعلَّ مَردَّ ذلكَ إلى:

- غُموضٍ آتٍ مِن الرّمزيّةِ التي يَصطَبِغُ بِه شِعرُ التّصوّفِ عامّةً، وشعرُ محمّد وفا خاصّةً.
- وَغُموضٍ آتٍ مِن تَعدّدِ الضّمائرِ وَتكاثُرِها في البَيتِ الواحدِ والقَصيدةِ.
- وغُموضٍ آتٍ مِن التّعميَةِ المَقصودةِ في شِعرِه.

([1]) انظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، 475.

([2]) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 53.

- وغُموضٍ آتٍ مِن المُصطلحِ الصّوفيِّ الحَمّالِ لِدِلالةٍ خاصّةً لا يَتعارفُ عَليها إلاّ القَومُ، أوِ الخاصّةُ، أو خاصّةُ الخاصّةِ كَما تَقَدَّم قَبْلاً.
- وغُموضٍ آتٍ مِن الاتّكاءِ عَلى الصّنعةِ اللّفظيّةِ المَقصودةِ؛ كَالجِناسِ وَجِناسِ الاشتِقاقِ والطّباقِ.
- وغموضٍ آتٍ مِن التّعبيرِ عَن تَجرِبةٍ ذاتِيّةٍ لا تُحيطُ بِها عبارةٌ، أو عَن تَجربةٍ غَيرِ صالِحةٍ للنّقلِ أوِ الإشْهارِ.

لَعلّه يَحسُنُ أنْ أَضربَ أمثلةً تُجَلّي بعضَ ما أنا خائِضٌ فيهِ:

- **وأوّلُها قَولُهُ:**

فَيَمْحو بِروحِ الوَحْيِ نُقْطةَ فَرقِهِ وَيُثْبِتُ عَيْنَ الجَمْعِ في كُلِّ فِرْقةِ

إذا ما أرادَ القارئُ أنْ يَقِفَ عَلى المَعنى المُتعيِّنِ مِن هذا البَيتِ فَعليْهِ أوّلاً أنْ يَقفَ عَلى دِلالاتِ المُصْطلحاتِ الخاصّةِ فيهِ، أوّلُها مَفهومُ المَحْوِ في طريقِ القَومِ، وَثانيها مَفهومُ الفَرقِ، وثالثُها مَفهومُ الجَمعِ، وَما يَنْبَني عليْهِ مِن "عَينِ الجَمعِ"، وَهكَذا دَوالَيكَ.

- **وَثانيها:**

قَولُهُ المُشتملُ عَلى تَلاعبٍ باللّغةِ، وَاستِفزازِ إمكاناتِ الاشتِقاقِ المُفْضي إلى انفِتاحِ الدِّلالاتِ، فَصارَ هُناكَ "خَيْفُ الخَوْفِ"، "وَأَمانُ الخَوفِ، وَخَوفُ الأَمانِ"، وتَنَقّلٌ بَينَ الضّمائِرِ جليٌّ، كُلّ ذلكَ مُحتاجٌ إلى استِعدادٍ خاصٍّ للقِراءةِ طَلَبًا لِلوقوفِ عَلى المَقاصدِ وَرسومِ التّعابيرِ:

وَفي خَيْفِ خَوْفي كانَ عَنّي خَفِيّتي وَفيهِ يُمَنّى الأَمْرُ مِنّي بِمِنَّتي

فأمّنتُهُ خَوْفي فَخافَ أمانَهُ خَفِيّ التّمَنّي في بَقاءِ بَقِيّتي

فَعادَ انْعِدامي في وُجودِ وُجودِهِ عَلى كُلِّ شَيْءٍ كانَ تَحْتَ مَشيئَتي

فَما شِئْتُ شَيْئًا بَعْدَ عَوْدي لِمُعْدِمي　　　وفي مَوْجِدي جادَ الوُجودُ بِجِدَّتي

فَأَحْيا وُجودي بَعْدَ ذاكَ وإنّني　　　وَجَدْتُ مُنائي فيهِ عِنْدَ مَنِيّتي

وَجَدْتُ وُجودي في انْعِدامِيَ مِثْلَما　　　عَدِمْتُ وُجودي في نُفوسٍ عَديمَةِ

- **وَثالِثُها:**

قَولُهُ المُشتمِلُ عَلى إحالةٍ دينِيّةٍ قُرآنيّةٍ تُفْضي بِالقارئِ لِهذا أنْ يَكونَ ذا مَعرفةٍ واسِعةٍ حَتّى يَقتنصَ المَعْنى، أوْ شَيئًا مِنْه:

وَاقْرَأْ بِفَهْمِ المَحْوِ فيهِ "هَلْ أتى"　　　وَالذِّكْرُ فيهِ لِلفُهومِ مَقاصِدُ

فَفي ذلكَ إشارةٌ إلى قَولِ الحَقِّ –تباركَ وَتَعالى–: "هَلْ أتى عَلى الإنسانِ حينٌ مِن الدَّهرِ لَم يَكُنْ شَيئًا مَذْكورًا"([1])، وَما إلى ذلكَ مِن وَشيجةٍ بِدِلالةِ المَحْوِ في التّصوّفِ .

- **وَرابِعُها:**

قَولُه الحَمّالُ لإحالاتٍ حَديثيّةٍ، وذِكرٍ لِصحابِيٍّ:

وَفي كُلِّ قَرْنٍ مِنْ قُرونِ زَمانِهِ　　　تَمثّلَ روحُ الحَيِّ في شَكْلِ دِحْيَةِ

فَلِفَهمِ البَيتِ لَيس ثَمَّ بُدٌّ مِن استِعدادٍ خاصٍّ، وَمَعرفةٍ دينيّةٍ تكونُ مَرجعًا هاديًا دالاًّ على مُرادِ الشّاعرِ، فَقد تَطرّقَ إلى دِحيةَ الكَلبيِّ، وَنُزولِ الوَحيِ في صورتِهِ، وقدْ جاءَ في حديثٍ شَريفٍ أخْرجَه الإمامُ أحمدُ في المُسنَد أنَّ جبريلَ كانَ "يأتي النّبيَّ –صلّى اللهُ عَليهِ وسلّم– في صورة دِحْية". أمّا دِحيةُ الكّلبيُّ فهو دِحيةُ بنُ خَليفةَ بنِ فَروةَ بنِ فضالةَ بنِ زيدِ بنِ امرِئ القيس([2]).

- **وخامِسُها قَولُهُ:**

([1]) الآية (الإنسان، 1).

([2]) سيخرج الحديث في ثني التحقيق بعدا.

فَإنْ قَلَّبَتْ قَلْبًا تَرَقّى قَرينُها   بِقَلبِ صِفاتِ القَلْبِ لِلإصْبَعِيّةِ

فَفي هذا البَيتِ إحالةٌ إلى حَديثٍ آخرَ شَريفٍ، ويَغْدو فَهمُه –أعْني البَيتَ– عَلى وَجْهٍ مُرتَضًى مُحتاجًا إلى الوُقوفِ على تلكمُ الإحالاتِ أوّلاً، وَمَراجعِها ثانيًا، وَما تَشتملُ عَلَيه مِن مَقولاتٍ، أوْ فِكَرٍ، أوْ عِبَرٍ ثالثًا، فقد وردَ في حَديثِ النّبيِّ الأكرمِ –صَلّى اللهُ عَليهِ وسلّم– قولُهُ: "يا أمّ سَلمةَ، إنّه ليسَ آدميٌّ إلاّ وقلبُه بَينَ إصبعَينِ مِن أصابعِ اللهِ"، وَفي رِوايةٍ أُخْرى: "إنَّ القُلوبَ بَينَ إصبَعينِ مِن أصابعِ اللهِ"، وَفي روايةٍ ثالثةٍ: "إنَّ قُلوبَ بَني آدمَ كُلّها بَينَ إصبَعين مِن أصابعِ الرّحمنِ..."([1]).

– **وسادِسُها:**

قَولُهُ المُشتمِلُ عَلى إحالةٍ أُخْرى –وَما كانَ أجْلى مَلحظِ الإحالةِ والتّناصِّ في شِعرِهِ– إلى حِكمِ ابنِ عَطاءِ اللهِ السّكندريِّ القائلِ في حِكمةٍ عَطائيّةٍ: "كَيفَ تُخرَقُ لَك العَوائدُ وأنْتَ لَم تَخرقْ مِنْ نَفسِكَ العَوائِدَ"، فقد نَظمَ هذا المَنثورَ، وَضمّنَه شَعرَه، وغَدا فَهمُ هذا المَعْنى عند النّاظِمِ مُرتَبطًا بِفهمِ حِكمةِ النّاثِرِ ابنِ عَطاءِ أوّلاً، وفي شِعرِهِ يَقولُ:

ومَتى أعادَ عَلَيْكَ مِنْهُ عوائِدًا   خَرَقَتْ لَدَيْكَ مِن العُلومِ عَوائِدُ

– **وَسابِعُها:**

قَصيدةُ الدَّيْرِ المُثقَلةُ بِالرَّمزيّة، وَالقائِمةُ عَلى مَعنًى مُغلَّفٍ، وَمَبْنًى مُكثَّفٍ، وَفيها دَعوةٌ إلى قَصدِ طَريقِ الدّيرِ بُغيةَ الحُلولِ ثَمَّ، وَفيها وَصيّةٌ لِلحَولِ عَن الأحوالِ الحائلةِ، وَحلِّ عُقدةِ عقْدِ الوَهم، وبَيعةِ القِسّيس المُقدَّسِ:

خُذْ يا أُخَيَّ طَريقَ الدَّيْرِ وَاتّئِدِ   فَسِرُّ مَسراكَ يَهدينا إلى الرَّشَدِ

عَلى سَواءِ سَبيلِ القاصِدينَ لَهُ   في جادَةِ الجِدِّ جُدَّ السَّيْرَ واقْتَصِدِ

([1]) ستخرج هذه الأحاديث في ثني التحقيق بعدا.

فَإِنْ حَلَلْتَ حُلولَ النّازِلينَ بِهِ فَلا تَحِدْ فيهِ عَنْ تَوْحيدِ مُتَّحدِ

وَلا يَكُفَّكَ كَفُّ الاِكْتِفاءِ بِهِ وَمُدَّ فيهِ يَدَ التَّأْييدِ لِلمَدَدِ

وَادْرُسْ بِهِ دَرْسَكَ العافي بِعِفّتِهِ وَحُلَّ عُقْدَةَ عقْدِ الوَهْمِ واعْتَقِدِ

وَحُلْ عَنِ الحالِ فَالأَحْوالُ حائِلَةٌ وَاسْتَغْنِ بِالخُبْرِ عَنْ أخْبارِ مُجْتَهِدِ

فَفي فِنا الدَّيْرِ أفْنانٌ مُفَنَّنَةٌ عَنْ فَيْئِها فَيْئَةُ التَّوْحيدِ لَمْ تَحِدِ

وَإنَّ في بَيْعَةِ القِسِّيسِ خَيْرَ أَبٍ مُقدّسِ الوَصْفِ عَنْ زَوجٍ وَعَنْ وَلَدِ

دَيّارُ دارَةِ دَورِ الكَوْنِ كَوَّنَهُ فَرْدًا تَثَلَّثَ في فَرْدٍ بِلا عَدَدِ

قَدْ قامَ في هَيْكَلِ الدَّيْرِ القَديمِ كَما تَقومُ روحُ حَياةِ الحَيِّ بِالجَسَدِ

جَلا بِإنْجيلِهِ فُرْقانَ فِرْقَتِهِ وَحَقَّقَ الواحِدَ المَخْصوصَ بِالأَحَدِ

قانونُهُ في أَقانيمٍ يَقومُ بِها قَيّومُ روحِ حَياةِ العِلْمِ فَاعْتَمِدِ

ما زِلتُ أسْأَلُهُ فَتْحًا بِسُؤْددِهِ حَتّى اسْتَجابَ سُؤالي فاتِحُ السّدَدِ

نادى الحَبيس نِداءَ العَبْدِ سَيِّدَهُ مَنْ لَمْ يَكنْ عَبْدَه في الخَلْقِ لَمْ يَسُدِ

عَهِدْتُ في الدَّيْرِ عيدَ العَهْدِ مِنْ زَمَنٍ كَمْ عادَ عيدٌ وَذاكَ العيدُ لَمْ يَعُدِ

فَعُدْتُ أرْقبُهُ في كُلِّ مُرْتَقَبٍ كَأَنَّني صاحِبُ المِرْصادِ بِالرَّصَدِ

لَمّا تَصَدّى لِصَدّي غِبْتُ عَنْهُ بِهِ فَبانَ في الغَيْبِ بَيْنَ الصّدِّ وَالصّدَدِ

وَجَدْتُ في الوَجْدِ وَجْدي مِن تَفقُّدِهِ وَفاقِدٌ وَجْدَه في الوَجْدِ لَمْ يَجِدِ

وكُنْتُ في عُقَدٍ مِنْ كُلِّ مُعْتَقَدٍ فَحَلَّ ما أَحْكَمَ النّفّاثُ في العُقَدِ

رَأيْتُ في الدَّيْرِ أدْوارًا وَدائِرَةً   تَدورُ بِالأَزَلِ القَيّومِ في الأَبَدِ

فَجُزْتُها في جَوازِ المُسْتَحيلِ بِهِ   والنّاسُ في طُرُقِ الأَوْهامِ كَالقِدَدِ

وَكُنْتُ أعْضُدُ فَهْمي قَبْلَ رُؤيتِهِ   بِعاضِدِ الوَهْمِ فَاسْتَغْنى عَنِ العَضُدِ

وَجادَ في الوَجْدِ بِالجودِ القَديمِ رِضًى   لَمّا تَجَرّدْتُ عَنْ أثْوابِهِ الجُدُدِ

ذَبَحْتُ في مَذْبَحِ القُرْبانِ مُقْتَرِبًا   قُرْبانَةَ القُرْبِ في إبْعادِ مُبْتَعِدِ

دَنَوْتُ مِنْ دَنِّهِ الدّاني فَأَبْعَدَني   وَعيدُهُ مِنْ دُنُوّي ثُمَّ لَمْ يَعُدِ

أمّا قَبْلُ،

فلِهذا كُلِّهِ، أوْ بَعضِهِ، كانَ هذا الدّيوانُ؛ ديوانُ "مُحمّد وفا" مُشْبَعًا إلى حَدِّ الإثْقالِ:

- بِالصّورِ الشِّعْريّةِ.
- والدِّلالاتِ الرّمزيّةِ.
- والمُصطَلحاتِ الصّوفيّةِ الحَمّالةِ لِمَعانٍ جِدِّ مَخْصوصةٍ.
- وَالمَواضعِ مِنْ بابِ التّشوّقِ أوّلاً، أوِ التّقليدِ جَرْيًا على عادةِ العَربِ ثانيًا، أوْ سَردِ حِكايةٍ بِما اشْتمَلتْ عَليه مِنْ زَمانٍ وَمَكانٍ ثالثًا.
- والإحالاتِ الدّينيّةِ إلى التّنزيلِ العَزيزِ، والحَديثِ النّبويِّ الشَّريفِ، وَمقولاتٍ أخْرى.
- والتّقليدِ والاتّباعِ لِسُلْطانِ العاشِقينَ عَلى مُسْتوى الكَلمةِ والمُصطلحِ والعِبارةِ والقَصيدةِ بَحرًا وَرويًّا.
- والغُموضِ أحْيانًا، والتّعميةِ، في أحْيانٍ أخْرى، تَعبيرًا عَن تَجربةٍ ذاتيّةٍ خاصّةٍ.

وَلَيسَ يَذهبُ الظّنُّ بِالقارئِ تارةً أخْرى إلى أنّني أرْمي الدّيوانَ بِمَثْلَبةٍ، أوْ أَعيبُ عَليْه، فَالأمرُ بِالضّدِّ البَتةَ؛ إذْ إنّني في مَقاميَ هذا أُوَصِّفُ تَجربةً لي مَع هذا الدّيوانِ، قائِمةً على قِراءةٍ، بَل قِراءاتٍ أخَذتْ مِنّي وَقتًا لَيسَ بِاليَسيرِ.

المَطلَبُ الثّالثُ: وَصْفُ العَمَلِ وَالتَّحْقيق

أوّلاً: وَصْفُ النّسَخِ المَخْطوطَةِ

لَقَدْ وَقَفتُ لِهذا المَخْطوطِ عَلى سِتِّ نُسَخٍ مَخْطوطةٍ، فَضْلاً عَن اثْنَتَينِ أُخْرَيَينِ سَآتي عَلَيْهِما بَعْدًا، فَأَقَمتُ التَّحْقيقَ عَلى خَمْسِ نُسخٍ مَخْطوطةٍ حَصَلتُ عَلى:

- اثْنَتينِ مِنْها مِن مَركزِ جُمعة الماجد للتّراثِ في دبيّ، وَمَصْدَرُهُما مِن دارِ الكُتبِ القَوميّةِ بِمصرَ.
- وأخْرى مِن جامِعةِ المَلك سعود –قسم المَخْطوطاتِ.
- ورابعةٍ مِن الشّبكةِ العَنْكبوتيّةِ مَصدرُها مَكتبةُ كوبنهاجن المَلكيّةُ.
- وخامسةٍ مِن دارِ الكُتبِ القَوميّةِ بِمِصرَ.

أمّا وَصْفُ النُّسخِ فَهُوَ عَلى الهَيئَةِ الآتِيَةِ:

النُّسْخةُ "س"

أَمّا أُولى هذه النُّسخِ فَنُسْخَةٌ عَدَدتُها أمًّا، وَهي النُّسْخةُ المُصوَّرَةُ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ في جامِعَةِ المَلكِ سعود في قِسْمِ المَخْطوطات، وَقَدِ ارْتَضْيُتُ لَها الرّمزَ "س" عَلَمًا دالاً عَلَيْها، جاعِلَها النّسْخَةَ الأمَّ التي أَفيئُ إليْها، وَالمُحتَكَمَ الذي أقابِلُ عَليْهِ النُّسْخَ الأُخْرى، والباعِثُ عَلى عَدِّها كَذلكَ أنَّها:

- تامّةٌ لا سَقطَ فيها وَلا اضْطرابَ، بَلْ هِيَ أتمُّ النُّسخِ التي بَينَ يَدَيَّ.
- وَواضِحةٌ مَقْروءَةٌ لا طَمْسَ وَلا بَياضَ وَلا نُقْصانَ.
- وَمُراجَعةٌ عَمِلَ ناسِخُها عَلى مُراجَعَتِها، وَإِدْخالِ بَعْضِ التَّصْويباتِ والتّعْليقاتِ عَلى هامِشِها.

أمّا رَقَمُها الدّالُّ عَلَيْها ثَمَّ فَهوَ (5979 – 2/1734). وأمّا عَدَدُ وَرَقاتِها فَمِئَةٌ وَسِتٌّ وَأَرْبَعونَ وَرَقَةً (بِما فيها صَفْحةُ العُنوانِ)، في كلِّ صَفْحةٍ تسعةَ عشرَ سَطرًا، مِقياسُها (22*16سم)، وأمّا خَطُّها فَنسخٌ جَميلٌ مُلوّنٌ جِدٌّ مَقروءٍ.

أمّا ناسِخُها فَلم يَرِدْ لَه ذِكرٌ فيها، وأمّا تاريخُ نَسخِها فَكانَ سنة (1305هـ)، وَقَدْ قَفَلَها النّاسخُ بِقَوْلِه: "وَكانَ الفَراغُ مِن كِتابتِها نهارَ الجُمعةِ المُباركَ سنة 1305 ألفٍ وثلاثِمئةٍ وخمسةٍ[1] مِن الهجرةِ الشَّريفةِ، وصَلّى اللهُ عَلى سَيّدِنا مُحمدٍ النّبيِّ وَعَلى آلِهِ وصحبِهِ وَسلّم".

النُّسْخَةُ "هـ"

أمّا ثانيةُ النُّسْخِ فالنّسْخةُ المُصوَّرَةُ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ بِدارِ الكُتُبِ القوميّةِ بِمصرَ، وَرَقَمُها الدّالُّ عَلَيْها ثَمَّ هو (4734/أدب –طلعت)، وَهي نُسْخةٌ جِدُّ أنيقَةٍ حَرَصَ ناسِخُها عَلى ضَبْطِها حَرْفًا حَرفًا، ظَهَرتْ في حُلّةٍ بَديعةٍ مِنْ حَيثُ الشّكلُ والتّنسيقُ، وَلَوْلا ما فيها من نَقْصٍ وسَقطٍ لكانتْ أَوْلى النّسخِ بِأنْ تكونَ أمًّا، ولكنّ فيها سَقطًا جَليًّا، وقَصائِدَ مُتعدّدةً لَم تَرِدْ فيها كانتْ قَدْ وَرَدتْ في النّسَخِ الأُخْرى التي بَينَ يَديَّ.

-أمّا عَددُ وَرَقاتِها فَهوَ أربعٌ وَتِسْعونَ ورَقةً، في كلِّ صَفحةٍ خَمْسةٌ وعِشرونَ سَطْرًا، وَمِقْياسها (19*15سم)، مِنْ مَجْموعٍ مُؤْتَلفٍ مِنْ 178 ورقةً.

-وأمّا خَطُّها فنسخٌ جَميلٌ مُذَهَّبٌ مَضبوطٌ حَرفًا حَرفًا.

-وأمّا ناسِخُها فَهو بَدرُ بنُ حسنِ بنِ التّرجمان البصريّ.

-وأمّا تاريخُ نَسخِها فهو 1090 هـ.

-وأمّا رَمْزُها في التّحْقيقِ فَكانَ "هـ"، وَقَدْ قَفَلَها النّاسِخُ بِقَولِهِ: "تَمَّ الكِتابُ بِعَونِ اللهِ المَلكِ الوهّابِ، وَوفَّقَنا للصّوابِ، وقد وَقع الفَراغُ مِن هذا الكِتابِ المُباركِ يَومَ الاثْنينِ مِن شَهرِ

([1]) هكذا وردت في النسخة التي أقتبس منها اقتباسا حرفيا.

الأوّل سَنةَ 1090 على يَدِ أقلِّ عِبادِ اللهِ وأحوَجِهِمْ إلى رَحمةِ رَبِّه بَدرِ بنِ حَسنِ بنِ التّرجمان البَصريّ، غَفرَ اللهُ لَه وَلِوالدَيهِ وَلصاحِبِ الكِتابِ آمينَ".

النُّسْخَةُ "د"

أمّا ثالِثةُ هذِهِ النّسَخِ فَهِيَ نُسْخَةٌ مُصوَّرَةٌ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ في دارِ الكتبِ القَوميّةِ بمصرَ، وَرَقَمُها الدّالُّ عَلَيْها ثَمَّ (7747/ أدب)، وَقَدِ اصْطَنَعْتُ لَها الرَّمْزَ "د" لِيَكونَ رَمْزًا لِلإحالَةِ في التّحْقيقِ.

- أَمّا عَدَدُ وَرَقاتِها فَخمسٌ وَخَمسونَ وَمِئةٌ.
- وَأمّا الصَّفْحَةُ الواحِدةُ فَكانَتْ مُتَوزِّعَةً عَلى واحِدٍ وَعشْرينَ سَطْرًا.
- وأمّا تاريخُ نَسخِها فكانَ سَنةَ تِسعٍ وثَلاثِمئةٍ وَألفٍ مِن الهِجرةِ (1309هـ).
- وأمّا ناسِخُها فَهو عبدُ الحَميدِ بنُ مُحمّد عمر الفاخوريّ، وقَد قَفَلَها بقولِهِ: "تَمَّ بِحمدِهِ نَسخُ هذا الدّيوانِ؛ ديوان لَمْ تَسمحْ بِمثلِهِ الأزْمانُ، وَلمْ تَسمَعْ بِمُضارِعِه الآذانُ، فَهُو نورٌ لِلجَنانِ، وَدَليلٌ لأهلِ الشّهودِ وَالعِرْفانِ، بِقَلمِ أحقَرِ الوَرى، وخادِمِ نِعالِ السّادةِ الفُقَرا، الذينَ هَداهمُ اللهُ بِنورِهِ، فاتّبَعوا قَولَ اللهِ وَرسولِهِ، المُذنِبِ الفاني، عَبدِ الحَميد بنِ الشّيخِ مُحمّد عُمر الفاخوري، عَفا اللهُ عَنْه، وعَنْ والدَيْه وَمَشايِخِه والمُسْلمينَ، وكانَ الفَراغُ مِن كِتابتِهِ مَساءَ الجُمعةِ الواقع في السّابعَ عَشَرَ مِن شَهرِ جُمادى الأولى سَنةَ تِسعٍ وَثَلاثمئةٍ وألفٍ مِنْ هِجرةِ مَنْ هُو عَلى أكمَلِ وَصْفٍ".

وَقَد وَردَ في هذِهِ النّسخةِ في نِهايتِها قَصائدُ كَثيرةٌ نَسبَها النّاسخُ لآخَرينَ، وَهيَ حَقًّا كَذلكَ، فَألْحَقَها بِالدّيوانِ دونَ خَلطِها بِشعرِ "محمّد وفا"، وَمِنْ ذلكَ بَعضُ القَصائدِ التي نَسبَها إلى ابنِ العَربيِّ صاحِبِ "الفُتوحات المكّيّة"، وأُخْرى لِعزِّ الدّينِ بنِ عَبْدِ السَّلامِ، والعُمريِّ، والحَكّاكِ، وَغَيرِهِم.

النُّسْخَةُ "م"

أمّا رابِعةُ النّسخِ فَتلكَ النّسخَةُ المُصوَّرةُ مِن مَكتبةِ كوبنهاجن المَلكيّةِ، والرّقمُ الدّالُّ عَلَيْها ثَمَّ (Arab AC277)، وَقَدْ حَصَلتُ عَلى نُسخةٍ إلكترونيّةٍ مُصوّرةٍ آنَ تَنْقيبي في شَبَكةِ المَعْلوماتِ، وَهيَ نُسخةٌ مَقْروءةٌ سَقَطتْ قَصائدُ مِنْها.

- أمّا عَددُ وَرَقاتِها فَسَبعٌ وَثَمانونَ وَرقةً، في كُلِّ صَفحةٍ 19 سَطرًا.
- أمّا تاريخُ نَسْخِها فَمَجْهولٌ غَيرُ مَذْكورٍ.
- أمّا ناسِخُها فَكذلكَ مَجْهولٌ قَفَلَها بقَولِهِ: "تَمَّ الدّيوانُ المُباركُ بِحَمْدِ اللهِ تعالى وعَوْنِه وحُسنِ تَوْفيقِهِ، وَصَلّى اللهُ عَلى سَيّدِنا مُحمّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ".

النّسْخةُ "ت"

أمّا خامِسةُ النّسخِ فَالتي مَصدرُها الرّئيسُ دارُ الكُتبِ القَوميّةِ بِمصرَ، وَرقَمُها الدّالُّ عَلَيها ثمّ هُو (470 شعر – تيمور)، وَقَد جَعلتُ لَها الحَرفَ "ت" رَمزًا دالاً عَلَيها في التّحْقيقِ والمُقابلةِ، وَقَد بَدا لي آنَ تَقْليبي لَها، وَالوُرودِ علَيْها وُرودَ المُدقّقِ المُتأمّلِ أنَّ بَعضَ القَصائدِ سَقطَ مِنْها، وأنَّ فيها تَصحيفًا، وأنَّ تَرتيبَ القَصائدِ فيها مُغايرٌ لِما وَردَ في النّسخةِ "د" ، و"س"، ومَعَ ما تَقدّم فَهي مَقروؤةٌ واضحةٌ كُتبتْ بِخطٍّ نَسخيٍّ جَميلٍ.

- أمّا ناسخُها فَعليُّ بنُ أحْمدَ.
- وأمّا تاريخُ نَسخِها فَكانَ سنةَ (1305هـ).
- وأمّا عَددُ وَرَقاتِها فَثمانٍ وسِتّونَ وَرقةً، وَلمَ يَكن عَددُ السّطورِ في كُلِّ صَفحةٍ ثابتًا مُطّردًا، فَفي أَوائِلِها كانَ خَمسةً وَعشرينَ، وَفي أواسِطِها تِسعةً وعِشرينَ، وَفي أواخِرِها سَبعةً وعِشرينَ في الغالبِ، وكانَ أحْيانًا يُثبتُ في السّطْرِ الواحِدِ ثَلاثةَ أشْطار مُتَتاليةٍ.

وقَدْ قَفَلَها النّاسخُ بِقَولِه: "تَمَّتْ كِتابةُ هذا الدّيوانِ المُباركِ في صُبحِ يَومِ الاثنَينِ المُوافق 23 مِن شَوّال سنة (1305) خَمسة وثَلاث مئةٍ وألفٍ مِن الهِجرةِ الشَّريفةِ عَلى يَد كاتبِهِ عَلي بن أحمد الشَّهير بيدار الصّغير، المُلقّبِ بَفَريد، وَهُو شافِعيٌّ مَذهبًا، شاذليٌّ طَريقةً، فاسيٌّ وَمَكّيٌّ مَشربًا، وَمِصريٌّ بَلَدًا، خَتَمَ اللهُ لَه وَلِسائرِ المُسْلمينَ بِالحُسْنى آمينَ".

وَقَبلَ الشّروعِ في الحَديثِ عَن مَصادِرِ التَّحقيقِ، لَيسَ ثَمَّ بُدٌّ مِن الإشارةِ إلى أنَّ هذا المَخْطوطَ قَدْ حُقِّقَ قَبْلاً لِنَيلِ دَرجةِ الماجستير في جامعةِ الجَزائرِ، وَالذي حَمَلَني عَلى تَحقيقِهِ أمْرانِ:

- أوّلُهُما أنّه حُقِّق بِالفَيءِ إلى نُسخَتَينِ اثنتَيْنِ فَقطْ[1]، وَعَدّهُما المُحقِّقُ –عَلى حَدِّ قَولِه– فَريدَتَيْنِ، وَهُما لَيسَتا كَذلكَ؛ إذْ هُما نُسْخَتان لا تَستَوفِيان شِعرَ "محمّد وفا" لِنَقصٍ كَبيرٍ فيهما، فَضْلاً عَنْ كَثرةِ نُسخٍ أخرى للمَخْطوطِ نَفسهِ أتَيتُ عَلَيها قَبْلاً.

- وَثانيهما أنّني أقَمْتُ تَحْقيقي هذا عَلى خَمْسِ نُسخٍ بَعدَ اطّلاعي عَلى سِتِّ نُسخٍ مَخْطوطةٍ فَضْلاً عَن النّسختَينِ اللّتيْنِ اعتَمَدَها المُحقِّقُ في تَحقيقِهِ ذاكَ[2]، وقَدْ تَبيّنَ لي أنَّ التَّحقيقَ ذاكَ لا يَسْتوفي شِعرَ "مُحمّد وفا" البَتّةَ كَما استَوفَتْهُ النّسخُ التي بَينَ يَديَّ، ولقَدْ أَشارَ مُحقّقُ الدّيوانِ إلى أنّه لَم يَعثُرْ إلاّ عَلى نُسختَينِ فَقطْ، ولَقَدْ عَثرتُ عَلى سِتٍّ فَضْلاً عَن نُسختَي المُحقّقِ، فَيَغدو مَجموعُ ما وَقَفتُ عَليهِ ثَمانيَ نُسخٍ، لقدْ قالَ: "اعتمدْتُ في تَحقيقِ هذا الدّيوانِ عَلى نُسختَينِ فَريدتَينِ فيما أعْلَمُ، إلاّ ما كانَ في غَياهِبِ الضّياعِ، وَلمّا كانَتْ نُسخةُ المُتْحفِ العِراقيِّ هي أكمَل نُسخةٍ بَينَ أيْدينا، وأقلّها تَصحيفًا وتَحريفًا وأخطاءً مِن النّسخةِ الثّانيةِ فَقَدْ جَعلتُها أصْلاً...."[3].

([1]) النسختان هما نسخة المتحف العراقي (1/3796)، في اثنتين وثلاثين ورقة، في كل صفحة 19 سطرا، وناسخها مجهول، والأخرى من المكتبة الوطنية بالجزائر، ورقمها ثم (1823/1)، وعدد صفحاتها 69 في كل صفحة 17 سطرا، ولا يعلم تاريخ نسخها، انظر كلام المحقق في مقدمة التحقيق.

([2]) اقتصرت تحقيقي هذا على خمس نسخ من الست التي حصلت عليها مصورة.

([3]) انظر: عبد العزيز شبين، مقدمة التحقيق، 207.

- وَثالِثُهما أنَّ التَّحقيقَ ذاكَ ظَلَّ مَطويًّا مَخْطوطًا في أطْروحةِ ماجستير، فَلَم يُنشَرْ حتّى هذِه اللّحظةِ، وقَد وَقفتُ عَلى تِلكَ الأُطْروحةِ في مَركزِ جُمعة الماجد الزّاهِرِ، فكانَتْ مُؤتلفةً مِن 488 صَفحةً، وتَحقيقُ المَخطوطِ (النّصّ الشّعريّ) يَبتدِئُ فيها مِن صَفحة 228، وَقد قَفلَ تَحقيقَه بِفِهرسٍ يَشتمِلُ عَلى المُصطلحاتِ وَالأعلامِ وَالقَبائلِ وَالبُلدانِ.

ثانيًا: مَصادِرُ التَّحقيقِ

وقَدِ اقْتَضى تَحقيقُ هذا المَخْطوطِ أنْ أَرْجِعَ النَّظرَ في مَظانِّ مُتنوّعَةٍ، وفاءً بِقواعدِ التَّحقيقِ المَعْهودةِ، وتجليةً لِلنّصِّ المَخْطوطِ.

- أمّا أوّلُها: فَشَيءٌ مِنْ مَظانِّ تَراجِمِ الأَعلامِ.
- وأمّا ثانيها فَشَيءٌ مِنَ المُعْجماتِ العربيّةِ عامّةً، ومُعجماتِ المُتصوّفةِ خاصّةً.
- وأمّا ثالِثُها فَشيءٌ مِنْ مَظانِّ الحَديثِ النّبويِّ الشَّريفِ.
- وأمّا رابِعُها فَشَيءٌ مِنْ مَظانِّ المُتصوِّفةِ.
- وأمّا خامسُها فَشْيءٌ مِنْ مَظانِّ كُتبِ البُلدانِ.

أمّا مَظانُّ تَراجمِ الأَعلامِ فَذلكَ أنَّ النّاظمَ كانَ يَرِدُ في شِعرِه عَلى أعلامٍ مِن التّراثِ العَربيِّ والدّينيِّ، وَيَستحضِرُها في نَظمِه مُلْمِحًا إلِيْها أحيانًا، وَمُصرِّحًا بِها في أحْيانٍ أخْرى، وقَد أفْضى ذلكَ بي إلى العَوْدِ إلَيْها وفاءً بِأصولِ التَّحقيقِ وقَواعِدِه المَعْهودةِ. وَمِن وجْهةٍ أخْرى أفْضى تَحقيقُ هذا المَخْطوطِ إلى العَودِ إلى المَظانِّ التي تَرجَمتْ لِلنّاظِمِ نَفسِهِ مِن كُتبِ الطَّبَقاتِ العامّةِ؛ كَالدّرر الكامِنة لابنِ حَجَرٍ، والطَّبقات الخاصّةِ؛ كَطبقاتِ الصّوفيّةِ عامّةً، وطَبَقاتِ الشّاذليّةِ خاصّةً؛ وكُتبِ التّاريخِ التي تَولَّتْ عُصورَ العَربِ بِما جَرى فيها مِنْ وَقائِعَ وأحْداثٍ بِالذِّكرِ وَالإثْباتِ، مِنْ مِثلِ "شَذَرات الذّهبِ" لابنِ العِمادِ الحَنْبليّ.

أمّا مَظانُّ الحَديثِ الشّريفِ فَذلكَ أنَّ "محمّد وَفا" كانَ يَفيءُ إلى المَأثورِ مِنَ الحَديثِ النّبويِّ الشَّريفِ، فيَنظمُ مَنْثورَه، أوْ يُشيرُ إليهِ إشارَةَ تَصْريحٍ، أوْ إشارةَ تَلْميحٍ، كُلّ ذلكَ مِنْ بابِ القَولِ عَلى التّناصِّ والاقْتِباسِ، وقَدْ كانَ حَقًّا على المُحقِّقِ العَودُ إلى هذِهِ المَظانِّ طَلَبًا لِتَخْريجِ الأَحاديثِ الشَّريفةِ المُضمّنةِ، وَتِلكمُ الإحالاتِ المُلْمِحةِ إلى أحاديثَ نَبويّةٍ شَريفةٍ في نَظمِهِ ذاكَ، وَالحقُّ أنَّ ذلكَ قَدْ تَجَلّى في ديوانِهِ، وَمِن ذلكَ حَديثُهُ عَن مُعْجِزاتِ النّبيِّ الأكرمِ صَلّى اللهُ عَليهِ وَسلّمَ، وَصِفاتِ الحَقِّ –تَعالى– الوارِدةِ في أحاديثِ النُّزولِ، وَالنّورِ، والحِجابِ، والرّؤيةِ، وَغَيرِ ذلكَ مِمّا سَيَرِدُ بَيانُهُ بَعْدًا في ثِنْي تَحقيقِ النّصِّ المَنْظومِ.

أمّا المُعْجَماتُ العَربيّةُ عامّةً، وَمُعْجَماتُ المُتصوِّفةِ خاصّةً، فَذلكَ أنَّ النّاظمَ قَد أَغْرقَ في مُصْطَلَحِهِ الصّوفيِّ في نَظْمِهِ قَصائدَهُ، فَغَدا ديوانُه في جُلِّ ما وَرَدْتُ عَليْهِ رُموزًا مُحتاجَةً إلى مَنْ يَفكُّ مُغْلَقَها، وَيَشرحُ غَريبَها، وَيُعيِّنُ دِلالاتِها الاصْطلاحيّةَ في سِياقِها الصّوفيِّ الفَلسفِيِّ ذاكَ. وَفَوقَ هذِهِ المُهِمّةِ العَسيرةِ كانَ حَقًّا عَلى المُحقّقِ تَفْسيرُ بَعْضِ الكَلماتِ مِنْ مُعْجماتِ العَربيّةِ، وَقَد اعتَمَدتُ في ذلك أيَّما اعْتِمادٍ عَلى "لِسان العَرب" لابنِ منظورٍ، فَشَرحتُ أَلْفاظًا قَديمةً لا عَهْدَ لَنا بِها اليَومَ، وأُخْرى قَدْ تَكونُ غامِضةً عَلى مَنْ يَأْتي عَلى هذا الدّيوانِ قارِئًا، أو ناقِدًا، أو مُسْتعرِضًا.

أمّا مَظانُّ كُتبِ البُلدانِ فَذلكَ أنَّ النّاظمَ أكْثَر إكْثارًا جَليًّا مِن التَّعْريجِ عَلى أَسماءِ مَواضعَ في شِعرِهِ جَرْيًا على عادةِ العَربِ، وَلعلَّ أكثَرَها مِمّا يَنتسِبُ إلى ذلكَ المُحيطِ الجَغرافيِّ الذي يَشملُ الحِجازَ وَنَجدًا عامّةً، ومَكّةَ والمَدينةَ عَلى ساكنِها الصّلاةُ والسَّلامُ خاصّةً، فَأتى عَلى العُذَيْبِ، والعَقيقِ، وَالأَبْرَقَيْنِ، وَذي سَلمٍ، وَإِضَمَ، وغَيرِ ذلكَ، وَلِذا وَجبَ عَلى المُحقّقِ المُضيُّ في تَحْقيقِ هذِهِ المَواضِعِ، والوُقوفِ عَلى مَظانِّها تَخْريجًا وفَضلَ بَيانٍ.

أمّا بَعضُ مَظانِّ المُتصوِّفةِ فَذلكَ أنَّ في هذا الدّيوانِ فَلسفةً صوفيّةً عَميقَةً قَدْ يَضِلُّ عَنْ مَعانيها النّقّابُ المُبَرِّزُ، وَمُصطلَحاتٍ عَويصَةً لا يَقِفُ عَلى مَعْناها إلاّ أهلُ الطّريقِ، بَلْ قلّةٌ مِنهُم، فَكانَ لا بُدَّ مِن رَفدِ هذا التّحقيقِ بِرَجْعِ النّظرِ في مَواضعَ قَليلةٍ إلى كُتبِ المُتصوّفةِ الرّئيسةِ كَالفُتوحات

المَكّيّة لابن عَربيّ، والرّسالة القُشَيْريّة للقُشَيريِّ، بُغيةَ شَرحِ ما يَعتاصُ، أوْ تَجليةِ ما هُو مُحْتاجٌ إلى ذلكَ.

ثالثًا: سَيرُ التّحْقيقِ

- وَقَدِ اعْتَمَدْتُ عَلى النّسَخِ الخمْسِ في التّحْقيقِ جانِحًا –وَقَدْ أَلْمَحتُ إلى ذلك قَبْلاً– إلى عَدّ النّسْخَةِ "س" أمّاً؛ ذلكَ أنّها أوْضَحُ النّسخِ، وأكمَلُها، إذْ لا سَقطَ فيها ولا اضطرابَ، وَقَدْ عَرَضْتُ عَليْها النّسخَ الأخرى: "م"، و"هـ"، و"د"، و"ت"، وقد أثْبَتُّ في حَواشي النّصِّ المُحقَّقِ ما وَرَدَ عَليَّ مِنْ فُروقٍ رَئيسةٍ بَيْنَ تِلكمُ النّسَخِ بَعْدَ المُقابَلَةِ وَالتّدبُّرِ، وَالحَقُّ أنني وقَفتُ عَلى فُروقٍ بَينَها، أَهَمُّها تَرْتيبُ القَصائِدِ وَمَواضِعُها بَينَ النّسخِ، فَفي النّسخةِ "م" –عَلى سَبيلِ التّمْثيلِ– كانَتْ التّائيّةُ أوّلَ قَصيدةٍ تَلْقى القارِئَ، والأمْرُ بِالضّدِّ في النّسخةِ "س"؛ إذْ هِيَ آخِرُ ما قُفِلَ بِهِ الدّيوانُ، وَمِنْ مَظاهِرِ الفُروقِ بَينَ النّسخِ أنَّ بَعضَها لَم يَشتمِلْ عَلى قَصائِدَ للمُصنِّفِ وَردَتْ في نسخٍ أخْرى وَثَبتَتْ نسبتُها للمُصنِّفِ، وقَد أشَرتُ إلى ذلكَ كُلِّه في ثِنْيِ التَّحْقيقِ.
- وإذا ما استَثْنَينا ما تَقدّم بيانُهُ مِن حَديثٍ خائِضٍ في تَلمّسِ الفُروقِ بَينَ المَخْطوطاتِ فَالأمرُ بَعدَ ذلكَ لا يَزيدُ عَلى تَصْحيفٍ أوْ تَحريفٍ أوْ تَقديمٍ أوْ تَأخيرٍ، وَلَعَلَّ جُلَّ الفُروقِ المُثْبَتةِ في حَواشي التَّحْقيقِ كانَ مِمّا يَنتَسِبُ إلى تَصْحيفِ ناسِخٍ، وتَحْريفِ آخَرَ، وَسُقوطِ كَلِمةٍ، وَإِضافَةِ أُخْرى، وَتقْديمِ كَلِمةٍ، وَتَأخيرِ أخْرى، وَإِصْلاحِ العِبارةِ إصلاحًا يَتَساوَقُ معَ سِياقِها العامِّ، وَبِذا تَكونُ هذه النّسَخُ قَدْ تَتامَّتْ لِتَقْتَرِبَ في صورَتِها المُحَقّقَةِ مِن نُسْخَةِ المُصنِّفِ الأصْليّةِ.
- وَقَدِ استَفْتَحْتُ التّحْقيقَ، وَهذا عَهْدُ أهْلِ التَّحْقيقِ وَدَيدَنُهُم– بِتَرْجَمَةٍ لِلمُصنِّفِ، وَحَديثٍ مُقْتَضَبٍ عَنْ مَصادِرِ تَرْجَمتِه، وَحَياتِه، وَتَآليفِه، وَوَفاتِه، وَسَنَةِ تَأليفِ الكِتابِ وَنِسْبَتِهِ.
- وقدْ عرّجتُ في مقدّمةِ التّحقيقِ عَلى مَلاحظَ مُشتمِلةٍ على تَدبّرٍ في المَخطوطِ، فَكانَ مِنّي وَقَفاتٌ قَيّدتُها في أربعةِ مَلاحظَ: المَلْحَظُ الأوّلُ: التّأثّرُ (بَينَ ابنِ الفارِضِ وَمُحمّد وَفا)،

والمَلْحَظُ الثّاني: المُصطَلَحُ الصّوفيُّ، والمَلْحَظُ الثّالثُ: تجليّاتُ المَكانِ والتّشبّثُ بِهِ، والمَلْحَظُ الرّابعُ: الغموضُ.

- وَقامَ التّحْقيقُ كَذلِكَ عَلى ضَبْطِ الشّعرِ ضَبْطًا يَرْفَعُ المُلبِسَ، وَيُجلّي المُشْكِلَ، ويُقيمُ حدودَ الكَلماتِ والجُملِ، وَالحَقُّ أنَّ ذلِكَ اسْتَغْرَقَ مِنّي جهْدًا وَوقْتًا كَبيرَيْنِ؛ ذلِكَ أنَّ مادّةَ المخطوطِ الرَّئيسَةَ هِيَ الشِّعْرُ، وَقَدْ كانَتْ مُحْتاجَةً إلى كَثيرٍ مِنَ التّبَصُّرِ، وَالتّدَبُّرِ، وَلُطْفِ النَّظَرِ، وَالرّوِيّةِ في إقامَةِ الوَزْنِ، وَضَبْطِ العِبارَةِ؛ عِبارةِ مَن يُلغِزُ أحْيانًا، وَيُطْلِسمُ في أَحايينَ أخْرى، وَيتّكِئُ عَلى الاشْتِقاقِ والجِناسِ في تَشْكيلِ مادّةٍ لُغويّةٍ ذاتِ شاعِريّةٍ مُعْجبةٍ أحْيانًا، وَقَد تكونُ مُتكلّفةً مُجتَلَبةً في أحايينَ أخْرى.
- وَقَدْ أشَرْتُ إلى بُحورِ الأَشْعارِ الوارِدَةِ في هذا الدّيوان، وَجَعَلْتُ مَوضِعَ الإشارَةِ في المَتْنِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ مَعْقوفَيْنِ.
- وَقَدْ أدْخَلْتُ بَعضَ الإضافاتِ كَالكَلِمات وَالجُملِ –وَقَليلٌ ما هِيَ– في النَّصِّ المُحَقَّقِ، واضِعَها بَيْنَ قَوْسَينِ مَعْقوفَيْنِ للدِّلالةِ عَلى أنّ ما بَيْنَهُما مِنْ إضافَةِ المُحقِّقِ.
- وَقَدْ أشَرْتُ إلى حُدودِ صَفَحاتِ النُّسْخَةِ الأمِّ "س" جانِحًا إلى إثْباتِ أَرْقامِ صَفَحاتِها في مَتْنِ التَّحْقيقِ، مُرْتَضِيًا وَضْعَها بَيْنَ قَوْسَيْنِ مَعْقوفَيْنِ للدِّلالَةِ عَلى بِدايَةِ صَفحَةٍ وَنهايةِ أخْرى في النُّسْخَةِ الأمِّ.
- وَقَدْ تَكلّمْتُ في حَواشي التّحْقيقِ عَلى بَعْضِ الألْفاظِ الغَريبَةِ وَشَرْحِها مُعْتمدًا عَلى لِسانِ العَرَبِ لابنِ مَنظورٍ، وَكَذلِكَ شَرَحْتُ بَعْضَ أبياتِ الشِّعْرِ شَرْحًا دالاً بِالاقْتِضابِ وَالإيجازِ، مُهْتَمًّا بِالمُصْطلَحِ الصّوفِيِّ في سِياقِه الشِّعريِّ ذاكَ، مُحاولاً تَعيينَ دِلالتِهِ الاصْطِلاحيّةِ ما اسْطعْتُ إلى ذلكَ سَبيلاً.
- وَقَدْ عَمدْتُ إلى كِتابَةِ النَّصِّ المُحَقَّقِ كِتابَةً تَسْتَنِدُ إلى القَواعِدِ الإمْلائيّةِ المُتداوَلَةِ الذّائعةِ فينا اليومَ، وَقَدْ تَجافَيْتُ عَنِ الرَّسْمِ الإمْلائيِّ الذي ارْتَضاهُ النّسّاخُ في مَخْطوطاتِهِمْ؛ كَتَسْهيلِ الهَمْزَةِ مِنْ وُجْهَةٍ إمْلائيّةٍ، وَقَصْرِ المَمْدودِ، وَعَدَمِ إقامَةِ بَوْنٍ بَيْنَ مَواضِعِ الألِفِ المَمْدودةِ

والمَقْصورَةِ، وَالإِبْقاءِ عَلى الإِدْغامِ في مَواضِعَ يَجِبُ فيها فَكُّهُ، وَغَيْرُ ذلكَ كَثيرٌ لَمْ أشِرْ إليْهِ في حَواشي التَّحْقيقِ.

- وقَد حاوَلتُ أنْ أُخَرِّجَ ما يَرِدُ مِنْ حَوادثَ، وَحِكاياتٍ، وَأَعْلامٍ في الدّيوانِ، مُتَّخِذًا مِن حَواشي التّحْقيقِ مَوْضِعًا للإِحالَةِ، مُجْتهِدًا في تَخريجِ ما يَمكنُ تَخْريجُهُ مِنْ إلْماحاتٍ إلى القُرآنِ الكريمِ، أوِ الحَديثِ الشَّريفِ، فَضْلاً عَنْ أعْلامِ الأماكنِ، وَبعضِ الإِشاراتِ التّاريخِيّةِ الوارِدةِ فيهِ.

- وَقَد أفْردتُ مُلْحقًا بِالدّيوانِ المُحقّقِ مُشْتمِلاً عَلى القَصائدِ التي انْفردَتْ بِها كلُّ نُسخةٍ، أمّا إذا التَقَتْ نُسْختانِ أوْ أكثرُ عَلى مُقَطّعةٍ واحدةٍ، أوْ قَصيدَةٍ ما، فَكنْتُ أُثْبِتُ ذلكَ في الدّيوانِ غَيرَ جاعِلِهِ في المُلْحَقِ، وَلَم تَنْفَرِدْ إلاّ النّسْخَتانِ "م" و"د" في قَصائِدَ وَمُقطّعاتٍ جِدِّ قَليلَةٍ، وقَد حاوَلتُ تَرجيحَ نَسبَةِ بَعْضِها ما اسْطَعتُ.

القِسْمُ الثّاني

الدّيوانُ مُحَقَّقًا

[2 أ] بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

[الطويل]([1])

تَوَهُّمُ ذاتِ الفَرْقِ أَقْصى كَما أَدْنى	فَلا غَرَضًا أَقْصى وَلا مَقْصِدٌ أَسْنى
يُرامِزُ أَهْلَ الكَشْفِ سِتْرًا لِذاتِهِ	وَيُوهِمُهمْ([2]) أَنّا بِذا السِّتْرِ قَدْ دِنّا
وَيُشْغِلُ بِالأَحْوالِ([3]) طَوْرًا نُفوسَهُمْ	وَطَوْرًا مِنَ الأَقْوالِ يُسْكِنُهُمْ سِجْنا
وَحَقَّقَهُمْ بِالحَقِّ وَحْدَة ذاتِهِ([4])	وَرَتَّبَ فيها الفَرْدَ بِالفَرْقِ وَالمَثْنى
وَأَحْسَبَهُمْ أَنَّ الذي كانَ واحِدًا	تَعَدَّدَ في الأَوْهامِ في الحِسِّ وَالمَعْنى
وَخَيَّلَهُمْ أَنَّ السِّوى عَيْنُ ذاتِهِ	وَأَنَّ السِّوى سِتْرٌ مُجِنٌّ لِما([1]) جَنّا

([1]) هذه القصيدة ليست في النسخة "ه"، وإنما هي في النسخ الأخرى (س، د، م، ت).

([2]) "س" ، "ت": "ويوهم" مكان "ويوهمهم". المُكاشفة والكَشْف في عرفهم كشف النفس لِما غاب عن الحواس إدراكه، على وجه يرتفع الريب منه كما في المرئيات، سواء أكان انكشاف ذلك بفكر، أم حدس، أو لسانح عيني حصل عن الفيض العام، وهي على مراتب، فقد تطلق بإزاء تحقيق الإشارة، وبإزاء تحقيق زيادة الحال، وقيل المكاشفة أول ما يبدو من الصفات، والحقائق الإلهية، أو الكونية لسر السائر من وراء ستر رقيق خلف حجاب شفاف. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 432، وانظر ما قاله عنها ابن العربي في الفتوحات المكية، 187/4.

([3]) يشيرون بالأحوال إلى الواردات التي يحصل بعضها من ثمرات الأعمال الصالحة الخالصة من الأكدار، وبعضها من المواهب الإلهية الخارجة عن العمل والاكتساب، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 52.

([4]) الوحدة يعبرون بها عن تعقل الحق نفسه بنفسه، وإدراكه لها من حيث تعينه، وهذه الوحدة الحقيقية الماحية للاعتبارات والأسماء والصفات والنسب والإضافات. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 465.

وَظَنَّنَهُمْ أنَّ الحُروفَ إذا بَدَتْ بِعِلْمِ الذي يَخْفى فَأَسْماؤُهُ الحُسْنى

وَأَخْفى ذَواتِ الفَهْمِ([2]) عَنْ كُلِّ ناظِرٍ وَأَبْدى خَيالاً ثُمَّ أَثْبَتَهُ عَيْنا

وَغَيَّبَ شَيْئًا ثُمَّ أَثْبَتَ ذاتَهُ وَقَيّدَهُ كَيْفًا وَأَعْجَزَهُ وَهْنا

وَفَصَّلَ في التَّنْزيلِ آياتِ خَلْقِهِ وَأَثْبَتَ خَوْفَ المَحْقِ في أُمِّهِ مَعْنى

إذا ما تَجَلّى([3]) في إحاطَةِ ذاتِهِ تَرى أَعْيُنًا كُمْهًا وَأَلْسِنَةً لُكْنا([4])

وَإنْ لاحَ في حُجبِ الصِّفاتِ فَحُسْنُهُ يُنادي عَلى العُشّاقِ: مَنْ يَعْشَقُ الحَسْنا

تَراهُ مُحِبًّا خاضِعًا لِحَبيبِهِ فَطَوْرًا تَرى قَيْسًا، وَطَوْرًا تَرى لُبْنى

تَذَلُّلُهُ بَيْنَ المُحِبّينَ موجِبٌ تَدَلّلهُ وَهْوَ الحَبيبُ الذي أَضْنى([5])

يَصُدُّ فَيُصْلي مِنْهُ نارَ وَعيدِهِ وَيُوعِدُهُ فَضْلاً، فَيُنْجِزُهُ عَدْنا

إذا ما تَجَلّى في فُنونِ جَمالِهِ فَلِلْحُسْنِ ما يُجْلى وَلِلّطْفِ ما يُجْنى

يُنادِمُهُ ظَبْيًا، يُغازِلُهُ هَوَى يُشاهِدُهُ بَدْرًا، يُعانِقُهُ غُصْنا

([1]) "ت" ، "ه": "لمن" مكان "لما".

([2]) "م": "الوهم" مكان "الفهم".

([3]) مفهوم التجلي عندهم مفهوم عريض واسع، وقد أتى عليه القاشاني، وقسمه إلى أبواب ومراتب، فثم التجلي الأول، والثاني، والتجلي الذاتي، والتجلي الأحدي، والتجلي الفعلي، والتجلي المضاف، والتجلي الساري في حقائق الممكنات، والتجلي التأنيسي، والتجلي الصفاتي، والتجلي الظاهري، والباطني، والجمعي، والمحبي، والمحبوبي، والجامع، وغير ذلك كثير. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 117–123، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 170/4، 397.

([4]) الكَمَه: العمى، والأكمه الذي يولد أعمى، والأَلْكَن: الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه.

([5]) "ت" ، "س": "المحبون" مكان "المحبين"، "ت" ، "م": "واجب" مكان "موجب".

فَكلُّ الذي يَبْدو لَهُ مِنْهُ وَجْهُهُ وَكُلُّ الذي يَخْفى بِهِ عَنْهُ ما أَعْنى

[2ب] عَوائِدُهُ في الفَرْقِ عَبْدٌ لَهُ كَما يُحاوِلُ جَمْعَ الجَمْعِ بَعْدَ الفَنا فَنّا([1])

تَوَلّاهُ حِفْظًا في رِعايَةِ وَقْتِهِ مِنَ المَقْتِ إِذْ يَخْشى صَوارِمَهُ اللُّدْنا([2])

يُراقِبُ في الأَوْرادِ هَجْمَةَ طارِقٍ يَمُرُّ مُرورَ الطَّيْفِ في المُقْلَةِ الوَسْنى([3])

فَيُصْبِحُ نَدْمانًا عَلى الفَقْدِ خائِفًا مِنَ الفَوْتِ مَسْلوبًا بِهِ قارِعًا سِنّا

كَتومٌ بِهِ الأَنْفاس يَحْسبُ نَفْسَهُ مُفارِقَهُ لَوْلا يُشيرُ إذا أَنّا([4])

يَغيبُ إذا أَدْنى، وَيَحضُرُ إنْ دَنا وَيُفْهِمُ إنْ أَعْنى، وَيُطْرِبُ إنْ غَنّى

وَيُشْرِبُ بَعْدَ الذَّوْقِ مِنْ كَأسِ كيسِهِ وَيُدْني لَهُ مِنْ فَرطِ ما ظَمِئَ دَنّا

فَيُسْكِرُهُ مِنْهُ بِخَمْرَةِ وَجْدِهِ وَيُصْحيهِ مِنْهُ بِالوُجودِ فَلا أَهْنى

يُذَكِّرُهُ عِنْدَ التَّفُكّرِ ما جَرى فَيورِثُهُ شَوْقًا، وَيُعْقِبُهُ حُزْنا

وَيَقْبِضُهُ خَوْفًا، وَيَبْسُطُهُ رَجًا وَيُؤْنِسُهُ مِنْ بَعْدِ هَيْبَتِهِ مَنّا

([1]) الفناء في اصطلاحهم الزوال والاضمحلال، كما أن البقاء ضده، وأهل الطائفة يجعلون الفناء على مراتب أولها الفناء عن الشهوة، وثانيها فناء الراغب، وثالثها فناء المتحقق بالحق، ورابعها فناء أهل الوجد، وكذلك فناء الفناء، وفناء الوجود في الوجود، وفناء الشهود في الشهود، انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 357-359، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الفناء في الفتوحات المكية، 211/4، أما جمع الجمع فهو الاستهلاك بالكلية في الله، أو الاشتغال بشهود الله عما سواه، لطائف الإعلام، 174.

([2]) اللُّدْن جمع مفرده "لَدْن"، وهو اللين من كل شيء.

([3]) الوسنى مؤنث وسنان، وهو الذي يعتريه النعاس.

([4]) "م": "أدنى" مكان "أنّا".

مَقاماتُهُ في الحالِ حُكْمُ بَقائِها فَأَرْضاهُ بَعْدَ الفَقْرِ بِالصَّبْرِ فَاسْتَغْنى(1)

فَأَوْرَدَهُ(2) عَنْ صادِرِ الفَضْلِ فَيْضَهُ تَلوحُ بُروقًا مِنْ طَلائِعِ ذي المَعْنى

وَحَقَّقَهُ عِلْمَ اليَقينِ(3) بِحَقِّهِ وَأَشْهَدَهُ عَيْنَ اليَقينِ فَما اسْتَثْنى

وَكانَ لَهُ التَّكْوينُ(4) مِنْهُ بِدايَةً فَصارَ لَهُ التّمْكينُ في الإِنْتِها حِصْنا

وَحَرَّرَهُ الإِخْلاصُ مِنْ رِقِّ شِرْكِهِ فَما الْتَزَمَ الأَكْوانَ في حجَّةٍ رُكْنا(5)

وَفَوَّضَ في التَّسْليمِ بَعْدَ يَقينِهِ فَآثَرَ ما يَبْقى عَلى كُلِّ ما يَفْنى

سَخِيٌّ بِبَذْلِ النَّفْسِ عَنْ كَرَمٍ بِها مُطاهمَة(6) مِنْ كُلِّ سابِقَةٍ مَتْنا

لَهُ الصَّعْقُ بَعْدَ الدَّكِّ(7)، وَالخَلْعُ قَبْلَهُ فَآمَنَ بَعْدَ التَّوْبِ عَنْ كُلِّ ما أَكْنى

---

(1) "ت": "واستغنى".

(2) "ت" ، "م": "وأورده" مكان "فأورده"، والوِرد ضد الصدر، وكلاهما قصد الماء والرجوع عنه.

(3) علم اليقين ما حصل عن الدليل. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 322.

(4) "س" ، "ه" ، "ت": "التلوين" مكان "التكوين".

(5) "ت": "حقه" مكان "حجة"، "س": "وجرده" مكان "وحرره"، س: "برق" مكان "رق".

(6) "س": "مطاعة" مكان "مطاهمة".

(7) "د": "الذل" مكان "الدك"، وهو تصحيف، وفي البيت إشارة إلى الدك والصعق في حادثة الكليم –عليه السلام– مع الحق تقدس اسمه؛ إذ طلب إليه الرؤية، فجعل الله –تعالى– الجبل دكا، وخر موسى صعقا كما قال في التنزيل: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ". (الأعراف، 143)، أما الخلع الذي قبله، فهو خلع النعلين في قول الله –تقدس اسمه–: "فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى". (طه، 12).

وَقَرَّبَهُ المِعْراجُ مِنْ قابِ قُربِهِ تَدَلّى بِقُرْبِ القُرْبِ في البُعْدِ أَوْ أَدْنى([1])

[3 أ] فَلا مَظْهَرٌ ([2]) إلاّ وَفي الهُو ضَميرُهُ فَنَحْنُ إذا أَنْتُمْ، وَأَنْتُمْ إذا إنّا

تَكَوَّنَ([3]) في التَّمْكينِ، وَالعَكْسُ بَعْدَهُ لِيَفْنى الذي أَبْقى، وَيَبْقي الذي أَفْنى

بِعِصْمَةِ غَوْثٍ بَلْ وَفَرْدٍ مُخَصَّصٍ وَجَمْعُهُما قُطْبٌ ضَمينٌ لِما ظَنّا([4])

يُكاشِفُ غَيْبَ الذّاتِ بِالذّاتِ عارِفٌ عَليمٌ([5]) بِعِلْمٍ لا يُحيطُ بِهِ مَعْنى

مُحيطٌ مُمِدٌّ في الدَّوائِرِ باطِنٌ مِنَ الغَرَضِ الأَقْصى إِلى الغَرَضِ([6]) الأَدْنى

رَوَتْ عَنْهُ أَبْناءُ العُلومِ رَسائِلاً فَأَرْوَتْ مَحالَّ الجَهْلِ مِنْ حِكَمٍ مُزْنا([7])

([1]) المعراج: هو منتهى سير المقربين، والتدلي: مقام التنزل الرباني الذي هو حضرة المعاني، سمي بذلك لأنه أول المنازل التي نزل الوجود إليها؛ فهو في اصطلاحهم منشأ الوجود. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 423، 436.

([2]) "م" ، "ت": مضمر" مكان "مظهر".

([3]) "د" ، "س" ، "ت": "تلون" مكان "تكون".

([4]) "ت": "أضنى" مكان "ظنا"، والقطب في اصطلاح الصوفية اسم يُسبغ على الولي الذي ارتقى إلى درجة عليا من درجات السلوك إلى الله، وهو في اصطلاحهم الواحد الذي هو موضع نظر الله – تعالى– من العالم في كل زمان، والقطبية الكبرى هي المرتبة العليا في طريقهم، والغوث –عند بعضهم– واحد الزمان بعينه، لكن بشرط أن يكون الوقت يعطي الالتجاء إلى عنايته، وإلا فهو القطب، ولا يسمى غوثا. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 338، 366.

([5]) "د" ، "س": "حليم" مكان "عليم". والعارف في اصطلاحهم هو من أشهده الحق نفسه، وظهرت عليه الأحوال، والمعرفة حاله، وسئل الجنيد عن العارف فقال: "أن تعرف ما لك"، وقد يعنى بالعارف "من عرف نفسه فعرف ربه". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 293.

([6]) "ه": "العرض".

([7]) المُزن: جمع مفرده مزنة، وهو السحاب، وقيل السحاب الذي به ماء.

لَطائِفُ عِرْفانٍ، رَقائِقُ خِبْرَةٍ دَقائِقُ تَحْقيقٍ، ذَخائِرُ لا[1] تَفْنى

وَظائِفُ تَخْصيصٍ مَقاماتُ قُربِهِ فُنونُ اتِّحادٍ كَشْفُها سَهَّلَ الحَزْنا[2]

وَفي قُوَّةِ الوَهْمِ المُحيطِ جَميعِها فَكَلٌّ تَرى بِالكَشْفِ في قَيْدِهِ رهْنا[3]

فَكَيْفَ انْعِدامُ الوَهْمِ وَهْوَ وُجودُنا[4] وَكَيْفَ وُجودٌ وَهْوَ أُسٌّ لِما يُبْنى

يُفَرِّقُنا عَنّا، وَيَجْمَعُنا بِنا فَيَكْذِبُنا صِدْقًا، وَيَصْدُقُنا مَيْنا[5]

حُروفٌ مَتى ما أُعْرِبَتْ عَنْهُ أَعْجَمَتْ فَكَمْ أَعْرَبَتْ كَشْفًا وَكَمْ أَعْرَبَتْ لَحْنا

وَكَمْ حَيَّرَتْ هادٍ، وَكَمْ حَيَّدَتْ هُدًى[6] وَكَمْ بَخَّسَتْ خَصْمًا، وَكَمْ أَخْسَرَتْ وَزْنا

وَكَمْ أَوْجَلَتْ صَبًّا، وَكَمْ أَنْحَلَتْ ضَنًى[7] وَكَمْ أَهْرَقَتْ دَمْعًا، وَكَمْ أَرَّقَتْ جَفْنا

وَكَمْ خَيَّلَتْ مُغْرًى[8] بِها كُنْهَ وَصْلِها فَأَصْبَحَ مُخْتالاً بِها ساحِبًا رَدْنا

بِحارُ عُلومٍ في عَماقَةِ لُجِّها بِعاصِفَةِ الأَهْواءِ كَمْ أَهْلَكَتْ سُفْنا

---

(1) "س" ، "ت": "ذخائرها" مكان "ذخائر لا".

(2) الحَزْن: المكان الغليظ الخشن.

(3) "د": "جميعه" مكان "جميعها"، "ت": "وهنا" مكان "رهنا".

(4) "س": "وهم وجودنا" مكان "وهو وجودنا".

(5) "د": "ويكذبنا" مكان "فيكذبنا"، والمَيْن الكذب.

(6) "ت": "حببت" مكان "حيدت".

(7) الضّنى: السقيم الذي طال مرضه، وثبت فيه.

(8) "م" ، "ت": "وكم خبلت مغرما"، وهو مخل بالوزن، والرَّدَن: القَزّ، وقيل الخز، وقيل الحرير، وفيه كناية عن الابتهاج والخيلاء.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]([1])

خُذْ يا أُخَيَّ طَرِيقَ الدَّيْرِ وَاتَّئِدِ([2]) فَسِرُّ مَسْراكَ يَهْدينا إِلى الرَّشَدِ

عَلى سَواءِ سَبيلِ القاصِدينَ لَهُ في جادَةِ الجِدِّ جُدَّ السَّيْرَ وَاقْتَصِدِ

[3 ب] فَإِنْ حَلَلْتَ حُلولَ النّازِلينَ بِهِ فَلا تَحِدْ فيهِ عَنْ تَوْحيدِ مُتَّحِدِ([3])

وَلا يَكُفَّكَ كَفُّ الاِكْتِفاءِ بِهِ وَمُدَّ فيهِ يَدَ التَّأْييدِ لِلمَدَدِ

وَادْرُسْ بِهِ دَرْسَكَ العافي بِعِفّتِهِ وَحُلَّ عُقْدَةَ عقْدِ الوَهْمِ وَاعْتَقِدِ

وَحُلْ عَنِ الحالِ([4]) فَالأَحْوالُ حائِلَةٌ وَاسْتَغْنِ بِالخُبْرِ عَنْ أَخْبارِ مُجْتَهِدِ

فَفي فِنا الدَّيْرِ أَفْنانٌ مُفَنَّنَةٌ عَنْ فَيْئِها فَيْئَةُ التَّوْحيدِ لَمْ تَحِدِ

([1]) "هـ": القصيدة ليست فيها، وإنما هي في "د"، و"س"، و"ت".

([2]) اتئدْ: تأنَّ.

([3]) التوحيد في طريق القوم على مراتب، أولها توحيد العامة، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وتوحيد الخاصة، وهو ألا يرى مع الحق سواه، وتوحيد خاصة الخاصة، وهي ألا ترى سوى ذات واحدة لا أبسط من وحدتها، قائمة بذاتها التي لا كثرة فيها، وهو أنواع منها التوحيد القائم بالأزل، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الذي اختصه الحق لنفسه، وتوحيد الصفات، والذات، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 160.

([4]) "ت": "بالخبر" مكان "بالخير"، "معتقد" مكان "مجتهد"، والحال: ما يرد على القلب من غير تأمل، ولا اجتلاب، ولا اكتساب من طرب، أو حزن، أو غم، أو فرح، أو قبض، أو بسط، أو شوق، أو ذوق، أو انزعاج، أو غير ذلك، وهذا بخلاف المقام، ولذلك قيل: الحال تغير الأوصاف على العبد، وقيل: الحال كاسمه، كلما حل بالقلب حال عنه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 180.

وَإنَّ في بَيْعَةِ القِسِّيسِ خَيْرَ أَبٍ	مُقَدَّسِ الوَصْفِ عَنْ زَوْجٍ وَعَنْ وَلَدِ
دَيّارُ دارَةِ دَوْرِ الكَوْنِ كَوَّنَهُ	فَرْدًا تَثَلَّثَ في فَرْدٍ بِلا عَدَدِ
قَدْ قامَ في هَيْكَلِ الدَّيْرِ القَديمِ كَما	تَقومُ روحُ حَياةِ الحَيِّ([1]) بِالجَسَدِ
جَلا بِإنْجيلِهِ فُرْقانَ فِرْقَتِهِ([2])	وَحَقَّقَ الواحِدَ المَخْصوصَ بِالأَحَدِ
قانونُهُ في أَقانيمٍ يَقومُ بِها	قَيّومُ روحِ حَياةِ العِلْمِ فَاعْتَمِدِ([3])
بَقِيَّةُ اللهِ تُجْلى في شَمائِلِهِ	قَديمَةٌ في بَقاءٍ جَلَّ عَنْ أَمَدِ
ما زِلْتُ أَسْأَلُهُ فَتْحًا بِسُؤْدَدِهِ	حَتّى اسْتَجابَ سُؤالي فاتِحُ السّدَدِ
نادى الحَبيسُ نِداءَ العَبْدِ سَيِّدَهُ	مَنْ لَمْ يَكنْ عَبْدَه في الخَلْقِ لَمْ يَسُدِ
عَهِدْتُ([4]) في الدَّيْرِ عيدَ العَهْدِ مِنْ زَمَنٍ	كَمْ عادَ عيدٌ وَذاكَ العيدُ لَمْ يَعُدِ
فَعُدْتُ أَرْقُبُهُ في كُلِّ مُرْتَقَبٍ	كَأَنَّني صاحِبُ المِرْصادِ بِالرَّصَدِ([5])
لَمّا تَصَدّى لِصَدّي غِبْتُ عَنْهُ بِهِ	فَبانَ في الغَيْبِ بَيْنَ الصَّدِّ وَالصّدَدِ([1])

([1]) "م": "العلم" مكان "الحي".

([2]) "س": "فرّقه" مكان "فرقته".

([3]) "م": البيت ساقط منها، والأقانيم الأصول، واحدها أُقنوم، وقيل إنها كلمة رومية، وممن قال بالأقانيم النُّسْطورية، وهي أمة من النصارى تخالف بقيتهم، نسبة إلى نُسطور الحكيم، الذي رأى أن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة.

([4]) "ت": "عيدت" مكان "عهدت".

([5]) الرَّصَد: الحافظ المعَد المراقب.

وَجَدْتُ في الوَجْدِ وَجْدي مِنْ تَفَقُّدِهِ وَفاقِدٌ وَجْدَهُ([2]) في الوَجْدِ لَمْ يَجِدِ

وَكُنْتُ في عُقَدٍ مِنْ كُلِّ مُعْتَقَدٍ فَحَلَّ ما أَحْكَمَ النَّفّاثُ في العُقَدِ

رَأَيْتُ في الدَّيْرِ أَدْوارًا وَدائِرَةً تَدورُ بِالأَزَلِ القَيّومِ في الأَبَدِ

[4 أ] فَجُزْتُها في جَوازِ المُسْتَحيلِ بِهِ وَالنّاسُ في طُرُقِ الأَوْهامِ كَالقِدَدِ([3])

وَكُنْتُ أعْضُدُ فَهْمي قَبْلَ([4]) رُؤْيَتِهِ بِعاضِدِ الوَهْمِ فَاسْتَغْنى عَنِ العَضُدِ

وَجادَ في الوَجْدِ بِالجودِ القَديمِ رِضًى لَمّا تَجَرّدْتُ عَنْ أَثْوابِهِ الجُدُدِ([5])

ذَبَحْتُ في مَذْبَحِ القُرْبانِ مُقْتَرِبًا قُرْبانَةَ القُرْبِ في إِبْعادِ مُبْتَعِدِ

دَنَوْتُ مِنْ دَنِّهِ الدّاني فَأَبْعَدَني وَعيدُهُ مِنْ دُنُوِّي ثُمَّ لَمْ يَعُدِ

فَعِنْدَما عُدْتُ مِنْ عَهْدي لِمَعْهَدِهِ أَهْدى([1]) إِليَّ مُدامًا حُكْمُها بِيَدي

([1]) الصد: الإعراض، والصّدَد: القرب والقُبالة، فكأن المعنى: بين الإعراض والقرب، والغيب في اصطلاحهم كل ما ستره الحق عن الخلق، وهو على أشكال، فمنه غيب الهوية، وهو "إطلاق الحق باعتبار اللاتعين"، والغيب المطلق، والغيب المكنون، والغيب المصون. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 339.

([2]) "ت" ، "م" ، "هـ": "فقده" مكان "وجده". والوجد في طريقهم لهيب يتأجج من شهود عارض مقلق، ولذلك جعل الوجد ثمرة الواردات التي هي ثمرة الأوراد، فمن ازدادت وظائفه ازدادت لطائفه، ومن لا ورد له بظاهره، فلا وجد له في باطنه، وليس له وجدان في سرائره، وقد عد المنزل السادس من المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الأحوال، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 460، وقد وقف عنده ابن العربي في الفتوحات المكية، 248/4.

([3]) القدد: الطرق والفرق من الناس، أي أنهم مختلفون.

([4]) "ت": "عند" مكان "قبل".

([5]) "م": "الجرد" مكان "الجدد".

ظَلِلْتُ أهْدي بِمِصْباحِ الضَّلالِ لَهُ		مِصْباحَ راحٍ مِنَ الإصْباحِ مُتَّقِدِ

أَجْلو مُدامًا تَجَلَّتْ في جَلالَتِها		مَخْتومَةً بِخِتامِ الواحِدِ الصَّمَدِ

قَديمَةً في حُدوثٍ ما لَها أَمَدٌ		أَمَدَّها الفَقْرُ فَاسْتَغْنتْ([2]) عَنْ المَدَدِ

كَمْ ساحَ في ساحَةِ الحانِ المَسيحُ بِها		حينًا مِنَ الدَّهْرِ في مَسْحٍ مِنَ المَسَدِ

وَكَمْ سَقى راهِبًا مِنْ عِزٍّ وَهْبَتِها		كَأسًا فَأَفْرَدَهُ مَعْ كُلِّ مُنْفَرِدِ

وَكَمْ أَفادَ فَريدًا مِنْ فَوائِدِها		فَرائِدًا مِنْ([3]) فُنونِ العَزْمِ في الفنَدِ

وَحارَ فيها الحَوارِيّونَ حينَ بَدَتْ		في جَنْبِها جامِعُ الأَحْيانِ وَالمُدَدِ

عَلى صَوامِعِ دَيْرِ القُدْسِ قَدَّسَها		حَنانُ يَحْيى فَأَحْيا لَيْلَةَ الأَحَدِ

وَقامَ بِالجَمْعِ يَوْمَ الجَمْعِ قَيِّمُهُ([4])		بِسُؤْدَدِ حَقّقَ الإِجْماعَ بِالسَّنَدِ

جَلا بِها عَيْنَ جَمْعِ الجَمْعِ فَانْكَشَفَتْ		عَنْ أَعْيُنِ العَيْنِ أَسْتارٌ مِنَ الرَّمَدِ

فَالمَوْرِدُ العَذْبُ مِنْها ضِمْنَ مَوْرِدِهِ		كَأَنَّ وارِدَهُ مِنْ قَبْلُ لَمْ يَرِدِ

ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِها في الخَتْمِ خاتِمُها([1])		وَصانَها صَوْنَها في الخُلْدِ مِنْ خَلَدِ

([1]) "س" ، "هـ": "أدى" مكان "أهدى"، "ت": "أدنى".

([2]) "س": "فاستغنى" مكان "فاستغنت".

([3]) "ت": "مع" مكان "من".

([4]) "س": "قيمته" مكان "قيمه". للجمع في اصطلاحهم معان متفرقة، فقد يشيرون به إلى "حق بلا خلق"، وبالتفرقة إلى العكس، والجمع اشتغال بشهود الله عما سواه، وقد يطلقون –كما يقول القاشاني– الجمع ويريدون به شهود ما سوى الله قائما بالله، وقد يريدون به شهود الوحدة في الكثرة، وغير ذلك، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 174.

كَمْ ذا أَقادَتْ([2]) قَتيلاً لِلغَرامِ بِها جَبْرًا وَما لِقَتيلِ الحُبِّ مِنْ قَوَدِ

[4ب] راحٌ إِذا ما تَجَلَّتْ في جَلالَتِها تَكادُ تُذْهِبُ ما في القَلْبِ مِنْ كَمَدِ([3])

تَسيلُ في جَوْهرِ الأَقْداحِ قادِحَةً كَأَنَّها لَهَبٌ قَدْ سالَ في البَرَدِ

ياقوتَةٌ جُلِيَتْ في دُرَّةٍ وَلَها تَلأْلُؤٌ قَدْ بَدا في([4]) لُؤْلُؤِ الزَّبَدِ

نَجْمٌ يَطوفُ بِها، بَدْرٌ عَلى غُصُنٍ ظَبْيٌ ولكِنّهُ كَالشَّمْسِ في الأَسَدِ

أَدارَها([5]) وَبِطاحُ الدَّيْرِ مُعْشِبَةٌ كَأَنَّها خِيَمٌ قامَتْ عَلى عَمَدِ

وَالسَّعْدُ يَطْرُدُ عَنْها العَكْسَ فَاطَّرَدَتْ غُدْرانُها رَغَدًا في كُلِّ مُطَّرَدِ

وَالسُّحْبُ تَرْشُقُ نَبْلَ الوَبْلِ([6]) في نَهَرٍ قَدْ زَرَّدتْهُ نَسيم الرَّوْضِ بِالزّرَدِ

تَناوَلِ الرّاحَ في الأَرْواحِ مُغْتَنِمًا وَاشْرَبْ عَلى نَغَماتِ الطّائِرِ الغَرِدِ

([1]) الختم تارة يريدون به الشخص الذي يختم الله به كل مقام، وهو التحقق بنهاية كمال تلك المرتبة، كما سمي نبينا –صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء، وتارة يعنون بالختم من ختم الله –تعالى– به النبوة، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتارة بالختم من يختم الله به الولاية، وهو الإنسان الذي تنفطر الكرة بموته، وقد يطلقون الختم ويريدون به علامة الحق على القلوب للعارفين. انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 203–204.

([2]) "م": "أقاد" مكان "أقادت"، والقَوَد: قتل النفس بالنفس، وهو القصاص، وقد استَقَدته فأقادني.

([3]) الكمد: الحزن المكتوم.

([4]) "ت": "يداني" مكان "بدا بي".

([5]) "س" ، "د": "إذا رآها بطاح..." مكان "أدارها وبطاح...".

([6]) "م" ، "هـ": "الويل" مكان "الوبل". "ت": "فزردته نسيم الوصل بالزرد"، والوَبْل والوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

وَرُحْ لَها وَاغْدُ فَالأَرْواحُ رائِحَةٌ	إِيّاكَ تُهْمِل يَوْمًا في الهَنا لِغَدِ

وَخَلِّ خِلَّكَ إِنْ خَلّى الرّواح([1]) لَها	وَاترُكْهُ ما تَرَكَ الرّاحاتِ في كَبَدِ

دَعِ الحَسودَ عَلَيْها في لَجاجَتِهِ	فَما خَلا جَسَدٌ فيها مِنَ الحَسَدِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([2])

[البسيط]

سَلِّمْ سَلِمْتَ عَلى سَلْمى بِذي سَلَمِ	وَسَلْ سُلَيْمى عَنِ([3]) المَحْجوبِ في الخِيَمِ

وَبادِرِ الرّاحَ مِنْ راحاتِها فَلَقَدْ	حَيّا بِها الحَيّ في الأَحْياءِ مِنْ إِضَمِ([4])

وَاخْلَعْ عِذارَكَ([5]) فيها غَيْرَ مُعْتَذِرٍ	وَاتْرُكْ وَقارَكَ فيها غَيْرَ مُحْتَشِمِ

وَحُلَّ عِقْدَ الوَلا مِنْ حُجْرِ حُجْرَتِها	فَقَدْ أَباحَكَها في الحِلِّ وَالحَرَمِ

وَحُلَّها فَحُلى التَّحْليلِ حِلْيَتُها	وَافْتَضّها([1]) مِنْ قَضايا الحُكْمِ وَالحِكَمِ

([1]) "هـ": "الحسود" مكان "الرواح".

([2]) "هـ": القصيدة ليست فيها، وإنما هي في النسخ الأحرى.

([3]) ذو سَلَم (بالتحريك): هو واد بالحجاز، وقيل: واد ينحدر على الذنائب، والذنائب على طريق البصرة إلى مكة. انظر ياقوت، معجم البلدان، 61/5، وفي النسخ التي بين يدي: "على" مكان "عن".

([4]) "إضم": موضع، بين مكة واليمامة، وقيل: واد بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 174/1.

([5]) خلع العذار كناية عن عدم الحياء، أي: اخلع حياءك، كما تقول العرب: ألقى عنه جلباب الحياء كما خلع الفرس العِذار، فجمح وطمّح، فالعِذار في الأصل هو اللجام.

وَالْثِمْ لِثامَ تَمامٍ حَوْلَ حُلَّتِها طابَتْ بِهِ نَسَماتُ الطِّيبِ في النَّسَمِ

وَانْدُبْ لَها كُلَّ نَدْبٍ فاءَ عَنْ فِئَةٍ بَيْنَ النّدامى لَها نَدْبٌ مِنَ النّدَمِ

[5 أ] حَليلَةٌ لِذَوي الأَرْحامِ مانِعُها أَباحَها لَهُمُ في الأَشْهُرِ الحُرُمِ

أَكْرِمْ بِها اِبْنَة العُنْقودِ نِسْبَتُها كَريمَةٌ، أَصْلُها مِنْ كَرْمَةِ الكَرِمِ

طافَتْ حُمَيّا الحِمى في الحانِ فَاسْعَ لَها سَعْيًا عَلى الرَّأْسِ لا سَعْيًا عَلى القَدَمِ

نَفيسَةُ النَّفْسِ في أَنْفاسِها وَجَدَتْ نُفوسُنا نَفَسَ الرَّحْمنِ في الرَّحِمِ

أَدارَها في وُجوبٍ مِنْ دَوائِرِهِ فَأَمْكنتْ في وُجودٍ قامَ بِالعَدَمِ

حَديثَةُ السِّنِّ في بَسْطٍ يُرَكِّبُهُ لكِنْ لَها قَدَمٌ([2]) مِنْ سابِقِ القِدَمِ

حَسْناءُ أَسْماؤُها الحُسْنى سَمَتْ فَلَها في حُسْنِها شِيَمٌ مِنْ أَحْسَنِ الشِّيَمِ

مَوْصوفَةٌ بِصِفاتٍ لا يُغايِرُها مَنوطَةٌ بِبَقاءٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

قَيّومُها الحَيُّ روحُ الأَمْرِ قامَ بِهِ فَرَوْحُها باعِثُ الأَرْواحِ في الرِّمَمِ([3])

سُبّوحَةٌ سَبّحَتْها كُلُّ ناطِقَةٍ صَلَّتْ عَلَيْها وَعَنْها الدّهْرَ لَمْ تَصُمِ

قُدّوسَةٌ قَدَّسَتْها كُلُّ عاقِلَةٍ وَهَلَّلَتْها أولو الإِلْهامِ([1]) وَالهِمَمِ

([1]) "ت": "وافتضها"، وفي النسخ الأخرى: "واقتضها".

([2]) القَدَم في اصطلاح القوم يشار بها إلى ما ثبت للعبد في علم الحق، ويكنى به عن آخر صورة من تعيناته الكاملة، وتنوعات ظهوراته الكلية الشاملة. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 362.

([3]) "ت": "بروحها" مكان "فروحها"، والرِّمم جمع مفرده رِمّة، وهي العظام البالية.

أمّيّةٌ أُمّةٌ أَمَّتْ بِأُمَّتِها أتَمّها كُلُّ أُمّيٍّ مِنَ الأُمَمِ

صَلّى لَها كُلُّ مَوْصولٍ بِوَصْلَتِها أَحْيا الظَّلامَ بِنورِ الوَتْرِ لَمْ يَنَمِ

راقَتْ وَرَقَّتْ وَقَدْ رَقَّ الزّجاجُ بِها كَأَنَّها فيهِ مَعْنًى قامَ بِالكَلِمِ

تَوَحّدَتْ وَهْيَ في الآحادِ ما اتَّحَدَتْ أَقْسَمْتُ ما قَسَمَتْ قِسمًا لِمُنْقَسِمِ([2])

تَجَرّدَتْ فَهْيَ ما حَلّتْ بِمُنْقَسِمٍ كَلاّ وَلا اتَّحَدَتْ([3]) في غَيْرِ مُنْقَسِمِ

خُصَّتْ بِها عَيْنُ جَمْعِ الجَمْعِ وَافْتَرَقَتْ حَتّى لَقَدْ عَمَّتِ الأَنْعامَ بِالنِّعَمِ

قَديمَةٌ عُتِّقَتْ في الدَّنِّ عابِقَةً([4]) شابَتْ وَما شابَها شَيْنٌ مِنَ الهَرَمِ

رَقَّتْ فَراقَتْ لِعَيْنِ الجَمْعِ نَظْرَتُها وَأَسْمَعَتْ نَغْمَةَ الرّاووقِ([5]) لِلصّمَمِ

[5 ب] هِيَ الشَّمولُ([6]) تَجَلَّتْ في شَمائِلِها في كُلِّ عَيْنٍ تَجَلّيها وَكُلِّ فَمِ

روحٌ بِها([7]) راحَةُ الأَرْواحِ ما جُلِيَتْ إلاّ تَجَلَّتْ بِها الأَنْوارُ في الظُّلَمِ

رَقيقَةٌ بِاصْفِرارٍ ما بِها سَقَمٌ تُفيدُ كُلَّ فُؤادٍ صِحّةَ السَّقَمِ

([1]) الإلهام هو العلم الرباني الوارد على القلب منصبغا بحكم الحال الغالب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 85، وانظر ما قاله عنه ابن العربي في الفتوحات المكية، 431/1.

([2]) "ت": هذا البيت بعد الذي يليه فيها.

([3]) "د": "اتخذت" مكان "اتحدت".

([4]) "ت": "عاتقة".

([5]) الراووق: المِصفاة، وقيل: ناجود الشراب الذي يروّق به فيصفى الشراب.

([6]) الشَّمول: الخمر.

([7]) "ت": "لها".

حَلَّتْ لِروحي فَحَلَّتْ حَيْثُ حَلَّها كَأَنَّما روحُها مَمْزوجَةٌ بِدَمِ

تُلِمُّ بِالرّوحِ في لَيِّ المَلامِ بِها فَراحَةُ الرّوحِ بَيْنَ اللَّوْمِ وَاللَّمَمِ

طافَتْ مَعَ الطَّيْفِ، وَالإِنْسانُ في سِنَةٍ لاحَتْ لأَحْلامِنا في يَقْظَةِ الحُلُمِ

في مَزْجِها آيَةٌ جاءَ الخَليلُ بِها تَلوحُ في اللَّيْلِ بَيْنَ الماءِ وَالضّرَمِ

إِنْ بورِكَتْ وَهْيَ في نارِ الكَليمِ وَقَدْ أَضاءَ ما حَوْلَها بِالنّورِ في الظُّلَمِ

تَمَثَّلَتْ وَهْيَ روحُ اللهِ في بَلَدٍ مِنْ([1]) شَكْلِ عيسى لِذاتِ الصَّوْنِ وَالعِصَمِ

فَكَلَّمَ النّاسَ في مَهْدِ الهُدى وَبِها بَرى وَأَبْرا([2]) وَأَحْيا دارِسَ الرِّمَمِ

فيها تَدَلّى لِروحِ الرّوحِ حينَ دَنا مِنْها بِها الآيَةُ الكُبْرى فَلا تَهِمِ

بَسْمِلْ بِها إِنْ تَلَوْتَ الفَتْحَ مُفْتَتِحًا خَتْمًا عَلى بَيْعَةِ الرِّضْوانِ وَاسْتَلِمِ([3])

وَاخْتِمْ بِها كُلَّ دَوْرٍ مِنْ دَوائِرِها تَبارَكَ اللهُ في فَتْحٍ وَمُخْتَتَمِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

فَتَى الحُبِّ صَبٌّ شَيَّبَتْهُ فَتاتُهُ وَفَرَّقَ جَمْعَ الشَّمْلِ مِنْهُ شَتاتُهُ

([1]) "ت": "مثل" مكان "بلد"، "في" مكان "من".

([2]) أبرأ: على تسهيل الهمز لإقامة الوزن، والمعنى أنه شفى.

([3]) الاستلام: اللمس إما بالقبلة أو اليد، ومنه استلام الحجر الأسود.

أَسَرَّ حَديثَ الحُبِّ قِدْمًا فَعَبَّرَتْ عَلى خَدِّهِ وَشْيًا بِهِ عَبَراتُهُ

رَوى مِثْلَ ما أَرْوى المَآثِرَ وَالثَّرى بِمُطْلَقِ دَمْعٍ سَلْسَلَتْهُ رُواتُهُ

إِذا انْصَبَّ مِنْهُ الدَّمْعُ صَوْبًا تَصاعَدَتْ بِأَنْفاسِ نيرانِ الجَوى زَفَراتُهُ

تَرَدّى بِأَبْرادِ([1]) الرَّدى فَتَتابَعَتْ وَقَدْ حَسَرَتْ عَنْهُ الهَنا حَسَراتُهُ

[6 أ] فَهذا الهَوى قَطْعًا هَوانٌ بِأَهْلِهِ([2]) لِعِزَّةِ وَصْلٍ داؤُهُ أَدَواتُهُ

فَهَيهاتَ يَهْنا فيهِ مَنْ هانَ عِزُّهُ وَيَحْيا فَتًى وافَتْهُ فيهِ وَفاتُهُ

غَلا([3]) في هُدى غَيٍّ بِهِ كُلُّ ناصِحٍ وَغَيُّ هُدًى قَدْ ضَلَّ فيهِ غُلاتُهُ([4])

وَكَيْفَ –هَداكَ اللهُ– يَرْشُدُ ذو هَوًى وَقُوّادُهُ لِلْغَيِّ فيهِ هُداتُهُ

وَماذا عَسى يَرْجو وَيَخْشى وَإِنَّهُ وَعيدُ الهَوى عِنْدَ المُحِبِّ عِداتُهُ

غَريبٌ يُرَجّي الأَمْنَ في الخَوْفِ آيِسٌ وَأَسْبابُ قَطْعِ الوَصْلِ مِنْهُ صِلاتُهُ

صَفِيٌّ تَخَلّى عَنْ تَخَلّي([5]) صِفاتِهِ وَعَنْ ذاتِهِ حَقًّا تَجَلَّتْ صِفاتُهُ

تَجَرَّدَ في التَّوْحيدِ عَنْ ذاتِ وَصْفِهِ فَآحادُهُ أَوْصافُهُ وَذَواتُهُ

([1]) "م": "بأرداء" مكان "أبراد"، والأبراد من الثياب مفردها بُرد، وهو ثوب فيه خطوط، وحسَر الشيء عن الشيء: أزاله عنه، فانكشف.

([2]) "ت" ، "م": "لأهله" مكان "بأهله".

([3]) "م": "علا" مكان "غلا"، "ت": "عنّى" مكان "غي".

([4]) "ت": "هداته".

([5]) "ت": "تجلي".

حَقائِقُهُ في الغَيْبِ عَيْنُ عِيانِهِ وَتَحْقيقُهُ في غَيْبِهِ حَضَراتُهُ

فَوَحْشَتُهُ أُنْسٌ، وَفي البُعْدِ قُرْبُهُ([1]) وَفي مَوْتِهِ وَجْدًا عَلَيْهِ حَياتُهُ

تَراءَى لَهُ فيما تَوارى بِعَيْنِهِ فَتَسْبيحُ أَعْيانِ العُلا سُبُحاتُهُ

تَعَرَّفَ بِالأَسْماءِ لَمّا تَنَكَّرَتْ مَعارِفُهُ فيهِ فَهُنَّ سِماتُهُ

تَكَلَّمَ أَوْحى كُلّ كَوْنٍ فَأَحْكَمَتْ بِتَنْزيلِ آياتِ العُلا كَلِماتُهُ

سَرى سِرُّهُ في فَيْءِ إِعْلانِ غَيْبِهِ فَأَسْرى بُراقٌ في السُّرى([2]) خَطَراتُهُ

أزالَ زَوالُ الوَقْتِ وِجْهَةَ وَجْهِهِ فَفي بُعْدِهِ قُرْبٌ زَكَتْ قُرُباتُهُ

مَعالِمُ أَعْلامِ العُلا عِنْدَ عَوْدِهِ مَنازِلُ عِزٍّ أَوْطَنَتْ عَزَماتهُ

أدارَ عَلَيْهِ الدّهْر في كَأسِ كَيْسِهِ مُدامَ دَوامٍ([3]) روحُها نَفَحاتُهُ

لَهُ كُلّ حينٍ كانَ نَشْأَة نَشْوَةٍ فَيَحْيا([4]) بِها بَعْدَ المَعادِ مَواتُهُ

أَدارَ عَلى شُرْبِ الغَرامِ شَرابَهُ فَسَكْرانُهُ لا تَنْقَضي سَكَراتُهُ

[6 ب] عَلى أَمْرِهِ في الأَمْرِ بِالأَمْرِ غالِبٌ فَتَحْضُرُهُ غَيْبًا بِهِ([5]) غَلَباتُهُ

يَقولُ إذا أَلْقى لَهُ([1]) روحَ أَمْرِهِ مَقالَةَ حُرٍّ أَثْبَتَتْهُ نُفاتُهُ

([1]) "ت": "وفي القرب بعده" مكان " وفي البعد قربه".

([2]) السُّرى: السير لا يكون إلا بالليل.

([3]) "ت": "مداما دواما" مكان "مدام دوام".

([4]) "ت": "نشوة نشأة" مكان "نشأة نشوة"، "فتحيي" مكان "فيحيا".

([5]) "س": "غيباته" مكان "غيبا به".

تَلَقّى فَأَلْقى عَنْهُ مِنْهُ لَهُ بِهِ فَفي فيهِ ما أَمْلَتْ لَهُ لَهَواتُه([2])

فَما مِنْهُ شَيْءٌ خارجٌ عَنْ مِلاكِهِ فَكَيفَ وَأَمْلاكُ العُلا مَلَكاتُهُ

وَآدَمُهُ في الفَتْحِ رَحْمنُ خَتْمِهِ وَأَعْيانُ إِرْسالِ العُلا دَوراتُهُ

كَذاكَ إِلى يَوْمِ القِيامِ قِيامُهُ وَكُلُّ إِمامٍ فيهِ أَمَّ صَلاتَهُ

وَفيهِ دَعا الرَّحْمنُ لِلْحَقِّ خَلْقَهُ وَكُلُّ دُعاةِ الخَلْقِ مِنْهُ دُعاتُهُ

فَدَعْ ما عَدا دَعْواهُ وَادْعُ لِعَدْنِهِ فَعَيْنُ اسْتِجاباتِ الدُّعا دَعَواتُهُ

وَعِنْدَ انْكِشافِ السّاقِ مِنْ سِتْرِ سِرِّهِ تَخِرُّ بِهِ طَوْعًا لَهُ سَجَداتُهُ

فَأَيّامُهُ بِالحَقِّ سَبْعُ حَقائِقٍ جَوامِعُها في جَمْعِهِ جُمُعاتُهُ

مَنابِرُهُ فيهِ بِهِ كُلُّ ناطِقٍ وَأَرْقى مَراقي مَجْدِهِ دَرَجاتُهُ

عَلى رُتَبِ العَلْياء في كُلِّ عارِفٍ وَفَوْقَ مَجالي أَوْجِها جَلَواتُهُ

سَما في سَماءِ المَجْدِ مِنْ كُلِّ ماجِدٍ فَأَلْمَعَ أَنْوارًا([3]) تُرى لَمَعاتُهُ

وَفي خَلَدٍ مِنْ كُلِّ خُودٍ خُلودُهُ مَعَ الخُرَّدِ الغيدِ المَها خَلَواتُهُ([4])

([1]) "د": "يقول له" مكان "يقول إذا".

([2]) "ت": "به له" مكان "له به"، ويعني به الناظم ههنا اللسان، واللَّهَوات جمع مفرده لَهاة، وهي –كما ورد في لسان العرب– لحمة حمراء في الحنك معلقة، وعند ابن سيده: اللحمة المشرفة على الحلق، وجمعها لَهَوات، ولَهَيات ولُهِيّ، ولِهاء.

([3]) "م": "أنواري"، "س": "أنوانا" مكان "أنوارا".

([4]) "م": "خلدي" مكان "خلد"، الخُود: جمع خَود، وهي الفتاة الحسناء الشابة، وقيل الجارية الناعمة، والخُرّد: جمع خَريدة، والخريدة والخَرود من النساء البكر التي لم تمسس قط، وقيل الحيية الطويلة

إذا ما غَشاها أَسْبَلَ السِّتْرَ دونَهُ		فَتُسْفِرُ عَن وَضْعٍ بِهِ سَفَراتُهُ

فَأَشْياعُهُ شاعَتْ شَرائِعُها بِهِ		وَأَبْناؤُهُ([1]) الأرْسالُ مِنْهُ وُلاتُهُ

عَوائِدهُ عَوْدًا بِأعيادِ وَعْدِهِ		إذا أَوْضَحَتْ شَمْسَ الهُدى وَضَحاتُهُ

وَجُمْلَتُهُ عَيْنُ الجَمالِ تَفَصَّلَتْ([2])		فَفي كُلِّ عَيْنٍ ناضِرٍ نَظَراتُهُ

يَروحُ عَلى غَيْرِ الطَّريقِ التي غَدا		عَلَيْها فَلا يَنْهى عُلاهُ علاتهُ([3])

[7أ] تَنَفّسهُ في الوَقْتِ أنْفاسُ عَصْرِهِ		فَمِنْ طيبِهِ طابَتْ لَهُ طُرُقاتُهُ

تَروحُ لَهُ الأَرْواحُ حَيْثُ تَنَسَّمَتْ		لَها سَحَرًا مِنْ حَيِّهِ نَسَماتُهُ

فَتَجْريدُ إِحْرامِ الحَجيجِ لأَجْلِهِ([4])		وَفي جَمْعِهِ كُلُّ الوُجودِ جِهاتُهُ

وَكُلُّ فُؤادٍ فيهِ بَيْتُ مَقامِهِ		لَهُ حَرَمٌ تُحْمى بِهِ حُرُماتُهُ

لَطائِفُهُ طافَتْ عَلَيْهِ بِهِ وَفي		عَوارِفِ أَعْرافِ النُّهى عَرَفاتُهُ

تَصَوّرُهُ بِالحَقِّ يُوجِبُ صِدْقَهُ		عَلَيْه بما تُعْطى لَهُ صَدَقاتُهُ

فَلا حُسْنَ إلاّ في مَحاسِنِ وَجْهِهِ		وَلا مُحْسِنٌ إِلاّ لَهُ حَسَناتُهُ

السكوت الخافضة الصوت قد جاوزت الإعصار ولم تعنس، والغيد جمع غيداء، وهي المتثنية من اللين، والمها: جمع مهاة، وهي بقرة الوحش، سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلورة، وإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يعنى بها الدرة أو البلورة، وإذا شبهت بها في العينين فإنما يعنى البقرة.

([1]) "س": "وأنباؤه" مكان "وأبناؤه".

([2]) في النسخ التي بين يدي: "تفصلت" مكان "تفضلت" إلا في "د".

([3]) "ت": "الذي" مكان "التي"، "فلا تنهى علاه نهاته" مكان "فلا ينهى علاه علاته".

([4]) "ت": "لوجهه".

وقالَ رَضيَ اللهُ عَنْه

[الكامل]([1])

لَكَ في العُقولِ مَعارِفٌ لا تُنْكَرُ وَعَلى العُقولِ شَواهِدٌ لا تُسْتَرُ

وَطَوَتْ سَرائِرِنا عَلى أَسْرارِها طَيًّا لِغَيْرِكَ دائِمًا([2]) لا يُنْشَرُ

وَبَدا جَمالُكَ لِلْعُيونِ فَمَنْ أَبى خَلْعَ العِذارِ عَلى الهَوى لا يُعْذَرُ

لِمَ لا يُضيءُ بِكَ الوُجودُ وَلَيْلُهُ فيهِ صَباحٌ مِنْ جَمالِكَ مُسْفِرُ

فَبِشَمْسِ حُسْنِكَ كُلُّ يَوْمٍ مُشْرِقٌ وَبِبَدْرِ وَجْهِكَ كُلُّ لَيْلٍ مُقْمِرُ

ما لاحَ خُبْرٌ إِذْ يَلوحُ مُخَبِّرٌ إِلاّ وَذاكَ الخُبْرُ عَنْكَ مُخَبِّرُ

فَعَلى جَمالِكَ بِالكَمالِ جَلالَةٌ([3]) فيها لأَهْلِ الكَشْفِ سِرٌّ مُضْمَرُ

شَهِدَتْ لَكَ الأَشْهادُ أَنَّكَ واحِدٌ في كُلِّ كَوْنٍ أَنْتَ لا تَتَكَرَّرُ

عِلْمُ اليَقينِ يَراكَ عَيْنَ يَقينِهِ([1]) فَيَغيبُ في حَقِّ اليَقينِ وَيَحْضُرُ

([1]) "هـ": القصيدة ليست فيها، وهي في النسخ الأخرى التي بين يدي.

([2]) "م": "في الهوى" مكان "دائما".

([3]) حضرة الكمال هي الحضرة الجامعة بين الجلال والجمال، وتسمى الحضرة البرزخية، "فما من آية في كتاب الله –تعالى– ولا كلمة في الوجود إلا ولها ثلاثة أوجه: جلال وجمال وكمال". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 189.

يا مَنْ تَنَزَّلَ في سَنا سُبُحاتِهِ　　　مُتَمَثِّلاً بِالفِعْلِ لا يُتَصَوَّرُ

أسْماؤُكَ الحُسْنى سَمَتْ بِمَظاهِرٍ　　　حَسُنَتْ فَما لِلقُبْحِ فيها مَظْهَرُ

[7ب] فَلِكُلِّ ذاتٍ مِنْ جَمالِكَ فاعِلٌ　　　وَلِكُلِّ فِعْلٍ مِنْ جَميلِكَ مَصْدَرُ

فَمَصادِرُ الأَفْعالِ بِاسْمِكَ أَعْرَبَتْ　　　وَلَهُ الإشارَةُ وَهْوَ فيهِمْ مُضْمَرُ

وَلِوَجْهِهِ كُلُّ الجِهاتِ تَوَجَّهَتْ　　　وَهُوَ الذي في كُلِّ شَفْعٍ يوتِرُ

وَجَلا جَمالاً في وُجودٍ مُطْلَقٍ　　　لا يَسْتَحيلُ وَغَيْرُهُ يَتَغَيَّرُ

فَالجِسْمُ يَفْنى فيهِ عَنْ أَوْصافِهِ　　　حُكْمًا فَلا عَرَضٌ وَلا هُوَ جَوْهَرُ (2)

وَبَدَتْ حَقائِقُ حَقِّهِ بِدَقائِقٍ　　　في وَحْدَةٍ بِصِفاتِهِ تَتَكَثَّرُ (3)

فَتَبارَكَ اسمُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ　　　عَنْ إِفْكِ فِكْرٍ في عُلاهُ يُفَكِّرُ

هُوَ واحِدٌ في واحِدٍ آحادُهُ　　　جَلَّتْ فَلا تُحْصى وَلا هِيَ تُحْصَرُ

يا نُقْطَةَ الخَطِّ القَويمِ وَمَنْ بِهِ　　　في الرَّفْعِ يُنْصَبُ مَنْ عَلَيْهِ يُكْسَرُ

هَيْهاتَ يَنْجو مَنْ هَواكَ هَوانُهُ　　　إِنْ شاءَ يَحْذَرُ مِنْهُ أَوْ لا يَحْذَرُ

أَفِكٌ، فَكانَ مِنَ الغَرامِ غَريمهُ(1)　　　أَبَدًا بِهِ يَحْيا وَفيهِ يُقْبَرُ

---

(1) عين اليقين في اصطلاحهم ما يحصل عن مشاهدة وكشف، وأما حق اليقين فهو مشاهدة الحقيقة في أرفع الأطوار التي لا يمكن تجاوزها، وقال عنه الجنيد: أن يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 119، 330.

(2) العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع؛ أي محل يقوم به، والجوهر ماهية إذا وجدت في الأعيان لم يكن لها موضع، انظر: الجرجاني، التعريفات، 83، 153.

(3) "د": "تتكرر" مكان "تتكثر".

أَنْساهُ تَذْكارُ الهَوى سُلْوانَهُ([2])	فَسُلُوُّهُ المَنْسِيُّ ما لا يُذْكَرُ
شَعَرَ السُّلُوّ بِهِ فَأَشْعَرَهُ الهَوى	ثَوْبَ الضّنى وَسُلُوُّهُ لا يُشْعَرُ ([3])
يَعْدو عُيونَ العابِدينَ فَما تَرى	عَيْنٌ لَهُ أَثَرًا عَلَيْهِ تُعَبِّرُ ([4])
كُتِبَتْ عَلى وَجَناتِهِ أَسْرارُهُ	وَالجَفْنُ يُمْلي وَالمَدامِعُ تَسْطُرُ
سِرٌّ ضَمائِرُهُ الجُفونُ فَهَل يُرى	دَمْعٌ يُسِرُّ وَجَفْنُ عَيْنٍ يَضْمِرُ
سَهْلٌ عَلَيْهِ في هَواهُ هَوانُهُ	وَالمَوْتُ فيهِ هَيِّنٌ لا يَعْسُرُ ([5])
أَخْلى رُبوعَ الصّبْرِ ([6]) وَهْيَ دَوارِسٌ	وَمَنازِلُ التَّبْريحِ([7]) فيها يَعْمُرُ
يَبْغي([8]) سُلوبًا كُلُّ حَرْفٍ عامِلٍ	جَزْمًا وَما فيهِ لِفِعْلٍ مَصْدَرُ
[8أ] يَطْوي بِساطَ البَسْطِ مِنْهُ لِحينِهِ	لَيْلٌ يَطولُ([9]) وَجَفْنُ عَيْنٍ يَقْصُرُ

([1]) أَفِكَ يَأْفِك: قلبه وصرفه عن الشيء.

([2]) "ت": "خلواته" مكان "سلوانه".

([3]) أشعره: ألبسه الشعار الذي يلي الجسد لأنه يلي الشعر، واستشعر الثوبَ وأشعره الثوب: ألبسه، وأشعر الهمُّ قلبي: لزق به كلزوق الشعار من الثياب بالجسد.

([4]) "س": "تغبر" مكان "تعبر"، "ت: "تعثر".

([5]) "ت": "يجسر" مكان "يعسر".

([6]) "د": "العين" مكان "الصبر".

([7]) "س": "تنازل" مكان "منازل"، والتبريح: المشقة والشدة.

([8]) "ت": "ينفي" مكان "يبغي".

([9]) "د": "طويل" مكان "يطول".

مَنْ كانَ يَهْوى مَنْ هَوِيتُ فَكُلُّ ما يَلْقاهُ فيهِ هَيّنٌ لا يَعْسُرُ

كَمْ فيهِ لِلأَبْصارِ حُسْنٌ مُدْهِشٌ كَمْ فيهِ لِلأَرْواحِ راحٌ مُسْكِرُ

سُبْحانَ مَنْ أَنْشاهُ مِنْ سُبُحاتِهِ بَشَرًا بِأَسْرارِ الغُيوبِ يُبَشِّرُ

قاسوهُ جَهْلاً بِالغَزالِ تَغَزُّلاً هَيْهاتَ يُشْبِهُهُ الغَزالُ الأَحْوَرُ

هذا وَحَقِّكَ ما لَهُ مِنْ مَشْبَهٍ وَأَرى المُشَبِّهَ بِالجَهالَةِ يَكْفُرُ

يَأْتي عَظيمَ الذَّنْبِ في تَشْبيهِهِ لَوْلا لِرَبِّ جَمالِهِ يَسْتَغْفِرُ

فَخَرَ المِلاحُ بِحُسْنِهِمْ وَجَمالِهِمْ وَبِحُسْنِهِ كُلُّ المَحاسِنِ تَفْخَرُ

فَجَمالُهُ مَجْلًى لِكُلِّ جَميلَةٍ وَلَهُ مَنازِلُ حُسْن وَجْهٍ نَيِّرُ [1]

كَيْفَ الفِكاكُ عَنِ الفُتونِ بِلَحْظِهِ وَفُتورُهُ[2] عَنْ سِحْرِها لا يَفْتُرُ

كَسَرَ الفُؤادَ بِكَسْرَةٍ في جَفْنِهِ وَبِرَشْفِ هاتيكَ المَراشِفِ[3] يَجْبُرُ

حَسَرَ اللّثامَ فَزادَ قَلْبي حَسْرَةً مَنْ لي بِلَثْمِ لِثامِهِ إِذْ يُحْسَرُ

في وَجْنَتَيْهِ دَمي أَراقَ فَراقَني وَرْدٌ بِرَيْحانِ المَرائِرِ أَحْمَرُ

جَنّاتُ عَدْنٍ في جَنى وَجَناتِهِ وَدَليلُهُ أَنَّ المَراشِفَ كَوْثَرُ

حَجَرَتْ مَحاجِرُهُ العُيونَ عَلى البُكا أَبْكى عُيونًا بِالمَحاجِرِ تُحْجَرُ [1]

([1]) "ت": "وله منار كل وجه نير".

([2]) "س" ، "ت": "وفتورها" مكان "وفتوره".

([3]) الرَّشْف: المص.

في عَيْنِ جَمْعِ الجَمْعِ يُبْصَرُ حُسْنُهُ بَصَرٌ بِنورِ الحَقِّ مِنْهُ يُبَصّرُ ([2])

وَسِواهُ مَحْجوبٌ بِسَوْءَةِ سوئِهِ لِسَرائِرِ ([3]) الوَسْواسِ مِنْهُ مُيَسَّرُ

هَيْهاتَ أَلْهو عَنْ هَواهُ بِغَيْرِهِ وَالغَيْرُ في حَشْرِ الأَجانِبِ يُحْشَرُ

كَتَبَ الغَرامُ عَلَيَّ في أَسْفارِهِ كُتُبًا تُؤَوَّلُ في الهَوى وَتُفَسَّرُ

[8ب] هذا وَبَعْدُ فَإِنَّ في بُعْدِ الهَوى قُرْبًا بِهِ أُطْوى وَفيهِ أُنَشَّرُ

فَدَعِ الدَّعِيَّ وَما ادَّعاهُ مِنَ الهَوى فَدَعِيُّهُ بِالهَجْرِ فيهِ يَهْجُرُ

وَعَلَيْكَ بِالعِلْمِ العَليمِ فَإِنَّهُ لِخَطيبِهِ في كُلِّ خَطْبٍ مِنْبَرُ

فَعَلى المُحَقّقِ نورُ حَقٍّ ظاهِرٍ وَعَلى الشَّهيدِ شَواهِدٌ لا تُنْكَرُ ([4])

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([5])

[الكامل]

كُلٌّ يُشيرُ إِلى الذي هُوَ واجِدُ وَكَذاكَ يُنْكِرُ كُلَّ ما هُوَ فاقِدُ

وَتَنَوّعُ الأَشْياءِ سِرٌّ غامِضٌ فَالخَلْقُ شَتّى وَالمُحَقِّقُ واحِدُ

([1]) مَحْجِر العين: ما دار بها وبدا من البرقع، وقيل: المحجر العين.

([2]) "م": "مبصر" مكان "يبصر"، وقد تقدم معنى "جمع الجمع" في اصطلاحهم.

([3]) "ت": "بسرائر".

([4]) "ت" ، "م": "تستر" مكان "تنكر".

([5]) "هـ": القصيدة ليست فيها.

فَالحَمْدُ سِرُّ الفَقْرِ في تَجْريدِهِ([1])	إنْ كُنْتَ تَدْريهِ فَأَنْتَ الحامِدُ
سَمْعٌ وَطَوْعٌ كَيْفَ كانَ كِيانُهُ	مَشْهودُهُ في الغَيْبِ مِنْهُ الشّاهِدُ
وَكَذاكَ سَبَّحَهُ الوُجودُ بِحَمْدِهِ	وَلَهُ بِهِ كُلٌّ لِذلِكَ([2]) ساجِدُ
عَبْدٌ تَحَقَّقَ بِالرِّضى في سُخْطِهِ	وَلَهُ أقَرَّ بِحَيْثُ يُدعى حامِدُ([3])
وَلَهُ أُصولٌ أُجْمِلَتْ في كُلِّهِ	وَلَها تَفاصيلُ الفُروعِ مَعاهِدُ
أبَدًا بِأسْماءِ العُلا مُسْتَغْفِرٌ	حَتّى إلى الأَزَلِ المُحَقَّقِ عائِدُ
نَزَلَ القُرانُ مُقَدَّرًا في لَيْلِهِ	مِنْ كُلِّ أمْرٍ فيهِ روحٌ صاعِدُ
سُبْحانَ مَن أسْرى بِهِ في لَيْلَةٍ	وَلِكُلِّ كَوْنٍ فيهِ طَرْفٌ راقِدُ
لا تَدّعيهِ وَفيكَ مِنْهُ([4]) بَقِيّةٌ	حَتّى تَلوحَ عَلَيْكَ مِنْهُ شَواهِدُ
وَاقْرَأْ بِفَهْمِ المَحْوِ فيهِ "هَلْ أتى"([5])	وَالذِّكْرُ فيهِ لِلفُهومِ مَقاصِدُ

([1]) "م": "توحيده" مكان "تجريده". التجريد والتجرد في مصطلحهم إماطة السوى والكون عن السر والقلب، وأوله تجريد الفعل، وهو تجريد الأفعال عما سوى الحق، فلا يرى في الكون فعلا ولا تأثيرا إلا لله، ومنه تجريد القصد، وهو الخروج عن قيود التلفتات؛ كتجريد العباد عن طلب العوض، وتجريد أرباب الأحوال عن التحلي بها لما يعرض من الشطح لأجل ذلك، وتجريد أهل الوصول عن السكون إلى غير الله تعالى، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 123.

([2]) "م" ، "ت": "كذلك" مكان "لذلك".

([3]) "ت" ، "د" ، "س": "جاحد" مكان "حامد".

([4]) "م": "منك" مكان "ومنه".

([5]) في ذلك إشارة إلى قول الحق –تبارك وتعالى–: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا"، (الإنسان، 1).

وَبِقُدْرَةِ العَدَمِ المُحَقّقِ في الفَنا	يَنْحَلُّ مِنْ قَيْدِ الوُجودِ مَعاقِدُ
وَمَتى أَعادَ عَلَيْكَ مِنْهُ عَوائِدًا	خُرِقَتْ لَدَيْكَ مِنَ العُلومِ عَوائِدُ([1])
[9 أ] نَبَأٌ عَظيمٌ صادِرٌ عَنْ غَيْبِهِ	وَعَلَيْكَ بِالكَشْفِ المُحَجَّبِ وارِدُ
فَأَصِخْ إِلَيْهِ بِسَمْعِ قَلْبٍ شاهِدٍ	تَبْدُ([2]) عَلَيْكَ مِنَ الفُؤادِ فَوائِدُ
يَأْتيكَ حَقٌّ مُطْلَقٌ مِنْ قَيْدِهِ	لِحَقائِقِ الإِطْلاقِ نَحْوَكَ قائِدُ
أَحَدٌ تَجَلّى في دُجُنَّةِ واحِدٍ	صَمَدٌ فَلا وَلَدٌ وَلا هُوَ والِدُ
فَتّاحُ أَغْلاقِ الدّوائِرِ واضِعٌ	وَلَها عَلى التَّأبيدِ مِنْهُ أَوابِدُ
في كُلِّ كُلٍّ كُلُّ كُلٍّ مُدْرَجٌ	وَلِكُلِّ فَرِدٍ فيهِ مِنْهُ فَرائِدُ
وَكَذلِكَ الأَشْخاصُ مِنْ أَنْواعِهِ	صِنْفانِ([3]) فيهِ: صالِحٌ أَوْ فاسِدُ
وَلَهُ إِحاطاتُ الصِّفاتِ وَفِعْلُها	مَعْبودُها هذا، وَهذا عابِدُ
في الدَّهْرِ مِنْهُ وَفي الوُجودِ وَفي الفَضا	إِمْكانُ عَيْنٍ بِالزَّمانِ زَوائِدُ([4])

([1]) "ت": عائدا "مكان "عوائدا"، وفي هذا البيت إلماحة إلى حكمة من حكم ابن عطاء الله السكندري فيها يقول: "كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد". انظر: ابن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، 256/1.

([2]) "م": "فأصغ" مكان "فأصخ"، "م" ، "ت": "يبد" مكان "تبد".

([3]) "د": "ضيفان" مكان "صنفان"، وهو تصحيف.

([4]) أما الزمان في اصطلاحهم فهو سلطان الوقت ظاهرا وباطنا، وهناك أيضا الزمان المضاف إلى حضرة عندية، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 238، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الزمان الموجود والمقدر في الفتوحات المكية، 438/1.

لا يَنْتَهي التَّقْديرُ مِنْهُ وَعِلْمُهُ([1])	بِالذّاتِ يُبْدي فيهِ ما هُوَ واجِدُ
رَحْمانُهُ الحَيُّ الرَّحيمُ بِكَشْفِهِ	وَالقادِرُ القَيّومُ رَبٌّ واحِدُ([2])
مَلَكٌ وَجِنٌّ فاعِلٌ عَنْ أمْرِهِ	هذا، وَهذا بِالطِّباعِ مُعانِدُ
فَالحَشْرُ في هذا جَحيمٌ سُعِّرَتْ	وَالحَشْرُ في هذا نَعيمٌ خالِدُ
وَمَراتِبُ الأَعْيانِ([3]) مِنْهُ ثَلاثَةٌ	حَيَوانٌ، أنْسانٌ، نَباتٌ جامِدُ
وَلِكُلِّ إنْسانٍ قَرينٌ مالِكٌ	مَلَكٌ مُطيعٌ، أَوْ عَصِيٌّ مارِدُ
وَوَراءَ أَسْتارِ الهَياكِلِ كُلُّ ما	وَعَدَ المُهَيْمِنُ وَالذي هُوَ واعِدُ
يا عَيْنَ جَمْعِ الجَمْعِ في تَفْريقِهِ	يا حَضْرَةَ([4]) التَّقْريبِ يا مُتَباعِدُ
يا مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ يا مُجْمَلٌ	وَمُفَصَّلٌ مُتَعاكِسٌ مُتَطارِدُ([5])
يا وَحْدَةٌ في كَثْرَةٍ مُتَخالِفٌ	مُتَناقِضٌ مُتَماثِلٌ مُتَضادِدُ
[9ب] كُرْسِيُّ عَرْشٍ، لَوْحٌ أقْلامٌ مَتى	كُشِفَتْ شَواهِدُها فَهُنّ شَواهِدُ([1])

([1]) "س" ، "د": "وأنه" مكان "وعلمه".

([2]) "ت": "ماجد".

([3]) "ت": "الإنسان" مكان "الأعيان".

([4]) أتى القاشاني على حديث عن الحضرات وأنواعها، فعرج على حضرة الهوية، وحضرة أحدية الجمع، وحضرة الطمس، وحضرة الإجمال، وحضرة الألوهية، وحضرة العندية، وحضرة الوجوب، وحضرة الطلب، وحضرة العلم الأزلي، وحضرة العناية، وحضرة التدلي، وحضرة التداني، وحضرة النزول، وغير ذلك كثير. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 184-191.

([5]) "د": "مطارد" مكان "متطارد".

الكُلُّ مِنْكَ وَأَنْتَ فيهِمْ كُلِّهِمْ	قَدْ حارَ فيكَ وَأَنْتَ فيهِمْ راشِدُ
فَلأَنْتَ خَطُّهُمُ القَويمُ وَكُلُّهُمْ	مِنْ كُلِّ نَقْطٍ مِنْكَ خَطٌّ رافِدُ([2])
فَلأَنْتَ بَيْتٌ لِلْحَقائِقُ جامِعٌ	وَلَكَ الجَميعُ جَوامِعٌ وَمَساجِدُ
حَرَمُ الأَمانِ وَكَعْبَةٌ مَحْجوجَةٌ([3])	كُلٌّ عَلَيْكَ بِكُلِّ قَصْدٍ وافِدُ
يا طَيْبَةٌ طابَ الوُجودُ لِعَرْفِهِ([4])	يا مَسجِدٌ أَقْصى لِمَنْ هُوَ قاصِدُ
يا جامِعَ السَّبْعِ المَثاني حَيْثُ هُمْ	في كُلِّ دَوْرٍ أَعْبُدٌ وَأَساوِدُ
فَلأَنْتَ سِدْرَةُ مُنْتَهى سَيْرِ النُّهى([5])	وَلِعَيْنِ وَجْهِكَ ذو التَّوَجُّهِ عامِدُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([6])

[الكامل]

لَكَ بِالمَلاحَةِ كُلُّ كَوْنٍ شاهِدُ	وَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوارِ حُسْنِكَ شاهِدُ
رَبّ المَلاحَةِ أَنْتَ مالِكُ أَمْرِها	وَلَكَ الجَمالُ وَإِنْ([1]) تَعَزَّزَ عائِدُ

([1]) "م": "مشاهد" مكان "شواهد"، "ت": "فهي مشاهد" مكان "فهن مشاهد".

([2]) "س" ، "د": "الكريم" مكان "القويم"، "م": "رافد" مكان "راقد".

([3]) "س" ، "د": "محجوبة" مكان "محجوجة".

([4]) "ت": "بعرفه"، والعَرف: ريح طيبة كانت أو خبيثة.

([5]) "ت": "الورى".

([6]) "هـ": القصيدة ليست فيها.

إنْ لاحَ وَجْهُكَ كُلُّ بَدْرٍ آفِلٌ   أوْ مالَ قَدُّكَ كُلُّ غُصْنٍ ساجِدُ

كُلُّ المِلاحِ وَإِنْ تَسامى حُسْنُهُمْ   عَدَدٌ لَدَيْكَ وَأَنْتَ فيهِمْ واحِدُ

مَعْنى جَمالِكَ مِنْ مَعاني حُسْنِهِ   لِفَرائِدِ الأَكْوانِ مِنْهُ فَرائِدُ

قَسَمَ المَحاسِنَ وَهْوَ رَبٌّ([2]) مُفْرَدٌ   وَتَجَمَّعَتْ فيهِ فَهُنَّ فَرائِدُ([3])

أَلْبَسْتَ كُلَّ الكَوْنِ مِنْكَ مَحاسِنًا   فيكَ اعْتَرَاهُ في الوُجودِ تَواجُدُ([4])

أَشْهَدْتَ أَعْيُنَ غَيْنِهِ([5]) في عَيْنِهِ   عَيْنِ العِيانِ فَهُنَّ فيكَ شَواهِدُ

وَأرادَ يوسُفُ مِنْ زليخَةَ رائِدًا([6])   لِجَمالِهِ في وَجْهِ آدَمَ ساجِدُ

فَالكَوْنُ شَيْءٌ عَنْ وُجودِكَ([7]) صادِرٌ   وَعَلَيْكَ بِالمَعْدومِ غَيْبٌ وارِدُ

[10أ] ما فيهِ غَيْرُكَ ظاهِرٌ أَوْ باطِنٌ   فَهِمَ الحِجا([8]) أَوْ أَحْجَمَتْهُ عَوائِدُ

([1]) "د": "وأنت" مكان "وإن".

([2]) "ت" ، "د": "معنى" مكان "رب"، "م": البيت ساقط منها.

([3]) "م": البيت ساقط منها، "د": "فوائد" مكان "فرائد".

([4]) "م": "مواجد"، "س": "تواحد" مكان "تواجد".

([5]) "د" ، "م" ، "ت": "عينه" مكان "غينه"، والغَين لغةً هو الغيم الرّقيق، وفي اصطلاحهم الصّدأ الذي يعلو وجه مرآة القلب، فيحول بين سرّ عين البصيرة وبين رؤية الأشياء، فسمّي به الصّدأ لكونه في حجابيّته أرقّ من الرّيْن الذي هو حجابٌ عن الحقّ بالكلّيّة، فالغين في وصفهم حال من كان محجوبا عن الحق والحقيقة، لكن، مع صحّة اعتقاد وإيمان بما غاب عنه، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 342.

([6]) "ت": "زائدا".

([7]) "س": "جمالك" مكان "وجودك".

([8]) الحجا: العقل والفطنة.

صَبْري الجَميلُ عَلَيْكَ مِنّي ناقِصٌ	أبَدًا وَوَجْدي كَالصَّبابَةِ زائِدُ
يا لائِمي، تَخْشى عَلَيَّ مِن الهَوى	تَرْجو الصَّلاحَ وَأنْتَ رَأْيُكَ فاسِدُ
دَعْ مِنْ حَديثِكَ والِهًا فيهِ لَهُ	لِمَعاهِدِ العَهْدِ القَديمِ تَعاهُدُ
لَمْ يَبْقَ فيهِ بَقِيّةٌ مَوجودَةٌ	إلاّ وَفاقِدُها([1]) الذي هُوَ واحِدُ
فَقْدُ الوُجودِ بِوَجْدِهِ في فَقْدِهِ	وَالواجِدُ الباقي الوُجودُ الفاقِدُ
لَمْ يَخْلُ كَوْنٌ مِنْ فُؤادٍ عامِرٍ	بِالحُبِّ إلاّ أنَّ وَجْدِيَ زائِدُ([2])
صَبٌّ يَذوبُ عَلى الغَرامِ صَبابَةً	وَعَلى الغَرامِ لَهُ فُؤادٌ جامِدُ
شَبَّتْ بِأنْفاسِ الهَوى زَفَراتُهُ	وَتَنَفّسُ الأَنْفاسِ مِنْهُ خامِدُ
ماتَ الكَرى بَيْنَ الجُفونِ فَغُسْلُهُ	بِمَدامِعي وَالسُّهْدُ حَيٌّ خالِدُ
سُهْدٌ لِعِقْدِ الدَّمْعِ مِنّي ناثِرٌ	وَلِهُدْبِ جَفْني بِالحَواجِبِ عاقِدُ([3])
يا عَمْرُو، عُمْري في هَواهُ لَعَمْرُهُ	يَفْنى وَما سَعْدٌ عَلَيْهِ مُساعِدُ
مَنَعَ الوِصالَ، وَصالَ صَوْلَةَ قادِرٍ	قَصْدًا عَلَيَّ وَلِلْغَرامِ مَقاصِدُ
طَرْفي إذا اسْتَهْداهُ طَيْفُ خَيالِهِ	أَهْدى السُّهادَ إِلَيْهِ طَرْفٌ راقِدُ
صَبْرًا قَتَلْتَ بِسَهْمِ جَفْنٍ نافِذٍ	قَلْبي وَكَنْزُ الصَّبْرِ مِنّيَ نافِدُ

([1]) "ت" ، "د": "وأفقدها" مكان "وفاقدها" .

([2]) "س": "رائد" مكان "زائد".

([3]) "س": "مني" ساقطة، والهُدبُ: جمع مفرده هُدْبة، وهي الشعرة النابتة على شفر العين.

يا مالِكي، ذُلّي لِعِزِّكَ شافِعٌ	وَغِوايَتي تَهْدي بِأَنّي راشِدُ
عَذِّبْ بِأَصْنافِ العَذابِ فَإِنَّني	عَبْدٌ بِأَنْواعِ المَحامِدِ حامِدُ
الصَّبْرُ شَهْدٌ في شُهودِكَ([1]) ذُقْتُهُ	وَعَذابُ قَلْبي فيكَ عَذْبٌ بارِدُ
أَنْزَلْتَني ذُلَّ الغَرامِ فَلَذَّ لي	إِذْ أَنْتَ في أَوْجِ التَّعَزُّزِ صاعِدُ
[10ب] فَجَلالُ عِزِّكَ لِلْجَمالِ([2]) وَلُطْفه	طَوْعًا لأَرْبابِ الصَّبابَةِ قائِدُ
كَيْفَ السَّبيلُ لِكَتْمِ ما أَنا شاهِدٌ	وَعَلَيَّ مِنْهُ دَلائِلٌ وَشَواهِدُ
جَحَدَ الفُؤاد فَما أفادَ جُحودُهُ	وَأَقَرَّ دَمْعي بِالذي أَنا جاحِدُ
عِشْقي كَحُسْنِكَ([3]) ما لَهُ مِنْ مُنْكِرٍ	وَلَقَدْ أَقَرَّ بِهِ العَذولُ الحاسِدُ
صُبْحٌ تَبَلَّجَ في دَياجي([4]) شَعْرِهِ	قَمَرٌ بِهِ يَسْعى قَضيبٌ مائِدُ
لَوْلا الذي في فيهِ لَمْ يُرَ عاشِقٌ	لِحَياتِهِ بَعْدَ المَنِيَّةِ عائِدُ
فَالجُمْلَتانِ: جَمالُهُ وَصَبابَتي	لَهُما بِتَقْريبِ البَيانِ تَباعُدُ

([1]) "ت": "شهودي"، والشهود في اصطلاحهم هو الحضور مع المشهود، ويطلق أيضا بمعنى الإدراك الذي تجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة، وتتحد في إدراكها، وهو درجات، فمنه شهود المتوسطين، وهو مقام متوسط بين المريد والمنتهي، ومنه شهود المنتهي، وهو أعلى مراتب الشهود، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 261–263.

([2]) "م": "بالبهاء" مكان "للجمال".

([3]) "ت": "لحسنك".

([4]) تبلج: أسفر وأضاء، والدياجي: كأنها جمع ديجاةٍ، وفيها دلالة على سواد الليل وظلمته، فلا يرى المرء نجما ولا قمرا.

لكِنْ تَرَوَّحَ واحِدٌ مِنْ وَجْدِهِ   رَدَّ الغَرامَ عَلَيْهِ رِيمٌ شارِدُ([1])

ذَهَبَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ صِرْفًا خالِصًا   مِنْ زيفِهِ([2]) وَهوَ البَصيرُ النّاقِدُ

وقالَ رَضيَ اللهُ عَنهُ([3])

[البسيط]

هذا هُوَ الحَقُّ يُدْنينا وَيَقْتَرِبُ   يَبْدو وَما دونَهُ سِتْرٌ وَلا حُجُبُ

دَعْ ما عَداهُ وَعُذْ مِنْهُ إِلَيْهِ بِهِ   وَعُذْ بِهِ مِنْهُ إِجْلالا كَما يَجِبُ

جَرِّدْ وُجودَكَ عَنْ تَلْبيسِ لبْسَتِهِ([4])   وَاذْهَبْ مَذاهِبَ قَوْمٍ لِلعُلا ذَهَبوا

وَاخْلَعْ بِناديكَ إِنْ نودِيتَ مِنْهُ بِهِ   نَعْلَيْ وُجودِكَ فيهِ، هكَذا الأَدَبُ([5])

([1]) "ت": "شاهد".

([2]) "م": "ريقه" مكان "زيفه".

([3]) "ه": القصيدة ليست فيها.

([4]) "ت": "جرد وجودك إيقانا لبيعته".

([5]) خلع النعلين ما يفهم منه من باب الإشارة من قوله –تعالى–: "فاخلع نعليك"، فتارة يكنى به عن خلع الوصفين بالنفس الشهوانية والغضبية، وتارة يعني الخلع الترقي عن دور الحس والخيال، وتارة يعني به خلع التقييد بأحكام الحس والعقل، فإن العقل ما دام متقيدا بالحس فهو منحجب عن الحق، وما دام الحس غير مستعد للاستضاءة بنور العقل، فالنفس في حجاب عن الحقائق، وتارة يعنون بخلع النعلين اطراح الكونين: الدنيا والآخرة، فأول منازل الترقي إلى عالم القدس خلع النفس كدورة الخيال والحس، ثم اطراح الكونين، والتوجه إلى الواحد الحق، وقد صنفت كتب تحمل هذا العنوان، وهو "خلع النعلين". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 208.

تَرى بِأَطْوارِكَ الأَوْطارَ ([1]) قَدْ طُوِيَتْ   في نَشْرِها بَسْطُ ما تُطْوى بِهِ الكُتُبُ

فَأَلْقِ مِنْكَ العَصا بِالتَّرْكِ تَلْقَ بِها   تَلَقُّفَ الإِفْكِ مِنْ سِحْرٍ لَهُ رَهَبُ

غِبْ عَنْكَ شَيْئًا تَرَ الأَشْياءَ فيكَ كَما   تَراكَ في كُلِّ شَيْءٍ يا لَهُ عَجَبُ

فَفيكَ خَوْدٌ رَداحٌ زانَها صَلَفٌ([2])   إِذا بَدَتْ مِنْكَ قالَ البَدْرُ: أَحْتَجِبُ

جَميلَةٌ في تَفاصيلٍ وَفي جُمَلٍ   لَها الجَمالُ إِذا ما عَزَّ يَنْتَسِبُ

[11أ] روحٌ تَمَثُّلُها في شَكْلِ غانِيَةٍ   غَلَتْ فَلا بِنَفيسِ النَّفْسِ تُكْتَسَبُ

مُهْفَهَفٌ قَدُّها عَدْلٌ إِذا خَطَرَتْ   تَمايَلَتْ نَحْوَها الأَغْصانُ وَالقُضُبُ

فَما أُمَيْلِحَ حُسْنًا زانَهُ خَفَرٌ   وَما أُحَيْلى رُضابًا مَزْجُهُ شَنَبُ([3])

حَديثَةُ السِّنِّ في بَسْطٍ مُرَكَّبَةٌ   مِن كُلِّ([4]) مَعْنًى إِذا حَلَّلْتَهُ يَجِبُ

فيها تَجَمَّعَتِ الأَضْدادُ مُعْجِزَةً   عَرْباءُ دانَتْ لَها الأَعْجامُ وَالعَرَبُ

حَسْناءُ مَنْ أَبْرَزَتْ فيهِ مَحاسِنَها   بِنَفْسِهِ في سَبيلِ الحُبِّ يَحْتَسِبُ

غَزالَةٌ تَتْرُكُ الآسادَ في رَهَبٍ   لَمْ يُنْجِهِمْ([5]) مِنْ فُتورِ الأَعْيُنِ الهَرَبُ

([1]) "ت": "الأطوار".

([2]) خودٌ رَداح: تقدم معنى الخود، ورداح: عجزاء ثقيلة لأوراك تامة الخلق (ضخمة االعجيزة)، والصَّلَف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء مع تكبر.

([3]) الخَفَر: شدة الحياء، والرُّضاب: الريق المرشوف، والشنب: صفاء الأسنان وجمالها، وقيل: جمال الثغر.

([4]) "م": "بكل" مكان "من كل".

([5]) "د": "ينجها" مكان "ينجهم".

قُتِلْتُ جَوْرًا لَدَيْها دونَما سَبَبٍ	وَما لِقَتْلي سِوى حُبّي لَها سَبَبُ
يا لَلرِّجالِ قَتيلٌ ما لَهُ قَوَدٌ([1])	فَهَلْ يُراعى لَكُم في حُبِّكُمْ حَسَبُ
يا فِتْيَةَ الحَيِّ غَوْثًا مِنْ فَتاتِكُمُ	كَمْ فَتَّنَتْ قَلْبَ صَبٍّ شَفَّهُ الوَصَبُ([2])
حَياةُ أَرْواحِنا مِنْ ظُلْمِها هِبَةٌ	وَاللَّحْظُ يَنْهَبُ ظُلْمًا مِنْهُ ما تَهبُ
ضَنينَةٌ ضَمِنَتْ إِحْياءَ([3]) ما قَتَلَتْ	مَظِنَّة البُعْدِ مِنْها حَيْثُ تَقْتَرِبُ
فيها تَجَمّعَتِ الأَهْواءُ وَافْتَرَقَتْ	مَراتِبًا وَلَها مِنْ فَوْقِها رُتَبُ
سَما بِها([4]) في سَماءِ العِزِّ عِزّتُها	مَرْمًى رَمَتْ كُلَّ فِكْرٍ دونَه شُهُبُ
يا عَزّةَ العِزِّ يا جُمْلَ الجَمالِ وَيا	لُبْنى اللُّباناتِ([5]) يا عَرْباءُ يا عَرِبُ
يا رَبَّةَ الحُسْنِ عَبْدٌ ما لَهُ أَرَبٌ	فيما سِواكِ، صَدوقٌ ما بِهِ رِيَبُ
يا رَبَّةَ الحُسْنِ هَلّا رِقَّةً لِفَتًى	تَمَلَّكَ الرِّقَّ مِنْهُ الحُسْنُ وَالأَدَبُ
يا خاطِبَ الحُسْنِ سَلْ صَبًّا بِهِ كَلِفًا	لَهُ عَلى كُلِّ خَطْبٍ في الهَوى خُطَبُ

([1]) تقدم أن القَوَد القِصاص.

([2]) "ت": "يا فيئة الحب" مكان "يا فتية الحي"، "د": "شقه" مكان "شفه"، والوصب المرض والوجع مع دوامهما، وقد يطلق على التعب والفتور في البدن.

([3]) "م" ، "د": "أرواح" مكان "إحياء".

([4]) "م": "سماؤها" مكان "سما بها".

([5]) اللُّبانات: مفردها لُبانة، وهي الحاجة من غير فاقة، ولكن من همة، والعَرِب والعَروب: المرأة المتحببة إلى زوجها، العاشقة له، المظهرة إليه ذلك، وفي الأبيات إلماحة إلى من اشتهرن بالعشق في التراث العربي؛ كعزة صاحبة كُثّير، ولبنى صاحبة قيس، وجُمْل.

ما يَسْتَرِيحُ فُؤادُ الصَّبِّ مِنْ حَرَبٍ		إلاّ أُتيحَ لَهُ مِنْ حَتْفِهِ حَرَبُ

[11ب] مَنِيَّةُ النَّفْسِ إنْ نافَسْتَ مُنْيَتَها		وَالقَلْبُ لَيْسَ لَهُ عَنْ ذاكَ مُنْقَلَبُ

مُتْ فيهِ إنْ شِئْتَ أنْ تَحْيا وَأَفْنِ بِهِ		وَجْدًا وُجودَكَ جِدًّا ما بِهِ لَعِبُ([1])

فَإنْ فَنِيتَ بَقِيتَ الدَّهْرَ في دَعَةٍ		إلَيْكَ بِالقَصْدِ حَقًّا يَنْتَهي الطَّلَبُ

وَتَنْجَلي فيكَ أقْمارٌ لَها شَرَفٌ		مِنَ الجَمالِ تَجَلَّتْ دونَها السُّحُبُ

فَفيكَ لِلْعَيْنِ حُسْنٌ رائِقٌ بَهِجٌ		وَعَنْكَ لِلسَّمْعِ قَوْلٌ طَيِّبٌ طَرِبُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([2])

[الطويل]

رَوى البَرْقُ طَرْفي ما رَوى الحُسْنُ عَنْ عَلْوى		فَأرْوى بِمُزْنِ الدَّمْعِ في الحَيِّ ما أَرْوى([3])

وَأَعْلَمَ وَجْدي عَنْ وُجودِ تَواجُدي		عَنِ المَعْلَمِ الأَعْلى بِما أَعْلَمَتْ عَلْوى

وَحَدَّثَني عَنْها الحَوادِثَ أَنَّها		أَقامَ بِها العَهْدَ القَديمَ عَلى حُزْوى([4])

وَأَنَّ بِلَيْلى مَرْبَعَ الكَوْنِ عامِرٌ		وَأَنَّ هَوى قَيْسٍ بِهِ رَبْعُها يَهْوى

وَأَشْهَدَني في مَشْهَدِ الكَوْنِ([1]) شاهِدٌ		بِعَيْنِ الرِّضى في كُلِّ أَرْضٍ لَها رَضْوى

([1]) "ت": "تعب" مكان "لعب"، "م": "وأقر به" مكان "وأفن به".

([2]) "هـ": القصيدة ليست فيها.

([3]) "م" ، "د": "روى البرق مثل ما..."، "ت": "الحب" مكان "الحي".

([4]) حُزوى بضم الحاء وفتحها: موضع، جبل من جبال الدهناء.

فَفي كُلِّ حَيٍّ حَيُّها غَيْرُ مَيِّتٍ عَلى كُلِّ ماءٍ عِنْدَ مَيٍّ لَهُ مَأْوى

فَهذا هُوَ الوادي المُقَدَّسُ مِنْ طُوى وَهذا يَمينُ الأَمْنِ مِنْ مَوْضِعِ النَّجْوى([2])

تَبَدَّتْ فَقابُ القُرْبِ دونَ دُنُوِّها عَلى المَسْجِدِ الأَقْصى مِنَ الغايَةِ القُصْوى

فَعيسُ الهَوى تَسْري إِلى كُلِّ مَنْزِلٍ بِعُشّاقِها وَالوَجْدُ يَحْدو بِها حَدْوا

تَمَثَّلَها في كُلِّ عَيْنٍ مِثالُها([3]) لَهُ مَثَلٌ في كُلِّ قَلْبٍ لَهُ مَثْوى

وَدونَ خِباها في خَبايا صُدورِها([4]) تَكادُ بِنارِ الشَّوْقِ أَكْبادُنا تُكْوى

تُعيرُ الصَّبا نَشْرَ العَرارِ إِذا سَرَتْ فَتَسْري بِسِرٍّ مِنْهُ في نَشْرِها يُطْوى([5])

لَها اللَّيْلُ فَرْعٌ، وَالكَواكِبُ غُرَّةٌ وَشَمْسُ الضُّحى وَجْهٌ، وَبَهْجَتُها أَضْوا

[12أ] تَصيدُ بِأَحْداقِ المَها كُلَّ أَصْيَدٍ([6]) وَتَسْبي عُيونَ العَيْنِ بِالحَوَرِ الأَحْوى

خَلَصْنا نَجِيًّا وَالغَرامُ سَميرُنا بِلَيْلى تُناجي السِّرَّ في السِّرِّ وَالنَّجْوى

وَلَمّا لَوانا لِلّواءِ وَلاؤُنا([1]) تَوَلّى بِنا في اللَّيِّ عَنْ لَيْلَةِ اللأْوا([2])

([1]) "ت" ، "م" ، "د": "الكشف" مكان "الكون".

([2]) في هذا البيت إلماحة إلى قول الحق في التنزيل العزيز: "وناديناه من جانب الطور الأيمن" (مريم، 52)، وكذلك قول الحق –تنزه–: "إنك بالواد المقدس طوى" (طه، 12).

([3]) "م" ، "ت": "مثاله" مكان "مثالها".

([4]) "ت": "صدورنا" مكان "صدورها".

([5]) "د" ، "م": "بسري" مكان "بسر"، والصَّبا: ريح تقابل الدَّبور، تكون اسما وصفة، والعرار: نبات طيب الريح.

([6]) "د": "أميد" مكان "أصيد".

وَعَرَّفَنا عَرْفَ المَعارِفِ عَرْفُها بِنَفْحَةِ روحِ الرّوحِ في نَفْحَةِ الفَحْوى

عَلِمْنا بِها عِلْمَ الهَوى وَهْوَ مُبْهَمٌ يُبَيِّنُ ما بَيْنَ البَلابِلِ وَالبَلْوى([3])

وَلَمّا صَلَحْنا لِلعِنايَةِ وَالعَنا فَتَحْنا بِها الفَتْحَ المُبينَ لَها عَنْوَا([4])

سَتَرْنا بِعَيْنِ الحُسْنِ سَوْءَةَ سُوئِنا وَواسَتْ بِها حَتّى أَسَأْنا بِها الأَسْوا

وَغِبْنا بِها في الغَيْبِ([5]) عَنْ كُلِّ كائِنٍ وَكُنّا بِحَيْثُ الكَوْنُ في نَشْرِنا يُطْوى

وقالَ رَضِيَ اللهُ عَنّا بِهِ وأَرْضاهُ

[البسيط]

عِقالُ عَقْلِكَ بِالأَوْهامِ مَعْقولُ قَدْ قَلَّبَ القَلْبَ مِنّا القالُ وَالقيلُ

تَهيمُ في مَهْمَهِ([6]) الأَهْواءِ مِنْ وَلَهٍ أَفادَهُ فيكَ مَعْقولٌ وَمَنْقولُ

نَحَيْتَ بِالفِكْرِ مَعْبودًا وَقُلْتَ بِهِ وَصُنْتَ عِقْدًا بِكَفِّ الحَقِّ مَحْلولُ

([1]) "ت" ، "م": "ولاؤها" مكان "ولاؤنا".

([2]) "ت": "لأوا"، واللأواء: الشدة وضيق المعيشة.

([3]) البلابل: شدة الهم والوسواس في الصدور وحديث النفس.

([4]) أراد: عَنْوَة، وعند الوقف تغدو مستقيمة مع قافية القصيدة، وآثرت كتابتها على نحو ما تقدم تبيانا وتأكيدا على الروي.

([5]) "م": "وغيبنا في الغيب".

([6]) المهمه: المفازة البعيدة، والفلاة لا ماء بها ولا أنيس.

قَدْ عِشْتُ مِثْلَكَ دَهْرًا في مُكابَدَةٍ   وَلي فُؤادٌ بِهذا الدّاءِ مَعْلولُ

وَطالَما طُفْتُ في أَطْلالِ كاظِمَةٍ([1])   وَغُصْنُ صَبْري بِماء اليَأْسِ مَطْلولُ

أَظَلُّ بَيْنَ ظِلالِ البانِ مُلْتَحِفًا   خَمائِلَ الضّالِ في الأَطْلالِ مَحْمولُ([2])

مُبَلْبَل البالِ إِنْ هاجَتْ بَلابِلُهُ   في كُلِّ غُصْنٍ بِطَلِّ الدَّمْعِ مَبْلولُ

أَهيمُ في مَهْمَهِ الأَوْهامِ مُلْتَفِتًا   لِشادِنٍ([3]) طَرْفُهُ بِالسِّحْرِ مَكْحولُ

دَلالُهُ دَلَّهُ تيهًا عَلى وَلَهي   فَصَبُّه بِالهَوى بِالتّيهِ مَذْلولُ

ذَهِلْتُ عَنّي بِذِكْراهُ فَلُذْتُ بِهِ   ذُلّي لَدَيْهِ فَصْولي([4]) فيهِ مَبْذولُ

[12ب] عَذْبٌ عَذابي لَدَيْهِ في مَحَبَّتِهِ   وَلائِمي كُلُّ ما يُمْليهُ مَمْلولُ

أَحارُ فيهِ عَلَيْهِ دونَ صَوْنَتِهِ   مُفَرَّغُ البالِ([5]) بِالآمالِ مَشْغولُ

إِخالُ كُلَّ خَلِيٍّ مِنْهُ آهِلَهُ   وَالمَنْزِلُ الرَّحْبُ أَقْوى وَهْوَ مَأْهولُ([6])

([1]) كاظمة: موضع ورد في كلام الشعراء، وهو في طريق البحرين من البصرة، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 114/7.

([2]) "د" ، "س": "مخمول" مكان "محمول"، وفي كل النسخ التي بين يدي: "الظل" مكان "الضال" إلا في "ت"، والضال من السدر: البري.

([3]) الشادن: من أولاد الظباء الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه، ويراد بها في البيت الفتاة الجميلة الفتية.

([4]) "ت": "فصوني".

([5]) "د": "البان" مكان "البال"، وهو تصحيف.

([6]) "د": "مأمول" مكان "مأهول".

قَضى بِسَفْكِ دَمي قاضي الهَوى هَدرًا وَقيلَ في الحَشْرِ إنّي عَنْهُ مَسْؤولُ

تَسَلْسَلَ الصَّبْرُ وَالسّلْوانُ عَنْ جَلَدي فَجادَلَ([1]) الوَجْد حينًا وَهْوَ مَخْذولُ

وتَصَدَحُ الوُرْقُ([2]) في الأَوْراقِ إنْ صَدَعَتْ قَلْبًا يُعَلِّلُهُ وَعْدٌ وَتَعْليلُ

يُساجِلُ السُّحْبَ بِالأَنْواءِ ناظِرهُ([3]) إِذا حَكى البَرْقَ ثَغْرٌ مِنْهُ مَعْسولُ

يا سائِلي وَدُموعُ العَيْنِ سائِلُها يُنْبيكَ عَنْ طَيِّ سِرّي وَهْوَ مَرْسولُ

وَفي فُؤادي وَطَرْفي أَيُّ مُعْجِزَةٍ غَريقُ بَحْرٍ بِحَرِّ النّارِ مَشْعولُ

حَديثُ وَجْدي قَديمٌ سِرُّ فاعِلِهِ في كُلِّ قَلْبٍ لَهُ بِالحُبِّ مَفْعولُ

يا مالِكي شافِعي وَجْدٌ يُصَحِّحُهُ دَليلُ سُقْمي بِقَلْبي مِنْهُ مَدْلولُ

حَلَلْتَ قَلْبي فَأَفْراحُ الهَنا رَحَلَتْ نادى الغَرامُ بِهِم: حَلَّ الهَوى حولوا

حَمِّلْ مُحِبَّكَ أَعْباءَ الهَوى فَلَهُ قَلْبٌ عَلى كاهِلِ الأَشْواقِ مَحْمولُ

وَفي الغَرامِ أَعاجيبٌ وَأَقْرَبُها في البُعْدِ قُرْبٌ وَفيهِ العَكْسُ مَجْعولُ([4])

في سُقْمِهِ صِحَّةٌ، في قَطْعِهِ صِلَةٌ في بَذْلِهِ([5]) صَوْنُ عزٍّ عَنْهُ مَفْصولُ

([1]) "ت": "فحاول".

([2]) "س" ، "د" ، "ت": "تصدع" مكان "وتصدح"، والوُرق جمع ورقاء، وهي في هذا السياق الحمامة، وقيل للرماد أورق، وللحمامة ورقاء وصفا لهما بالأدمة.

([3]) "س": "يساحل" مكان "يساجل"، والأنواء: جمع واحده نَوء، وهو النجم الذي يكون به المطر.

([4]) "ت": "مجهول".

([5]) "س": "بدله" مكان "بذله".

أَقالَنا مِنْ أقاويلِ القِلى([1]) صِلَةَ وَطالَما طالَ في المَطْلِ الأَباطيلُ

بايَعْتُ في بَيْعَةِ الرِّضْوانِ خَيْرَ يَدٍ قَدْ أَيَّدَتْها لَنا قَبْلُ الأَناجيلُ

وَفي الفَريقِ رَوى الفُرْقانُ فِرْقَتَنا حُكْمًا وَفي مُحْكَمِ التَّنْزيلِ تَأْويلُ

حُسْنًا خِلالَ الحِمى المَرْهوبِ سَطْوَتُهُ وَالأُسْدُ صِنْفانِ: مَأْسورٌ([2]) وَمَقْتولُ

[13أ] وماتَعَتْنا عُيونُ العَيْنِ عَنْ أَمَلٍ ما دونَهُ لأُولي الأَحْلامِ مَأْمولُ

حَتّى تَطَلَّعَ فينا مِنْ مَطالِعِنا بَدْرٌ تَوارى بِهِ قَلْبٌ وَإِكْليلُ

وَقَدْ تَجَلّى جِهارًا في مَظاهِرِهِ حَيْثُ اسْتَحال التَّجَلّي أَعْيُنٌ حولُ

وقالَ رَضِيَ اللهُ عَنّا بِهِ وأَرْضاهُ

[الطويل]

هِيَ النَّفْسُ كُلُّ الكُلِّ في جُزْئِها قِسْمُ وَلَيْسَ لَها حَصْرٌ إِذا مُحِيَ الرَّسْمُ

إِحاطَتُها حَقًّا حَوَتْ كُلَّ حادِثٍ لأَحْرُفِ كُتْبِ اللهِ في أَنَّها رَقْمُ

هِيَ الخَلْقُ نَفْحًا وَهْيَ روحٌ مُضافَةٌ إِلى الحَقِّ حَقًّا حَيْثُ حَقَّقَها الفَهْمُ

تَنَزُّلُها في المُلْكِ عَنْ مَلَكوتِها لِتِبْيانِ أَمْرٍ عَنْهُ قَدْ أَعْرَبَ العُجْمُ

تَنَزُّلُها عَنْ باطِنِ الأَمْرِ ظاهِرٌ فَخَلْقٌ([1]) مِنَ التَّكْوينِ يَحْصُرُهُ الجِسْمُ

([1]) القِلى: البغض.

([2]) "د": "مأمور" مكان "مأسور".

فُروعُ أُصولٍ وَهْيَ ذاتٌ وَوَصْفُها وَعَيْنُ حِجابٍ فيهِ[2] قَدْ أُعْلِنَ الكَتْمُ

هِيَ الرّوحُ عَنْ أصْلِ الحَياةِ تَفَرَّعَتْ وَرَوْضَتُها[3] رَيّا بِفَيْضِ العُلا العِلْمُ

تُلَوِّنُها أَشْكالُ أَطْوارِ خَلْقِها وَحَيْثُ التَّجَلّي الحَقُّ تَمْكينُها حَتْمُ[4]

وأمّارَةٌ سَوّالَةٌ مُطْمَئِنّةٌ وَلَوّامَةٌ مِنْ حَيْثُ حَرَّرَها الفَهْمُ[5]

لَها في مَعانيها تَصاريفُ حِكْمَةٍ وَفي مُحْكَمِ التَّنْزيلِ في أُفْقِها حُكْمُ

فَعِرْفانُها بِالكَشْفِ عِرْفانُ رَبِّها وَفيها بِكَسْرِ النّونِ يَنْكَشِفُ الغَمُّ

وَحَيْثُ ارْجِعي ثُمَّ ادْخُلي جَنّتي وَفي عِبادي وَما سَوّى لِرَفْعِ السِّوى يَسْمو[6]

لَها شَهْوَةٌ مِنْ حَظِّها ثُمَّ عِلَّةٌ دَسائِسُها غُولٌ مَغانِمُها غُرْمُ

دَسائِسُها سُمٌّ تُهَيِّئُ هُلْكَها وَعِلَّتُها داءٌ لِصِحَّتِها سُقْمُ

([1]) "ت": "بخلق".

([2]) "ت": "عنه" مكان "فيه".

([3]) "ت": "وريضها".

([4]) "س" ، "د": "ختم".

([5]) في هذا البيت إشارة إلى أوصاف النفس كما وردت في التنزيل العزيز، فمنها النفس اللوامة مصداقا لقوله –تعالى–: "ولا أقسم بالنفس اللوامة" (القيامة، 2)، ومنها النفس المطمئة: "يا أيتها النفس المطمئنة" (الفجر، 27)، ومنها النفس الأمارة مصداقا لقوله تعالى–: "إن النفس لأمارة بالسوء" (يوسف، 53)، ومنها النفس المسولة، مصداقا لقوله تعالى–: "قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا" (يوسف، 18)، وانظر تعريفات النفس في طريق القوم، القاشاني، لطائف الإعلام، 448.

([6]) هذا ما ورد في قول الحق –تقدس اسمه–: "يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي" (الفجر، 27–30).

تَدانَتْ فَأَلْهاها عَنِ العَزْمِ عَجْزُها   وَآهٍ لِمَنْ أَلْهاهُ عَنْ عِزِّهِ العَزْمُ

[13ب] لَها مِنْ لَواهيها([1]) إِلهٌ مُهيْمِنٌ   عَلَيْها هَوًى مِنْها إِذا هَيْمَنَ الوَهْمُ

يُقاسِمُها بِاللهِ شَيْطانُ كِبْرِها   فَيُصْغِرُها صِدْقًا إِذا كَذَبَ الزَّعْمُ

عَصاها فَلَمْ يَسْجُدْ لَها وَهْيَ طَوْعُهُ   فَفي طَبْعِهِ مَكْرٌ، وَفي طَبْعِها ذَمٌّ

إِلَيْها بِفَرْضِ الوَهْمِ غايَةُ شَأْوِها   وَلَيْسَ لَها في غَيْرِ شَهْوَتِها هَمٌّ

وَإِعْجازُها في عَجْزِها وَهْوَ قادِرٌ   وَلكِنّهُ عَمَّنْ أَبى سُلِبَ الحَزْمُ

وَتَحْذيرُ مَكْرِ اللهِ فيهِ إِشارَةٌ   وَفي كُتُبِ الرَّبِّ التَّجاوُزُ وَالحِلْمُ

وَفي الذِّكْرِ ذِكْرُ الذِّكْرِ بِالذِّكْرِ مُثْبَتٌ   وَإِحْسانُها مِنْها إِلَيْها وَلا ظُلْمُ

مُوَحّدَةٌ في الخَلْقِ وَهْيَ كَثيرَةٌ   بِأَفْعالِها فيهِ وَفيهِ لَها الحُكْمُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

كُلٌّ لَهُ سَبَبٌ لكِنَّ مِنْ سَبَبي   مَحْوَ الرُّسومِ وَكَشْفَ السِّتْرِ عَنْ([2]) حُجُبي

لي هِمّةٌ([3]) عَنْ سَرابِ الوَهْمِ سارِيَةٌ   وَمَرْكَبي الصِّدْقُ في قَصْدي وَفي طَلَبي

([1]) "س": "لواهبها" مكان "لواهيها".

([2]) "ت" ، "ه": "من" مكان "عن".

([3]) الهمّة في مصطلحهم تطلق بإزاء تجريد القلب للمنى، وبإزاء صدق المريد، وتطلق بإزاء تعلق القلب بطلب الحق تعلقا صرفا خالصا من رغبة في ثواب، أو رهبة من عقاب، ولذلك قيل: الهمة طلب

ما زِلْتُ أَرْقى مَراقي العِزِّ مُجْتَهِدًا حَتّى لِمَحْوِ صِفاتِ الفَرْقِ وَالنَّسَبِ

ثُمَّ الفَنا ثَمَّ مِنْ فَنّي وَمِنْ شِيَمي([1]) وَثُمّ لي ثَمَّ ما أَمَّلْتُ مِنْ قُربي

ثُمّ انْطَوى نَشْرُ بَسْطي فيهِ مُنْقَبِضًا عَنْ بَسْطَةِ النَّفْسِ لا عَنْ هَيْبَةِ الرَّهَبِ

كَما بَدَأْنا أَعَدْنا حِكْمَةً لأَبٍ لا حُكْمَ أُمٍّ بَدَتْ عَنْ وَصْفَةِ الرّسُبِ

اسمَعْ بِحَقِّكَ روحَ الأَمْرِ عَنْ ثِقَةٍ مِنْ خِبْرَةِ([2]) القَلْبِ لا مِنْ مُخْبِرِ الكُتُبِ

رَواهُ ذو العِلْمِ عَنْ عَيْنِ اليَقينِ كَما بَدا مِنَ الأُفُقِ الأَعْلى بِلا كَذِبِ

تَنَزُّلاً مِنْ سَماواتٍ إِلى أُفُقٍ دانٍ إِلى([3]) المَقْعَدِ الأَسْنى مِنَ الرُّتَبِ

ما فاتَ ناظِرَ وَجْهي حُسْنُ طَلْعَتِهِ وَلا سَميعَ خِطابي لَذَّةُ الطَّرَبِ

[14أ] فَكُلُّ مَنْ عَلِقَتْ مِنْ نِسْبَتي يَدُهُ فَلا انْفِصامَ لَهُ عَنْ عِصْمَةِ([4]) النَّسَبِ

أَنا العِبارَةُ عَنْهُمْ بَلْ إِشارَتُهُمْ وَفَهْمُ([5]) مَعْنايَ فيهِمْ غايَةُ الأَرَبِ

الحق بالإعراض عما سواه من غير فتور ولا توان، ولها درجات عندهم، أولاها همة الإفاقة، وثانيتها همة الأنفة، وثالثتها همة أرباب الهمم العالية، وقد عدها القاشاني المنزل العاشر من منازل قسم الأدوية التي تبعث السر على السير في منازل المحبة ورتبها، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3، والقاشاني، لطائف الإعلام، 453.

([1]) "م": "ثم الفناء ومن فني ومن شيمي".

([2]) "س": "من جبرة القلب لا من مجبر الكتب".

([3]) "س" ، "ت": "عن" مكان "إلى".

([4]) "د": "وصمة" مكان "عصمة".

([5]) "د": "وفيهم" مكان "وفهم".

وقالَ رَضيَ اللهُ تَعالى عَنّا بِهِ

[البسيط]

مِنْ مُطْلَقِ الذّاتِ في غَيْبٍ مِنَ الظُّلَمِ ... بَدا[1] الوُجودُ بِقَيْدِ الوَصْفِ في العَدَمِ

فَباطِنُ النّورِ[2] سِرُّ الوَهْمِ مَظْهَرُهُ ... شَكْلُ الخَيالِ بَدا في جَوْهَرٍ جَسِمِ

هُوَ الخَيالُ الذي في الماءِ تُثْبِتُه ... حِسًّا وَبِالعَقْلِ تَنْفي غَيْرَ مُنْحَجِمِ

تَفاوَتَ الكَشْفُ فيهِ وَالحِجابُ بِهِ[3] ... كَالفَرْقِ بَيْن أُولي الأَلْبابِ وَالبُهُمِ

وَإنْ تَشَأْ قُلْتَ لَوْحٌ وَهْوَ أَحْرُفُهُ ... عَلى اخْتِلافٍ بَدَتْ عَنْ نُقْطَةِ القَلَمِ

مَحْصورَةُ العَدِّ حَقًّا في مَراتِبِها ... وَلَيْسَ تُحْصى بِنَظْمِ الخَلْقِ في الكَلِمِ

قَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ صِفاتِ الذّاتِ مُشْعِرَةً[4] ... بِسِرِّ مَوصوفِها في وَضْعِ مُنْعَجِمِ

أعْيانُ أُمِّ كِتابٍ[1] فَيْضُ شَكْلِ أَبٍ ... أَشْباحُ روحِ حَياةِ القُدْسِ بِالعِصَمِ

([1]) "س" ، "د": "بذي" مكان "بدا".

([2]) النور في اصطلاحهم حقيقة الشيء الكاشفة للمستور، ويطلقونه بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب، أما الضياء فمن معانيه رؤية الأغيار بعين الحق. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 280، 452.

([3]) الحجاب في طريق القوم انطباع الصور الكونية في القلب على سبيل الاستيعاب له والرسوخ فيه، فلا يبقى مع ذلك مطمع لتجلي الحقائق فيه لعدم نوريته بتراكم ظلم الحجب المختلفة عليه، وقيل هو رؤية الأغيار بأي صفة كان من صفات الأغيار. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 181.

([4]) "م": "مسفرة" مكان "مشعرة".

تَغايَرَتْ في ائْتِلافٍ غَيْرِ مُخْتَلِفٍ تَباعَدَتْ في اتِّحادٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ([2])

تَبْدو مِنَ الغَيْبِ عَيْنًا عَيْنُ نُقْطَتِها حَديثَةً أَنْبَأَتْ حَقًّا عَنِ القِدَمِ

تَفَرّقَتْ وَهْيَ عَيْنُ الجَمْعِ ما بَرِحَتْ تَعَدَّدَتْ وَهْيَ فَرْدٌ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

إِنْ أَمْكَنَتْ بَعْدَ ما جازَتْ فَقَدْ وَجَبَتْ حَيْثُ التّعَلّقُ فَصْلٌ غَيْرُ مُنْفَصِمِ

تَقييدُ إِطْلاقِها في حُكْمِهِ عَجَبٌ تَفْصيلُ أَحْكامِ ما يُنْبيكَ عَنْ حِكَمِ

تُرَجِّحُ الظَّنَّ قَطْعًا في السَّواءِ كَما مَرْجوح وَهْمِ السِّوى لَمْ يَخْلُ عَنْ تُهَمِ

اللهُ أَكْبَرُ ما سِرٌّ بِمُتَّضِحٍ لِذي جِدالٍ، وَمَأثورٌ بِمُكْتَتَمِ([3])

تَبارَكَ اللهُ ما دَوْرٌ بِمُنْقَطِعٍ بَدْءًا وَعَوْدًا وَما نَظْمٌ بِمُنْخَرِمِ

[14ب] لَمْ يَطْوِ فيهِ بَسيطَ الخَلْقِ مُحْكَمُهُ([4]) وَإِنْ تَخَلَّلَ عَنْ تَركيبِ مُنْتَظِمِ

خِتامُ ما قَبْلَ فَتْحِ البُعْدِ مُطَّرِدٌ وَمَوضِعُ الرَّمْزِ([5]) مِنْ فَتْحٍ وَمُخَتَتَمِ

أَبْرَزْتَ([6]) جَهْلَكَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكَمٍ كَثَغْرِ صُبْحٍ بَدا في اللَّيْلِ مُبْتَسِمِ

لَمّا بَدا السِّرُّ عِنْدي غَيْرَ مُسْتَتِرٍ كَشَفْتُ عَنْهُ([1]) قِناعَ الوَهْمِ لِلْفَهِمِ

([1]) "م": "أعيان كل كتاب".

([2]) "م": "منصرم"، "س": "منقصم" مكان "منفصم".

([3]) "س": "بمنكتم" مكان "بمكتتم".

([4]) "م": "لم يطو نشر بسيط الخلق محكمه"، "ت": "تحللت" مكان "تخلل".

([5]) "ت": "الطرد" مكان "الرمز".

([6]) "س" ، "د" ، "ت": "آثرت" مكان "أبرزت".

أَعاذَكَ اللهُ مِنْ عَقْلٍ عَوائِقُهُ تُفْضي إِلى صِفَةِ الخُسْرانِ وَالنَّدَمِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ، وَحَشَرَنا في زُمْرَتِهِ

[الكامل]

نَظَرَتْ إِلَيْكَ لَواحِظُ الأَكْوانِ لَمّا ظَهَرْتَ بِصورَةِ الرَّحْمنِ

وَكَشَفْتَ عَنْ ساقِ الوُجوبِ حِجابَهُ حَتّى تَراءى الحَقُّ لِلإِنْسانِ([2])

وَلِوَجْهِكَ الباقي المُحيطِ تَوَجَّهَتْ روحُ السُّجودِ بِمَظْهَرِ الإِحْسانِ

أَعْلَنْتَ في غَيْبٍ بِعَيْنِ عِيانِهِ([3]) وَخَفيتَ عَنْهُ بِمَبْلَغِ التِّبيانِ

وَنَزَلْتَ في المَثَلِ([4]) العَلِيِّ مُنَزَّهًا عَنْ مَشْبَهٍ في السِّرِّ وَالإِعْلانِ

([1]) "ت": "كشفته عن".

([2]) "ت": "في الإنسان".

([3]) "ت": "عناية".

([4]) "د" ، "س": "الميل" مكان "المثل"، ولعله يشير إلى حديث النزول نزولا يليق به من غير تشبيه ولا تمثيل: "يَنْزِلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى سَماءِ الدُّنيا، فيقولُ: هلْ مِن سائلٍ فأعطيَه سُؤلَه..."؛ إذ ليس نزولا بذاتِه، فثم من يزعم أنّ للحقِّ –تعالى– أنْ يَتجلّى في صفةِ التّشبيهِ لِعبادِه حتّى يَرَوْه بِقلوبِهم، ويَتلذّذوا بِمشاهدتِه تعالى، وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند، 258/2، 433 (مع تباين في الرواية)، والبخاري في الصحيح، كتاب التهجد، (1071/731)، 498/2، ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، الباب 24، (758/168)، شرح صحيح مسلم، 282/6، وأبو داود في السنن، كتاب السنة، 19، ومالك في الموطأ، كتاب القرآن، 30، والترمذي في الصحيح كتاب الصلاة، 211، والصوم 38، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، 254/2، والطبراني في الأوسط(5362)، 105/4، وجامع الأحاديث القدسية، كتاب الدعاء والذكر(462)، 93/2.

وَنَفَيْتَ كافَ كُيوفِهِ عَنْ مِثْلِهِ([1])   مُتَمَثِّلاً في جامِعِ الأَعْيانِ

فَالجَوْهَرُ الفَرْدُ المُحيطُ مَكانهُ   كَزَمانِهِ في مُطْلَقِ الأَزْمانِ

وَرفَعْتَهُ في خَفْضِهِ بِحُروفِهِ   في نَصْبِهِ الأَسْماءَ بِالعِرْفانِ

وَبَدا المُسَمّى في حُروفِ كِتابَةٍ([2])   بِوُجوبِهِ في نُسْخَةِ الإِمْكانِ

فَرْدٌ يُكَثِّرُهُ الخَيالُ وَواحِدٌ   وَهْمٌ يُعَدِّدُهُ بِهِ الزَّوْجانِ

يَكْسو النَّتائِجَ مِنْ وُجودِ وُجودِهِ   صُوَرًا بَدَتْ بِتَوَلُّدِ الأَرْكانِ

أَبَدًا يُنَزِّلُهُ بِوَحْيِ مَقولِهِ   في مُحْكَمِ الآياتِ وَالفُرْقانِ

مُتَكَرِّرٌ في كُلِّ صورَةِ صورةٍ   تَكْرارَ بِسْمِ اللهِ في القُرْآنِ

[15أ] وَلَهُ عَلى الأَسْرارِ سِرٌّ مُشْرِقٌ   يَهْدي لِنورِ الحَقِّ في التِّبْيانِ([3])

وَقالَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ

[الكامل]

ظَهَرَ الجَمالُ مِنَ الحِجابِ الأَعْظَمِ   كَشْفًا عَنِ الوَجْهِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ

وَأَسَرَّ سِرًّا مِنْ خِطابِ نُفوسِنا([1])   مِنْ حَيْثُ أَعْرَبَ عَنْ حُروفِ المُعْجَمِ

([1]) يعني بذلك الكاف في قوله تعالى: "ليس كمثله شيء"، الآية (الشورى، 11).

([2]) "س": "كناية" مكان "كتابة".

([3]) "س" ، "د" ، "هـ": "البهتان" .

فَجَلا عَلى الأَبْصارِ سورَةَ يوسُفٍ وَتَلا عَلى الأَسْماعِ سورَةَ مَرْيَمِ

فَتَلَذَّذي أُذُني بِطيبِ خِطابِهِ عَيْني وَبِالحُسْنِ البَديعِ تَنَعَّمي

يَهْناك هذا وَجْهُ مَنْ أَهْوى[2] فَدَعْ عَنْكَ التَّلَفّتَ لِلْحَديثِ المُوهِمِ

فَاسْتَغْنِ عَنْ خَبَرِ[3] الحَديثِ بِعَيْنِهِ وَاسْتَجْلِ سِرًّا عَنْكَ لَمْ يَتَكَتَّمِ

فَالظَّنُّ غَيْبٌ عَنْكَ عَيْنًا ظاهِرًا وَالكَشْفُ أَظْهَرُ مِنْهُ[4] ما لَمْ يُفْهَمِ

دَعْ ما عَداهُ وَعُدْ إِلَيْهِ وَعُذْ بِهِ وَبِكَشْفِهِ عَنْ حالَةِ المُتَوَهِّمِ

فَإِذا بَدا كُلُّ الوُجودِ بِأَسْرِهِ قُدْسُ الكَليمِ وَحَضْرَةُ المُتَكَلِّمِ

فَاصْدَعْ سِواكَ بِما تَلا مِنْكَ السِّوى مِنْ آيِ تَوْحيدِ الكِتابِ المُحْكَمِ

وَافْقَهْ رُسومَ هياكِلٍ قَدْ سُطِّرَتْ تُنْبيكَ عَنْ سِرِّ الخِطابِ المُبْهَمِ

وَاقْرَأْ كِتابَكَ قَدْ كَفى بِكَ شاهِدًا يَهْديكَ مِنْكَ العِلْمِ ما لَمْ تَعْلَمِ

يا عَيْنَ غَيْبِ اللهِ، يا سِرَّ الهُدى يا نُقْطَةَ الخَطِّ البَديعِ الأَقْوَمِ

يا مَعْدِنَ الأَسْرارِ، يا كَنْزَ الغِنى يا مَشْرِقَ الأَنْوارِ لِلْمُتَوَسِّمِ

يا فاتِحَ الأَمْرِ العَظيمِ، وَفاتِقَ[1] الْـ خَلْقِ البَديعِ، وَنُكْتَةٌ لَمْ تُفْهَمِ

([1]) "ت": "وأسر في سر الخطاب...".

([2]) "س": "يهوى" مكان "أهوى"، "ت": "تهوى".

([3]) في النسخ التي بين يدي: "خير" مكان "خبر"، وما أثبته في المتن فمن اجتهادي، فهو الأليق بالسياق والمعنى.

([4]) "ت": "منك" مكان "منه".

يا نُسْخَةَ الحَقِّ التي نُسِخَتْ بِها صُحُفُ الحَديثِ وَآيَةُ المُتَقَدِّمِ

يا جامِعًا شَمْلَ الشَّتاتِ ظُهورُهُ نَظْمًا وَقَبْلَ وُجودِهِ لَمْ يُفْهَمِ

[15ب] يا روحَ أفْلاكِ العُلا وَمُديرَها وَمُحرِّكَ الجُرْمِ القَصِيِّ الأَعْظَمِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[البسيط]

عَلَيْكَ سِتْرٌ مِنَ الرَّحْمنِ مُنْسَبِلُ تُدْعى بِهِ في حِجابِ الخَلْقِ يا رَجُلُ([2])

كَأَنَّكَ المَلَكُ الدِّحْيِيُّ([3]) حَيْثُ على تَمَثُّلٍ في مِثالٍ ما لَهُ مثلُ

فَأَنْتَ في الكَوْنِ بِالأَمْلاكِ مُنْحَرِفٌ وَأَنْتَ بِالرَّبِّ في الإِنْسانِ مُعْتَدِلُ

وَأَنْتَ كُلٌّ لأَجْزاءٍ يُخَيِّلُها وَهْمُ النُّزولِ عَلى التَّحْقيقِ مُشْتَمِلُ

فَالفَرْقُ في جَمْعِكَ الأَعْلى لَهُ حِكَمٌ وَالجَمْعُ في فَرْقِكَ الأَدْنى لَهُ عِلَلُ

وَفي السَّمواتِ وَالأَرْضينَ أَنْتَ بِها بِالطَّبْعِ وَالعَقْلِ تَأْليةٌ لَهُ عُقلُ

([1]) "هـ" ، "س" ، "ت": "خاتم" مكان "فاتق".

([2]) "هـ": الأبيات حتى الحادي عشر كلها ساقطة من "هـ".

([3]) يشير في هذا البيت إلى حديث شريف أخرجه الإمام أحمد في المسند، 107/2، وفيه: "كان جبريل يأتي النبي –صلى الله عليه وسلم– في صورة دِحْية". أما دحية الكلبي فهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس، بعثه الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى قيصر في الهدنة، نزل الشام، وبقي إلى أيام معاوية. انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 276/3، وتهذيب الكمال، 392/1، وابن الأثير، أسد الغابة، 136/2.

فَإنْ رَفَعْتَ حِجابَ العَقْلِ لا أُفُقٌ وَإنْ رَفَعْتَ حِجابَ النَّفْسِ[1] لا سُفلُ

الحَشْرُ فيكَ وَفيكَ النَّشْرُ مُشْتَمِلٌ فيها اسْتَقَرّتْ بِها الأَنْباءُ وَالرُّسُلُ

فَأَنْتَ[2] جَمْعُ المَثاني السَّبْعِ خاتَمُها وَفاتِحٌ سِرَّ ما أَمْلَتْ لَنا المِلَلُ

وَأَنْتَ وَصْفٌ بِكَ التَّعْيينُ مُنْفَصِلٌ وَأَنْتَ ذاتٌ بِكَ الأَسْرارُ تَتَّصِلُ

بِالغَيْرِ أَنْتَ كَثيرٌ ما لَهُ عَدَدٌ وأَنْتَ لا غَيْرُ لا فَصْلٌ وَلا جُملُ

وَعَنْكَ[3] زَوْجكَ بِالتَّأنيثِ كائِنَةٌ يَبْدو عَلى الكُلِّ مِنْها السِّتْرُ وَالكِلَلُ[4]

تُكْسى النّتائِجُ بِالتّحْليلِ مِنْكَ وَبالتْـ تَرْكيبِ مِنْها كِيانًا[5] زانَهُ حُلَلُ

تَحْنو لأَرْضِكَ لا تَرْضى السُّمُوَّ وَلا فيها لِغَيْرِ الذي أَنْزَلْتَهُ نُزُلُ

حَوّاءُ آدَم بَعْدَ الفَتْحِ مَرْيَمُهُ مِنْ قَبْلِ نَفْخَةِ روحِ القُدْسِ تَمْتَثِلُ

وَأَنْتَجَ الذَّكَرُ الأُنْثى[6] وَقَدْ عَكَسَتْ بِخَتْمِها الحُكْمَ فيها وَهْوَ مُنْفصِلُ

---

(1) المراد بالنفس، في اصطلاحهم، ما كان معلولا من أوصاف العبد كذميم الأفعال، وسفاسف الأخلاق، وذلك مثل الكبر، والحقد، والحسد، وقلة الاحتمال، والنفس أنواع، ومنها النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، ونفس محمد صلى الله عليه وسلم. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 447–448، وانظر حديث ابن العربي في الفتوحات المكية عن مفهوم النفس، 295/4.

(2) "م": "فإن" مكان "فأنت".

(3) "ت" ، "س": "وعند" مكان "وعنك".

(4) الكِلل: جمع كِلّة، وهي الستر الرقيق، وأحيانا يكون مثقبا يتوقى به من البعوض وغيره.

(5) "س": "كتاب" مكان "كيان".

(6) "م" ، "د": "الإنسي" مكان "الأنثى"، وإخاله تحريفا.

وَقَدْ تَبَدّى بِلا زَوْجٍ وَلا وَلَدٍ　　مُوَحِّدًا ما لَهُ مِنْ غَيْرِهِ مِثْلُ

[16أ] وَجاءَ في فِطْرَةٍ لا أَنَّها عَقِمٌ　　قَدْ أَوْلَدَتْ ما لَهُ([1]) زَوْجٌ وَلا بَعْلُ

ذُكورُها وَأَناثيها وَزَوْجُهُما　　في مَظْهَرِ الحَقِّ إِنْ حَقَّقْتَها عُطلُ([2])

وَلا تَوالُدَ في عَدْنٍ وَلا عَدَدٍ　　في حَضْرَةِ الفَرْدِ وَالأَفْعالُ تَنْفَعِلُ

فَالذّاتُ في ذاتِها تُبْدي خَواطِرَها　　في وَصْفِها([3]) لا بِعَيْنِ الجِسْمِ تَنْتَقِلُ

فَلَيْسَ فيكَ، إِذا وَحَّدْتَ([4])، مِنْكَ سِوى　　وَإِنْ تَجَرَّدْتَ لا لَبْسٌ وَلا جَدَلُ

وَإِنْ نَظَرْتَ بِعَيْنِ الحَقِّ تَنْظُرُهُ　　إِنْسانُها وَلَهُ أَعْيانُها مُقَلُ([5])

وَفي العَما كانَ لا فَوْقٌ وَلا سُفلٌ　　وَهكَذا الفَرْدُ لا خَلْفٌ وَلا قُبُلُ([6])

لكِنَّهُ أَبَدًا مِنْ ظاهِرٍ وَلَهُ　　فَيّاضُ باطِنِ أَمْرٍ غَيْبُهُ الأَزَلُ

([1]) "ت": "لها" مكان "له".

([2]) "هـ" ،" د": "عقل" مكان "عطل".

([3]) "م" ، "ت": "من وصفها" مكان "في وصفها".

([4]) "س" ، "د": "وجدت" مكان "وحدت".

([5]) "م": "مثل" مكان "قبل".

([6]) للحضرة العمائية حديث بسيط في التصوف الإسلامي خاصة، وفي المأثور من الحديث النبوي عامة، وقد أشار القاشاني إلى أنها محل تفصيل الحقائق التي كانت في المرتبة الأولى شؤونا مجملة في الوحدة، فسميت بهذا الاعتبار بالعماء مصداقا لما ورد في سؤال السائل: "أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال –صلى الله عليه وسلم–: "كان في عماء". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 326.

وَقالَ رَضيَ اللهُ تَعالى عَنّا بِهِ

[الوافر]

لَيْسَ الطِّباعُ مَنازِلَ الفِتْيانِ وَمَنازِلُ الفِتْيانِ بِالعِرْفانِ([1])

حَوّاءُ آدَمَ قَدْ بَدتْ مِنْ ضِلْعِهِ وَرَقَتْ مَعارِفُهُ إلى الإِنْسانِ

في سُورَةِ الزَّيْتونِ مالَ بِطَبْعِهِ وَبِعَقْلِهِ في سورَةِ الرّحْمنِ

هُو واحِدٌ في جَمْعِهِ مُتَفَرِّدٌ وَبِفَرْقِهِ مُتَعَدِّدٌ اِثْنانِ

مَلَكوتُهُ أَرْواحُ مُلْكِ كِيانِهِ في أَيِّما قِسْطٍ وَلا ميزانِ([2])

بَحْرُ الشَّريعَةِ وَالحَقيقَةِ كَوْنُهُ فيهِ نَفيسُ الدُّرِّ وَالمَرْجانِ

وَمَقامُهُ مَحْضُ التَّوَسُّطِ عادِلاً ما بَيْنَ طورِ الجِسْمِ وَالرّوحاني

هُو فيهِما كانَ الخَليفَةُ مُنْزَلًا مِنْ مُحْكَمِ القُرْآنِ بِالفُرْقانِ

فيهِ وَكُلُّ العالَمينَ فُروعُهُ جَمْعُ الأُصولِ وَمَظْهَرُ الإِحْسانِ

إنْ تَلْقَهُ تَلْقَ الوُجودَ بِأَسْرِهِ في حَيْطَةِ الإيجابِ وَالإِمْكانِ

[16ب] شَخْصُ الكِيانِ وَكُلُّ شَيْءٍ ظِلُّهُ سِرُّ ([3]) الحَياةِ وَنَفْثَةُ الإيمانِ

فيهِ تَرى يَوْمَ القِيامِ وَحَشْرَهُ وَتَحَقّقَ الآراءِ وَالأَدْيانِ

([1]) "هـ" ، "ت": "في العرفان" مكان "بالعرفان".

([2]) "هـ" ، "ت": "وما ميزان" مكان "ولا ميزان".

([3]) "ت": "الكمال" مكان "الكيان"، "د" ، "س": "ظل" مكان "سر".

الكُلُّ عَيْنُ الحَقِّ فيهِ وَإِنْ يَكُنْ	بِالفَصْلِ([1]) وَهْمًا عَنْهُ في الأَكْوانِ
خَلِّ التَّخَيّلَ في السَّماعِ مُعَنْعِنًا	لَيْسَ العِيانُ كَمُخْبِرِ الإِنْسانِ([2])
هذا وَإِنْ قامَ الدَّليلُ فَإِنَّهُ	عَيْنُ الدَّليلِ وَمُحْكَمُ البُرْهانِ
في النّورِ وَالظُّلُماتِ([3]) جاءَ مُحَجَّبًا	في سورَةِ([4]) الأَنْوارِ وَالنّيرانِ
بِالذّاتِ في لَيْلِ الجَهالَةِ لا يُرى	وَبِوَصْفِهِ([5]) لَمْ يَخْفَ بِالتِّبْيانِ
أَلِفُ الجَلالَةِ أَشْرَقَتْ في لامِها	وَالهاءُ في ميمٍ مِنَ الكِتْمانِ([6])
هذا الكِتابُ إِذا تَنافى رَيْبُهُ	وَالصّادُ عَيْنٌ قامَ بِالأَعْيانِ
وَالرّاءُ([7]) إِنْ رُمْتَ الحَقيقَةَ فَانْتَبِهْ	مِنْ غَيْبِها يَبْدو لَكَ الزَّوْجانِ

([1]) "د" ، "س": "بالفضل" مكان "بالفصل"، "ت": "بالوصل".

([2]) "هـ" ، "س": "الأزمان" مكان "الإنسان"، "ت": "التجلي" مكان "التخيل". السماع: حقيقته الانتباه لكلٍّ بحسب نصيبه، فهو حادٍ يحدو بكل أحد إلى وطنه، ومنه سماع العامة، وهو تنبيههم على امتثال العامة، وسماع الخاصة، وهو شهودهم الحق –تعالى– في كل مسموع ومبصر؛ لأنهم لا يسمعون إلا بالحق، وفي الحق، ومن الحق، وللحق، انظر القاشاني، لطائف الإعلام، 253–255، وانظر حديث ابن العربي عن مقام السماع في الفتوحات المكية، 548/3.

([3]) "س" ، "د": "الظلماء" مكان "الظلمات"، أما النور فدليل حجابه قوله –صلى الله عليه وسلم–: في حديث الإسراء والمعراج لما سئل عن رؤيته –تعالى– فقال: "نورٌ أنّى أراه"، وسيرد هذا الحديث بعدا مُخرَّجا.

([4]) "س": "سورتي" مكان "سورة".

([5]) "ت": "في وصفه".

([6]) لعله يفصل القول في لفظ الجلالة المنادى: "اللهم"، ففيه اللام والهاء والميم.

([7]) "ت": "والزاي".

فَدَعِ التّناسُخَ([1]) إِنْ ظَفِرتَ بِواحِدٍ ما فيهِ مِنْ زَيْغٍ وَلا بُهْتانِ

وقالَ رَضيَ اللهُ تَعالى عَنّا بِهِ

[البسيط]

افْرِضْ وُجودَكَ في مَحْضٍ مِنَ العَدَمِ تَبْدُ مَعاني حَديثٍ صَحَّ عَنْ قِدَمِ

شَيْءٌ وَلَيْسَ لَهُ وَصْفٌ يُمَيِّزُهُ قَطْعًا وَلكِنّهُ فَرْضٌ مِنَ الكَلِمِ

ذاتُ الجَلالَةِ في رَحْمنٍ مُتّصِف يَلوحُ في مَظْهَرٍ لِلعَيْنِ كَالعَلَمِ

مُقَدَّسٌ سُبُحاتُ الحَمْدِ تَحْجُبُهُ عَنِ اللّواحِظِ في سَجْفٍ وَفي خِيَمِ([2])

أَبْدى لَهُ مِنْ تَجَلّيهِ مَظاهِرَهُ فَأَشْرَقَ النّورُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

تَغايَرَتْ فيهِ أَفْعالٌ يُصَرِّفُها أَسْماؤُهُ في مَجاري الحُكْمِ وَالحِكَمِ

اخْتَصَّ عَنْ كُلِّ مَوْجودٍ بِقُدْرَتِهِ إِلاّ الخَليفَةَ([3]) في فَتْحٍ وَمُخْتَتَمِ

[17أ] وأَدْخَلَ الكُلَّ قَهْرًا تَحْتَ قُدْرَتِهِ فَهُمْ لَهُ كَصِغارِ الجُنْدِ وَالخَدَمِ([4])

وَالجامِعُ الفَرْدُ غَوْثُ الخَلْقِ قُطْبُهُمُ([1]) قَدْ خُصّ بَعْدَ المَثاني السّبْعِ بِالعِظَمِ

([1]) "هـ": "النتائج" مكان "التناسخ".

([2]) "ت": "من اللواحظ" مكان "عن اللواحظ"، والسَّجْفُ (وتكسر السين): الستر، وكل باب سُتر بسترين مقرونين فكل شق منه سَجْف.

([3]) "س": "الخليقة".

([4]) "س" ، "د": "كعصا والجند..." مكان "كصغار الجند و..."، وما أثبته من "ت".

يَقومُ عِنْدَ اخْتِتامِ الدَّوْرِ مُفْتَتِحًا	دَوْرَ الوُجودِ بِأَمْرٍ غَيْر مُتَّهَمِ
وَجْهٌ بَدا وَهْوَ في سِتْرٍ وَفي سُجُفٍ([2])	لكِنّهُ لِفَتاهُ غَيْرُ مُنْكَتِمِ
بَدا لَهُ مُسْفِرًا كَالشَّمْسِ طَلْعَتُهُ	وَالخَلْقُ في كَمَهٍ([3]) عَنْهُ وَفي صَمَمِ
خُذْ مِن عُلومِ هَداكَ([4]) اللهُ ما ظَهَرَتْ	فَيْضًا مِنَ العِلْمِ لا فَيْضًا مِنَ الدِّيَمِ([5])
وَحْيًا تَنَزّلَ روحُ الأَمْرِ عَنْهُ بِهِ	إِلَيْهِ في لَوْحِهِ المَحْفوظِ بِالعِصَمِ
مِعْراجُهُ كانَ في أَسْماءِ مَظْهَرِهِ	حَتّى لِقابِ اتِّحادِ الذّاتِ في العَدَمِ([6])
تَوْحيدُ وَحْدَتِهِ إِظْهارُ حِكْمَتِهِ	مِنْ حَيْثُ حدّدَ([7]) في تَصْويرِ مُنْصَرِمِ
بَدا وَقَدْ غابَ عَنْهُ كَيْ يَلوحَ لَهُ	فَلاحَتِ الآيَةُ الكُبْرى مِنَ الرّسمِ
هذا لِيَعْلَمَ أَنَّ الحَقَّ كانَ كَما	قَدْ صارَ يَبْدو بِحُكْمٍ غَيْرِ مُنْخَرِمِ
مُسَلْسَلٌ دائِرٌ في كُلِّ ناحِيَةٍ	مِنْ حَيْثُ أَبْداهُ كَشْفًا غَيْرَ مُحْتَشِمِ
عِلْمٌ تَصِحُّ بِهِ كُلُّ العُلومِ هُدًى	صِراطُ حَقٍّ عَلَيْهِ راسِخُ القَدَمِ

([1]) "س" ، "د": "كلهم" مكان "قطبهم"، وقد تقدم القول على دلالة القطب في اصطلاح القوم، يقال للغوث القطب أيضا. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 366.

([2]) "هـ": "سجن" مكان "سجف"، وقد تقدم أن السَّجْف هو الستر.

([3]) تقدم أن الكمه هو العمى.

([4]) "د" ، "س": "هداة الله" مكان "هداك الله".

([5]) الدِّيم: جمع ديمة، وهي المطر الذي لا رعد فيه ولا برق، وقيل: الدائم في سكون.

([6]) "هـ": "بالعدم" مكان "في العدم"، "ت": "حتى أبان" مكان "حتى لقاب".

([7]) "س": "جدد" مكان "حدد" .

وَبَعْدَ ذاكَ أُمورُكُمْ أُستَرُّها وَالحَقُّ أوْضَحُ([1]) مِنْ نارٍ عَلى عَلَمِ

مَراتِبُ الكُفْرِ وَالإيمانِ أَجْمَعُها كَباطِلٍ صَحَّ بِالتّحْقيقِ عَنْ سَقَمِ

أَسْماءُ أفْعالِ أَضْدادٍ يُقابِلُها وَفْقٌ مِنَ الصِّدْقِ لا وَفْقٌ مِنَ التُّهَمِ

أشْياءُ لَيْسَتْ لَها إِنْ غُصْتَ آصِلَةٌ يَخالُها نائِمُ الأَوْهامِ كَالحُلُمِ

وَفي العَما كانَ رَحْمنُ الوُجودِ كَما قَدْ جاءَ، أوْ في الهَوى أو ظُلْمَةِ العَدَمِ([2])

قُلْ لي نَسيتَ حَديثًا كانَ مِنْكَ عَلى قَديمِ عَهْدٍ مِنَ التَّوْحيدِ في القِدَمِ([3])

[17ب] فَرّقْتَ شَمْلَكَ بِالأَوْهامِ([4]) ثُمَّ عَلى ما فَرّقَ الوَهْمُ قَدْ أَصْبَحْتَ في نَدَمِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

([1]) "ه": "واضح" مكان "أوضح".

([2]) تقدم حديث عن الحضرة العمائية التي هي النفس الرحماني، وأنها هي البرزخية الحائلة بكثرتها النسبية بين الوحدة والكثرة الحقيقيتين، فسميت بهذا الاعتبار بالعماء، وهو الغيم الرقيق، وذلك لكون هذه الحضرة برزخا حائلا بين إضافة ما في هذه الحضرة من الحقائق إلى الحق، وإلى الخلق، وقد سئل الرسول الأكرم –صلى الله عليه وسلم–: "كان في عماء"، فهذه هي حضرة العماء، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 327.

([3]) في البيت إشارة إلى آية أخذ العهد من بني آدم كلهم، وهو عهد توحيد الله –تعالى– لما كانوا في الأصلاب، فقد جاء في التنزيل العزيز قول الحق –تقدس اسمه–: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ". الآية (الأعراف، 172– 173).

([4]) "ت": "في الأوهام".

[البسيط]

عِقالُ عَقْلِكَ بِالأَوْهامِ مَعْقودُ وَقَيْدُهُ في حِبالِ الحُسْنِ مَشْدودُ

سِجْنٌ مِنَ الكَيْفِ لا إِطْلاقَ يَعْقبُهُ كَيْفَ الخَلاصُ وَكُلٌّ فيهِ مَحْدودُ

نورٌ وَلكِنْ ظِلامُ الجَهْلِ يَحْجُبُهُ حَقٌّ وَلكِنْ عَنِ التَّحْقيقِ مَصْدودُ

دالٌ وَلكِنَّهُ في تيهِ حَيْرَتِهِ([1]) ما بَيْنَ وَصْفَيْنِ: مَدْنِيٌّ ومَبْعودُ

حِفْظٌ([2]) وَفِكْرٌ وَذِكْرٌ مِنْ مَراتِبِهِ وَالوَهْمُ وَالظَّنُّ وَالتَّشْكيكُ تَقْييدُ

مَرْجوحُهُ راجِحٌ فيهِ وَمُعْتَدِلٌ وَجائِزٌ واجِبٌ وَالعَكْسُ مَطْرودُ([3])

مِنْ حَيْثُ مالَ يَظُنُّ الحَقَّ وِجْهَتَهُ فَما لَهُ عَنْ لِباسِ اللَّبْسِ تَجْرِيدِ

يَمْحو وَيُثْبِتُ فَرْضًا في([4]) مُناقَضَةٍ فَالكُلُّ فيهِ بِحُكْمِ الجَمْعِ مَصْدودُ

([1]) "هـ": "خيرته" مكان "حيرته".

([2]) "ت": "وذكر وفكر" مكان "وفكر وذكر"، والحفظ متعدد الوجوه في اصطلاحهم، ومنه حفظ العهد، ويعنون به الوقوف عند الحد الذي حده الله لعبيده، فلا يفقدك حيث أمرك، ولا يجدك حيث نهاك، ومنه حفظ عهد العبودية، ومنه حفظ عهد الربوبية، ومنه حفظ عهد التصرف، وحفظ عهد الحقيقة، وغير ذلك، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 191-193.

([3]) "د" ، "ت": "مطرد" مكان "مطرود".

([4]) "هـ": "عن" مكان "في". والمحو رفع أوصاف العادة، ويقابله الإثبات الذي هو إقامة أحكام العادة، وهو على أنواع كمحو أرباب الظواهر، وهو أن تمحو عن نفسك ما اعتدته من الخلال الذميمة، ثم تستعيض عنها بالخصال الحميدة، فإن فعلت ذلك فأنت صاحب المحو والإثبات، ومحو أرباب السرائر، وهو إزالة العلل والآفات، ويقابله الإثبات الذي هو إثبات المواصلات، ومحو الجمع، والمحو الحقيقي، ومحو العبودية، ومحو التشتت، ومحو المحو، وهو مصطلح متشعب الدلالات في علومهم، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 392-396.

في طَبْعِهِ الجَمْعُ فَرْقٌ لا اتِّحادَ لَهُ في وَهْمِهِ الفَرْدُ مَقْسومٌ وَمَعْدودُ

مِنْ قَبْلِهِ الكُلُّ لا جُزْءٌ يُمَيِّزُهُ وَفيهِ مِنْ بَعْدِهِ عَبْدٌ وَمَعْبودُ

فيهِ وَفي النَّفْسِ آياتٌ لَها نَبَأٌ في العِلْمِ وَالحِسِّ مَقْبولٌ وَمَرْدودُ

الحَقُّ يَظْهَرُ فيهِ وَهْوَ مُسْتَتِرٌ ([1]) فَهْوَ المُصَدَّقُ حَقًّا وَهْوَ مَجْحودُ

لَطائِفُ العِلْمِ تَبْدو في رَقائِقِهِ فَيوجدُ الحَقّ حَقًّا وَهْوَ مَفْقودُ

وَرُبّما فَقْرُهُ لِلحِسِّ أوْهَنَهُ فَيَفْقِدُ الحَقّ قَطْعًا وَهْوَ مَوْجودُ

القَلْبُ إِطْلاقُهُ وَالقَيْدُ نِسْبَتُهُ كَالرّوحِ وَالنّفْسِ([2]): مَذْمومٌ ومَحْمودُ

عَنْ مِثْلِهِ آخِذٌ أوْ مِنْهُ مُكتَسِبٌ فَعِلْمُهُ مِنْهُ تَظْنينٌ([3]) وَتَقْليدُ

يُبْدي لَهُ مِنْهُ أَشْكالاً يُصَوِّرُها فَبَعْضُهُ شاهِدٌ وَالبَعْضُ مَشْهودُ

[18أ] كُلٌّ سِراجٌ وَجُزْءٌ وَهْوَ مُقْتَبَسٌ كَوالِدٍ أمْسِ وَهْوَ اليَوْمَ مَوْلودُ

وَجُمْلَةُ الأَمْرِ فيهِ أَنَّهُ قِدَمٌ إِطْلاقُ آزالِهِ في الحَصْرِ تَأْبيدُ

حِجابُهُ النّورُ لَوْ بِالعِلْمِ يَكْشِفُهُ([1]) لأِحْرُفِ الجَمْعِ فَرْقًا وَهْوَ تَوحيدُ

([1]) "س": "الحق يظهرُ آيات لها نبأ".

([2]) "ت": "كالروح والنفس" مكان "كالنفس والروح"، ولما كان مبنى الشأن عند المتصوفة إنما هو على التعمل في فناء وجود نفس العبد، وبقائه بوجود الحق، صار المراد بالنفس في اصطلاحهم ما كان معلولا من أوصاف العبد كذميم الأفعال، وسفاسف الأخلاق، وذلك مثل الكبر، والحقد، والحسد، وقلة الاحتمال، والنفس أنواع تقدم الكلام عليها، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 447-448، وانظر حديث ابن العربي في الفتوحات المكية عن مفهوم النفس، 295/4.

([3]) "ه": "تظليل" مكان "تظنين".

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاهُ

[الكامل]

حَدُّ الوُجودِ([2]) تَوَهُّمٌ وَتَفَكُّرُ   وَتَخَيُّلٌ في كُلِّ طَوْرٍ يُحْصَرُ

هُو فيهِ يَبْدو ظاهِرًا مِنْهُ لَهُ   عَجَبًا وَعَنْهُ بِهِ غَدا يَتَسَتَّرُ([3])

هُوَ كُلُّ شَيْءٍ واحِدٌ في عِلْمِهِ   وَسِوى الذي مِنْ وَصْفِهِ يَتَكَثَّرُ

مُتَعَدِّدٌ مُتَحَدِّدٌ هُوَ غَيْرُهُ   مُتَوَحِّدٌ مُتَفَرِّدٌ هُوَ يَشْهَرُ

فَبِذاتِهِ وَبِوَصْفِهِ مُتَنَزِّهٌ   وَبِفِعْلِهِ بَلْ وَاسمِهِ يَتَقَدَّرُ

عَدَمٌ إِذا هُوَ لا يُحاطُ بِكُنْهِهِ   وَهْوَ الوُجودُ إِذا لَهُ يَتَقَرَّرُ([4])

جُزْءٌ إِذا النّاسوتُ أَبْرَزَ حُكْمَهُ   كُلٌّ إِذا اللاّهوتُ فيهِ يُدَبِّرُ

مَعْنًى إِذا ما الرَّبُّ أَظْهَرَ وَصْفَهُ   عَيْنٌ إِذا الرَّحْمنُ فيهِ يُصَوِّرُ

جَمْعٌ إِذا ما اللهُ أَظْهَرَ([5]) آدَمًا   فَرْقٌ إِذا هُوَ في الوُجودِ يُطَوِّرُ

هُو آدَمُ الإِنْسانِ لا مُتَحَجِّبٌ   بِالعَجْزِ عَنْهُ دائِمًا يُتَعَذَّرُ

([1]) "س": "تكشفه" مكان "يكشفه".

([2]) "س": "الحدود" مكان "الوجود"، وما أثبته من "هـ"، و"د"، و"م".

([3]) "د" ، "هـ" ، "س": "يتسير" مكان "يتستر"، ما أثبته من "م".

([4]) "م": البيت ساقط منها.

([5]) "هـ" ، "د": "أبرز" مكان "أظهر".

عِلْمٌ إِذا التّحْقيقُ فيهِ مُحَرَّرٌ　　عَقْلٌ إِذا هُوَ في الأُمورِ مُخَيّرُ [1]

نَفْسٌ إِذا الشَّهواتُ تَحْكُمُ وَالهَوى　　روحٌ إِذا هُوَ في الحُظوظِ مُخَبّرُ

قَلْبٌ إِذا وَقَعَ الخَيالُ بِوَهْمِهِ　　سِرٌّ إِذا هُوَ في عَما لا يُبْصَرُ

لَوْحٌ تَضَمَّن أَحْرُفًا مِنْ فِعْلِهِ　　قَلَمٌ [2] يُشَكِّلُ حَرْفَهُ وَيُسَطِّرُ

طِرْسٌ [3] لأَسْماءٍ ظَهَرْنَ بِغَيْبِهِ　　فيها مَعانٍ قَدْ تَلوحُ وَتُضْمَرُ

[18ب] عَرْشٌ إِذا ما الحِسُّ غَيْرُ مُرَكّبٍ　　بِالأَمْرِ وَالمَلَكوتِ عَنْهُ يُعَبَّرُ

كُرْسِيُّهُ وَالحُسْنُ فيهِ مُرَكَّبٌ　　مُتَحَلِّلٌ أَبَدًا وَلا يَتَغَيّرُ [4]

بِالمُلْكِ يوصَفُ بَلْ وَيَنْعَتُ [5] خَلْقَهُ　　وَالكَوْنُ شَيْءٌ مِنْهُ لا يَتَقَدّرُ

أَفْلاكُهُ المَحْسوسُ بَلْ أَمْلاكُهُ　　إِحْساسُهُ لِلضّبْطِ حينَ يُكَرّرُ

وَالجِنُّ مِنْهُ هياكِلٌ وَحْشِيَّةٌ　　أَوْصافُها في طَبْعِهِ لا تُشْكَرُ

وَدَوائِرُ الكَوْنَيْنِ سَبْعُ دَوائِرٍ　　روحُ النَّباتِ لِكُلِّ ذلِكَ مَظْهَرُ

---

(1) "هـ" ، "د": "محير" مكان "مخير"، "س": "عَقلٌ إذا هُوَ في الأمور يُخيّرُ".

(2) القلم: هو علم التفصيل، وهو العقل الأول، والروح الأعظم. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 366 .

(3) الطِّرْس: الصحيفة التي محيت ثم كتبت، أو الكتاب الممحو.

(4) "د": "متغير"، "س": "مغير" مكان "يتغير"، "م": رواية البيتين فيها:

عَرشٌ إذا ما الحِسُّ غَيرُ مُرَكّبٍ　　مُتحلِّلٌ أَبَدًا وَلا يتغيّر

كُرْسِيُّهُ وَالحُسنُ فيهِ مُركَّبٌ　　بِالأمرِ والمَلكوتِ عَنْهُ يُعبَّر

(5) "س" ، "هـ": "يبعث" مكان "ينعت".

فَمُرَكَّبٌ وَبَسائِطٌ وَمفارِقٌ أَجْسامُهُ وَصِفاتُهُ تَتَحَرَّرُ

حِسٌّ وَمَحْسوسٌ وَعَقْلٌ مُدْرِكٌ وَالسّابِعُ المَسْكوتُ عَنْهُ الأَكْبَرُ

وَهُوَ القُوى المَنْفوخُ في إِنْسانِهِ وَرَدَ الوُجودُ بِها وَعَنْها يَصْدُرُ

ما بَعْدَ هذا غَيْرُ شَيْءٍ مُعْدَم فيهِ جَميعُ السّالِكينَ تَحَيّرُ

هذا وَمُوجِدُهُ خَفِيٌّ لا يُرى مُتَحَجِّبٌ بِوُجودِهِ مُتَسَتِّرُ

عَنْ([1]) كُلِّ ذي وَصْفٍ تَرَفَّعَ شَأْنُهُ قَدْ جَلَّ لا وَصْفٌ لَهُ يُسْتَشْعَرُ

فَهُوَ الضَّميرُ وَلا مُسَمَّى مُدْرَكٌ لا مُخْبِرٌ عَنْهُ وَلا مُسْتَخْبرُ

حُطَّ الرِّحالَ، أَنِخْ قَلوصَكَ ههُنا فَالأَمْرُ دَوْرٌ وَالدّوائِرُ تَبْهَرُ([2])

مَثَلُ الدّوائِرِ نُسْخَةٌ مِنْ نُسْخَةٍ شَيْءٌ عَلى طولِ المَدى لا يقْصُرُ

حَتّى إِذا خَتَمَ القِيامَ وُرودُهُ([3]) يَطْوي وَيَنْشُرُ ما طَوَاهُ وَينْشرُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ –تَعالى– عَنْهُ، وَأعادَ عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِهِ

[الطويل]

إِذا زالَ لَبْسُ النَّفْسِ وَانْشَرَحَ الصَّدْرُ وَحُلَّ عِقالُ العَقْلِ وَارْتَفَعَ السِّتْرُ

([1]) "م": "من" مكان "عن".

([2]) "هـ": "تنهر" مكان "تبهر"، والقَلوص: الفتية من الإبل، سميت قلوصا لطول قوائمها.

([3]) "هـ": "حتى إلى ختم القيام ودوره".

وَأَلْقى شَهيدُ القَلْبِ لِلْحَقِّ سَمْعَهُ([1]) فَلا رَيْبَ فيما أَخْبَرَ الرّوحُ وَالسِّرُّ

[19أ] فَيَوْمَئِذٍ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ نُفوسِنا تُبَدَّلُ بِالعِلْمِ الوَساوِسُ وَالفِكْرُ

وَتُقْلَبُ أَعْيانُ الوُجودِ مَعارِفًا فَفَرْقُ الدُّنى جَمْعٌ، وَغَيْبُ العُلا جَهْرُ

وَتُخْرَقُ في جَمْعِ النَّقيضَيْنِ عادَةٌ فَقَبْضُ السِّوى بَسْطٌ([2]) وَشَفْعُ السِّوى وَتْرُ

تَرى كُلَّ شَيْءٍ كُلَّ شَيْءٍ، وَجُزْؤُهُ مُحيطٌ بِكُلِّ الكُلِّ، وَانْحَسَمَ الحَصْرُ

فَواحِدُهُ في واحِدٍ فَرْدُ واحِدٍ وَثالِثُهُ عَنْهُ النُّهى قَدْ نَهَى الذِّكْرُ

نَذَرْتُكَ قَبْلَ الفَوْتِ فَوْتَ صَحابَةٍ هُمُ نَفَرٌ بِاللهِ مِنْهُمْ لَهُ فَرُّوا([3])

أَجِبْ داعِيًا يَدْعوكَ للهِ باطِنًا وَلا تَعْتَذِرْ فَاليَوْمَ لا يُقْبَلُ العُذْرُ

أَزِلْ عِلَّةَ التَّعْليلِ فَالوَقْتُ صارِمٌ وَصارِمْ شُكوكَ النَّقْلِ ما الخَبَرُ الخُبْرُ

وَكُنْ حافِظًا عَهْدَ الهَوى غَيْرَ عاذِرٍ فَفي شَرْعِ حُكْمِ([1]) الحُبِّ يُسْتَقْبَحُ العُذْرُ

([1]) "د" ، "س": "جمعه" مكان "سمعه".

([2]) "س": "ويخرق" مكان "وتخرق". والبسط عندهم حال من يسع الأشياء، ولا يسعه شيء، وقيل هو حال الرّجاء، وقيل هو وارد موجبه إشارة إلى قبول، ورحمة، وأنس، وقيل في تفسير البسط إنه كون النفْس فيما هي بسبيله على نشاط، وطرب، وبهجة يتسع معها لقبول الواردات، أما القبض فله دلالات متعددة، منها أنه وارد يرد على القلب مما يوجب إشارة إلى عتاب أو تأديب، فيحصل لذلك في القلب قبض لا محالة، وقيل القبض أخذ وارد القلب كأن يكون الوارد مما يوجب الإشارة إلى تقريب، أو إقبال بنوع لطف، أو ترحيب، فإذا حصل للقلب انبساط بسبب ذلك أعقبه وارد بخلافه، فيسلب ذلك الوارد، ويبدّل الإشارة إلى التقريب بضده من التبعيد، والإقبال بضده من الإدبار، فيحصل القبض لذلك لا محالة، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 110، 360-361.

([3]) "ت": "فقرا" مكان "نفر"، والفَرُّ: مصدر فَرَّ فَرًّا وفِرارا، وهو الرَّوَغان والهرب، وفي هذا المعنى جاء قوله –تعالى–: "ففروا إلى الله"، (الذاريات، 50).

وَحُلْ عَنْ مُرادِ النَّفْسِ في كُلِّ حالَةٍ   وَلِلهِ عَنْهُ ابْرَأْ وَلَوْ أَنَّهُ بِرُّ

وَمِنْ عِلَّةِ الشِّرْكِ الخَفِيِّ مَتى بَري([2])   فُؤادُكَ طابَ الذَّوْقُ وَالشّرْبُ وَالسُّكْرُ

وَبَعْدَ الفَنا بِاللهِ كُنْ كَيْفَما تَشا   فَعِلْمُكَ لا جَهْلٌ، وَفِعْلُكَ([3]) لا وِزْرُ

فَحُرْمَةُ أَهْلِ الوُدِّ غَيْرُ قَليلَةٍ([4])   وَقَدْرُ مَحَلِّ الحُبِّ لَمْ يَعْلُهُ قَدْرُ

ظَلامُهُمُ نورٌ، وَغَيّهُمُ([5]) هُدًى   وَمَيِّتُهُمْ حَيٌّ، وَعَبْدُهُمُ حُرُّ

وَعُسْرُهُمُ يُسْرٌ، وَفَقْرُهُمُ غِنًى   وَقَبْضُهُمُ بَسْطٌ، وَكَسْرُهُمُ جَبْرُ

وَما نالَ عِزًّا غَيْرُ أَهْلِ غَرامِنا   أَلا([6]) كُلَّ رِبْحٍ دونَ رِبْحِهِمُ خُسْرُ

وَقارُهُمُ فَرْضٌ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ   وَحُبُّهُمُ عَقْدٌ، وَبُغْضُهُمُ كُفْرُ

فَإِنْ كانَ في الدّارَيْنِ فَخْرٌ لِعالِمٍ   لَعَمْرُكَ في الدّارَيْنِ هذا هُوَ الفَخْرُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

([1]) "ت": "حكم شرع".

([2]) بَرِئ من المرض وبَرَأ.

([3]) "ت": "وذنبك".

([4]) "د" ، "س": "جليلة" مكان "قليلة"، "ت": "حليلة"، وفي الأول قلب للمعنى، وما أثبته من "هـ".

([5]) "س": "غيبهم" مكان "غيهم"، ولعل الأليق بالسياق ما أثبته من "هـ" و "د"، و"ت".

([6]) "س": "زماننا" مكان "غرامنا"، "ت": "أرى" مكان "ألا".

[19ب] حَلِّلْ وُجودَكَ وَانْظُرْ سِرَّ مَعْناكا تَعْلَمْ بِأَنَّكَ ما الإِدْراك أَدْراكا

ما الكُلُّ كُلَّكَ، ما الأَجْزاءُ مِنْكَ وَلا ذا الوَصْفُ وَصْفكَ وَالأَسْماءُ أَسْماكا

تَهيمُ في مَهْمهِ الأَوْهامِ مِنْ وَلَهٍ أَفادَهَ فيكَ مَنْ بِالوَهْمِ أَبْداكا

تَظُنُّ تَحْسَبُ في حَدْسٍ يُرَجِّحُهُ([1]) عِلْمٌ بِروحِ([2]) السِّوى في الجِسْمِ سَوّاكا

حَقَّقْتَ أَطْلَقْتَ قَيْدَ الوَهْمِ مُتَّهِمًا بِالوَهْمِ وَهْمًا بِما أَمْلَيْتَ أَمْلاكا

خَلَّفْتَ خَلْفَكَ خَلْفًا أَنْتَ مُقْبِلهُ وقُلْتَ تَحْتِيَ شَيْءٌ وَهْوَ أَعْلاكا

تَمْحو وَتُثْبِتُ بِالأَوْهامِ في عَدَمٍ وَذاكَ أَيْضًا مِنَ التَّحْقيقِ أَخْلاكا

وَخِلْتَ أَنَّكَ فانٍ فيهِ واجِدُهُ وَالفَقْدُ والوَجْدُ كَالتَّوْحيدِ أَعْياكا

إِلهُكَ اللهُ في الأَسْماءِ تَطْلُبُهُ وَرَبُّكَ الحَقُّ في الأَعْيانِ أَبْقاكا

في السّتِّ وَالخَمْسِ سِجْنٌ فَوْقَهُ طَبَقٌ وَالنَّفْسُ وَالعَقْلُ يا مَعْهودُ مَوْلاكا

ماذا تُؤَمِّلُ مِمّنْ لَسْتَ تُدْرِكُهُ وَلا تُحيطُ بِهِ عِلْمًا فَأَقْصاكا

لا في السُّلوبِ وَلا عِنْدَ الوُجودِ وَلا مَعْنى الوُجوبِ وَلا الإِمْكانُ مَأْواكا

وَلا النُّفوس وَلا عِنْدَ العُقولِ وَلا لِلْقَلْبِ وَالرّوحِ حَيْثُ السِّرُّ مَسْراكا

ولا يُريحُكَ مِنْ دَوْرٍ وَمِنْ تَعَبٍ([3]) مِنْ حَيْثُ عَنْهُ بِهِ اللاّهوتُ أَلْهاكا

([1]) "س": "ترجحه" مكان "يرجحه".

([2]) "س": "تروح" مكان "بروح".

([3]) "س": "يريحك الدهر من دور ومن تعب".

وَحّدْتَ أَلْحَدْتَ([1]) في شِرْكٍ بِلا سَبَبٍ نَزَّهْتَ إِفْكًا وَلَمْ تَنْفَكَّ عَنْ ذاكا

عَقّدْتَ عقْدًا يَدُ التَّوْحيدِ حَلّلَهُ وَصُنْتَ سِرًّا بِوَصْفِ العَجْزِ حَلاّكا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وأَرْضاهُ

[الطويل]

بِروحِ حَياةِ اللهِ قامَ وُجودي وَمِنْ مَشْرِقي لاحَتْ شُموسُ شُهودي([2])

أَنا وَجْهُهُ الباقي وَكُلٌّ([3]) هالِكٌ لَهُ سَجَدَ الأَشْهادُ يَوْمَ سُجودي([4])

[20أ] وَعَنّيَ لِلأَغْيارِ عَنْعَنَ مُخْبِري حَديثَ حُدوثي عَنْ قَديمِ عُهودي

تَوَحّدْتُ في الآحادِ لَمّا تَناسَخَتْ قَواعِدُ أَحْكامي بِنَفْيِ جُحودي

وَأَطْلَقْتُ تَقْييدَ الصّفاتِ بِذاتِهِ فَحَلّلَ تَرْكيبي بِحَلِّ قُيودي([5])

وَجَرّدْتُ عَنّي داخِلَ الذّهْنِ صورَةً لَها المَثَلُ الأَعْلى بِرفْعِ حُدودي

وَفي الأُفُقِ الأَعْلى خَفِيتُ وَقَدْ بَدَتْ مِنَ الأُفُقِ الأَدْنى بُدورُ سُعودي

وَزَيّنْتُ أفْلاكَ الدُّجى([1]) بِثَواقِبٍ مِنَ الوَهْمِ إِرْصادًا لِرَجْمِ حسودِ

([1]) "س": "وحدث الحدث" مكان "وحدت ألحدت".

([2]) "د": "سعودي" مكان "سجودي".

([3]) "د": "وكلي" مكان "وكل".

([4]) "م" ، "هـ" ، "ت": "له أسجد الأشهاد يوم سجودي".

([5]) "ت": "عقودي".

فَلَوْحِيَ مَحْفوظٌ، وَعِلْمِيَ حافِظٌ　　　وَعَرْشِي مُحيطٌ قائِمٌ بِعَمودي

وَبي كانَ إِسْرائي([2]) إِلَيَّ وَرَجْعَتي　　　وَأَصْدَرَني بِالفَيْضِ فَضْلُ وُرودي

فَبانُ الغَضا باني، وَنَجْدِيَ نَجْدُهُ　　　وَرَبْعُ زَرودٍ مَرْبَعي وَزُرودي([3])

وَطَيْبَتُهُ طابَتْ بِطيبي، وَسَعْدُهُ　　　حَدا بِاتِّحادٍ في انْتِحاءِ قُصودي

وَرامَ مَرامي ريمِ رامَةَ فَارْتَمى　　　مَهامِهِ هَمّي لاقْتِناص أُسودِ

وَأعْرَبَ في الإِعْرابِ بِاسْمِيَ مُعْلِنًا　　　تَصَدَّتْ بِتَصْويتِ([4]) الصَّدى لِصُدودِ

وغارَ عَلى عَرَبِ الغُوَيْرِ بِغَيْرَتي([5])　　　وَجادَ عَلى الأَنْجادِ مِنْهُ بِجودي

وَبَسْمَلَ([6]) عَيْن الجَمْعِ بِاسمي فَكادَهُ　　　فَريقُ تَلافي الفَرْقِ كُلَّ كَنودِ([7])

([1]) "س" ، "م": "الدُّنى" مكان "الدجى"، وما أثبته من "ت"، والدجى: الظلمة الشديدة، وفي البيت إلماحة إلى الآية القرآنية الشريفة: "إلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ"، الآية (الصافات، 10)، وكذلك قوله: "وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ"، الآية (الحجر، 16–17).

([2]) "م": "إسراري" مكان مكان "إسرائي".

([3]) الغضا: ضرب من الشجر، وزَرود: موضع سمي بذلك لابتلاعه الماء التي تمطرها السحاب؛ لأنها رمال بطريق الحاج من الكوفة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، 474/4.

([4]) "م": "بتصديد" مكان "بتصويت".

([5]) "س": "لغيرتي" مكان "بغيرتي"، والغُوير: موضع، وهو تصغير للغور، قيل إنه ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام، وقيل: في طريق مكة، وقيل غير ذلك. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 402/6.

([6]) "س": "ويشمل" مكان "وبسمل".

([7]) "م": "قرين" مكان "فريق". والكنود: لكافر، والعاصي، والبخيل.

تَطَوّرْتُ في طَوْرِ الكَليمِ فَدَكَّهُ   كَلامُ كَليمي في تَهَوُّدِ هودِ

وَحَبَّرْتُ([1]) في الإنْجيلِ تَحْبيرَ حبْرِهِ   وَأَطْرَبْتُ مِزْمارَ الزَّبورِ بِعودي

وَأَصْبَحْتُ فَرْدًا مالِكَ الأَمْرِ كُلِّهِ   وَأمْلاكُ أَفْلاكِ الوُجودِ جُنودي

وَقالَ أعادَ اللهُ عَلَينا مِنْ بَرَكاتِ أسْرارِهِ الظّاهِرةِ

[الكامل]

نَبَأٌ عَظيمٌ في الفُؤادِ مَصونُ   فَالقَلْبُ فيهِ كِتابُهُ المَكْنونُ

[20ب] أَوْحاهُ روحُ الرّوحِ في سِرِّ الهَوى([2])   فَلَدَيْهِ عِلْمُ العالَمينَ ظُنونُ

مَنْ كانَ باقي الكَوْنِ كانَ مُحَجَّبًا   فيهِ وَفيهِ لِلْفَناءِ فُنونُ

أخْفاهُ سِرُّ السِّرِّ في إخفائِهِ   عَنْ خِفْيةِ الإخْفاءِ فَهْوَ مُبينُ

قَدْ بانَ عَنْ عِلْمِ البَيانِ بَيانُهُ   فَعَلَيْهِ إنْ صَدَقَ البَيانُ يَمينُ

وَوُجودُهُ([3]) أبْقاهُ في عَدَمِ البَقا   نَفْيٌ إذا وَجَبَ الحَديثُ مَكينُ

فَإذا خَفِي كُلُّ الغُيوبِ غُيوبُهُ   وَإذا بَدا فَلَهُ العُيونُ عُيونُ

مَنْ كانَ مَحْجوبًا بِهِ في كَشْفِهِ([1])   فَظُهورُهُ في الكَوْنِ لَيْسَ يَكونُ

([1]) "ت": "وخبرت" مكان "وحبرت".

([2]) "م": "الهدى" مكان "الهوى".

([3]) "س": "ووجود" مكان "ووجوده".

سِرٌّ بَعيدٌ في الدُّنُوِّ وَدونَهُ	فِتَنٌ بِها كُلُّ الوَرى مَفْتونُ
جاءَتْكَ مِنْهُ حِكايَةٌ سِرِّيَّةٌ	خُذْها بِلا ظَنٍّ وَأَنْتَ ضَنينُ([2])
سِرٌّ بِسِرِّي لِلسَّرائِرِ مُرْسَلٌ	وَالرّوحُ روحٌ وَالأَمينُ أَمينُ
دَيّانُ دينِ اللهِ دانَ بِدينِهِ	وَبِدينِهِ الجَمْعُ القَديمُ يَدينُ
في جامِعِ الإِجْماعِ قامَ لِوَجْهِهِ	قَيّومُهُ المَأْمونُ وَالمَيْمونُ
اعْجَبْ لِحَيٍّ في الفَناءِ بِحُبِّهِ	وَلَهُ لِحينِ الحَيْنِ([3]) فيهِ حَنينُ
لا يَشْتَكي وَشْكَ الشُّكوكِ وَإِنَّما	يَشْكو يَقينَ الشَّكِّ وَهْوَ يَقينُ
مَنْ فارَقَ الأَجْسامَ بَعْدَ قَرارِهِ	فَلَهُ مِنَ الفَرْقِ البَعيدِ قَرينُ
عَقَلَ العُقولَ فَعاقَها عَيّوقُهُ([4])	وَأَهانَها عَجْزٌ لَدَيْهِ مهينُ
هَيْهاتَ تَهْديكَ العُقولُ إِلى الهَوى	وَالحُبُّ تيهٌ وَالغَرامُ جُنونُ([5])
قَلْبٌ يُقَلِّبُهُ الغَرامُ إِلى الغَرا	مِ لَهُ إِلى شَكْوى المُحِبِّ أَنينُ([6])

([1]) "م": "عن كشفه" مكان "في كشفه".

([2]) "هـ" ، "س" ، "د": "ظنين" مكان "ضنين"، "ت": "منك" مكان "منه".

([3]) الحَين: الهلاك، وقد حان الرجلُ: هلك، وأحانه الله. وكذلك الحَين النازلة، وإخاله عنى الأول، والمعنى: وإلى حين الفناء بالله والموت حنين.

([4]) العَيّوق: كوكب أحمر مضيء؛ سمي بذلك –كما ورد في لسان العرب– "لأنه يعوق الدَّبَران عن لقاء الثريا".

([5]) "هـ": عجزه فيها: "وله إلى وله الهيام سكون".

([6]) "م" ، "د" ، "ت": روايته فيهما: قلب يقلبه الغرام إلى الهوى وله إلى وله الهيام سكون

فَعَساهُ يَعْذُبُ في الهَوى تَعْذيبُهُ		وَهَوانُهُ فيهِ عَلَيْهِ يَهونُ

وقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَحَشَرَنا مَعَه

[الطويل]

[21أ] غَرامي بِهِ أَمْسَتْ جَميعُ الوَرى قَتْلى		وَأَصْبَحْتُ حَيًّا لا أَموتُ وَلا أَبْلى

شُموسُ الأُلى غابوا وَشَمْسِيَ لَمْ تَزَلْ		لَها المُسْتَوى الأَسْنى عَلى الأُفُقِ الأَعْلى

تَطَلَّبْتَني في الكَوْنِ حَتّى وَجَدْتَني		فَأَدْنَيْتَني مِنّي وَكُنْتُ لِذا أَهْلا

وَأَشْهَدْتَني في اللّيلِ ناري فَجِئْتُها		أُرَجّي الهُدى مِنْ حَيْثُ وَهْمُ النُّهى ضَلاّ

وَنادَيْتَني مِنْ جانِبِ الطّورِ أَنَّني		فَلَمْ أَجْتَنِبْ أَيْنًا مِنَ المَظْهَرِ الأَجْلى

وَأَلْقَيْتُ عِنْدَ الخَلْعِ سَمْعي فَلَمْ يَزَلْ		عَلى سِرِّهِ آياتُ ذِكْري لَهُ تُتْلى

رَفَعْتُ حِجابَ الوَهْمِ عَنّي لِناظِري		رَأَيْتُ عُروشَ([1]) الكَوْنِ في حَضْرَتي تُجْلى

جَلَوْتُ مِنَ الأَشْكالِ مِرْآةَ باطِني		فَشاهَدْتُ لي في كُلِّ كائِنَةٍ شَكْلا([2])

فَكُلُّهُمُ كُلّي وَما زِلْتُ كُلَّهُمْ		وَإِنّي لَجُزْءٌ مِنْهُمُ جامِعٌ شَمْلا

فَمَنْ كانَ قَبْلي مِنْهُمُ فَهْوَ مَظْهَري		وَفَرْعٌ لأَصْلي كُلُّ مَنْ كانَ لي أَصْلا

تَمَثَّلْتُ في الأَشْياءِ وَهْيَ تَمَثّلي		عَلى أَنَّني لَمْ أُلْفِ لي([3]) فيهِمُ مِثْلا

([1]) "هـ" ، "د" ، "ت": "عروس" مكان "عروش".

([2]) "د": "فشاهدته في كل كائنة شكلا".

([3]) "س": "لي" ساقطة.

وَقَبْلَ حُلولي فيهِمُ كُنْتُ واحِدًا[1] وَحاشا لِمِثْلي أَنَّهُ فيهِمُ حَلاّ

وَإِنّي مَعَ الأَشْياءِ لا بِمَعِيّةٍ وَلَيْسَ مَعي شَيْءٌ إِذا كانَ لي فِعْلا

وَكُلُّ وُجودٍ في وُجودي طَوَيْتُهُ وَقَدْ ظَلَّ نَشْرُ الطَّيِّ في نَشْرِهِ ظِلاّ

وَكُنْتُ قَديمًا في العَماءِ فَبِنْتُ إِذْ نَقَلْتُ حَديثَ الغَيْبِ في عَيْنِهِ[2] نَقْلا

حَديثُ حُدوثي في جَهالَةِ جَهْلِهِ تَمَلّى مِنَ العِلْم القَديمِ بِما أَمْلى

وَصِدْقُ حُروفِ الكَوْنِ مِنّيَ مَيْنُها وَتَأْويلُها بِالجَهْلِ في عِلْمِها أَوْلى

وَقَدْ غَيَّرَ الأَغْيارُ رُكْنَ[3] مَعارِفي فَهُمْ في هُيامِ الوَهْمِ مَهْلاً بِهِ مَهْلا

[21ب] وَجَسَّمَهُمْ في الحِسِّ كُلّ مُجَسَّمٍ وَأَوْرَثَهُمْ عِزّ المَقامِ[4] بِهِ ذُلاّ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وحَشَرَنا مَعه

[الطويل]

تَجَلَّتْ لَنا الحَسْنا بِأَسْمائِها الحُسْنى فَما أَعْظَمَ الأَسْما وَما أَحْسَنَ الحَسْنا

وَرُمْنا مَرامًا لا يُرامُ فَأَسْعَفَتْ لَنا مِنْهُ بِالحَسْنا وَزادَتْ عَلى الحُسْنى

وَكُنّا وُعِدْنا في المَعادِ بِعَدْنِها فَعادَتْ بِلا وَعْدٍ فَعَدَّتْ بِنا عَدْنا[1]

([1]) "س" ، "م" ، "هـ": "شاهدا" مكان "واحدا"، وما أثبته من "ت".

([2]) "م" ، "هـ": "غيبه" مكان "عينه".

([3]) "ت" ، "هـ": "تنكر" مكان "ركن".

([4]) "س": "القيام" مكان "المقام"، "ت": "بهم" مكان "به".

عَرَفْنا وَأَنْكَرْنا وَفي النُّكْرِ عُرْفُنا([2]) وَمَعْروفُنا في العُرْفِ ما فيهِ أَنْكَرْنا

وَفي جَهْلِنا عَيْن اليَقينِ بِحَقِّهِ وَجَدْناهُ مِنّا قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى([3])

وَفي عَيْنِ غَيْبِ العَيْنِ كُنّا بِعَيْنِها وَلَمّا حَضَرْنا فيهِ غِبْنا بِها عَنّا

وَكُنّا لَحَنّا في البَيانِ بِلَحْنِنا فَأَعْجَمَ عَنّا الآنَ ما عَنْهُ أَعْرَبْنا([4])

وَلَمَّا تَوارَيْنا بِها عَنْ عُيونِنا تَراءَتْ عُيونُ العَيْنِ فينا فَأَبْصَرْنا

فَرُحْنا فِراحًا في تَرَوْحُنِ روحِها وَجُدْنا بِها مِنّا وُجودَ المُنى أَمْنا

وَبانَتْ عَلى باناتِ بَدْرٍ بُدورُها وَلاحَ بِها في اللَّيْلِ بَرْقُ الحِمى وَهْنا

وهامَتْ مَهاةُ الرَّمْلِ فيها بِفَهْمِها وَغَنَّتْ عَلى المَعْنى([5]) بِها غادَةُ المَغْنى

وَقَدْ عَمَرَتْ لَيْلى بِها رَبْعَ عامِرٍ وَقَضَّتْ لباناتِ([6]) الغَرامِ بِها لُبْنى

وَظَلَّتْ حَماماتُ الحِمى في ظِلالِها تُغَنّي بِها شَجْوًا عَلى الرَّوْضَةِ الغَنّا

([1]) "د": "بدنها" مكان "بعدنها"، "ت": "لنا" مكان "بنا".

([2]) "م" ، "د": "وفي العرف نكرنا".

([3]) مقام من مقامات القرب في اصطلاح الصوفية، ويشار به إلى مقام قوسي القرب والوحدة، أو قوس الوجوب والإمكان، أو قوس الفاعلية والقابلية قربا يجمع بينهما، ويرفع بينهما، فيجمع بين الوجوب والإمكان، والوحدة والكثرة، والفاعلية والقابلية، فيجعل الجميع في دائرة متصلة، لكن مع أثر خفي من التمييز والتكثير، ثم إن باطن هذا المقام هو مقام "أو أدنى"؛ أي أقرب من القوسين المذكورين، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 360.

([4]) "هـ": "أغربنا" مكان "أعربنا".

([5]) "هـ" ، "د" ، "م": "المغنى" مكان "المعنى".

([6]) اللُّبانات جمع لُبانة، وهي الحاجة من غير فاقة، ولكن من همة، يقال: قضى فلان لبانته.

وَكُلُّ مُحِبٍّ شَفَّهُ كُلُّ حُبِّها وَكُلُّ حَنينٍ في الغَرامِ لَها حَنّا([1])

وَلا أَبْصَرَتْ عَيْنٌ سِوى حُسْنِ وَجْهِها وَلا أَسْمَعَتْ مِنْ غَيْرِ أَلفاظِها أُذْنا

وَلَمّا تَجَلّى في الوُجودِ جَمالُها جَلا في مَجالي الكَوْنِ مِنْ حُسْنِها حُسْنا

وَعَنْها بِروحِ اللهِ عَبَّرَ أَمْرُها وَعَنْها بِروحِ القُدْسِ([2]) في كَوْنِها أَكْنى

[22أ] فَإِنْ أَمْكَنَتْ كانَتْ بِكُلِّ جَميلَةٍ وَإِنْ أَوْجَبَتْ([3]) جَلَّتْ عَنِ العَرَضِ الأَدْنى

هِيَ العَقْلُ في العِلْمِ المُحيطِ، وَروحُها مَحَلُّ حَياةِ الذّاتِ في المَشْهَدِ الأَسْنى

إِلَيْها انْتَهَتْ آمالُ كُلِّ مُؤَمِّلٍ وَفيها تَفانى كُلُّ مَنْ بِالهَوى يَفْنى

وَإِنْ جاءَ بِالمَعْنى اللَّطيفِ مُحَدِّثٌ وَأَعْنى لِمَنْ أَعْنى فَعَنْها بِهِ أَعْنى

قَتيلُ الهَوى في كُلِّ حَيٍّ قَتيلُها وَمَضْنًى بِها في الحُبِّ كُلُّ فَتًى مُضْنى

وَفي شَخْصِها كُلُّ اللَّواحِظِ أَشْخَصَتْ وَكُلُّ فُؤادٍ ظَلَّ في قَيْدِها رَهْنا

فَريدَةُ حُسْنٍ في المِلاحِ تَوَحَّدَتْ تَراها بِعَيْنِ الجَمْعِ لَيْسَ لَها مَثْنى

سَرَتْ في سَرايا كُلِّ سِرٍّ بِسِرِّها([4]) وَقَدْ جَعَلَتْ في كُلِّ سِرٍّ لَها سُكْنى

نَأَتْ عَنْ عِيانِ العَيْنِ في عَيْنِ قُرْبِها وَفي كُلِّ عَيْنٍ لِلْعِيانِ لَها مَعْنى

فَلِلّهِ مَنْ أَلهَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ بِها وَقَدْ أَيْقَظَتْ في اللَّهْوِ مُقْلَتَهُ الوَسْنى

([1]) "د": هذا البيت وما بعده من أبيات عدتها 18 ساقطة منها.

([2]) روح القدس: جبريل عليه السلام.

([3]) "س": "وجبت" مكان "أوجبت".

([4]) "س": "يسرها" مكان "بسرها".

وَكانَ فَقيرًا في الغَناءِ بِغَيْرِها		فَغارَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ في الفَقْرِ فَاسْتَغْنى

وَساءَ سِواها سوءُ سَوْءَةِ ظَنِّهِ		وَمِنْ ضَغْطَةِ [الأَوْهامِ] أسْكَنَهُ سِجْنا

فَواهًا لِمَنْ أَلْهَتْهُ عَنْها بِوَهْمِهِ		وَظَلَّتْ فُنونُ الوَهْمِ فيها لَهُ فَنًّا([1])

وقالَ أَفاضَ اللهُ عَلَيْنا مِنْ بَركاتِ أَسْرارِهِ الظّاهِرةِ

[الكامل]

كُلُّ القُلوبِ لِطيبِ وَصْلِكَ تَطْلُبُ		وَلِحُسْنِ وَجْهِكَ كُلُّ عَيْنٍ تَرْقُبُ

وَحَديثُ كُلِّ الكَوْنِ عَنْكَ مُعَنْعَنٌ		فَلِكُلِّ سَمْعٍ مِنْكَ قَوْلٌ مُطْرِبُ

وَلِكُلِّ مَعْنًى مِنْكَ فَهْمٌ ذائِقٌ		وَلِكُلِّ ذَوْقٍ مِنْكَ شُرْبٌ طَيِّبُ

راحَتْ بِكَ الأَرْواحُ فيكَ وَفارَقَتْ		تَرْكيبَها وَلَها اللّطائِفُ([2]) مَرْكَبُ

عَقَلَ العُقولَ هَواكَ حَتّى أَطْلَقَتْ		قَيْدًا لِغَيْرِكَ في وُجودِكَ يُنْسَبُ

[22ب] وَتَنافَسَتْ فيكَ النُّفوسُ صَبابَةً		فَعَذابُها([3]) في جَنْبِ حُبِّكَ يَعْذُبُ

آهٍ لِصَبٍّ في الصّبابَةِ قَلْبُهُ		بَيْنَ التَّأَسّي وَالأَسى يَتَقَلَّبُ

([1]) "س": "عنا" مكان "عنها"، "فيما" مكان "فيها".

([2]) "س": "اللطافة" مكان "اللطائف"، واللطائف في اصطلاح القوم جمع لطيفة، وهي في هذا السياق النفس الناطقة، وفي غيره قد يكون معناها: كل إشارة رقيقة المعنى تلوح في الفهم، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 380.

([3]) "س" ، "هـ": "فغدا بها" مكان "فعذابها".

صَبٌّ لِما يَخْشى النَّصوحُ هُروبهُ وَلِكُلِّ ما تَرْجو العَواذِلُ يَرْهَبُ

يَهْوى الهَوانَ عَلى الهَوى مُسْتَهْوِنًا فيهِ عَلَيْهِ كُلَّ ما يُسْتَصْعَبُ

صَدَقَ الغَرامَ فَصَبْرُهُ وَسُلُوُّهُ خَوّانُهُ هذا، وَهذا يَكْذِبُ

ذَهَبَ الوُجودُ بِوَجْدِه وَوُجودِهِ فَلَهُ ذَهابُ النَّفْسِ فيهِ مَذْهَبُ

عَذَلَ العَذولُ وَلامَ فيمَنْ(1) حُبُّهُ كُلُّ القُلوبِ لِكُلِّ خَطْبٍ يُخْطَبُ

لا تَعْذِلَنَّ الصَّبَّ فيهِ فَعَذْلُهُ فيهِ عَلَيْهِ لِلصَّبابَةِ يوجِبُ

وَلَعَلَّ واجِبَ عِشْقِهِ مِنْ نَفْلِهِ لِلَّوْمِ في حُكْمِ المَحَبَّةِ يُنْدَبُ

دَعْ مِنْ عِتابِكَ لَيْتَهُ قَبْلَ الهوى هَيْهاتَ ما بَعْدَ(2) الهَوى مُسْتَعْتَبُ

يا ساكِنًا في القَلْبِ يَنْعَمُ وَهْوَ مِنْ بُرَحائِهِ(3) قَلِقٌ عَلَيْهِ مُعَذَّبُ

هَلاّ تَرِقُّ لِرِقِّ حُبِّكَ حَسْبَما أَضْحى عَلى إِحْسانِ حُسْنِكَ يُحْسَبُ

فَلَعَلَّ تُفْني مِنْهُ ما أبْقى الفَنا سَبَبًا يُعَلِّلُهُ لَدَيْكَ تَسَبّبُ

جَهْدُ الصَّبابَةِ في المَحَبَّةِ ما أَرى نَفْسٌ تَذوبُ أَسًى، وَدَمْعٌ يُسْكَبُ

يا غُصْنَ بانٍ شَعْرُهُ وَجَبينُهُ شَمْسُ الضُّحى هذا، وَهذا غَيْهَبُ

نارٌ بِخَدِّكَ بَرْدُها وَسَلامُها لَهَبٌ عَلَيْهِ بِهِ الحَشى يَتَلَهَّبُ

---

(1) "س": "ولام فيه" مكان "ولام فيمن".

(2) "س" ، "م": "ما قَبْلَ" مكان "ما بعد" .

(3) البُرَحاء: الشدة والمشقة، وخصها بعضهم بشدة الحمى، فيقال للمحموم الشديد الحمى: أصابته البرحاء.

ظَبْيٌ حَمى بِاللّحْظِ ظُلْمًا ظَلْمَهُ([1]) وَبِهِ لِما تَهَبُ المَراشِفُ يَنْهَبُ

كَمْ ذا أَذوقُ مَرارَةً فيهِ وَفي فيهِ لَمًى حُلْوُ المَراشِفِ أَشْنَبُ([2])

إِنْ لاحَ بَرْقٌ مِنْ ثَنايا ثَغْرِهِ فَعَقيقُ دَمْعِ الصَّبِّ فيهِ صَيِّبُ([3])

[23أ] خَلَعَ الجَمالُ عَلَيْهِ خِلْعَةَ([4]) حُسْنِهِ وَلَها جَلالَتُهُ طِرازٌ مُذْهَبُ

يَسْري بِأَسْرارِ النُّهى لِنِهايَةٍ لُطْفًا مَعَ الرّوحِ البَسيطِ مُرَكَّبُ

لا يَنْتَهي فيهِ النُّهى لِنِهايَةٍ([5]) إِنْ شاءَ يُطْنِبُ فيهِ أَوْ لا يُطْنِبُ

عَمَرَ المَراتِبَ ظاهِرًا مِنْ باطِنٍ وَلَهُ عَلى أَعْلى المَعالي مَنْصِبُ([6])

في كُلِّ عَيْنٍ سِرُّ مَعْنى سِرِّهِ يَبْدو وَفي أَنْوارِهِ يَتَحَجَّبُ([7])

([1]) "ت": "قلبي" مكان "ظبي". والظَّلم: ماء الأسنان وبريقها، والظَّلم: الثلج.

([2]) اللمى (مثلثة اللام): سمرة في الشفة تستحسن، وهو ألمى، وهي لمياء.

([3]) "س": "صبب" مكان "صيب".

([4]) الخِلعة من الثياب: ما خلعته فطرحته على آخر أو لم تطرحه.

([5]) "ه": "فكأنه" مكان "لنهاية".

([6]) "ت": هذا البيت والذي يليه ساقطان من جل النسخ، وهما في "ت".

([7]) في هذا البيت إلماحة إلى الحديث الشريف لما سئل النبي –صلى الله عليه وسلم– عن رؤية الحق – تعالى– في ليلة الإسراء والمعراج، فأجاب: "نورٌ أنّى أراه"، وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند، 157/5، 171، 175، ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان (178/291) الباب(78)، شرح صحيح مسلم، 15/3، وابن ماجة في السنن، كتاب الزهد، 32، والترمذي في السنن، كتاب التفسير(3293)، 186/5، والنسائي في السنن، كتاب الزكاة، 3، وقد فسر ذلك ابن العربي بقوله: "إن الأنوار حجب،...، ثم وعد بالرؤية، وهو نور، فلا بد أن يكون النور الذي يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الأنوار الحجابية؛ كنور الأحدية والعزة والكبرياء والعظمة، فهذه كلها ترفع عن البصر، ويبقى حكمها

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

لَمّا أَراقَ دَمَ المَهْجورِ هاجِرُهُ   أَراقَهُ في خِلالِ الدَّمْعِ ناظِرُهُ

يُريكَ عِقْدًا مِنَ الياقوتِ مُنْتَظِمًا   بِلُؤْلُؤٍ في نَهارِ الخَدِّ ناثِرُهُ([1])

يُنْبي بِأَنَّ الهَوى بِالوَجْدِ أَرْسَلَهُ   فَأَنْذَرَتْ بِالجَوى فيهِ نَواذِرُهُ

صَبٌّ يَصونُ صَباباتٍ يَنِمُّ بِها   دَمْعٌ يُنَمّيهِ ما صانَتْ ضَمائِرُهُ

طَوى عَلَيْهِ طَوايا القَلْبِ مُنْقَبِضًا   عَنْ بَسْطِهِ وَالهَوى بِالدَّمْعِ ناشِرُهُ

كَأَنَّما قَلْبُهُ أَجْفانُ مُقْلَتِهِ   وَدَمْعُهُ في مَآقيهِ([2]) خَواطِرُهُ

تَبَسَّمَ البَرْقُ أَبْكى مُزْنَ أَعْيُنِهِ   فَأَشْعَلَ النّارَ في الأَحْشاءِ ماطِرُهُ([3])

ما أَطْرَفَ الطَّرْفَ([4]) ما أَطْغى تَلَهُّبَهُ   وَطَرْفُهُ أَوْرَدَ الطّوفانَ صادِرُهُ

سَلْ سائِلَ الجَفْنِ([1]) ما أَسْلى الجَوى وَبِهِ   يُنْبيكَ عَنْ باطِنِ الأَحْشاءِ ظاهِرُهُ

في القلب، فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى، ويبقى حكمها في القلب ويفنى العبيد عن الرؤية". انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 255/3.

([1]) "س" ، "د": "نائره" مكان "ناثره".

([2]) "هـ" ، "د": "أماقيه" مكان "مآقيه".

([3]) "م": هذا البيت قبل الذي سبقه فيها.

([4]) "س": "ما أطرق الطرف...".

شُؤونُهُ عَبَرَتْ عَنْ شَأنِهِ عِبَرًا بِعَبْرةٍ سُؤْرها([2]) كَالبَحْرِ زاخِرُهُ

حَديثُ سُقْمي صَحيحٌ عَنْ قَديمِ هَوًى يُسَلْسِلُ الدَّمْعَ مَرْسولاً تَواتُرُهُ([3])

يا سائِلاً سائِلَ الأَجْفانِ كُفَّ كَفى مِن واكِفِ الدَّمعِ ما أَكْفَتْ مَحاجِرُهُ([4])

يَقُصُّ قِصَّةَ مَنْ قُصَّتْ سَوابِقُهُ فَصادَهُ الصَّدُّ لَمّا طارَ طائِرُهُ

أسَرَّ سِرَّ وُجودِ الوَجْدِ كَيْفَ يَشا لِسِرِّهِ فَوَشى بِالسِّرِّ سائِرُهُ

قامَتْ عَلَيْهِ شُهودٌ مِنْ شَواهِدِهِ فَما الهَوى بِاعْتِذارِ الوَهْمِ عاذِرهُ

[23ب] فَالشَّوْقُ مِنْ حَسَراتِ القَلْبِ مُكْتَنزٌ ([5]) وَالصَّبْرُ قَدْ نَفِدَتْ فيهِ ذَخائِرُهُ

هَل يَجْبُرُ القَلْبَ فيهِ مِنْ تَصدُّعِهِ وَجْدٌ عَلى صُدْغِهِ في الحُبِّ جابِرُهُ([6])

أَفْتى فَتى الحُبِّ مُفْتيهِ بِفِتْنَتِهِ([1]) في سَيْرِ سيرَتِهِ تُبْلى سَرائِرُهُ

([1]) "د": "الدمع" مكان "الجفن".

([2]) السُّؤر: البقية.

([3]) "م": "سمعي" مكان "سقمي"، "س" ، "د": "تسلسل"، وفي البيت اتكاء على مصطلحات علم الحديث؛ إذ فيه المتواتر، والمسلسل، والمرسل، والصحيح، ولكل واحد مما تقدم تعريف قائم برأسه في علم الحديث.

([4]) الواكف: السائل، ومنه: وكَف الدمعُ والماءُ: سال، والمحاجر ههنا مفردها مَحْجِر، وهي العين، ومحجر العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين، وقيل هو ما يظهر من نقاب المرأة وعمامة الرجل إذا اعتم، كل ذلك بفتح الميم وكسرها وكسر الجيم وفتحها.

([5]) "س": "مكتثر" مكان "مكتنز".

([6]) "هـ": "جائره" مكان "جابره"، والصُّدغ: ما بين العين والأذن، وقيل: ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين.

يَظَلُّ يَهْدِيهِ في المَهْدِ الضَّلالُ([2]) بِهِ   لِرُشْدِهِ وَرَشيدُ الحُبِّ حائِرُهُ

يَموتُ في الحُبِّ مَنْ يَحْيا بِهِ، وَبِهِ   في الحَشْرِ يَحْشُرُهُ لِلحُبِّ حاشِرُهُ

ما دونَ دينِ الهَوى دَينٌ يَدينُ بِهِ   صَبٌّ صَبا لِلْهَوى مُذْ صارَ صائِرُهُ

أَخْلَصْتُ حُبًّا([3]) لِرَبِّ الحُسْنِ فَانْحَسَرَتْ   حَواسِرُ الحُبِّ وَانْكَفَّتْ كَوافِرُهُ

أَمْسَكْتُ صَوْمًا عَنِ السُّلْوانِ([4]) صَوْنَ هَوًى   عَلَيْهِ قَدْ أَفْطَرَ المُشْتاق فاطِرهُ

أَحْيَيْتُ لَيْلاً أَماتَ النَّوْمَ في مُقَلٍ   عَلَيْهِ إِنْسانُها([5]) أَبْكاهُ ساهِرُهُ

بَسَطْتُ لِلسّقْمِ جِسْمًا فيهِ صِحّتُهُ   تَجَوْهَرَتْ بِالضَّنى فيهِ جَواهِرُهُ

آياتُ جِسْمٍ أَتَتْ في آيِ مُعْجِزَةٍ   آثارُ سُقْمٍ بِهِ صَحَّتْ مَآثِرُهُ

قَدْ كُنْتُ في الجِسْمِ قَبْلَ السُّقْمِ مُسْتَتِرًا   أَشْفَتْ بِما شَفَّهُ([6]) عَنّي سَتائِرُهُ

الآنَ لا أَيْنَ بَعْدَ العَيْنِ أَيْنَ بِهِ   وَالأَيْنُ غَيْبٌ، وَغَيْبُ([7]) الأَيْنِ حاضِرُهُ

نَظَرْتُ بِالوَجْدِ في عِلْمِ الوُجودِ فَما   وَجَدْتُ ذا نَظَرٍ فيهِ أُناظِرُهُ

([1]) "س" ، "ت": "بفتيته" مكان "بفتنته".

([2]) "هـ": "الظلال" مكان "الضلال".

([3]) "هـ": "حتى" مكان "حبا".

([4]) "س" ، "هـ": "السلو" مكان "السلوان"، "ت": "صونا" مكان "صوما".

([5]) "س": "إنسانه" مكان "إنسانها".

([6]) "هـ": "شقت بها شقه عني ستائره"، "م": "شفت بما شفني عني ستائره".

([7]) في كل النسخ التي بين يدي: "عين" مكان "غيب"، وما أثبته من "ت".

فَحَسْبِيَ اللهُ مِمّا كُنْتُ أَحْسبُهُ   هُوَ اليَقينُ إذا اسْتَهْداهُ حائِرُهُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

كَمُلَتْ بِوَصْفِكَ في الصِّفاتِ صِفاتي   فَتَنَزَّهَتْ عَنْ مُدْرَكِ الآفاتِ

وَوَجَدْتُ في عَدَمي وُجودًا مُطْلَقًا   فَتَوَحَّدَتْ بِوجودِ ذاتِكَ ذاتي

فتَحَيَّرَ السَّبْعُ المَثاني في الذي   يُوحيهِ روحُ الرّوحِ مِنْ آياتي

[24أ] وَعَلِمْتُ عِلْمَ الكَتْمِ في جَهْلي بِهِ   وَجَهِلْتُ جَهْلَ النُّكْرِ في عَرَفاتي

وَكَفَرْتُ بِالإيمانِ([1]) سوءَ إساءَتي   فَمَحاسِنُ الإحْسانِ مِنْ حَسَناتي

وَأَتَيْتُ بِالنَّبأِ العَظيمِ مُبَشِّرًا   فَعَلَيَّ مِنّي في العُلا صَلَواتي

وَسَرَيْتُ مِنّي بي إِلَيَّ فَسَرَّني   في قابِ قُرْبي القُرْبُ مِنْ قُرُباتي([2])

وَوَجَدْتُ في عَدَمي وُجودًا مُطْلَقًا   وَفَقَدْتُهُ بِالنَّفْيِ في إِثْباتي

وَصَدَقْتُ في كَذِبِ الحُروفِ وَضِدِّها   لَمّا نَفيْتُ تَصَوُّرَ الغاياتِ([1])

([1]) "س": "الإيمان" مطموسة.

([2]) "ه": "لي" مكان "بي"، "القرب" مكان "قربي"، "م": "في قاب قوس القرب"، والقرب هو الإقامة على الموافقة لأوامر الله والطاعة، والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته، إلا أنه لا يعد من أهل القرب من وقف مع رؤية قربه، لأن رؤية الرب حجاب عن القرب، فمن شاهد لنفسه محلا فهو ممكور به، وقد يطلق القرب على حقيقة "قاب قوسين". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 363.

وَوَجَدْتُ أَسْماءَ الوُجوبِ تَمَكَّنَتْ　　بِمَكانَةِ الإِمْكانِ مِنْ كَلَماتي([2])

وَرَأَيْتُ في العَقْلِ المُحيطِ وَوَهْمِهِ　　همَمَ الهَوامِّ([3]) مَساكنَ الحَيّاتِ

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاهُ

[الكامل]

الحَقُّ عَنْكَ مُحَجَّبٌ بِظُهورِهِ　　فَكَأَنّهُ في ظُلْمَةٍ مِنْ نورِهِ

فَالحَقُّ في الأَعْيانِ يَظْهَرُ مُعْلِنًا　　مِنْ غَيْبِهِ وَيَغيبُ في تَصْويرِهِ

وَحُروفُهُ تُنْبيكَ في أَشْكالِها　　نَبَأٌ يَحلُّ الشَّكْلَ مِنْ مَسْطورِهِ

قَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ مُعْجَمٍ فَمَقولُها　　قَدْ أَطْرَبَ الأَحْبارَ مِنْ تَحْبيرِهِ

فَلأَنْتَ فيهِ وَهْوَ فيكَ وَكُلُّ ما　　يَبْدو فَبِالتَّلْوينِ([4]) مِنْ تَطْويرِهِ

([1]) "س": "وصددت" مكان "وصدقت"، "س": "بقيت" مكان "نفيت". الغايات في اصطلاحهم ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شيء بالنسبة إلى ما كان له من ذلك الكمال في حضرة العلم الأزلي، ومن هذه الغايات غاية الإيجاد للخلق، والغاية من العالم، وغاية اللسان، وغاية اليد، وغاية البصر، وغاية السمع، وغاية الرجل، وغاية الغايات التي هي نهاية النهايات، وتعني بواطن العوالم، وهو مقام "أو أدنى"، وهو حقيقة الحقائق، أو الحقيقة المحمدية. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 333-336.

([2]) "س": البيت ساقط منها، وهو في "ه".

([3]) الهَوامّ: مفرد هامّة، وهي حشرات الأرض المؤذية.

([4]) "م": "فبالتكوين" مكان "فبالتلوين". التلوين: تنقل العبد في أحواله، وقد وصفه ابن العربي بأنه مقام نقص عند الأكثرين، وعند القاشاني أكمل المقامات، وهو على هيئات، منها تلوين التجلي الظاهري،

ما فيهِ شَيْءٌ غَيْرُ وَجْهِكَ ظاهِرٌ   سَجَدَتْ لَهُ الأَمْلاكُ في تَسْخيرِهِ

غارَتْ([1]) عَلَيْكَ الذّاتُ مِنْ أَغْيارِها   فَحَمتْكَ بِالتَّحْقيقِ مِنْ تَغْييرِهِ

أَخْفاكَ بِالإِعْلانِ في مَكْنونِهِ   وَطَواك طَيَّ السِّرِّ في مَنْشورِهِ

وَاسْتَعْبَدَتْكَ الكائِناتُ وَرَبّها   عَبْدٌ تَمَكَّنَ مِن وَلا([2]) تَدْبيرِهِ

ذو قُدْرةٍ في العَجْزِ عَنْ أفْعالِهِ   قَدْ حارَ مِنْهُ العَقْلُ في تَأْثيرِهِ

مُتَمَكِّنٌ بِاللهِ في إِمْكانِهِ   عَبْدٌ تَرَاهُ سادَ في تَحْريرِهِ

[24ب] سِرٌّ يَدِقُّ عَنِ العُيونِ إِذا بَدا   وَيَغيبُ في الإِضْمارِ عَنْ مَضْمورِهِ

لا يَحْجُبَنَّكَ عَجْزُهُ عَنْ طَوْلِهِ([3])   فَالطَّوْلُ مَقْصورٌ عَلى تَقْصيرِهِ

كَذِبٌ يُصَدِّقُهُ الوُجودُ بِمُمْكِنٍ([4])   إِقْرارُهُ بِالعَجْزِ مِنْ تَقْريرِهِ

قَدْ جاءَكَ العِلْمُ اليَقينُ وَعَيْنُهُ   مُتَعَرِّفٌ بِالحَقِّ في تَنْكيرِهِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

وتلوين التجلي الباطني، وتلوين تجلي الجمع، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 145، وانظر حديث ابن العربي عن التلوين في الفتوحات المكية، 191/4.

([1]) "م": "ثارت" مكان "غارت".

([2]) "س": "واستبعدتك" مكان "واستعبدتك"، أراد بقوله: "ولا": ولاء، وجعلها ممدودة لإقامة الوزن.

([3]) الطَّول: الفضل والقدرة والمن.

([4]) "م": "كذب الذي زعم الوجوب بممكن".

[البسيط]

هذا الحَبيبُ تَجَلّى وَهْوَ مُحْتَجِبُ	نائي المَزارِ بَعيدٌ وَهْوَ مُقْتَرِبُ
مُنَكَّرٌ وَهْوَ في التَّحْقيقِ مَعْرِفَةٌ	لَهُ بِهِ عَنْهُ فيهِ وَهْوَ ذا عَجَبُ
مُعَزَّزٌ في سَماءِ العِزِّ مَطْلَبُهُ	مَرْمًى رَمَتْ كُلَّ فِكرٍ دونَهُ شُهُبُ
يَتيهُ في تيهِهِ مَنْ ظَلَّ يُرْشِدُهُ	إلى الهُدى طالِبٌ قَدْ شَقَّهُ الطَّلَبُ
يَلْهو بِهِ كُلُّ لاهٍ عَنْهُ في وَلَهٍ	وَراهِبٌ ما لَهُ عَنْ بابِهِ هَرَبُ
وَواجِدٌ([1]) فاقِدٌ في الوَجْدِ مُنْيَتَهُ	أَمْلى لَهُ أَمَلٌ في صِدْقِهِ كَذِبُ
وَحَسْب ما نافَسَ الأَهْواءَ فيهِ بِهِ	بِنَفْسِهِ في سَبيلِ الحُبِّ يَحْتَسِبُ
يا نازِلاً بِفُؤادي وَهْوَ مُرْتَحِلٌ	عَنّي إليَّ بِأَسْبابٍ لَها نَسَبُ
جَمْعٌ يُفَرِّقُهُ في الجَمْعِ نِسْبَتُهُ	وَقاطِعٌ عَنْهُ في وَصْلي بِهِ([2]) سَبَبُ
خَلَّفْتُ خَلْفي أَمامي عَنْهُ مُنْعَكِسًا	عَلى القَوام بِقَلْبٍ فيهِ يَنْقَلِبُ
يا مُعْدِمي في وُجودي وَهْوَ واجِدُهُ	وَمُثْبِتي في انْعِدامٍ نَفْيُهُ يَجِبُ
أَنْتَ النَّعيمُ لِقَلْبٍ فيكَ مُكْتَئِبٌ	وَأَنْتَ أَمْنٌ لِخَوْفٍ سِلْمُهُ حَربُ
أنْتَ الضِّياءُ لَنا في كُلِّ مُظْلِمَةٍ	وَظُلْمَةٌ في ضِياءٍ نورُهُ لَهَبُ
كَمْ أَوْلَدَ الحُبُّ أَهْواءً وَأَعْقَبَها	عَلى الدَّوامِ عَقيمًا ما لَهُ عَقِبُ

([1]) "د": "وواحد" مكان "وواجد".

([2]) "م": "له" مكان "به".

[25أ] مُؤَبَّدٌ في بَقاءٍ ما لَهُ أَمَدٌ		مُعَمَّرٌ في زَمانٍ ما لَهُ حِقَبُ([1])

مُصَوَّرٌ في تَصاويرٍ مُصَوِّرُها		قَدْ رَتَّبَ الوَضْعَ فَامْتازَتْ بِهِ الرُّتَبُ

وقالَ قَدّسَ اللهُ –تَعالى– أسْرارَهُ الطّاهرةَ

[الرمل]

يا لِسانَ السَّمْعِ يا نورَ البَصَرْ		أَنْتَ غَيْبُ اللهِ في عَيْنِ الخَبَرْ([2])

أَنْتَ حَقُّ الحَقِّ في تَحْقيقِهِ		أَنْتَ روحُ الرّوحِ في شَكْلِ البَشَرْ

أَنْتَ سِرُّ السِّرِّ في إِعْلانِهِ		أَنْت مَعْنى الأَمْرِ في حُكْمِ القَدَرْ

أَنْتَ خَلْقُ الخَلْقِ في تَخْليقِهِ([3])		أَنْتَ سِرُّ العَقْلِ فَيّاضُ الصُّوَرْ

باطِنٌ في كُلِّ شَيْءٍ ظاهِرٌ		كُلُّ شَيْءٍ عنْكَ في الغَيْبِ ظَهَرْ

وَكِتابٌ قَدْ طَواهُ بَسْطُهُ		أُمّكَ الحاوي وَأَنْتَ المُخْتَصرْ([4])

عِلْمُكَ الأَسْماءَ في دَرْسِ العُلا		عَلَّمَ الأَمْلاكَ تَصْحيحَ النَّظَرْ

حَدُّكَ الجامِعُ حَدٌّ مانِعٌ		عَرّفَ الأَلْبابَ تَعْجيزَ الفِكَرْ

حاصِلُ التَّحْصيلِ لكِنْ يَبْتَغي([1])		أَنْتَ في دَوْرٍ مَنيعٍ في دُوَرْ

([1]) في كل النسخ التي بين يدي: "دوره حقب" مكان "ما له حقب"، وما أثبته من "ت".

([2]) "ت": "الجهر".

([3]) "د": "تحقيقه" مكان "تخليقه".

([4]) "هـ" ، "ت": "يا كتاب" مكان "وكتاب"، "د": "محتضر" مكان "المحتضر".

يا نَقيضٌ في نَقيضٍ ضِدُّهُ	في مُحالٍ جَمْعُهُ لَمْ يُعْتبرْ
مِثْلُكَ المَنْفِيُّ قَدْ أَثْبَتَّهُ	بِانْعِدامِ الشَّيْءِ عُرْفٌ في نُكُرْ([2])
وَصْفُكَ الأَعْلى تَدَلّى فَدَنا	بِاسْمِكَ الذّاكِرُ في الحَيِّ ذَكَرْ
يا كِتابَ اللهِ يا لَوْحَ الهُدى	رِقُّكَ المَنْشورُ فيهِ مُسْتَطَرْ
بِاسْمِكَ المَكْنونِ يَتْلو مَنْ تَلا	مِنْ كِتابِ اللهِ مِفْتاحَ السُّوَرْ
أَصْلُكَ المَجْموعُ في تَأْصيلِهِ	كُلُّ أَصْلٍ ذو فُروعٍ وَثَمَرْ

وَقالَ قَدَّسَ اللهُ تَعالى روحَهُ

[الكامل]

أُخْفيكَ عَنْكَ وَأَنْتَ عِنْدَكَ ظاهِرٌ	في كُلِّ شَيْءٍ كانَ سِرَّكَ كامِنُ([3])
[25ب] يا واحِدٌ في كُلِّ شَيْءٍ ظاهِرٌ	وَهُوَ الذي في كُلِّ شَيْءٍ باطِنُ([4])
لَكَ كُلُّ شَيْءٍ إِنْ بَطَنْتَ مَنازِلٌ	وَإِذا ظَهَرْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ بائِنُ

([1]) "م": "أبتغي"، "ت" ، "س": "ينبغي" مكان "يبتغي".

([2]) "س": "فكر" مكان "نكر"، "لانعدام" مكان "بانعدام".

([3]) "م" ، "هـ" ، "د": البيت ساقط منها.

([4]) يشير القوم بالظهور إلى "حق بخلق"، وبالبطون إلى "حق بلا خلق"، ويعنون بذلك أن الخلق كما أنه ليس له وجود قبل ظهوره من عدمه، وإنما الوجود لله الحق، وكذلك الأمر بعد ظهوره، أي ليس للخلق وجود مع وجود الحق زائد عليه بعد الظهور، كما لم يكن لهم وجود قبله، وإنما الوجود لله وحده قبل العالم وبعده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 111.

يا مَنْ يُكَوِّنُ كُلَّ كَوْنٍ كَوْنُهُ وَهُوَ الذي في كُلِّ كَوْنٍ كائِنُ

سِرٌّ خَفِيٌّ في وُجودِكَ ظاهِرٌ عَمَّنْ أَصونُكَ وَالمَصونُ الصّائِنُ([1])

يا مَنْ أَحاطَ وَما أحاطَ بِغَيْرِهِ وَالغَيْرُ وَهْمٌ([2]) في وُجودِكَ واهِنُ

إنْ غِبْتَ أَبْدى الغَيْرُ كُلَّ قَبيحَةٍ وَعَلى الوُجودِ إذا ظَهَرْتَ مَحاسِنُ

في كُلّ شَيْءٍ حُسْنُ وَجهِكَ مُطْلَقٌ وَالكُلُّ في([3]) قَيْد الْغَرامِ رَهائِنُ

سِرٌّ لإِدْراكِ البَصائِرِ([4]) فائِتٌ وَجَمالُ حُسْنِكَ لِلْبَصائِرِ فاتِنُ

يا مَنْ يُحَرِّكُ بِالغَرامِ جَوانِحي وَلَهُ فُؤادي بِالمَحَبَّةِ ساكِنُ

قَسَمًا بِحُبِّكَ إنَّ حُبِّيَ صادِقٌ إلاّ سُلُوّي في الصَّبابَةِ مائِنُ

وَفّى غَرامي بِالصَّبابَةِ وَالأَسى وَالصَّبْرُ كَالسُّلْوانِ فيهِ خائِنُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وأرضاه

[الطويل]

لَنا فيكُمُ حَقٌّ وَفيكُمْ لَنا حَقٌّ فَكُلٌّ لَهُ جَمْعٌ يُقابِلُهُ فَرْقُ

([1]) "م" ، "د" ، "ه" ، "ت": رواية البيت فيها:

أخفيكَ عَنْكَ وَأَنْتَ عندكَ ظاهِرٌ عَمَّنْ أَصونُكَ وَالمَصونُ الصّائِنُ

([2]) "س": "وهن" مكان "وهم".

([3]) "س": "والكل قيد في الغرام...".

([4]) "م": "سر لأرباب المدارك فائت".

فَلا مُمْكِنٌ إلاّ وَفيهِ وُجوبُهُ وَفي كُلِّ خَلاّقٍ لِمَخْلوقِهِ خَلْقُ

وَفينا مَعانٍ في اتِّحادٍ تَفَرَّقَتْ بِأَعْراضِ أَغْراضٍ([1]) بِها كَذَبَ الصِّدْقُ

وَفي الدَّهْرِ دَيْهورُ الدُّهورِ يُديلُها([2]) فَمَسْبوقُهُ دَهْرًا يَعودُ لَهُ السّبْقُ

فَأَيُّ انْخِرامٍ لا يَعودُ نِظامُهُ وَأيُّ نِظامٍ لا يُخلِّلُهُ([3]) الخَرْقُ

كَآدمَ في عيسى، وَحَوّا وَمَرْيَمٍ وَفي عَكْسِ طَرْدِ([4]) الدَّوْرِ يَنْفَتِقُ الرَّتْقُ

[26أ] وَفي دُوَرِ الأَفْلاكِ أكْبَرُ آيَةٍ لِمَنْ لاحَ في أُفْقِ الرَّشادِ لَهُ بَرْقُ([5])

وَأَيُّ مُحالٍ في التّسَلْسُلِ أَنَّهُ تَحَكُّمُ آراءٍ لَها في المَرا عِشْقُ

عُقولٌ لَها مِنْها عِقالُ عَقائِلٍ([6]) وَأَسْكَنَها في سِجْنِ سِجّينِها الحُمْقُ

([1]) "س": "أغراض" مكان "أعراض".

([2]) "م": "يزيلها" مكان "يديلها"، "هـ": "بديلها" مكان "يديلها".

([3]) في النسخ التي بين يدي: "يحلله" مكان "يخلله"، وما أثبته من "ت".

([4]) "ت": "كور" مكان "طور"، الفتق والرتق دلالتان متضادتان في اصطلاحهم؛ فالفتق هو الظهور من البطون، ويعني به تعدد العين الواحدة وتعيانتها، ويقال الفتق ويراد به تعدد وحدة مطلق البطون بظهور شؤون الوحدة بصور الكثرة الفاتقة لرتقها. ويعنون بالفتق تفصيل المادة الوحدانية الإجمالية المسماة بالعنصر الأعظم المرتوقة قبل خلق السماوات والأرض المفتوقة بعد تعينهما. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 347.

([5]) من معاني البرق في اصطلاحهم ما يبدو لأهل البداية فيدعوهم إلى الدخول في هذا الطريق، فهو باكورة تلمع للعبد، فتدعوه إلى الدخول في هذا الطريق، وقيل البرق يطلق على الأنوار الجاذبة إلى حضرة القرب من الرب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 107.

([6]) "هـ" ، "م": "عوائق" مكان "عقائل"، والسِّجّين: فِعّيل من السجن، وهو السجن نفسه، وهو كذلك الصلب الشديد من كل شيء، وقد عنى به الأول.

وَفي سِرِّكَ المَعْجوزِ عَنْهُ حَقيقَةٌ   تَقولُ([1]) بِقَوْلِ اللهِ إنْ خَرِسَ النُّطْقُ

وَقالَ رَضِيَ اللّهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

النّورُ وَجْهُكَ حَقًّا غَيْرُ مُسْتَتِرِ   مُهَيّأٌ فيه مِنْهُ هَيْئَةُ الصُّوَرِ

يُبْدي لَهُ مِنْهُ أَشْكالاً يُشاهِدُها   مُنَزّهٌ في تَجَلّيهِ عَنِ الغِيَرِ

أَشْكالُ مَظْهَرِهِ أَشْكالُ وَحْدَتِهِ   فَمِنْهُ فيهِ بَدا العِرْفانُ في نُكُرِ([2])

حُروفُهُ انْحَرَفَتْ عَنْ خَطِّهِ فَبَدا   عَنْ نُقْطَةِ السَّمْتِ مَرْسومٌ مِنَ السَّطرِ

مَراتِبٌ ظَهَرتْ بِالوَهْمِ قَيّدَها   فَرْقٌ مِنَ العَقْلِ لا مِنْ مُطْلَقِ النَّظَرِ

قِياسُ حَدْسٍ([3]) مِنَ الإِحْساسِ يَفْرِضُهُ   تَخَيُّلُ الذِّهْنِ حَصْرًا غَيْرَ مُنْحَصِرِ

عُقودُ أَعْدادِهِ في الطّبْعِ مُحْكَمَةٌ   تَحَيَّرَ الفِكْرُ في تَحْليلِها العَسِرِ

حَقٌّ وَلكِنّهُ في حالِ ذي حُلُمٍ   وَهْمٌ إذا أَيْقَظَتْهُ صِحَّةُ النّظَرِ

إنْ أَشْرَقَتْ فيكَ شَمْسٌ مِنْ مَعارِفِهِ   مِنْ لَيْلِ عَقْلِكَ تَمْحو آيَةَ الفِكرِ

إحاطَةٌ إنْ بَدَتْ فَالكُلُّ في عَدَمٍ   وَوَجْهُ حُسْنٍ بِهِ المَعْدومُ في صَدَرِ([1])

([1]) "س" ، "ه" ، "د": "يقول".

([2]) "ه": "فمنه فيه بدا العرفان في نكر".

([3]) "م": "حدث" مكان "حدس"، وهو تصحيف. والصَّدَرُ، بالتحريك: الاسم، من قولك صَدَرْت عن الماء وعن البِلاد، والصَّدَرُ نقيض الوِرْد.

وقالَ رَضيَ اللهُ عنهُ

[الطويل]

سَرى السِّرُّ في سِرٍّ إِلَيَّ مَعَ السِّرِّ([2]) وَفي سِرِّهِ سِرٌّ أَدَقُّ مِنَ السِّرِّ

وَسارَ بِنا سِرًّا عَلى مَتْنِ عَزْمِهِ كَما جاءَ في التَّنْزيلِ([3]) في لَيْلَةِ القَدْرِ

وَلَيْسَ اللّيالي العَشْرُ إلاّ لِمَظْهَري بِحَيْثُ انْقِسام الوَتْرِ في سورَةِ الفَجْرِ([4])

[26ب] وَكانَ عَلى التَّنْزيلِ أكْبَر شاهِدٍ كَذاكَ عَلى الأَسْرارِ بِالشَّفْعِ وَالوَتْرِ([5])

وَفي نَفْخَةِ الرّوحِ التي سَجَدَتْ لَها بِآدَمَ أَشْهادُ الشُّهودِ عَلى سِتْرِ

بِمَجْموعِ أَسْماءٍ وَذاتٍ وَوَصْفِها تَنَزّلَ رَحْمنُ الوُجودِ عَلى خُبْرِ

وَفي النَّهْيِ عَنْ تَخْصيصِ أَكْلَةِ عَيْنِهِ بَدا الأَمْرُ في سِرٍّ مِنَ النَّهْيِ كَالجَهْرِ

وقَدْ جاءَ روحُ العَرْشِ في شَكْلِ آدَمٍ فَصارَ لَهُ عَرْشًا إِلى خاتِمِ الذِّكْرِ

([1]) أدخل الناسخ هذه القصيدة بالتي بعدها، فلهما الروي نفسه، ولكن البحرين مختلفان، وقد فصلتهما كما يجب أن يكون.

([2]) "م": "السرى" مكان "السر".

([3]) "م": "بالتنزيل" مكان "في التنزيل".

([4]) في ذلك إشارة إلى قول الحق –تقدس اسمه–: "والفجر، وليال عشر، والشفع والوتر"، الآية (الفجر، 1–3).

([5]) الشفع: مرتبة الخلق، وقد أقسم الله تعالى بالشفع والوتر، إذ كانت الحقية والخلقية إنما تتحقق بهما، فبالوتر علمنا وجود الذات، وبالشفع، وهو الخلق، ظهرت حقائق الأسماء التي هي الخالق والبارئ والمصور وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 260.

عُلومٌ خَفَتْ لَمْ يَدْرِها غَيْرُ واحِدٍ وَآحادُهُ لَمّا تَناءَوْا عَنِ النُّكْرِ ([1])

وَواحِدُهُ المَخْصوصُ في سِرِّ سِرِّهِ بِوَحْدَةِ غَيْبِ الذّاتِ مِنْ حَيْثُ لا يَدْري

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

تَنَزّلَ روحُ الأَمْرِ بِالآيَةِ الكُبْرى فَكَمْ سَرَّ مَنْ سِرًّا بِهِ لِلْعُلا أَسْرى

سَرى بِالنُّهى حَتّى انْتَهى شَأوَ سِتْرِهِ([2]) تَخَلّفَ خَلْفَ الوَهْمِ إِذْ خَلَّفَ الفِكْرا

دَنا([3]) مِنْ صِفاتِ الذّاتِ بِالفِعْلِ فَانْطَوى وَقَدْ بَسَطَتْهُ النَّفْسُ في طَيِّهِ نَشْرا

فَلِلّهِ عَبْدٌ ناسِخٌ آيَ رَبِّهِ بِآيَةِ([4]) ذاتِ اللهِ حَتّى اغْتَدى حُرّا

وَفارَقَ فيهِ الفَرْقَ مِنْ قابِ قُرْبِهِ وَزادَ مَعَ التّعْريفِ في عُرْفِهِ نُكْرا

وَأَخْبَرَهُ الحَقُّ الخَبيرُ حَقيقَةً بِأَنَّ لَهُ في الجَهْلِ مِنْ عِلْمِهِ خُبْرا

فَإِحْسانُهُ قَدْ صارَ فيهِ إِساءَةً وَإيمانُهُ بِاللهِ يَمْحو بِهِ الكُفْرا

وَكُلُّ مَكانٍ كائِنٍ عِنْدَ شَخْصِهِ وَكُلُّ زَمانٍ ظَلَّ في عُمْرِهِ دَهْرا([5])

([1]) "س": "الذكر" مكان "النكر"، "ت": "الفكر".

([2]) "ت": "سيره".

([3]) "ت": "وفي صفات" مكان "دنا من صفات".

([4]) "د" ، "س": "بآيات" مكان "بآية".

([5]) "م" ، "ه": "فكل" مكان "وكل"، "ت": "مكان" مكان "زمان".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

قَلْبٌ تَقَلَّبَ بَيْنَ الحُكْمِ وَالحِكَمِ   دَهْرًا فَأَوْجَدَهُ التّحْقيقُ في العَدَمِ

سَوابِقٌ أَوْجَبَتْ إِمْكانَ لاحِقِهِ([1])   فَاسْتَعْلَنَ الحَقُّ في فَتْحٍ وَمُخْتَتَمِ

[27أ] لَمّا فَنِي في قَبولِ الحَقِّ شاهَدَهُ   غابَتْ شَواهِدُهُ في شاهِدِ القِدَمِ

فُرْقانُهُ فَرَّقَ الأَوْهامَ عَنْهُ بِهِ   فَخُبْرُه مُخْبِرٌ عَنْ جامِعِ الكَلِمِ

خُذْ عَنْهُ ما عَنْعَنَتْ عَنْهُ مَعارِفُهُ   فَالعارِفُ الحَقُّ في تَنْكيرِ مُتَّهِمِ

فَمَنْ رَأَى اللهَ في مِرْآهُ يَنْظُرُهُ   بِلا مِراءٍ كَبَدْرِ التَّمِّ في الظُّلَمِ

دَعْ ما سِواكَ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ   فَفيكَ مِنْكَ وُجودٌ غَيْرُ مُنْعَدِمِ

فَإِنْ يَكُنْ مُسْتَفادٌ مِنْ فَوائِدِهِ   فَحُكْمُهُ في نِظامٍ غَيْرِ مُنْخَرِمِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

كَيْفَ الحِجابُ وَأَنْتَ الشَّفْعُ وَالوَتْرُ([2])   أَمْ كَيْفَ تَخْفى وَأَنْتَ السِّرُّ وَالجَهْرُ

([1]) "م": "لامعة" مكان "لاحقه".

([2]) الوتر في اصطلاحهم: هو اعتبار الذات من حيث سقوط جميع الاعتبارات، وقد سمي هذا الاعتبار بالوتر لأن الذات بحسب هذا الاعتبار لا يصح أن يشفعها شيء، لأن الاعتبار أحدية الذات، الذي لا يصح على الذات باعتبار أن يكون لها نسبة إلى شيء أصلا، وذلك بخلاف الشفع، الذي باعتباره

وَكَيْفَ غِبْتَ بِغَيْبٍ([1]) أَنْتَ شاهِدُهُ وَمَنْ سِواكَ وَأَنْتَ الخَلْقُ وَالأَمْرُ

وَكَيْفَ يَجْهَلُ مِنْكَ العِلْمَ عالِمُهُ وَيَعْلَمُ الجَهْلَ سِرًّا عُرفُهُ نُكْرُ

تَتيهُ فيكَ وَأَنْتَ الرُّشْدُ ذا عَجَبٌ وَفيكَ نُكْرٌ وَأَنْتَ المُخْبِرُ الخَبَرُ

فَأَنْتَ نورٌ وَفي إِخْفائِهِ عَلَنٌ وَأَنْتَ سِرٌّ عَلَيْهِ كَشْفُهُ سِتْرُ

وَهُمْ خَيالٌ وَأَنْتَ الخَلْقُ في صُوَرٍ حَقيقُ حَقٍّ وَأَنْتَ الرّوحُ وَالسِّرُّ

رَبُّ الجَمالِ وَأَنْتَ العِلْمُ مُقْتَدِرٌ عَبْدُ الجَلالِ وَأَنْتَ العَقْلُ وَالفِكرُ

عَيْنُ الكَمالِ وَفي الرَّحْمنِ مُعْجِزَةٌ لِلعَقْلِ عَنْ وُسْعِها مِنْ وَصفِهِ حَصْرُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وأرضاه

[الطويل]

رَأَيْتُ كَلامَ اللهِ لَمّا سَمِعْتُهُ وَحَقَّقْتُ ذاتَ الحَقِّ في الحِسِّ وَالمَعْنى

وَأَفْهَمَني سِرَّ الحُروفِ حَديثُهُ وَفي قَوْلِهِ حَقَّقْتُ أَسْماءَهُ الحُسْنى

وَإِشْكالُهُ في كَشْفِ أَشْكالِ لَوْجِهِ تَبَيَّنَ مِثْلَ الفَرْدِ في كَثْرَةِ المَثْنى

[27ب] وَفي عَيْنِ جَمْعِ الجَمْعِ شاهَدْتُ وَجْهَهُ بِحَيْثُ بَدا الرَّحْمنُ في الأُفُقِ الأَعْلى([1])

تعينت حقائق الأسماء والخلائق بظهور أحكام الاسم الخالق والرازق وغيرهما. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 460.

([1]) "س": "فغيب" مكان "بغيب".

تَسَمّى بِأَسْماءِ النُّزولِ وَلَمْ يَزَلْ عَلى الأُفُقِ الأَعْلى لَهُ المُسْتوى الأَسْنى

فَسُبْحانَ مَنْ أخْفى عَنِ الخَلْقِ سِرَّهُ وَأَشْقى بِهِ قَوْمًا، وَقَوْمًا بِهِ أَغْنى

فَسِرْ بِالفَنا للهِ تَبْقَ بِسِرِّهِ فَلا عَيْشَ عِنْدَ اللهِ إلاّ لِمَنْ يَفْنى

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

مَنْ فُتُّهُ فاتَهَ الإتْقانُ وَالحَزْمُ وَمَنْ أَكُنْ هَمَّهُ ما نالَهُ هَمُّ

وَمَنْ رَأَى بي([2]) الحَقَّ المُبينَ وَمَنْ أَخْفى عَلَيْهِ فَقَدْ أوْدى بِهِ الغَمُّ

ظَهَرْتُ في الجِسْمِ كَيما أَسْتَبين لِمَنْ أَرْضى وَيَحْجُبُني عَنْ غَيْرِهِ الجِسْمُ

فَلي ظُهورٌ وَتِبْيانٌ، وَلي عَلَنٌ وَلي خَفاءٌ وَإبْهامٌ([3])، وَلي كَتْمُ

بِاسْمي أُبَسْمِلُ في أَمِّ الكِتابِ وَلي فَتْحُ المَثانيَ في التَّنْزيلِ وَالخَتْمُ([4])

([1]) "د": "الأدنى" مكان "الأعلى"، والمشاهدة: رؤية الحق من غير تهمة، ويطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ويطلق بإزاء التوحيد، ويطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء، ويطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك، فالمشاهدة إذن إدراك بغير منازعة، فهي بهذا التفسير أقوى وأشهر من الإدراك اليقيني، وثمة ثلاث منازل في السلوك إليها: فالمحاضرة ابتداء؛ لافتقارها إلى البرهان، والمكاشفة وسط بينهما، والمشاهدة انتهاء؛ إذ ما بعد الله مرمى لرام. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 412.

([2]) "ت": "رآني".

([3]) "م": "وإيهام" مكان "وإبهام"، "ت": العجز ساقط.

([4]) "د": "القرآن" مكان "الكتاب".

أَنا الوُجوبُ وَإِمْكانُ الوُجوبِ، وَلي سِرُّ السُّلوبِ الذي ما نالَهُ حُكْمُ

في العِلْمِ بِالذّاتِ فَرْدٌ واحِدٌ أَحَدٌ وَفي الصِّفاتِ كَثيرٌ عَدّهُ الوَهْمُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

عَطِشْنا رَوينا بِالحَبيبِ وَظَلْمِهِ وَقَدْ زالَ ظُلْمٌ قَبْلَ زَوْرَتِهِ جَفْنا([1])

أَمِنّا بِهِ حَتّى أَمِنّاهُ ذاتَهُ لأَنّا فَنِينا فيهِ حَقًّا وَما كُنّا

فَيا طيبَ راحٍ فيهِ رَوْحٌ وَراحَةٌ وَيا طيبَ ما غَنّى بِفَقْرٍ بِهِ أَغْنى

فَنِينا وَما كُنّا، حَضَرْنا وَلَمْ نَغِبْ وَجَدْنا([2]) وَلَمْ نَفْقِدْ، ثَبَتْنا وَما زُلْنا

فَقوموا بِنا لِلحانِ قَدْ حانَ سَعْيُنا وَطُوفوا بِبَيْتِ الرّاحِ، وَاسْتَلِموا الدَّنّا

وَخِرّوا سُجودًا لِلْكُؤوسِ إِذا بَدَتْ فَفيها لَنا سِرٌّ يَدِقُّ عَنِ المَعْنى([3])

حَديثٌ قَديمٌ مُسْتَحيلٌ وَواجِبٌ أَمِنّا حُدوثَ البَيْنِ صِدْقًا وَما مِنّا([1])

([1]) "هـ": "خفنا" مكان "جفنا"، والظَّلم: بريق الأسنان وماؤها، ومفهوما الري والعطش متقابلان في طريق القوم، انظر هذا عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 270/4، أما العطش فهو كناية عن غلبة الولوع بالمأمول، أي المتعلقة بصفة المحبة، وكل عطشان إذا رأى السراب ذكر الماء، فلهذا قالوا بأن العطش إنما يكون من أثر القلق الذي هو شدة حركة مزعجة، واضطراب يعرض للمشتاق، ولا يرويه إلا قطرة من سلسبيل العناية والمدد فيما هو بصدده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

([2]) جاء في اللسان: وَجَد به وجدا: في الحب لا غير، ووجَد الرجل في الحزن وجدا، ووجِد.

([3]) "س": البيت ساقط منها.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([2])

[الطويل]

[28أ] نَعيمُ([3]) فُؤادي بِالغَرامِ عَذابُهُ ... وَعَكْسُ مَرامي، إنْ صَدَقْتُ، صَوابُهُ

وَهَجْري وَقَدْ صَحَّ الوِدادُ تَواصُلٌ ... وَبُعْدُ النّوى لِلقَلْبِ مِنْهُ اقْتِرابُهُ

وفي السِّرِّ([4]) كَشْفٌ لِلفُؤادِ مُحَجّبٌ ... وَفي الكَشْفِ بِالأَوْهامِ عَنْهُ حِجابُهُ

وَفي كُلِّ وَجْهٍ طَرْدُ عَكْسٍ([5]) وَعَكْسُهُ ... وَإِنْ غابَ فيهِ بِالحُضورِ إِيابُهُ

فَإيناسُ أُنْسي إنْ نَسيتُ تَذَكُّرٌ ... وَقَلْبي إذا حاضَرْتُ عَنّي غِيابُهُ

وَأَطْرَحُ كاساتِ النَّديمِ وَما أَرَى ... مُدامًا([6]) سِوى سِرٍّ جَلاه خِطابُهُ

أَقولُ وَكُلُّ الكَوْنِ مِنّيَ سامِعٌ ... وَأُصْغي إذا أَصْدى إِليّ جَوابُهُ

([1]) مِنّا: كَذبنا، من: مان يمينُ مينا إذا كذب.

([2]) هذه إضافة من المحقق؛ ذلك أن القصيدة السابقة متصلة بما بعدها، ولعله سهو من الناسخ؛ إذ لم يفصل بين القصيدتين.

([3]) "م": "سرور" مكان "نعيم".

([4]) "ت" ، "م": "وفي الستر" مكان "وفي السر".

([5]) "د" ، "م" ، "ت": "عكس طرد" مكان "طرد عكس".

([6]) "م": "مدامي" مكان "مداما".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

لا تَدَّعي حُبَّ شَيْءٍ أَنْتَ تُؤْثِرُهُ ... ما لِلْمُحِبّينَ في حُكْمِ الهَوى أَثَرُ

وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ مِلْكٌ دونَ سَيِّدِهِ ... كَلاّ وَلَيْسَ لَهُ بَيْنَ الوَرى خَبَرُ

فَالحُبُّ مَعْنًى خَفِيٌّ أَمْرُهُ عَجَبٌ ... ما يَهْتَدي لِخفايا سِرِّهِ الفِكرُ

كُنْ ناظِرًا في العَمى بالكَشْفِ مُطَّلِعًا ... فيهِ عَلى سِرِّ ما يَأْتي بِهِ القَدَرُ

فَسِرْ بِهِ سَيْرَ أَهْلِ الحُبِّ مُطَّرِحًا ... في سِرِّ سَيْرِكَ ما جاءَتْ بِهِ السِّيَرُ

وَفي الشُّهودِ وُجودٌ أَنْتَ واحِدُهُ ... بَقاؤُهُ عِنْدَما تَفْنى بِهِ الصُّوَرُ

خُذْ ما رَأَيْتَ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ ... فَالحُكْمُ لِلوَقْتِ وَالماضي بِهِ خَبَرُ ([1])

وقالَ رَضيَ اللهُ تَعالى عَنّا بِهِ

[الوافر]([2])

بِذِكْرِ اللهِ يذْكرُ كُلّ ناسٍ ... وَإنّي لا ذَكَرْتُ وَلا نَسِيتُ

وَأَبْقى بِالفَنا فيهِ وَلكِنْ ... بَقائي فيهِ لا أَنّي فَنِيتُ

[28ب] بَصيرٌ مَنْ رَآهُ بِهِ وَإنّي ... بِعَيْني إنْ نَظَرْتُ لَهُ عَمِيتُ

([1]) "ت": "الخبر".

([2]) "ت": المقطعة ليست فيها.

يَذوقُ المَوْتَ[1] فيهِ كُلُّ حَيٍّ وَإِنّي لا حَيِيتُ وَلا أَموتُ

وَلَيْسَ كَمِثْلِ مَنْ[2] أَهْواهُ مِثْلٌ عَزيزٌ لا سَمِعْتُ وَلا رَأَيْتُ

طَوَيْتُ عَوالِمي في طَيِّ عِلْمي وَلكِنّي سَأَنْشُرُ ما طَوَيْتُ

وَأَظْهَرُ بَعْدَ ما أَخْفى وَإِنّي[3] بِذاتي لا ظَهَرْتُ وَلا خَفِيتُ

التّائِيّة[4]

[الطويل]

أُسَمّي وَبِاسْمِ اللهِ نَفْسي تَسَمَّتِ

وَأَحْمَدُهُ وَالحَمْدُ حِلْيَةُ حُلّتي

أَقولُ وَقَوْلُ اللهِ أَوْثَقُ عُرْوَتي[5]

لِبَيْتِ فُؤادي في سَبيلِ مَحَجَّتي تَحُجُّ قُلوبٌ لِلأَحِبَّة حَنَّتِ

بَنى اللهُ بَيْتًا في غَيابَةِ تيهِهِ

---

(1) الموت عند أكثرهم انقطاع اللطيفة الروحانية المسماة بالروح الإلهي، وقد يعنون بالموت مقام المحبة، وعندهم الموت الأبيض، والأحمر، والأخضر، والأسود، والجامع، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 440.

(2) "س": "من أهواه" ساقطة.

(3) "د": "وأبدي" مكان "وأنا"، وفي كل النسخ التي بين يدي: "وأنا" مكان "وأني"، وهي ما ارتضيته.

(4) "ت": التخميس ليس فيها.

(5) "س": السمط ساقط منها، وهو في "هـ"، وثمة سقط في "د" قدره ورقتان.

وَأَوْدَعَ فيهِ مِنْ ذَخائِرِ فِقْهِهِ

وَقدّسَهُ في نَفْيِ إِثْباتِ شِبْهِهِ

وَلَمّا تَجَلّى الحَقُّ فيهِ لِوَجْهِهِ تَوَجّهَتِ الأَسْرارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ

حَقيقَةُ روحِ الحَقِّ أَبَدًا مُعَيّنا

فَجاءَ عَنِ الحَقِّ المُبينِ مُبَيّنا

حَديثًا عَنِ المَعْنى القَديمِ مُعَنْعَنا

هَلَمّوا فَإِذْنُ اللهِ أَذّنَ مُعْلِنًا وَقَدْ هامَتِ الأَلْبابُ فيهِ فَلَبّتِ

تَنَزّلَ روحُ اللهِ في روحِ أَمْرِهِ

وَسارَ بِمَعْنى السِّرِّ في عَيْنِ جَهْرِهِ

[29أ] وَقَدْ رَفَعَ الأَسْتارَ تَيْسيرُ عُسْرِهِ

وَسارَتْ لَهُ الأَسْرارُ سِرًّا بِسِرِّهِ وَطافَتْ بِهِ السّبْعُ المَثاني وَحَفَّتِ

وَطِئْتُ طَوايا كُلِّ قَلْبٍ مُوَطَّأِ

عَنِ الرّيْبِ في الآراءِ بَرٍّ مُبَرّأِ

لِإِلْهامِ وَحْيِ الرّوحِ مِنّي مُهَيَّأِ

فَأَبْناءُ روحي كُلُّ روحٍ مُنَبِّئٍ وَأَرْبابُها في حُجْرِ حُجْري تَرَبَّتِ

ذَهَبْتُ بِروحِ اللهِ في كُلِّ مَذْهَبِ

وَحَقّقْتُ إِمْكاني بِتَحْقيقِ مُوجِبي

تَمَثَّلْتُ بِالرَّحْمنِ في كُلِّ طَيِّبِ

وَإِنّي أَبو مَنْ كانَ قَبْلُ([1]) أَبا أَبي وَتَحْقيقُ هذا مِنْهُ حَقُّ الأُخُوَّةِ

تَنَزّلُ روحي بِالغُيوبِ تَنَزُّلا

لإِنْسانِ عَيْنِ الجَمْعِ مِنّي تَفَضُّلا

فَظَلَّ لإِجْمالِ المَعانِي مُفَصِّلا

يُفيدُ فُؤادي كُلَّ قَلْبٍ تَمَثُّلا نَزيهًا عَنِ الأَمْثالِ في المَثَلِيّةِ

حَقائِقُ حَقِّ اللهِ في كَلِماتِهِ

تَجَلَّتْ بِهِ أَنْوارُ غَيْبِ صِفاتِهِ

فَلاحَتْ وُجوهًا([2]) مِنْ جَميعِ جِهاتِهِ

وَمَنْ عَرَفَ الحَقَّ المُحيطَ بِذاتِهِ تَصَوّرَهُ في كُلِّ شَكْلٍ وَصورَةِ

تَمَثَّلَ لِلْحُسْنِ المُبينِ بِفِعْلِهِ

[29ب] فَظَلّتْ بِهِ الأَبْصارُ في نورِ ظُلْمِهِ

وَقَدْ هامَتِ الأَلْبابُ في فَهْمِ قَوْلِهِ

لَهُ المَثَلُ الأَعْلى وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ مِثالٌ تَراءى في المَرائي المُنيرَةِ

لَهُ المَقْصِدُ المَخْصوصُ في كُلِّ مَقْصِدِ

([1]) "س": "قبلي" مكان "قبل".

([2]) كأن النصب على الحال مما تقدم، وليس الوجه الرفع "فلاحت وجوه"، ووجه النصب هو في كل النسخ التي بين يدي.

لَهُ المَوْرِدُ الأَعْلى عَلى كُلِّ مَوْرِدِ

لَهُ المَقْعَدُ الأَعْلى عَلى كُلِّ مَقْعَدِ

لَهُ تَسْجُدُ([1]) الأَشْهادُ في كُلِّ مَشْهَدٍ وَكُلُّ إِمامٍ فيهِ أَمَّ بِأُمّةِ

إِذا ما تَجَلّى في حَقائِقِ حَقِّهِ

وَأَوْحى كِتابَ الحَقِّ في لَوْحِ خَلْقِهِ

وَأَبْدى مَعاني الغَيْبِ في عَيْنِ نُطْقِهِ

فَيَمْحو بِروحِ الوَحْيِ نُقْطَةَ فَرْقِهِ وَيُثْبِتُ عَيْنَ الجَمْعِ في كُلِّ فِرْقَةِ

يَسيرُ بِسِرِّ اللهِ في كُلِّ سيرَةٍ

وَيَسْري بِهِ في سِرِّ كُلِّ سَريرَةٍ

فَيُخْبِرُها عَنْ كُلِّ خُبْرٍ وَخِبْرَةٍ

وَيَنْفُخُ([2]) روحَ الحَقِّ في كُلِّ نِحْلَةٍ وَيُمْلي كَلامَ اللهِ في كُلِّ مِلَّةِ

لَطائِفُهُ طافَتْ بِأَلْطافِ مَنِّهِ

وَإِحْسانُهُ يُبْدي مَحاسِنَ حُسْنِهِ

وَعِرْفانُهُ المَعْروفُ في ضِمْنِ ظَنِّهِ

فَكُلُّ دُعاةِ الحَقِّ([1]) تَدْعو لِعَدْنِهِ وَداعيهِ يَدْعو لِلْمَعاني العَلِيّةِ

([1]) "س": "تشهد" مكان "تسجد".

([2]) "هـ": "وتنفخ" مكان "وينفخ".

[30أ] تَراءى لآراءِ العُقولِ بِحَجْبِهِ

فَكُلٌّ تَلاها في تَوَهُّمِ رَيْبِهِ

إلى أَنْ تَجَلّى في جَلالَةِ رَبِّهِ

وَمِنْ سيرَةِ الإِسْراءِ عَنْ قابِ قُرْبِهِ رَوى كُلَّ رَأْيٍ ما رَأى دونَ مِرْيَةِ

تَجَلّى عَلى عِلْمِ العُقولِ بِوَهْمِهِ

فَكُلٌّ تَلَقّى مِنْهُ في وُسْعِ فَهْمِهِ

وَخَصّصَ أَحْلامًا بِتَخْصيصِ حِلْمِهِ

فَأَوْحى([2]) لأَرْواحِ العُلا روحَ عِلْمِهِ فَعَلّمَها الأَسْماءَ حَتّى تَسَمَّتِ

فَلِلّهِ أَرْواحٌ فَنَتْ بِبَقائِهِ

فَغابَتْ سِماتُ الكَوْنِ في أَسْمائِهِ

وَلاحَتْ صِفاتُ الذّاتِ في آلائِهِ

فَآلاؤُهُ آلاءُ آلِ وَلائِهِ وَأَسْماؤُهُ أَسْماءُ نَفْسٍ وَسيمَةِ

بِتَمْكينِ ذاتِ اللهِ فيهِ تَمَكّنَتْ

وَفي كُلِّ فِعْلٍ بِالصِّفاتِ تَلَوَّنَتْ

وَبانَتْ وَفي عَيْنِ العَماءِ تَبَيَّنَتْ

([1]) "س": في القصيدة "الخلق" مكان "الحق"، وفي التخميس ليس ذلك كذلك.

([2]) "س": في القصيدة للناسخ نفسه: "فأوحى".

فَأَعْيُنُهُ في العالَمينَ تَعَيّنَتْ وَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ نورِ عَيْنِ بَصيرَتي([1])

تَرَقَّتْ عَنِ الوَهْمِ المَهينِ وَمَيْنِهِ([2])

وَدَقَّتْ عَنِ الفَضْلِ الظَّنينِ بِظَنِّهِ

وَصانَتْ جَلالَ اللهِ في عِزِّ صَوْنِهِ

[30ب] فَأَعْيُنُ عَيْنِ اللهِ تَرْعى بِعَيْنِهِ جَمالاً تَجَلّى في رِجالٍ أَجِلَّةِ

رِجالٌ لَهُمْ في كُلِّ فَضْلٍ أَجَلُّهُ

رِجالٌ هُمُ للهِ في الخَلْقِ أَهْلُهُ

لَقَدْ خَصَّهُمْ بِالفَضْلِ وَالفَضْلُ فَضْلُهُ

وَكانَ لَهُمْ عَيْنَ الصِّفاتِ وَهُمْ لَهُ كَذلِكَ عَيْنُ الذّاتِ في عَيْنِ غَيْبَةِ

لَقَدْ هانَ بِالتّحْقيقِ مَعْ كُلِّ فائِزِ

فَتًى فاتَ بِالإِعْجازِ أَوْهامَ عاجِزِ

وَبارَزَ بِالبُرْهانِ كُلَّ مُبارِزِ

لِذا كانَ وَصْفٌ واحِدٌ غَيْرَ جائِزٍ وَتَجْريدُ وَصْفِ الذّاتِ لَيْسَ بِمُثْبَتِ

لَقَدْ ظَلَّ طولُ العَقْلِ في اللهِ ناصِرا

([1]) "س": في القصيدة للناسخ نفسه: "فأعينه". والبصيرة عندهم قوة باطنة هي للقلب كعين الرأس، ويقال: هي عين القلب عندما ينكشف حجابه، فيشاهد بها بواطن الأمور كما يشاهد عين الرأس ظواهرها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 110.

([2]) تقدم أن المَيْن هو الكذب.

كَما ظَلَّ في أَهْلِ الوِلايَةِ([1]) حائِرا

تَطَلَّعَ فيهِمْ ذو الجَلالَةِ حاسِرا

وَكانَ لَهُمْ في النَّصِّ سَمْعًا وَناظِرًا   وَكانَ يَدًا مِنْهُمْ بِصِدْقِ المَوَدَّةِ

لَقَدْ كانَتِ الأَسْرارُ فيهِمْ أَمانَةً

وَكانَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ ضَيْرٍ صِيانَةً

وَصارَتْ لَهُمْ عِنْدَ التَّجَلّي مَكانَةً

إِذا انْحَلَّ تَرْكيبُ المَعاني عِنايَةً([2])   تَكونُ صِفاتٍ لِلذَّواتِ البَسيطَةِ

لأَسْرارِها في كُلِّ سِرٍّ سَريرَةٌ

عَزيزَةُ وَصْلٍ بِالجَمالِ شَهيرَةٌ

[31أ] إِذا ما تَجَلّى فَالعُيونُ([3]) بَصيرَةٌ

ويَحْصُلُ مِنْها داخِلَ الذِّهْنِ صورَةٌ   مُجَرَّدَةٌ عَنْ كُلِّ شِبْهٍ وَشُبْهَةِ

تَوارَثَها عَنْ كُلِّ سِرٍّ مُوَرِّثِ

([1]) الولاية في الأصل من الولي والتوالي، وهو أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، وفي لسان التحقيق الولاية هي بمعنى القرب، والولايات أحد الأقسام العشرة ذات المنازل المئة التي ينزلها السائرون إلى الله –تعالى– بعد ترقيهم في الأحوال العشرة، وهي اللحظ، والوقت، والصفاء، والسرور، والسر، والنفس، والغربة، والفرق، والغيبة، والتمكن. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 472–473، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الولاية وأسرارها في الفتوحات المكية، 371/3.

([2]) "س": "عيانه" مكان "عناية".

([3]) "د": "بالعيون" مكان "فالعيون".

ذَخائِر كَنْزِ الذّاتِ([1]) في كُلِّ مَبْعَثِ

عُقولٌ لَها مِنْها([2]) قَديمُ تَشَبُّثِ

تَعالى عُلاها عَنْ حَديثِ مُحَدِّثٍ بِأَخْبارِهِ يُدْلي عَلى غَيْرِ خِبْرَةِ

يُكَمِّلُ([3]) أَكْوانَ الكَمالاتِ كَوْنُها

وَيُخْفي فَناءَ العِزِّ في الخَلْقِ صَونُها

وَتَبْدو فَأَنْواعُ العَوالِمِ عَدْنُها

فَكُلُّ مُحِبٍّ هامَ فيها وَحُسْنُها بِهِ قَدْ تَجَلّى كُلُّ حُسْنِ مَليحَةِ

أُلاحِظُها بِالحُسْنِ في كُلِّ لَحْظَةِ

وَتَخْطُرُ لي بِالحُبِّ في كُلِّ خَطْرَةِ

إِذا ما تَجَلَّتْ لي عَلى([4]) كُلِّ وجْهَةِ

أُحاضِرُها بِالغَيْبِ في كُلِّ حَضْرَةٍ وَأَنْظُرُها بِالعَيْنِ في كُلِّ نَظْرَةِ

أُعايِنُها في كُلِّ عَيْنٍ بِعَيْنِها

وَأَسْمَعُها في كُلِّ لَفْظٍ بِأُذْنِها

([1]) الكنز الخفي يشيرون به إلى كنه الغيب، وإطلاق الذات الأقدس، وباطن الهوية الأزلية التي أخبر عنها الرسول الكريم –كما يقول القاشاني–: "كنت كنزا مخفيا". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 374.

([2]) "س": "منها" ساقطة.

([3]) "س": "يُكوّن" مكان "يكمل".

([4]) "د": "عن" مكان "على"، وهو مخل بالوزن.

فَإِنّيَ مِنْها وَهْيَ مِنّي بِأَنّها

تَطابَقَ مِنّي كُلُّ كَوْنٍ بِكَوْنِها فَفي كُلِّ كَوْنٍ كَونُها في أَكِنَّةِ

تُعَلِّمُني في كُلِّ نَفْسٍ عَليمَةِ([1])

[31ب] حَقائِقَ حَقٍّ في صِفاتٍ مُحيطَةِ

فَكُنْتُ كَما شاءَتْ بِغَيْرِ مَعِيَّةِ

وَساوَمْتُ مِنْها كُلَّ وَسْمٍ وَسيمَةٍ بِنَفْسٍ بِها مِنْ كُلِّ عَيْبٍ سَليمَةِ

رَبيبَةُ كَوْني وَهْوَ فيها([2]) رَبيبُها

حَبيبَتُهُ بِالذّاتِ وَهْوَ حَبيبُها

فَلَمْ تُلْفِ بِالتَّأْليفِ رَيْبًا يُريبُها

يُقَرِّبُني مِنْها إِلَيْها وُجوبُها وَتَقرُبُ مِنْ كَوْني بِإِمْكانِ مُكْنَتي

فَلَمّا اتَّحَدْنا وَهْيَ لا شَكَّ وَحْدَها

وَجَدْنا وُجودًا كانَ وَجْدي وَوَجْدَها

فَصِرْتُ بِها حُرًّا وَما زِلْتُ عَبْدَها

فَعِنْدي لَها كَوْنٌ وَكَوْنِيَ عِنْدَها فَلا غَيْبَ إِلاّ في حَظيرَةِ حَضْرَتي

تُواصِلُني في كُلِّ قَطْعٍ وَوُصْلَةِ

([1]) "س": "علية" مكان "عليمة".

([2]) "د" ، "هـ": "وهي فيه" مكان "وهو فيها".

وَتَحْضُرُ لي في كُلِّ غَيْبٍ وَحَضْرَةِ

وَلَمّا اجْتَمَعْنا بَعْدَ بُعْدٍ وَفُرْقَةِ

قَطَعْنا بِطيبِ الوَصْلِ أطْيَبَ عيشَةٍ بِقُرْبٍ وَجَمْعٍ وَاتِّحادٍ وَوَحْدَةِ([1])

حَلَلْتُ بِها مِنْها مَحَلَّ جَنانِها([2])

وَحَلَّتْ فُؤادي قَبْلَ كَوْنِ كِيانِها

تَمَثَّلْتُ في إنْسانِ عَيْنِ عِيانِها

بَنَيْتُ بِها بَيْتًا لَها مِنْ بَيانِها وَكانَ بِنائي في بَياني وَبِنْيَتي

[32أ] سَحَبْتُ عَلى الأَكْوانِ أَذْيالَ رُدْنِها([3])

وَألبَسْتُها جِلْبابَ بَهْجَةِ حُسْنِها

وَأخْفَيتُها في خَيْفِ خيفَة أَمْنِها

وَأَحْلَلْتُها البَيْتَ الحَرامَ وَإِنّها مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصى بِأقْصاهُ حَلّتِ

([1]) تقدم أن الاتحاد هو تصيير الذاتين ذاتا واحدة؛ وذلك محال، فإن كان فهو حال، ومنها أن يراد به ظهور الواحد في مراتب العدد فيظهر الواحد كثيرا، وقد يراد اتحاد جميع الموجودات في الوجود الواحد من غير أن يلزم ذلك ما يظن من انقلاب الحقائق، أو حلول شيء في شيء، بل المراد من ذلك أن كل ما سوى الحق سبحانه لا حقيقة له إلا بالحق سبحانه، أما الوحدة فهي تعقل الحق نفسه بنفسه، وإدراكه لها من حيث الوحدة الحقيقية الماحية للاعتبارات والأسماء والصفات والنسب والإضافات. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 43، 465.

([2]) "هـ": "حنانها" مكان "جنانها".

([3]) الرُّدْن: بالضم أصل الكم، يقال: قميص واسع الردن، وقيل الردن هو الكم كله، والجمع أردان، والرَّدَنُ بالتحريك القز، وقيل الحرير.

تَجَلَّتْ بِوَجْهِ الحَقِّ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ

وَأَقْبَلْتُ بِالتَّحْقيقِ في كُلِّ قِبْلَةِ

وَقَدْ هامَ بي فيها نُهى كُلِّ أُمَّةِ

تَمَلّتْ بِها الآمالُ في كُلِّ مِلَّةٍ وَآمالُها مِنّي بِمنّي تَمَلّتِ

خَفِيتُ بِسَرْدِ الخَوْفِ في خَلَواتِها

وَأَجْلو جَمالَ اللهِ في جَلَواتِها

تَجَلَّتْ فَجَلَّتْ مِنْ جَميعِ جِهاتِها

مُحَجَبّةٌ بِالنّورِ مِنْ سُبُحاتِها كَما حَجَّبَتْني نارُها بِالأَشِعَّةِ

لَقَدْ آنَ بِالتَّحْقيقِ تَحْقيقُ أَيْنِنا

وَيَثْبتُ بِالتَّوْحيدِ تَوْحيدُ عَيْنِنا

وَتُنْسَخُ آراءٌ رَوَتْ صِدْقَ مَيْنِنا

وَلَمّا رَفَعْنا الحُجبَ في رَفْعِ بَيْنِنا تَوَلّى الوَلا في البَيْنِ بِالنّبَوِيَّةِ

طَوَيْتُ بِساطَ البَسْطِ بَعْدَ شَتاتِهِ

وَأَدْرَجْتُ جَمْعَ الفَرْقِ في دَرَجاتِهِ

وَغَيّبْتُ روحَ الكَشْفِ في حَضَراتِهِ

[32ب] وَقَدْ جاءَ في أَسْمائِهِ وَصِفاتِهِ تَبارَكَ وَجْهُ اللهِ مِنْ غَيْرِ حَجْبَةِ

إِذا ما تَجَلّى في لَطائِفِ صُنْعِهِ

خَرَجْنا بِهِ مِن كُلِّ ضيقٍ لِوُسْعِهِ

رَجَعْنا لِذاتِ اللهِ في ضِمْنِ رَجْعِهِ

وَقَدْ حُشِرَ الأَجْماعُ في يَوْمِ جَمْعِهِ   إِلى جامِعِ الإِجْماعِ في يَوْمِ جُمْعَةِ

أُشاهِدُهُ في كُلِّ غَيْبٍ وَشاهِدِ

وَأَلْحَظُهُ في كُلِّ بَرٍّ وَجاحِدِ

وَكُلُّ[1] وُجودٍ فيهِ حَضْرَةُ واحِدِ

فَواحِدُهُ المَشْهودُ في كُلِّ واحِدٍ   هُوَ الواحِدُ القَيّومُ بِالأَحَدِيَّةِ[2]

طَوَيْتُ بِساطَ البَسْطِ في طَيِّ[3] بَسْطَتي

وَوَحّدْتُ آحادي بِتَوْحيدِ وَحْدَتي

فَقُرْبي وَبُعْدي في تَوَهُّمِ نِسْبَتي

وبَعْدُ فَبُعْدي فيهِ قُرْبٌ وَقُرْبَتي   هِيَ البُعْدُ في قُرْبي بِمَعْنى المَعِيّةِ

فَكَوْنِيَ قَبْلَ الكَوْنِ نورٌ مُكَوَّنُ

وَعِلْمِيَ في أُمِّ الكِتابِ مُدَوَّنُ

---

(1) "هـ": "فكل" مكان "وكل".

(2) الأحدية في اصطلاحهم اعتبار الذات من حيث لا نسبة لها إلى شيء أصلا، ولا تدرك ولا يحاط بها بوجه، والذات باعتبار هذه الأحدية تقتضي الغنى عن العالمين. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 48.

(3) "س": "طي" ساقطة.

فَكُلُّ خَفِيٍّ في وُجودٍ مُعَيَّنُ

فَعَنّي حَديثُ الأَقْدَمينَ مُعَنْعَنُ   تَبَيّنَ في عَيْنِ المَعاني المُبينَةِ

عُيونُ المَعاني في تَصَوُّرِ صورَتي

مُحَجّبَةٌ في عَيْنِ مَعْنى المَعِيَّةِ

[33أ] بِها خافَ غَيْري مِنْ تَوَهُّمِ غَيْرَتي

وَفي خَيْفِ خَوْفي([1]) كانَ عَنّيَ خِفْيَتي   وَفيهِ يُمَنّى([2]) الأمْرُ مِنّي بِمِنَّتي

تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبي فَعَزَّ مَكانُهُ

وَهامَ بِهِ وَهْمي فَهانَ هَوانُهُ

وَأرْهَبَهُ البَيْنُ الخَفِيُّ بَيانُهُ

فَأَمّنْتُهُ خَوْفي فَخافَ أَمانَهُ   خَفِيُّ التّمَنّي في بَقاءِ بَقِيَّتي

فَلَمّا رَأَى الإقْرارَ عَيْنَ جُحودِهِ

وَشاهَدَ أَنَّ الكَشْفَ([3]) سِتْرُ شُهودِهِ

تَجَلّى خَلِيًّا مِنْ جَميعِ قُصودِهِ

([1]) "م": "فيضي" مكان "خوفي".

([2]) "هـ" ، "م": "تمني" مكان "يمنى".

([3]) تقدم أن الكشف ما يبدو من الصفات، والحقائق الإلهية، أو الكونية لسر السائر من وراء ستر رقيق خلف حجاب شفاف. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 432، وانظر ما قاله عنها ابن العربي في الفتوحات المكية، 187/4.

فَعادَ انْعِدامي في وُجودِ وُجودِهِ عَلى كُلِّ شَيْءٍ كانَ تَحْتَ مَشيئَتي

فَناءُ فُنوني في انْتِهاءِ تَوَهُّمي

وَتَحْقيقُ عِلْمي سِرُّ جَهْلِ تَعَلُّمي

وَفي نَفْيِ ما أَثْبَتُّ حُكْمُ تَحَكُّمي

فَما شِئْتُ شَيْئًا بَعْدَ عَوْدي لِمُعْدِمي وَفي موجِدي جادَ الوُجودُ بِجِدَّتي

لَقَدْ بانَ بَيْني في بَيانِ تَبَيُّني

وَأَفْنى فُنوني فيهِ فَنّ تَفَنُّني

وَعُدْتُ لِذاتي وَهْوَ عَيْنُ تَعَيُّني

فَأَحْيا وُجودي بَعْدَ ذاكَ وَإِنّني وَجَدْتُ مُنائي فيهِ عِنْدَ مَنِيَّتي

تَلَذَّذْتُ دَهْرًا فيهِ بَعْدَ تَلَذُّذي

[33ب] وَلاحَظْتُ سِرًّا فيهِ حُكْمَ تَوَلُّدي

وَكانَ بِهِ مِنّي إِلَيْهِ تَعَوُّذي

وَمِنْ بَعْدُ فَالمَعْجوزُ عَنْهُ هُوَ الذي تَحَيّرَ فيهِ كُلُّ عَقْلٍ وَفِكْرَةِ

وُجودٌ وَكُلُّ العالَمينَ ظِلالُهُ

جَمالٌ تَجَلّى بِالجَمالِ جَمالُهُ

كَمالٌ تَعالى أنْ يُرامَ كَمالُهُ

وَذلِكَ ذاتُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ تَعالى عَنِ التَّحْصيلِ وَالعَدَمِيَّةِ

تَوَهّمْتُ يا ذا الوَصْلِ أَنّكَ واصِلُ

إِلَيْهِ وَهذا الحُكْمُ في الأَصْلِ فاصِلُ

وَأنْتَ عَنِ التَّحْقيقِ لا شَكَّ ذاهِلُ

فَلا هُوَ مَعْدومٌ وَلا هُوَ حاصِلُ		لِشَيْءٍ سِوى مِنْ وَجْهِ عِلْمِ البَديهَةِ

أُوَحِّدُ ذاتَ اللهِ عَنْ كُلِّ مُشْرِكِ

تَسَلّكَ بِالأَوْهامِ في كُلِّ مَسْلَكِ

وَعارَكَ قَبْلَ الكَوْنِ في كُلِّ مَعْرَكِ

وَما هُوَ إلاّ العَجْزُ عَنْ كُلِّ مُدْرِكِ		بِعَقْلٍ وَعِلْمٍ أَوْ بِفَهْمٍ وَفِطْنَةِ

تَجَلّى بِأَنْواعِ العُقولِ فَأَعْلَمَتْ

عَوامِلُ آراءِ الظُّنونِ وَعَلَّلَتْ

وَقَدْ رَكِبَتْ بِالفِكْرِ فيهِ وَحَلَّلَتْ

فَكُلُّ عُلومِ العالَمينَ وَإِنْ عَلَتْ		مَظاهِرُ تَبْدو بَيْنَ وَحْيٍ وَنَفْخَةِ([1])

[34أ] لَقَدْ نَصَبَ الأَحْكامَ مِنْ كُلِّ حاكِمِ

مَراسِمُ أَرْبابٍ رُسوم مَعالِمِ

فَأَعْلامُ أَحْكامِ الهُدى كُلُّ عالِمِ

فَلِلرّوحِ بِالرّحْمنِ في كُلِّ عالَمِ		مَعالِمُ أَعْلامِ العُلومِ المُحيطَةِ

([1]) "هـ": "ونفحة" مكان "ونفخة".

تَحَكَّمَتِ الأَوْهامُ في كُلِّ خائِنِ

وَقَدْ حَرَّكَتْ شَوْقًا لَها كُلَّ ساكِنِ

فَلِلنَّفْسِ بِالأَمْلاكِ تَلْوينُ واهِنِ

وَللنَّفْسِ بِالإنْسانِ في كُلِّ كائِنٍ مَكاناتُ إِمْكانِ الذَّواتِ المَكينَةِ

دَوائِرُ أَرْبابِ العُلومِ دِرايَةٌ

وَآلاءُ أَرْبابِ الوُجودِ وِلايَةٌ

وَثَمَّ أُمورٌ لِلأُمورِ حِكايَةٌ

وَلِلوَسَطِ المُخْتارِ بِالجَمْعِ غايَةٌ تَدورُ بِها الأَفْلاكُ في كُلِّ دَوْرَةِ

لِرُوعِكَ في كُلِّ الأُمورِ رِعايَةٌ

وَلِلسَّعْيِ تَحْصيلٌ وَفيهِ سِعايَةٌ

فَإِيّاكَ تَعْني فَالخُصوصُ عِنايَةٌ

وَفي مُنْتَهى جَمْعِ الجُموعِ نِهايَةٌ لِجامِعِ إِجْماعِ الجُموعِ تَهَيّتِ

إِذا ضَلَّ([1]) رُشْدُ العَقْلِ في ظَنٍّ وَهْمِهِ

يُخَلِّلُهُ التَّرْكيبُ مِنْ سِلْكِ نَظْمِهِ

وَكَيْفَ يَضِلُّ([2]) العَقْلُ في ظِلِّ فَهْمِهِ

([1]) "هـ": "ظل" مكان "ضل".

([2]) "هـ": "يظل" مكان "يضل".

[34ب] وَروحُ حَياةِ اللهِ قامَتْ بِعِلْمِهِ وَحَلّتْ بِروحِ النّفْخِ في البَشَرِيّةِ

هِيَ الرّوحُ روحُ اللهِ في كُلِّ ناطِقٍ

مُحِقٍّ بِتَحْقيقِ الحَقائِقِ صادِقٍ

تَجَلَّتْ بِأمْرٍ لِلْحَقائقِ فائِقٍ

لَها مِنْ صِفاتِ الذّاتِ سَبْعُ حَقائِقٍ وَأَمّا صِفاتُ الفِعْلِ بِالعَرَضِيّةِ

تَجَلَّتْ بِوجْهِ الذّاتِ وَهْيَ كَأنَّها

هِيَ الذّاتُ في التَّحْقيقِ مِنْ وَجْهِ أَنّها

تَمَثّلُها المَخْصوصُ فَالذّاتُ ضِمْنها

تَسَمَّتْ بِأَسْماءِ الوُجوبِ لأَنَّها إِلَيْها يَعودُ الأَمْرُ في كُلِّ كَرَّةِ

تُذَكِّرُ أَرْواحًا بِها قَدْ تَذاكَرَتْ

حَديثًا بِهِ الأَسْرارُ قِدْمًا تَسارَرَتْ

بُدورٌ بِأَنْوارِ الصِّفاتِ تَبادَرَتْ([1])

مَعالِمُها السّبْعُ المَثاني تَظاهَرَتْ مَظاهِرُها حَقًّا كَشَمْسِ الظّهيرَةِ

تَجَلّى بِوَصْفٍ لَيْسَ يُدرَكُ كُنْهُهُ

وَلا شَيْءَ في كُلِّ العَوالِمِ شِبْهُهُ

يُمَيِّزُهُ في العَقْلِ لِلعَقْلِ فِقْهُهُ

([1]) "س": السمط ساقط منها.

فَآدَمُ في نوحٍ تَبَدّى وَوَجْهُهُ　　　تَجَلّى بِإِبْراهيمَ في الموسَوِيّةِ

تَبارَكَ وَجْهُ اللهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

وَحَيَّ هَلا([1]) في كُلِّ حَيٍّ بِأَهْلِهِ

تَجَلّى لِموسى في حَقائِقِ فِعْلِهِ

[35أ] وَأَشْرَقَ في داودَ ثُمَّ بِنَجْلِهِ　　　وَأعْلَنَ بالِتّعْيينِ في العيسَوِيّةِ

بِآدَمَ في عيسى وَصورَةِ وَضْعِهِ

تَكامَلَ خَلْقُ الخَلْقِ في نَظْمِ صُنْعِهِ

وَقَدْ جاءَ أَمْرُ اللهِ حَضْرَة وُسْعِهِ

وَإِنْسانُ عَيْنِ الجَمْعِ في عَيْنِ جَمْعِهِ　　　تَطَلّعَ بِالمُخْتارِ في خَيْرِ فِرْقَةِ

لَقَدْ جَمَعَ اللهُ الأُمورَ لأَمْرِهِ

وَقَدْ يَسَّرَ العُسْرَ العَسيرَ بِيُسْرِهِ([2])

وَقَدْ جَمَعَ الأَشْهادَ في يَوْمِ نَشْرِهِ

وقَدْ نَظَمَ الأَعْصارُ في سِلْكِ عَصْرِهِ　　　سُلوكَ اعْتِقادٍ في عُقودٍ ثَمينَةِ

لَقدْ آنَ آنُ الكَيْفِ عِنْدَ أَوانِهِ

وَبانَ بَيانُ اللهِ ضِمْنَ بَيانِهِ

([1]) "د": "وحي على" مكان "وحي هلا".

([2]) "س": "بنشره" مكان "بيسره".

وَجاءَ بِروحِ العِلْمِ عَيْنُ عِيانِهِ

وَفي كُلِّ قَرْنٍ مِنْ قُرونِ زَمانِهِ تَمَثَّلَ روحُ الحَيِّ في شَكْلِ دِحْيَةِ([1])

هِدايتُهُ تَهْدي لِتَمْهيدِ فَرْشِهِ

وَأَسْرارُهُ تَسْري لِتَأْنيسِ وَحْشِهِ

هِيَ السّبْعَةُ الأَعْلام أنْوارُ عَرْشِهِ

وَثامِنُها الرَّحْمنُ فيهِ بِعَرْشِهِ تَجَلّى بِوَجْهٍ جَلَّ في المَثَلِيّةِ

عَلى صورَةِ الإنْسانِ في عَيْنِ فِعْلِهِ

تَجَلّى لَهُ الإجْلالُ مِنْ وَجْهِ جَعْلِهِ

[35ب] وَفي مُطْلَقِ النّورِ البَسيطِ وَظِلِّهِ

لَهُ المَثَلُ الأَعْلى وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ مِثالٌ تَراءى في المَرائي المُنيرَةِ([2])

تَبَدّى فَأَبْدى مِنْهُ في إبْدائِهِ

عُيونَ المَعاني في وُجودِ بَهائِهِ

مُمَيّزَةً بِالوَسْمِ مِنْ أَسْمائِهِ

([1]) تقدمت الإشارة إلى حديث شريف أخرجه الإمام أحمد في المسند، 107/2، وفيه: "كان جبريل يأتي النبي –صلى الله عليه وسلم– في صورة دِحْية". أما دحية الكلبي فهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس، بعثه الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى قيصر، نزل الشام، وبقي إلى أيام معاوية. انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 276/3، وتهذيب الكمال، 392/1، وابن الأثير، أسد الغابة، 136/2، (وقد تقدم هذا من قبل).

([2]) "د": "تَمَثَّلَ مِثْلٌ في تَهيّؤِ هَيْئَة".

تَمَثَّلُهُ المَخْصوصُ عَرْشُ اسْتِوائِهِ هُوَ الأَزَلُ القَيّومُ في الأَبَدِيَّةِ

نَفى الشِّرْكَ نَفْيُ الشَّكِّ([1]) في قابِ قُرْبِهِ

وَأَبْعَدَ قُرْبُ القُرْبِ أَرْبابَ رَيْبِهِ

وَلَمّا دَنا الرَّحْمنُ في رَفْعِ حُجْبِهِ

لَهُ حُشِرَ الأَشْهادُ في عَيْنِ غَيْبِهِ وَقامَ بِها مِنْ غَيْرِ غَيْرٍ وَغَيْرةِ([2])

قَريبٌ بَعيدٌ في ذُرى العِزِّ حِرْزُهُ

هُوَ الكَنْزُ لكِنْ في المَوانِعِ كَنْزُهُ

عَلى كُلِّ عَزْمٍ بانَ في البَيْنِ عَجْزُهُ

لَه غايَةُ الغاياتِ([3]) تُعْزى وَعِزُّهُ يُمَنِّعُهُ في المَنْعِ في كُلِّ مَنْعَةِ

([1]) "س": "الشرك" مكان "الشك".

([2]) الغيرة مصطلح عريض حمّال لدلالات متباينة في اصطلاح القوم، فهي حال "يعبر به عن سقوط الاحتمال لمقاساة ما يشغل المحبوب عن الحق، أو يحجب عنه، بحيث لا يسامح المحب أحدا بمحبوبه، وهذا الشح هو عين السماح، والبخل به عين الكرم"، وهي على أصناف وأشكال، فمنها غَيرة العابد، وغيرة المريد، وغيرة العارف، والغيرة في الخلق، وغيرة السر، وغيرة الحق، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 341–342، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الغيرة في الفتوحات المكية، 367/3.

([3]) الغايات في اصطلاحهم ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شيء بالنسبة إلى ما كان له من ذلك الكمال في حضرة العلم الأزلي، ومن هذه الغايات غاية الإيجاد للخلق، والغاية من العالم، وغاية اللسان، وغاية اليد، وغاية البصر، وغاية السمع، وغاية الرجل، وغاية الغايات التي هي نهاية النهايات، وتعني بواطن العوالم، وهو مقام "أو أدنى"، وهو حقيقة الحقائق، أو الحقيقة المحمدية. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 333–336.

لَقَدْ تاهَ رُشْدُ العَقْلِ بَيْنَ مَعالِمِ

تُشَيِّدُها الأَوْهامُ في كُلِّ عالَمِ

مُحِقٌّ بِظَنٍّ مِثْلِ أَحْلامِ حالِمِ

ومَنْ كَشَفَ الأَمْثالَ في كُلِّ عالَمٍ　　　　رَأَى الحَقَّ يَبْدو في ذَواتٍ كَثيرَةِ

إِذا كُنْتَ مِنْ أَمْراضِ وَهْمِكَ([1]) سالِما

[36أ] وَكُنْتَ بِكَشْفِ السّاقِ كَالقُطْبِ عالِما

تَرى عَيْنَ غَيْبِ الذّاتِ بِالفِعْلِ حاكِما

وَيَنْظُرُ شَخْصَ النّورِ في النّورِ قائِمًا　　　　مُحيطًا بِأَنْوارِ عَلَيْهِ مُحيطَةِ

فَمَعْلولُهُ([2]) النّورُ البَسيطُ وَظِلُّهُ

هُوَ الفَرْعُ لكِنْ شَخْصُ عِلْمِيَ أَصْلُهُ

وَفيهِ سَرى سِرُّ الوُجوبِ وَجَعْلُهُ

وَهذا تَجَلّي النّورِ فيهِ وَفِعْلُهُ　　　　تَمَثّلُهُ فيهِ بِكُلِّ رَقيقَةِ

هُوَ النّاطِقُ القَيّومُ في كَلَماتِهِ

وُجوهٌ تَجَلَّتْ مِنْ جَميعِ جِهاتِهِ

مُصَنّفَةٌ جاءَتْ بِسِرِّ صِفاتِهِ

([1]) "د": "وهمه" مكان "وهمك".

([2]) "د" ، "س": "فمفعوله" مكان "فمعلوله".

سِراجٌ مُنيرٌ في سَنا سُبُحاتِهِ تكَثَّرَ وَهْوَ الفَرْدُ في العَدَدِيّةِ

رَقائِقُ روحٍ في دَقائِقِ صورَةٍ

حَقائِقُ حَقٍّ في تَحَكُّمِ حِكْمَةٍ[1]

وَفي المَثَلِ المَضْروبِ تَيْسيرُ عُسْرَةٍ

وَفي ساعَةٍ يَأْتي إِلى كُلِّ مَيِّتٍ يُموتُ بِها عِزْريلُ في كُلِّ صورَةِ

تَجَلَّتْ لَنا الأَنْوارُ في قُرْصِ شَمْسِهِ

فَعِزْريلُ مِنْ أَسْماءِ حَضْرَةِ قُدْسِهِ

يُميتُ[2] وَلكِنْ في مَدارِكِ حِسِّهِ

تَمَثُّلُهُ يُبْدي رَقائقَ نَفْسِه فَأَمْثالُهُ لِلْخَلْقِ رُسلُ المَنِيَّةِ

[36ب] وَهذا تَجَلّي الغَيْبِ في كُلِّ حَضْرَةِ

مُبَصّرَةٍ[3] في كُلِّ عَيْنٍ بِنَظْرَةِ

([1]) الحكمة في اصطلاحهم الاطلاع على أسرار الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، ومعرفة ما ينبغي بالشروط التي تنبغي، فمن عرف الحكمة، ويسر للعمل بها، فذلك الحكيم الذي آتاه الله الحكمة، فأحكم وضع الأشياء في مواضعها، ومنها الحكمة الجامعة، وهي معرفة الحق، والعمل به، ومعرفة الباطل وتجنبه، والحكمة المتصرف بها، ويعنون بها ما ينتفع به كل من سمعه، والحكمة المسكوت عنها، وهي ما يدق على أفهام العوام من أسرار علوم الحقيقة التي بها هلك من سمعها لسوء فهمه لمعاني أسرارها، وهناك الحكمة المجهولة، وهي ما خفي عن العباد وجه الحكمة في إيجاده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 199–201، وانظر هذا المبحث في الفتوحات المكية، 405/3.

([2]) "د": "تميت" مكان "يميت".

([3]) "د": "منضرة" مكان "مبصرة".

تَقَدَّسَ فيها الحَقُّ عَنْ إفْكِ فِكْرَةِ

وَقَدْ جاءَ يَأتي اللهُ في مِثْلِ صورَةٍ يُصَحِّحُها ذَوْقُ العُقولِ السَّليمَةِ

عَلى صورَةِ الرَّحْمنِ جاءَ رَحيمُهُ

يُعَلِّمُهُ الأَسْماءَ فيهِ([1]) عَليمُهُ

وَقَيّومُهُ بِالحَقِّ فيهِ يُقيمُهُ

وَهذا كَليمُ اللهِ جاءَ كَليمَهُ يُكَلِّمُهُ في هَيْئَةٍ شَجَريّةِ([2])

وَبِالجانِبِ الغَرْبِيِّ كانَ مُعَلِّما([3])

لَه جَهْرَةٌ فيهِ فَظَلَّ مُكَتِّما

بِه عَنْهُ سِرًّا لا يُنالُ تَحَكّما

وَفي مَجْمَعِ البَحْرَينِ جاءَ مُعَلِّمًا([4]) يُعَرِّفُهُ التّنْكيرَ في العَلَمِيَّةِ

قَريبٌ بَعيدٌ في الدّنُوِّ تَعَذّرا

([1]) "د": "فيها" مكان "فيه".

([2]) في البيت إحالة إلى قوله –تعالى–: "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، الآية (القصص، 30).

([3]) في البيت إحالة إلى قوله –تعالى–: "وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين"، الآية (القصص، 44).

([4]) مجمع البحرين موقع لقاء النبى موسى والعبد الصالح الذي يقال إنه الخضر، وفي البيت إحالة إلى قوله –تعالى–: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا"، الآية (الكهف، 60).

تَجَلّى وَلكِنْ بِالظُّهورِ تَسَتَّرا

تَعَرَّفَ في الإِنْكارِ حَتّى تَنَكَّرا

وَلَنْ تَسْتَطيعَ[1] الصَّبْرَ مِنْهُ كَلَنْ تَرى فَلا تَنْحُ لِلتّصْويتِ بِالعَصَبِيّةِ

تَقَيَّدَ هذا الحُسْنُ في حَصْرِ طَبْعِهِ

وَفي خَلْعِهِ النَّعْلَيْنِ عَنْ سِرِّ سَمْعِهِ

خُصوصٌ بِهِ[2] ما عَمَّ إِجْماع جَمْعِهِ

[37أ] وَفي خَرْقِهِ وَالقَتْلِ ثُمَّ بِرَفْعِهِ جِدارَ اليَتامى كَنْزُ كُلِّ يَتيمَةِ

مَتى تُدْرِكُ الأَبْصارُ مَنْ ظَلَّ[3] في العَمى

وَيُفْهِمُ سِرُّ الفَهْمِ سِرًّا مُكَتَّما

وَفي الكَشْفِ بِالتّخْصيصِ أَبْدى وَأَبْهَما

لِكُلِّ وَلِيٍّ في الوَرى خَضِرٌ[4] كَما لِكُلِّ رَسولٍ جِبْرَئيلُ بِنِسْبَةِ

([1]) "د" ، "س": "يستطيع" مكان "تستطيع".

([2]) "د": "بها" مكان "به".

([3]) "د": "ضل" مكان "ظل".

([4]) "س": "حصر" مكان "خضر"، وهو تصحيف. والخضر صاحب موسى عليهما السلام، وقد اختلف في نسبه، وفي كونه نبيا، وفي طول عمره، وبقاء حياته، وتقدير بقائه إلى زمن النبي –صلى الله عليه وسلم– وحياته بعده، وهو داخل في تعريف "الصحابي" على أحد الأقوال، قيل إنه ابن آدم لصلبه، وقيل ابن قابيل بن آدم، وقيل غير ذلك، وسبب تسميته الخضر أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز تحته خضراء، ترجم له ترجمة وافية ابن حجر في الإصابة، 1/489–513.

يَظَلُّ لَهُ بِالغَيْبِ عَيْنًا كَظِلِّهِ

بِلا مُشْكِلٍ يَأْتيهِ في مِثْلِ شَكْلِهِ

بِشاكِلَةِ([1]) الحَقِّ المُبينِ بِجَعْلِهِ

له يَتَبَدّى([2]) مِنْ قُواهُ لِفِعْلِهِ نَواميسُ حَقٍّ لا تُرَابُ بِريبَةِ

لَقَدْ صَدَقَ اللهُ الحَقائِقَ وَعْدَهُ

وَعادَ بِعَوْدٍ فيهِ حَرَّرَ عَبْدَهُ

وَعَمَّ بِفَضْلٍ مِنْهُ أَوْجَبَ حَمْدَهُ

سِوى الواحِدِ المَخْصوصِ بِاللهِ وَحْدَهُ هُوَ اللهُ في أَسْمائِهِ الأَحَدِيَّةِ

لَقَدْ خَلَقَ الخَلْقَ البَديعَ بِخَلْقِهِ

وَجاءَ بِمَعْنى الجَمْعِ في عَيْنِ فَرْقِهِ

وَفي لَوْحِ روحِ الكَوْنِ أَفْعالُ نُطْقِهِ

سَمَواتُهُ وَالأَرْضُ في روحِ خَلْقِهِ هُوَ المُدْرِكُ الحَسّاسُ في الثِّقَلِيَّةِ

تَنَوّعَ لكِنْ في اشْتِراكِ جِناسِهِ

وَحَيّرَهُ في الجِسْمِ حُكْمُ التِباسِهِ

[37ب] وَأَوْهَمَهُ في الغَيْبِ حَدْسُ قِياسِهِ

([1]) "هـ": "يشاكله" مكان "بشاكلة" .

([2]) "د": "يتجلى" مكان "يتبدى".

وَأيّامُهُ الأَنْوارُ خَمْسُ حَواسِّهِ وَوجْهُ اشْتِراكِ الحِسِّ([1]) سادِسُ سِتَّةِ

وَفي عَقْلِهِ الدّيّان صورَةُ حَشْرِهِ([2])

وَكَشْفُ غِطاءِ الجِسْمِ عَنْ روحِ نَشْرِهِ

وأَحْقابُهُ فيهِ مَبالِغُ دَوْرِهِ

وَأَيّامُ يَوْمِ الدّينِ آبادُ دَهْرِهِ مُجَرَّدَةٌ فيهِ عَنِ الأَمَدِيّةِ

نَصَبْتُ صِراطَ الحَقِّ في رَهَبوتِهِ

وَميزانُهُ التّمْييزُ عِنْدَ نُعوتِهِ

تَرى كُلَّ مَنْفِيٍّ بِهِ في ثُبوتِهِ

هُوَ العَقْلُ حُكْمُ الحَشْرِ في مَلَكوتِهِ تَرى الخَلْقَ فيهِ بَيْنَ عِزٍّ وَذِلّةِ

لَهُ مِنْهُ في الجِسْمِ المُحيطِ قَوابِلُ

وَقائِلُهُ([3]) بِالحَقِّ في الخَلْقِ فاضِلُ

حُروفُ مَعانيهِ حُروفٌ عَوامِلُ([4])

فَناطِقُهُ في مُدْرِكِ الحِسِّ فاعِلٌ هُما في بَيانِ النّونِ وَالقَلَمِيَّةِ

فَلا مُمْكِنٌ عَنْ حَيْطَةِ الحَقِّ خارِجُ

([1]) "هـ": "الحس" ساقطة منها.

([2]) "د": "حدسه" مكان "حشره"، وهو تحريف.

([3]) "س": "وقابله" مكان "وقائله".

([4]) "هـ": "عواطل" مكان "عوامل".

وَفيهِ لأَسْرارِ الوُجوبِ مَدارِجُ

وَلِلوَهْمِ وَالإِفْهامِ فيهِ تَوالُجُ

وَأَيّامُ يَوْمِ اللهِ فيهِ مَعارِجٌ　　　　إِلى يَوْمِهِ القَيّومُ بِالأَزَلِيّةِ

لِفَتّاقِهِ في الرَّتْقِ فَتْقٌ مُسَبّعٌ([1])

[38أ] وَلِلْواضِعِ المُخْتارِ فيهِ تَوَسّعٌ

وَلَيْسَ لَهُ بِالوَهْمِ في الذّاتِ مَطْمَعٌ

وَلِلنَّفْسِ بَيْتٌ في الطّباعِ مُرَبَّعٌ　　　　وَأَرْكانُهُ مَوضوعَةٌ في الطّبيعَةِ

لَقَدْ نَظَمَتْ خَطَّ المِزاجِ بِحَرْفِها

فَفيهِ اتِّفاقٌ وَهْوَ في عَيْنِ خُلْفِها

تَلَوُّنُها([2]) في الكَوْنِ مِنْ سِرِّ وَصْفِها

تَمَثُّلُها([3]) في كُلِّ رُكْنٍ بِلُطْفِها　　　　يُوَلِّدُ أَشْكالَ النُّفوسِ اللّطيفَةِ

لَقَدْ نَصَبَتْ في الجِسْمِ كَوْنَ بُيوتِها

فَمِنْها سُجونٌ([1]) فيهِ مِنْ رَهَبوتِها

([1]) تقدم أن الفتق في اصطلاحهم الظهور من البطون، ويعنى به تعدد العين الواحدة وتعيناتها، وقيل: تعدد وحدة مطلق البطون بظهور شؤون الوحدة بصور الكثرة الفائقة لرتقها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 347.

([2]) "د": "تكونها" مكان "تلونها".

([3]) "س": "يمثلها" مكان "تمثلها".

وَمِنْها فَسيحٌ مِنْ بَها رَحَموتِها

وَكُرْسِيُّ روحِ العَقْلِ في مَلَكوتِها يُمَثِّلُ في أَشْباحِهِ المَلَكِيّةِ

إِذا ما انْتَفَتْ بِاللهِ بَعْدَ ثُبوتِها

وَحَقَّقَها بِالمَحْوِ حَقّ خُبوتِها

وَجَرَّدَها التّحْقيقُ عَنْ مَلَكوتِها

وعِنْدَ بُروزِ العَرْشِ مِنْ جَبَروتِها وَأَسْماؤُهُ الحُسْنى بِهِ قَدْ تَجَلَّتِ

لَقَدْ جَلَّ سِرُّ اللهِ عَنْ كُلِّ خائِنٍ

كَما قَدْ تَعالى عَنْ قُوى كُلِّ واهِنٍ

إذا ما تَجَلّى السِّرُّ في كُلِّ صائِنٍ

تَبَدّلَتِ الأَسْماءُ مِنْ كُلِّ كائِنٍ بِأَسْمائِهِ وَالعَيْنُ بِالعَيْنِ قَرّتِ

[38ب] وَجاءَ كَلامُ اللهِ في كُلِّ نُزْهَةٍ

مُقَدَّسَةٍ عَنْ كُلِّ رَيْبٍ وَريبَةٍ

تَراهُ بِعَيْنٍ في العَماءِ([2]) بَصيرَةٍ

وَهذا كِتابُ اللهِ خُذْهُ بِقُوَّةٍ فَقدْ قامَ بِالتَّنْزيلِ بِالكُتُبِيّةِ

لَقدْ غابَ دَهْرًا في المَعاني عِيانُهُ

([1]) "د": "شجون" مكان "سجون".

([2]) "س": "الكماء" مكان "العماء".

وَقَدْ دارَ بِالفَتْحِ المُبينِ بَيانُهُ([1])

تَجَلّى وَهذا وَقْتُهُ وَأَوانُهُ

هُوَ النّاطِقُ الحَقُّ المُبينُ بَيانُهُ تَعالى عَنِ الإِبْهامِ وَالعَجَمِيّةِ

نُعايِنُهُ عَيْنًا وَفي السّمْعِ ذِكْرُهُ

وَيُخْبِرُنا حَقًّا وَفي القَلْبِ خُبْرُهُ

فَلا تَعْتَذِرْ فَالأَمْرُ قَدْ زالَ عُذْرُهُ

وَفيهِ كَلامُ اللهِ أَعْرَبَ سِرّهُ لِسِرِّكَ عَنْ إِسْرارِ كُلِّ سَريرَةِ

لَقَدْ كَشَفَ الإِلْهامُ أَسْتارَ وَهْمِهِ

وَقَدْ جاءَ بِالتَّحْقيقِ في عَيْنِ([2]) عِلْمِهِ

وَأَمّلَنا الإِطْلاقَ مِنْ قَيْدِ حُكْمِهِ

فَلا يُوهِمَنْكَ الوَهْمُ عَنْ حَمْلِ فَهْمِهِ فَفَهْمُكَ بِالإِلْهامِ يَسْمو لِهِمَّتي

تَوسّعَ قَوْلُ اللهِ في كُلِّ قُدْرَةٍ

مُمَكنّةٍ بِالفِعْلِ في كُلِّ فِعْلَةٍ

وَجاءَ بِها في الرُّوعِ تَحْقيق حِكْمَةٍ

[39أ] وَسَبْعونَ أَلْفًا في تَضاعُفِ خَمْسةٍ تَجَلّى بِها الرّوحُ الإِلهِيُّ فَاثْبُتِ

([1]) "د": "زمانه" مكان "بيانه".

([2]) "س": "غير" مكان "عين".

لَقدْ بَسَطَ القَوْلَ البَسيطَ بِما طَوى

مِنَ الفِعْلِ في قَوْلٍ تَضَمّنَهُ القُوى

وَسارَ بِهِ حَتّى إِلى السِّرّ فَاسْتَوى

هُو العَرْشُ وَالكُرْسِيُّ رَأسٌ وَما حَوى فَذلِكَ كَوْنٌ مِنْ وُجوهٍ عَديدَةِ

بَسيطٌ وَذا التّفْضيلُ فيهِ مَعالِمٌ

يُقَدِّرُهُ عَقْلٌ بِهِ مِنْهُ عالِمٌ

وَيَشْهَدُهُ بِالقَلْبِ وَالقَلْبُ سالِمٌ

وَكُلُّ فَمٍ فيهِ كَذلِكَ عالِمٌ وَكُلّ لِسانٍ فيهِ واضِعُ حِكْمَةِ

بِهِ كُلُّ عَيْنٍ لِلإِلهِ قَريرَةٌ

وَأَبْصارُهُ بِالنّورِ فيهِ بَصيرَةٌ

وَفي كُلِّ سِرٍّ مِنْ عُلاه سَريرَةٌ

وَهذا هُوَ العَرْشُ المُحيطُ وَصورَةٌ تَجَلّى بِها الرَّحْمنُ حَقًّا فَجَلَّتِ

لَقَدْ وَجَدَ التّحْقيقَ بِالحَقِّ واجِدُ

كَإِلْهامِ فَهْمٍ وَهْوَ لِلفَهْمِ فاقِدُ

وَتَحْقيقُ هذا الرّوح فيهِ مَوارِدُ

ومَنْ كانَ هذا قَلْبَهُ فَهْوَ واحِدٌ لَهُ الحَيْطَةُ العُظْمى عَلى كُلِّ حَيْطَةِ

وَصَلَّتْ بِفَصْلِ القَوْلِ وَهْيَ قَضِيّةٌ

لِتَحْقيقِ عِلْمي وَالعُلومُ جَلِيَّةٌ

[39ب] وَفي السِّرِّ أَسْرارٌ عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ

وَبَعْدُ فَعِنْدي بَعْدَ ذلِكَ عُمْدَةٌ تُعَدُّ لأَعْداءِ النُّفوسِ العَنيدَةِ

لَقَدْ أَسْعَدَ اللهُ الفُهومَ فَساعَدَتْ

نُفُوسًا بِأَمْرِ اللهِ في الحَقِّ جاهَدَتْ([1])

نُفوسًا بِأَهواءِ النُّفوسِ تَعانَدَتْ

إِذا ما تَحَدَّتْ بِالحُدودِ وَحادَدَتْ حَوادِثُها تَوْحيد نَفْسٍ وَحيدَةِ

نُفوسٌ بِتَدْبيرِ الجُسومِ تَعَلَّقَتْ

وَفيها عَنِ الجَمْعِ القَديمِ تَفَرَّقَتْ

وَفي الطَّبْعِ بِالخَلْقِ الكَثيفِ تَخَلَّقَتْ

حَقائِقُ حَقٍّ بَعْدَ ذاكَ تَحَقَّقتْ سوابِقُها في قِصَّةِ العَقْلِ قُصَّتِ

لَقَدْ هامَتِ الأَلْبابُ فيها تَوَهُّما

بِعِلْمِ ظُنونٍ حَقَّقتُهُ تَعَلُّما

وَقَدْ حَكَمَتْ بِالحَصْرِ فيهِ تَحَكُّما([2])

([1]) "س": "شاهدت" مكان "جاهدت"، والمجاهدة: حمل النفس على المشاق البدنية، ومخالفة الهوى على كل حال، ولكن لا يتمكن للسالك مخالفة الهوى إلا بعد الرياضة، انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 97، وابن العربي، الفتوحات المكية، 196/3، والقاشاني، لطائف الإعلام، 386.

([2]) "هـ": "تعلما" مكان "تحكما".

وَقَدْ عَقَلَ العَقْلُ التّعَقّلَ عِنْدَما تَعَلّقَ حُكْمًا بِالنّفوسِ الحَكيمَةِ

طَواهُ بِساطُ الظَّنِّ في أَوْهامِهِ

وَقَيَّدَهُ الإِطْلاقُ عَنْ إِقْدامِهِ

وَلَمّا لَها بِالحَدْسِ عَنْ أَحْكامِهِ

فَأَلْهاهُ وَهْمُ النَّفْسِ عَنْ إِلْهامِهِ وَضَلَّ بِها في الهَدْيِ عَنْهُ وَضَلّتِ

يَرى العِلْمَ جَهْلاً في تَوَهُّمِ ظَنِّهِ

[40أ] وَيَحْسَبُ عَيْنَ الفَتْحِ([1]) إِحْسانَ حِسِّهِ

وَذلِكَ عَكْسٌ كانَ مِنْ بَخْسِ([2]) وَزْنِهِ

يُذمُّ بِهِ شَيْئًا لِعِزَّةِ شَأْنِهِ فَيوهِنُه في الوَهْمِ ذُلُّ المَذَلّةِ

تَقَرّرَ وَهْوَ العَقْلُ حُكْمُ حيونِهِ([3])

وَفاءَ لِفَيْءِ الوَهْمِ كُلُّ فُنونِهِ

يَذمُّ رَفيعَ القَدْرِ وَضْعُ ظُنونِهِ

وَيُثْني عَلى شَيْءٍ بِشينِ([4]) شُؤونِهِ فَيُلْهي بِهِ أَهْواءَ نَفْسٍ مَهينَةِ

لَقَدْ خَفَضَ الرّفْعَ العَلِيَّ مُضافُهُ

([1]) "س": "الفتح" مكان "القبح"، "حسه" مكان "حسنه"، وكله مخل بالمعنى في سياقه.

([2]) "س": "نحس" مكان "بخس".

([3]) "ه": "جنونه".

([4]) "س": "يشين" مكان "بشين".

وَمالَ عَنِ الخَطِّ القَويمِ انْحِرافُهُ

وَأَنْكَرَ حُكْمَ العُرفِ مِنْهُ اعْتِرافُهُ

وَأَخْفاهُ في الشِّرْكِ الخَفِيِّ خِلافُهُ بِتَوْحيدِ شِرْكٍ في الشُّكوكِ الخَفِيّةِ

عُقولٌ لِتَحْصيلِ العُلومِ تَكَلّفوا([1])

وَبِالظّنِّ في الأَوْهامِ مِنْهُمْ تَألّفوا

عُقولٌ عَلى العَقْلِ الأَصيلِ تَوَقَّفوا

لَهُ خُلَفاءٌ في الخِلافِ تَخَلَّفوا وَأَوْفاقُ وَفْقٍ خَلْفَ كُلِّ خَليفَةِ

تَوَلَّدَ عَنْ نَفْسٍ تكونُ بِكَوْنِهِ

وَتَعْتَزُّ([2]) في كُلِّ الأُمورِ بِعَوْنِهِ

وَقَدْ صانَها في كُلِّ كَوْنٍ بِصَوْنِهِ

وَمِنْ حَضَراتِ الغَيْبِ عَيْنٌ لِغَيْبِهِ يُحاضِرُهُ في كُلِّ عَيْنٍ عَمِيَّةِ

[40ب] هُوَ العَقْلُ شَخْصُ العِلْمِ وَهْوَ جَلالُهُ

وَكُلُّ عُقولِ العالَمينَ ظِلالُهُ

لَهُ الوَهْمُ وَهْمٌ وَالخَيالُ خَيالُهُ

وَسائِلُهُ الأَسْبابُ وَهْيَ سُؤالُهُ وَمَسْؤولُهُ في السُّؤْلِ عِنْدَ الوَسيلَةِ

([1]) "د": "تخلفوا" مكان "تكلفوا".

([2]) "س": "تعبر" مكان "تعتز".

تَوَلّدَ عَنْ نَفْسٍ بِهِ في جُسومِها

تَوَلُّدها مِنْ قَبْلِ كَوْنِ رُسومِها

كَحَبّةِ نَبْتٍ في بُزوغِ نُجومِها

وَذلِكَ عَقْلُ النَّفْسِ ذاتُ عُلومِها عُلومُ اكْتِسابٍ بِاخْتِلافِ[1] الجِبِلَّةِ

لِتَأْثيرِ وَهْمِ العَقْلِ في النَّفْسِ حِكْمَةٌ

بِهِ دَبَّرَتْ أَفْلاكَها وَهْيَ صورَةٌ

لأَوْضاعِها بِالقِسْطِ في الخَلْقِ حِسْبَةٌ[2]

هُما الأَصْلُ في فَصْلِ الحَوادِثِ نِسْبَةٌ مَجازِيّةٌ عِنْدَ الحَقائِقِ حَقّتِ

لِعَقْلِكَ عِلْمٌ في قُواهُ عَوالِمٌ

كَما قيلَ مَعْلومٌ لَهُ وَهْوَ عالِمٌ

إِذا ما بَدَتْ فَالعَدْلُ عَنْها مَظالِمٌ

وَفي عِلْمِ تَحْقيقِ العُلومِ مَعالِمٌ تُعَلّمُهُ جَهْلَ العُلومِ الجَلِيَّةِ

وَمَنْ لَمْ يَجِدْ سِرَّ الوُجودِ وَوَجْدِهِ

فَذاكَ عَلى التّحْقيقِ واجِدُ فَقْدِهِ

وُجودٌ بِسِرِّ اللهِ قامَ وَجِدِّهِ[1]

([1]) "ه": "باجتلاب" مكان "باختلاف".

([2]) "د": "نسبة" مكان "حسبة".

[41أ] ولا شَكَّ أنَّ اللهَ لا شَكَّ عِنْدَهُ وَلا شَكَّ في شِرْكِ النُّفوسِ الشَّريكَةِ

تَسودُ وَعَقْلُ النَّفْسِ في النَّفْسِ شِدَّةٌ

وَفيهِ بِحُكْمِ الوَهْمِ لِلطَّبْعِ رِدّةٌ

وَعَزَّتْ نُفوسٌ لِلعُلا مُسْتَعِدَّةٌ

وَبَعْدُ فَعِنْدي بَعْدَ ذلِكَ عُمْدَةٌ يُحَقِّقُها([2]) حَقُّ الذَّواتِ المُحيطَةِ

أَتَيْتُ بِروحِ الحَقِّ في نَفَحاتِهِ

بِتَخْليصِ مَعْنى السِّرِّ مِنْ شُبُهاتِهِ

فَإيّاكَ وَالإِعْراضَ عَنْ آياتِهِ

وَفي حَيْطَةِ الجِسْمِ المُحيطِ بِذاتِهِ تُعَيَّنُ عَيْنٌ ذو عُيونٍ عَديدَةِ

أَزالَ بِنورِ العَيْنِ نُقْطَةَ غَيْنِهِ([3])

وَحَقَّقَ صِدْقًا كانَ في وَهْمِ مَيْنِهِ

وَبانَ بِهِ المَقْصودُ مِنْ غَيْبِ بَيْنِهِ

وَإِنْسانُهُ في عَيْنِ أَعْيانِ عَيْنِهِ بَصيرَةُ إِبْصارِ العُيونِ البَصيرَةِ

وُجودٌ تَجَلّى في سَنا سُبُحاتِهِ

([1]) "هـ" ، "د": "وحده" مكان "وجده".

([2]) "د" ، "هـ": "تحققها" مكان "يحققها".

([3]) "س": "عينه" مكان "غينه".

بِمَظْهَرِ روحِ الرّوحِ روحُ حَياتِهِ

وَأَسْماؤُهُ أَنْوارُ غَيْبِ صِفاتِهِ

وَتَنْظُرُ في عَيْنِ الوُجودِ وَذاتِهِ وُجودات جودٍ بِالوُجودِ مَجيدَةِ

بِأَكْوانِهِ الأَكْوانُ فيهِ تَكَوَّنَتْ

وَأَوْصافُهُ مِنْها الصِّفاتُ تَلَوَّنَتْ

[41ب] وَفي الجِسْمِ أَعْيانٌ بِهِ قَدْ تَمَكَّنَتْ

وَفي عَيْنِهِ روحُ الحَياةِ تَعَيّنَتْ وَقامَتْ بِأَرْواحِ الحَياةِ القَديمَةِ

فَأَرْواحُهُ بِالنَّفْخِ([1]) في أَشْباحِهِ

تَجَلَّتْ بِسِرٍّ جَلَّ في إيضاحِهِ

دَليلٌ عَلى التَّحْقيقِ في إِصْلاحِهِ

وَرَحْمنُ روحِ الرّوحِ في أَرْواحِهِ مَراتِبُهُ تَسْمو عَلى كُلِّ رُتْبَةِ

أَتَيْتُ بِعِلْمِ الذّاتِ في آياتِهِ

لِتَحْميكَ بِالتّحْقيقِ مِنْ آفاتِهِ

وَفيهِ تَرى الأَعْيان في مِرْآتِهِ

ولِلْعَدَمِ المَعْلومِ في غَيْبِ ذاتِهِ إِحاطاتُ غَيْبٍ بِالظُّنونِ تَغَطَّتِ

لَقَدْ بَطنَتْ في الذّاتِ مِنْهُ صِفاتُهُ

([1]) "س": "بالنفح" مكان "بالنفخ".

وَغابَتْ عَنِ الإِدْراكِ مِنْهُ حَياتُهُ

وَقَدْ مُحِيَتْ مِنْ كُلِّ رَسْمٍ سِماتُهُ

تَعَرَّتْ جَلابيبَ الوُجودِ ذَواتُهُ بِذاتِيَةٍ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ عَرِيّةِ

لَقَدْ فَضَّلَ اللهُ الأُمورَ بِفَضْلِهِ

وَأَبْرَزَها لِلْعَيْنِ مِنْهُ بِفِعْلِهِ

بِه كُلُّ شَيْءٍ في غَيابَةِ عَقْلِهِ

فَفي كُلِّ مَعْدومٍ([1]) عَليمٌ بِجَهْلِهِ تَوارى بِأَعْيانِ الوُجودِ الشَّهيرَةِ

إِذا ما انْتَفى الإِثْباتُ عِنْدَ نُفاتِهِ

[42أ] فَقَدْ صَحَّ نَفْيُ الشَّيْءِ بَعْدَ ثَباتِهِ

وَفي النَّفْيِ إِثْباتٌ لِقَطْعِ صِلاتِهِ

وَفي مُقْتَضى النَّفْيِ المُحيطِ بِذاتِهِ قَضايا امْتِناعاتٍ عَلَيْهِ مَنيعَةِ

بِهِ مُسْتَحيلاتُ الأُمورِ تُؤُوِّلَتْ

وَأَشْكالُ تَرْكيبِ العُلومِ تَحَلَّلَتْ

وَأَسْرارُ سِرِّ الذّاتِ فيهِ تَحَصَّلَتْ

فَفي كُلِّ مَنْفِيٍّ ذَواتٌ تَخَيَّلَتْ لِذي الرَّأْيِ عَنْ آرائِهِ المُسْتَحيلَةِ

إِذا ما أَراكَ اللهُ أَنَّ عُيونَهُ

([1]) "س": "معلوم" مكان "معدوم"، وليس كذلك في التائية.

كُنوزٌ يَصونُ([1]) الحَقُّ مِنْها مَصونَهُ

فَقَدْ صِرْتَ بِالسِّرِّ المَصونِ أَمينَهُ

وَفي غَيْبِها المَعْجوزِ عَنْهُ وَدونَهُ تَبَدّتْ بِأَهْوالٍ لَدَيَّ مَهولَةِ

لأَمْرِكَ في الأَشْياءِ سِرٌّ وَساطَةٍ

وَحُكْمُكَ في الأَكْوانِ حُكْمُ سَلاطَةٍ

عَلى كُلِّ تَرْكيبٍ وَكُلِّ بَساطَةٍ

وَعِنْدَكَ إِدْراكٌ لِكُلِّ إحاطَةٍ يُقارِنُ مِنْها مِنْهُ كُلّ قَرينَةِ

فَسُبْحانَ مُنْشي خَلْقِهِ وَمُعيدِهِ

وَمُبْديه في عَيْنِ العَمى وَمُعيدِهِ

وَناظِمِهِ في عَيْنِ سِلْكَ عُقودِهِ

بِخاصِيَةٍ مَوْجودَةٍ مَعْ وُجودِهِ وَمَفْقودَةٍ مَعْ فَقْدِهِ بِالحَقيقَةِ

[42ب] غَدا سِرُّ سِرِّ السِّرِّ فيكَ مُكَتَّما

وَعَنْكَ لِسانُ الحَقِّ بِالحَقِّ تَرْجَما

وَكُلُّ وُجودٍ عَنْكَ بِاللهِ أَعْلَما

وَفي طَيِّكَ النَّشْرُ البَسيطُ وَإِنّما طَواك انْطِوائي في انْبِساطِ بَسيطَتي

تَطَلَّعَتِ الأَنْوارُ في عَيْنِ مَطْلَعي([1])

([1]) "س": "بصون" مكان "يصون".

وَفاضَتْ سَحابُ الجودُ مِنْ فَيْضِ مَشْرَعي

وَللهِ في كُلِّ المَسالِكِ مَرْجِعي

ظَهَرْتُ فَأَظْهَرْتُ البَديعَ بِمُبْدِعي وَأَخْفَيْتُ سِرّي في طَوايا([2]) طَوِيَّتي

تَجَلَّيْتُ في لَيْلِ العَماوَةِ فَانْجَلى

وَرَوَّضْتُ رَوْضًا كانَ بِالجَهْلِ([3]) أَمْحَلا

وَبَيَّنْتُ أَمْرًا كانَ بِالوَهْمِ أَشْكَلا

وَحَلَّلْتُ إِشْكالَ الحَقائِقِ في العُلا فَحَرّمْتُها في كُلِّ شَكْلٍ حَليلَتي

تَنَسَّمْتُ مِنْ أَسْرارِ لَيْلى نَسيمَها

وَقَد سُمْتُ([4]) مِنْ رَوْضِ المَعاني وَسيمَها

وَصُنْتُ بِصَوْني في الجَحيمِ نَعيمَها

وَحَرّمْتُها لَمّا اسْتَبَحْتُ([5]) حَريمَها فَحِلْمي بِها يَأْبى اسْتِباحَةَ حُرْمَتي

لَقَدْ سِرْتُ في الأَشْياءِ سيرَةَ سَيْرِها

وَأَخْفَيْتُها في الخُبْرِ عِنْدَ خَبيرِها

([1]) "س": السمط ساقط منها، وهو في "هـ".

([2]) "د": "خفايا" مكان "طوايا".

([3]) "د": "بالوهم" مكان "بالجهل".

([4]) سامت الراعية والماشية والغنم: رعت حيث شاءت.

([5]) "س": "اتشحت" مكان "استبحت"، وهو غير مستقيم.

ونَزّهْتُها عَنْ شِبْهِها وَنَظيرِها

[43أ] أَغارَ عَلَيْها مِنْ تَوَهُّمِ غَيْرِها وَغَيْري عَلى الأَغْيارِ صاحِبُ غَيْرَةِ

تُصان بِسِرِّ الصَّوْنِ في كُلِّ فِكْرَةٍ

وَتَحْضُرُ لي بِالكَشْفِ في كُلِّ حَضْرَةٍ

أُنَزِّهُ غَيْري فيهِ عَنْ كُلِّ غِرَّةٍ

وَغَيْري هُوَ العَقْلُ الغَيورُ بِغَيْرَةٍ عَلَيَّ مِنَ الأَغْيارِ في نَظْمِ وَحْدَتي

بَطَنْتُ بِسِرٍّ في الحَقائِقِ قَدْ فَشا([1])

وَحاشا لِمِثْلي أَنْ يُكَتِّمَ في الحَشى([2])

وَبي كُلُّ واشٍ في العَوالِمِ قَدْ وَشَى

وَذلِكَ أَنَّ اللهَ يَخْلُقُ ما يَشا وَيُخْفيهِ حَقًّا عَنْ عُلومِ الخَليقَةِ

كَفَرْتُ بِلَيْلِ الوَهْمِ حَقّي فَأَظْلَما

وَفي الجَهْرِ سِرُّ العِلْمِ ظَلَّ فَأَبْهَما

وَكُلُّ([3]) مُشيرٍ عَنْهُ بِالوَهْمِ تَرْجَما

فَيا رُبَّ لُبٍّ رُبَّ رَيْبٍ وَرُبّما أَبى الرَّيْبَ في أَرْبابِهِ الرّبَوِيّةِ

([1]) "د": "نشا" مكان "فشا".

([2]) "هـ": ثمة تقديم وتأخير في آخر سمطين، الثاني هو الثالث فيها.

([3]) "هـ" ، "د": "فكل" مكان "وكل".

نُفوسٌ بِآدابِ الإِلهِ تَأَدَّبَتْ

وَبِالسِّرِّ لِلصَّوْنِ المَصونِ تَقَرَّبَتْ([1])

خُصوصِيّةٌ لِلطَّيّبينَ قَدِ اجْتَبَتْ

وَأَلْبابُ أَرْبابِ الأُبُوّةِ قَدْ أَبَتْ   تُنافِسُ رَيْبًا في نُفوسٍ أَبِيَّةِ

فَطوبى لِمَنْ بِالصِّدْقِ حَقَّقَ قَصْدَهُ

وَلَمْ يَدْرِ ما حَرُّ الغَرامِ وَبَرْدُهُ

[43ب] وَخَلّفَ خَلْفَ القَصْدِ في الهَزْلِ جِدَّهُ

فَيا سَعْدَ مَنْ بِالعَجْزِ ساعَدَ سَعْدَهُ   فَسار كَسيرًا لِلسُّعودِ السَّعيدَةِ([2])

لَقَدْ غابَ عَنْ سِرِّ البَصائِرِ في العَما

وَفيهِ طَوى بَسْطَ البَسيطَةِ وَالسَّما

وَقامَ مَقامَ الحُكْمِ لَمّا تَحَكَّما

وَرامَ مَرامًا دونَ مَرْماهُ رُبَّما([3])   رَمى المَنْعُ أَرْبابَ العُقولِ الأَريبَةِ

فَدَعْ عَنْكَ عَقْلاً لا يَزالُ مُعَلّلا

وَبِالشَّكِّ وَالتَّشْكيكِ مِنْهُ مُشَكّلا

([1]) "د": ثمة تقديم وتأخير في آخر سمطين، فالثاني هو الثالث فيها.

([2]) "س": "فصار" مكان "فسار"، "د": "فسار إكسيرا للسعود سعيدة".

([3]) "س": "بما" مكان "ربما".

وَقَدْ ضَلَّ لَمّا ضَلَّ عَنْهُ مُضَلّلا

وَحُلْ عَنْ مَجالِ الحَوْلِ لا مُتَحَيِّلاً وَدَعْ عَنْكَ دَعْوى كُلِّ نَفْسٍ دَعِيّةِ

نُدِبْتُ لِهذا السِّرِّ في كُلِّ نَدْبَةِ

وَعِشْتُ غَريبًا في تَأَهُّلِ غُرْبَتي

وَفارَقْتُ صَحْبي في تَحَقُّقِ صُحْبَتي

عَدَوْتُ عَنِ العاداتِ في قُرْبِ قُرْبَتي وَغَيّي عَنِ الغاياتِ غايَةُ بُغْيَتي

عَلى فِطْرَةِ اللهِ السَّليمَةِ قَدْ طَرَى([1])

عَوارِضُ إِعْراضٍ([2]) بِها الحُكْمُ قَدْ جَرَى

بِها صَدِيَتْ مِرْآةُ رَأْيِكَ بِالمِرا

وَعِنْدي مِنَ الرَّأْيِ السَّديدِ بِأَنْ تَرَى تَبَرّيكَ مِنْ آراءِ([3]) كُلِّ البَرِيَّةِ

وَفي صِبْغَةِ الرَّحْمنِ أَسْرارُ قُدْرَةٍ

[44أ] تَدورُ بِأَمْرِ اللهِ في كُلِّ دَوْرَةٍ

وَتُبْدي عُلومًا ما بَدَتْ عِنْدَ فِكْرَةٍ

فَفي عَيْنِكَ القَيّومُ أَقْوَمُ صورَةٍ تُطابِقُ مِنْها إِذْنَ أُذْنٍ كَليمَةِ

([1]) طَرَى: إذا أتى، وطرى إذا مضى، وطرى إذا تجدد، وأحسبها في هذا السياق بمعنى "أتى".

([2]) "هـ" ، "د": "إغراض" مكان "إعراض".

([3]) "س": "آرام" مكان "آراء".

لِذلِكَ سِرٌّ فيكَ غَيْرُ مُعَيَّنِ

تَجَلّى بِعِلْمٍ في العُقولِ مُمَكَّنِ

وَقامَ بِنَفْسٍ في بَيانٍ مُبَيِّنِ

فَجاءَتْ بِإِحْسانٍ وَحُسْنٍ وَمُحْسِنٍ فَحَسْناؤُها في كُلِّ حُسْنِ حَسينَةِ([1])

يُؤانِسُ([2]) أَوْهامَ العُقولِ تَأَنُّسي

وَيَسْري بِسِرِّ الفَهْمِ لُطْفُ تَحَسُّسي

وَيُرْسي بِتَثْبيتِ الفُؤادِ تَأَسُّسي([3])

أُرَوِّعُ رُوعي في نَفيسِ تَنَفُّسي مُراعاةَ رَوْعٍ في نُفوسِ رَعِيَّتي

لِفَهْمِكَ وَهْمٌ وَهْوَ غايَةُ هَمِّهِ

وَأَنْهى مَجالٍ جالَ فيهِ بِعِلْمِهِ([4])

وَهَمّي عَلا عَنْ كُلِّ ذاكَ وَحُكْمِهِ

وقَدْ هِمْتُ بِالإِلْهامِ عَنْ وَهْمِ فَهْمِهِ وَهَمّي تَلاهى بِالفُهومِ الفَهيمَةِ

فُؤادي عَلى السِّرِّ الغَريبِ قَدِ انْطَوى

وَعِلْمي عَلى كُلِّ العُلومِ قَدِ احْتَوى

([1]) "هـ": "حسيبتي" مكان "حسينة".

([2]) "د" ، "هـ": "يؤنس" مكان "يؤانس".

([3]) "س": "تأنسي" مكان "تأسسي".

([4]) "س": "وأبهى محال حال فيه بعلمه".

وَعَقْلي عَلى العَرْشِ المُحيطِ قَدِ اسْتَوى

فَآلَيْتُ لا أَتْلو سِوى آيَةِ السِّوى وَلا آتَلي إلاّ بِآيِ أَلِيَّتي([1])

[44ب] نَظَرْتُ لِحُسْني في نَضارَةِ زَيْنِهِ

وَقَدّسْتُهُ عَنْ إِفْكِ فِكْري وَمَيْنِهِ

وَأَثْبَتُّه في نَفْيِ كَيْفي وَأَيْنِهِ

تَطَلّعْتُ في عِلْمِ اليَقينِ بِعَيْنِهِ فَحَقَّقْتُ في حَقِّ اليَقينِ حَقيقَتي

لِذاتِكَ سِرٌّ صانَهُ عَنْكَ كَتْمُها

وَقَدْ ضَلَّ بِالتّأويلِ وَالوَهْمِ عِلْمُها

وَيُبْديهِ([2]) بِالتَّدْريجِ إِنْ صَحَّ فَهْمُها

فَإِيّاكَ([3]) عَنْ إِيّاكَ يُلْهيكَ وَهْمُها فَكَمْ هِمّةٍ بِالوَهْمِ عَنْها تَلَهَّتِ

أُحاشيكَ بِالتَّنْزيهِ عَنْ حَشَوِيَّةِ([4])

([1]) "هـ" ، "د": "تأليت" مكان "فآليت"، والمعنى: أقسمت، وقد جاء في اللسان: "وقد تأليت وأتليت وآليت على الشيء: أقسمت". أما آتلي، فأصلها أأتلي، والأَلْيَة: اليمين، والجمع أَلايا، والفعل آلى يُؤْلي: حلف، وتألى يتألى تأليا وأتلى يأتلي ائتلاء: حلف.

([2]) "د": "وتبديه" مكان "ويبديه".

([3]) "هـ": وإياك" مكان "فإياك".

([4]) سميت الحشوية بهذا الاسم لثلاثة اعتبارات دلالية، أولها أن المراد بهذا المصطلح العامة الذين هم حشو الناس ممن ليسوا من الأعيان، بل هم من الجمهور، وثانيها أنهم رواة الأحاديث الذين لا يتثبتون، فكأنهم صاروا يحشون الأحاديث الموضوعة في الأحاديث الصحيحة والمروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أي يدخلونها فيها، وآخرها شبهة التجسيم في جنب الله تعالى، كالفوقية واليد

تُجَسِّمُ([1]) مَعْناها بِكُلِّ رَوِيِّةِ

وَشُبْهَتُها تُطْوى بِكُلِّ طَوِيَّةِ

وَكَمْ نَحَتِ الأَفْكار في ثَنَوِيّةٍ مِن الرّيْبِ أَرْبابًا مِنَ الوَثَنِيّةِ

أُحاشيكَ عَقْلاً بِالحِجابِ مُؤَوِّلا

وَتَصْحيحُهُ بِالنَّقْلِ ظَلَّ مُعَلَّلا

وَأَضْحى بِقُبْحِ([2]) الجَهْلِ مِنْهُ مُجَمّلا

فَإيّاكَ أنْ تَرْضى بِرَأْيِكَ أَوّلاً وَسَلِّمْ لأَرْبابِ القُلوبِ السَّليمَةِ

وَكُنْ عَنْ كُنوزِ اللهِ بِاللهِ باحِثا

فَفيها لأَذْكارِ المَعارِفِ طامِثا([3])

وَإيّاكَ وَهْمًا في المَطالِبِ عابِثا

[45أ] فَكُنْ مُؤْثِرًا آثارَ مِثْلي وَوارِثًا مَواريثَ آباءٍ مِنَ النّبَوِيّةِ

لِنَفْسِكَ هذا الجِسْمُ([1]) أَضْحى وِقايَةً

والعين الجارحة وغير ذلك، وإنما عنى الناظم بالحشوية في بيته المعنى الثالث، وهم أهل شبهة تجسيم الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. انظر: ما قاله التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون، 543/1.

([1]) "س": "تجشم" مكان "تجسم"، "د": "مغناها" مكان "معناها".

([2]) "د": "بفتح" مكان "بقبح".

([3]) الطامث في هذا السياق الملازم، ولعلها من قولنا –كما ورد في اللسان–: "والطمْث المس، وذلك في كل شيء يمس، فنقول في المرتع: ما طمث ذلك المرتع قبلنا أحد، وما طمث الناقةَ حبل، أي: لم يمسها، والعرب تقول: هذا جمل ما طمثه حبل قط؛ أي لم يمسه"، انظر: لسان العرب، مادة "طمث".

وَفيه رَوى الرّائي المُصيبُ رِوايَةً

عَلى صورَةِ الرَّحْمنِ جاءَ حِكايَةً

فعانِ مُعاناةَ المُعاني عِنايَةً   تُحاشيكَ بِالمَعْنى عَنِ الحَشَوِيّةِ

لِسِرِّكَ سِرُّ اللهِ في السِّرِّ قَدْ سَرى

بِمَعنًى لَطيفٍ عَنْ خَبيرِكَ أَخْبَرا

بِأَنَّ بَصيرَ الغَيْبِ بِالعَيْنِ أَبْصَرا

وَراعِ مُراعاةَ العِيانِ لِكيْ تَرى   بِمَرْآك أَعْيانَ المَعاني العَلِيَّةِ

ظِلالٌ بَدَتْ في عَيْنِ تَحْقيقِ وَهْمِها

كَما تَشْهَدُ الأَبْصارُ في كَوْنِ نَوْمِها

وَعِنْدَ انْتِباهِ العَيْنِ زالَتْ بِزَعْمِها

وَحُمْ حَوْلَ أَحْوالٍ تَحولُ بِحُكْمِها   كَناسوتِ سيمِيّائِها([2]) في التَّنَوْسُتِ

تَعَيّنْتُ في كَوْنٍ غَدا مِنْكَ خالِيا

كَظِلِّكَ فَوْقَ الماءِ إِذْ ظَلَّ حاكِيا

لِشَكْلِكَ بِالتَّشْكيلِ([3]) حُكْمًا مُساوِيا

([1]) "د": "الحب" مكان "الجسم".

([2]) "س": "سيما بها" مكان "سيميائها".

([3]) "د": "بالتجديد" مكان "بالتشكيل".

فَتُثْبِتُهُ حَقًّا بِوَهْمِكَ ما حَيا بِعِلْمِكَ ما أَثْبَتّهُ بِالتّثَبُّتِ

حَلَلْتَ مَحَلَّ الحَقِّ عَنْكَ وَحُلْتَ عَنْ[1]

مَحَلِّكَ في الخَلْقِ الخَليقِ وَبِنْتَ عَنْ

[45ب] بَيانِكَ بِالأَوْهامِ عَنْكَ وعَنْ وَعَنْ

فَإِنْ كُنْتَ تَدْري الحَشْرَ وَالنّشْرَ فَاسْمَعَنْ[2] تَناسُخَكَ السّامي بِأَسْماءِ نُسْخَتي

وَكُنْ عِنْدَ حُكْمِ اللهِ للهِ مُخْبِتا[3]

وَلِلوَهْمِ بِالعَقْلِ المُحيطِ مُبَكِّتا[4]

فَإِنَّ لِكَوْنِ الجِسْمِ في الأَرْضِ مَنْبِتا

وَقُلْ بِافْتِتاحِ الدَّوْرِ وَالخَتْمِ[5] مُثْبِتًا دَوائرَ أَدْوارِ القِيامِ المُؤَقَّتِ

إِذا ما تَجَلّى الحَقُّ لِلعَقْلِ أَدْهَشا

وَآنَسَهُ مِنْ بَعْدِ ما كانَ مُوحِشا

([1]) "د": "حللت محل الحق منك وحلت من".

([2]) "هـ": "فاسم عن" مكان "فاسمعن"، وهو مخل بالمعنى، غير لائق بالسياق.

([3]) "د": "بالله" مكان "لله"، والمخبت: المطمئن المتواضع الذي تخشّع لربه.

([4]) "هـ" ، "د": "وبالوهم" مكان "وللوهم"، والمبكَّت: بكّت فلان فلانا: قرّعه بالعذل تقريعا وتوبيخا.

([5]) تقدم أن الختم يريدون به الشخص الذي يختم الله به كل مقام، وهو التحقق بنهاية كمال تلك المرتبة، كما سمي نبينا –صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء، وتارة يعنون بالختم من ختم الله –تعالى– به النبوة، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتارة بالختم من يختم الله به الولاية، وهو الإنسان الذي تنفطر الكرة بموته، وقد يطلقون الختم ويريدون به علامة الحق على القلوب للعارفين. انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 203–204.

وَذاكَ بِسِرٍّ في العَوالِمِ قَدْ فَشا

وَذلِكَ أنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يَشا وَيوعِدُنا حَقًّا بِصِدْقِ المَشيئَةِ

وَساوِسُ حَدْسِ النَّفْسِ في العَقْلِ كَالقَذى([1])

فَسُبْحانَ مَنْ بِالعِلْمِ مِنْها تَعَوَّذا([2])

وَللهِ بِالسِّرِّ الخَفِيِّ تَنَفَّذا

ومَنْ عَرَفَ الحُكْمَ الإِلهِيَّ هكَذا فَهَيْهاتَ تُلْهيهِ لَواهيهِ بِالتي

تَحَقَّقْتُ بِالعِلْمِ القَديمِ وَلَمْ أزَلْ

بِهِ قائِمًا مِنْ قَبْلُ بِاللهِ في الأَزَلْ

وَجِئْتُ([3]) بِأَفْعالِ الحُدوثِ وَلَمْ أَزَلْ

وَذلِكَ أنَّ اللهَ كانَ وَلَمْ يَزَلْ كَما كانَ في إِثْباتِ نَفْيِ المَعِيَّةِ

يُمَنّيكَ بِالوَعْدِ الكَذوبِ مُماطِلٌ

[46أ] مِنَ الوَهْمِ تَحْصيلٌ مِنَ الحَقِّ عاطِلٌ

جَهامُ([4]) عُلومٍ بِالسَّرابِ هَواطِلٌ

أَلا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلا اللهَ باطِلٌ وَهذا بِصِدْقِ القَوْلِ أَصْدَقُ قَوْلَةِ

([1]) "س": "كالهدى" مكان "كالقذى"، وهذا مخل بالمعنى.

([2]) "س": "تعودا" مكان "تعوذا".

([3]) "س": "وحيث" مكان "وجئت".

([4]) الجَهام (بالفتح): السحاب، وقيل الذي لا ماء فيه، وقيل: السحاب الذي أراق ماءه مع الريح.

غَلِطْتُ بِحَدْسِ النَّفْسِ أَقْبَحَ غَلْطَةٍ

تَوَرّطْتُ بِالأَوْهامِ في كُلِّ وَرْطَةٍ

وَأَنْتَ كِتابُ اللهِ في كُلِّ حَيْطَةٍ([1])

وَفي لَوْحِكَ المَحْفوظِ أَوَّل خُطَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ نُقْطَةٍ أَلْفِيّةِ

وَإِنَّ لِلَوْحِ المَحْوِ مَعْنًى مُؤَيَّدًا

وَصورةَ كَوْنٍ كانَ مِنْهُ مُؤَكَّدًا([2])

وَنُقْطَةَ خَطٍّ ظَلَّ مِنْها مُعَدَّدًا

إِذا مُحِيَتْ صارَتْ كِتابًا مُجَرَّدًا مُهَيّئَةً في الذِّهْنِ في أَيِّ هَيْئَةِ

لِنَفْسِكَ شَيْطانٌ يَظَلُّ مُكَلِّما

وَلِلعَقْلِ في عِلْمِ الفُضولِ مُعَلِّما

وَيَغْدو([3]) لَهُ بِالوَهْمِ مِنْهُ مُسَلِّما

أَنامٌ نِيامٌ يَحْلُمونَ تَحَلُّمًا وَأَحْلامُ قَوْمٍ وَحْيُ روحٍ حَليمَةِ([4])

فَطوبى لِعَقْلٍ في تَحَصّنِ صِدْقِهِ

يُحَقِّقُهُ بِالحَقِّ مالِكُ رِقِّهِ

([1]) "س": "خيطة" مكان "حيطة".

([2]) "د": "مولدا" مكان "مؤكدا".

([3]) "س" ، "د": "ويعدو" مكان "ويغدو".

([4]) "س" ، "د": "عليمة" مكان "حليمة".

وَواهًا لِعَقْلٍ في تَخَلّقِ خَلْقِهِ

فَهذا أَراهُ الحَقَّ حَقًّا بِحَقِّهِ وَهذاكَ يَهْذي في سَرابٍ بِقيعَةِ

[46ب] فَيا رُبَّ عَقْلٍ لِلمَعارِفِ فائِقٍ

وَعَقْلٍ لِفَتْقِ العِلْمِ بِالجَهْلِ راتِقٍ

وَعَقْلٍ عَتيقٍ في تَصَوُّرِ عاتِقٍ

وَهذا رَسولُ اللهِ أَفْصَحُ ناطِقٍ يُخاطِبُ بِالمِقْدارِ في كُلِّ خُطْبَةِ

لَقَدْ رَفَعَ اللهُ المَنارَ لِذِكْرِهِ

وَفَوْقَ مَنارِ العَرْشِ رِفْعَةُ قَدْرِهِ

وَفي قُوَّةِ الصِّدّيقِ وُسْعٌ لِخُبْرِهِ

وَصَدْرُ أَبي بَكْرٍ خِزانَةُ صَدْرِهِ وَلَوْلا([1]) انْشِراحُ الصَّدْرِ لَمْ يَتَثَبَّتِ

مَنَنْتُ عَلى كُلِّ القُلوبِ بِمِنَّةٍ

حَللْتُ بِها في كُلِّ فَهْمٍ وَفِطْنَةٍ

مُنَزَّلَةٍ في عِزِّ مَنْعٍ وَصَوْنَةٍ

فَأَمْكِنْ مَكينًا مِنْكَ صاحِبَ مُكْنَةٍ يُميتُ وَيُحْيي كُلَّ حَيٍّ وَمَيِّتِ

إِذا كُنْتَ في حُجْرٍ([2]) مِنَ الحُجْرِ ثاوِيا

([1]) "س": "ولو" مكان "ولولا".

([2]) "هـ": "بحر" مكان "حجر".

وَفَهْمُكَ بِالأَهْواءِ وَالوَهْمِ واهِيا([1])

وَأَلفَيْتَ إِلْفًا بِالتَّأَلّفِ وافِيا

وَإِنْ كانَ كُفْئًا لِلكَفالَةِ([2]) كافِيًا كُفيتَ بِهِ آفاتِ فَوْتِ التَّلَفُّتِ

تَفَقَّهْ عُلومَ العالَمينَ بِفِقْهِهِ

وَكُنْ حافِظًا لِلغَيْبِ أَسْرارَ سِرِّهِ

وَمُؤْتَمِرًا أَمْرَ الإِلهِ بِأَمْرِهِ

[47أ] وَقابِلْ إِذا اسْتَقْبَلْتَ قِبْلَةَ وَجْهِهِ قَبولَ اقْتِبالٍ في وُجوهٍ وَجيهَةِ

لِصيغَتِهِ في كُلِّ عِلْمٍ صِياغَةٌ

إِذا كانَ لِلسَّمْعِ السَّميعِ إِصاغَةٌ

وَلِلذَّوْقِ في شُرْبِ المَعاني إِساغَةٌ

وَهذا كِتابُ اللهِ فيهِ بَلاغَةٌ يُبَلِّغُكَ([3]) الغاياتِ في أَيِّ بُلْغَةِ

لِعِزِّكَ صَوْنٌ صانَ بِالعِزِّ صَوْلَةً

عَلى كُلِّ مُعْتَلٍّ يَرى الخَلْقَ عِلَّةً

وَحَلاّكَ بَعْدَ المَحْوِ بَالرّوحِ([1]) حُلّةً

([1]) "د": "زاهيا" مكان "واهيا".

([2]) "س": "للكفاية" مكان "للكفالة".

([3]) "هـ": "تبلغك" مكان "يبلغك".

جَلا لَكَ إِذْ يَجْلو جَلالَكَ جُمْلَةً   تُريك جَمالَ اللهِ في كُلِّ جُمْلَةِ

تَطَلَّعْ لِعَيْنِ اللهِ فَاللهُ مُطَّلِعْ

وَفي قَوْلِهِ إنْ قالَ للهِ فَاسْتَمِعْ

فَلا تَقْطَعَنْ حَبْلَ التّواصُلِ تَنْقَطِعْ([2])

وَفي بَيْعَةِ الرِّضْوانِ رِضْوانُ مَنْ يُطِعْ   وَناهيكَ مِنْ طَوْعٍ وَآيَةِ بَيْعَةِ

قِيامُكَ بِالأَمْرِ القَديمِ أَمارَةٌ

لَها بِاعْتِبارِ الكَشْفِ عَنْكَ عِبارَةٌ

تُشيرُ لِحَقٍّ([3]) فيهِ عَنْكَ بِشارَةٌ

وَفي كُلِّ شَيْءٍ إنْ فَهِمْتَ إشارَةٌ   تُشيرُ لِشَيْءٍ كَشْفُهُ في شَجِيَّتي

بِتَحْقيقِ حَقّي قامَ كُلُّ مُحَقِّقِ

وَصَدَّقَني بِالغَيْبِ كُلُّ مُصَدِّقِ

[47ب] وَشَوّقَ لي([4]) بِاللهِ كُلّ مُشَوّقِ

أُخَلِّقُ خَلْقي مِنْ عَظيمِ تَخَلّقي   كَتَنْزيهِ حَقّي عَنْ مَجازِ حَقيقَةِ([5])

([1]) "س": "والروح" مكان "بالروح".

([2]) "هـ": "ينقطع" مكان "تنقطع".

([3]) "د": "تغير حقا" مكان "تشير لحق".

([4]) "س": "إلي" مكان "لي".

([5]) "هـ": "الحقيقة" مكان "حقيقة".

جَميعُ عُلومِ العالَمينَ تَوَلَّدٌ

وَواحِدُ روحِ اللهِ عَنْها مُجَرَّدٌ

وَفي كَثْرةِ الأَوْهامِ حَقٌّ مُوحَّدٌ

وَإِنّي بِتَمْييزِ الصِّفاتِ مُقَيِّدٌ وَبِالذّاتِ فيها مُطْلَقٌ وَهْيَ ميزَتي

نُصوصُ وُجودي فَوْقَ عِلْمِ نُصوصِهِ

وَتَشْخيصُهُ يُبْدي ظِلالَ شُخوصِهِ

وَفي سورَةِ الإِخْلاصِ سِرُّ خُلوصِهِ

وَلي في عُمومِ العِلْمِ مَعْنًى خُصوصُهُ وَجُمْلَةُ ما فَصّلْتُه عَيْنُ جُمْلَتي

قُصورُكَ عَنْ ذي الطَّوْلِ عَجْزٌ تَطَوّلٌ

وَتَرْكُ فُضولِ النَّفْسِ مِنْكَ تَفَضُّلٌ

أَلا كُلَّ قَوْلٍ دونَ([1]) قَوْلي تَقَوُّلٌ

وَمُحْكَمُ عِلْمي بِالوُجودِ مُؤَوَّلٌ وَإِثْباتُ نَفْيي فيهِ وَحْدَةُ كَثْرَتي

نَسَخْتُ بِحُكْمِ الجَمْعِ مَعْنى المَعِيَّةِ

وَأَثْبَتُّ جَمْعي في فُنونِ التّشَتُّتِ

وَقُمْتُ بِكَشْفِ الحُجبِ في عَيْنِ حَجْبَتي

وَوَجْهي مُحيطٌ بِالجِهاتِ وَوجْهَتي بَلاغٌ بَليغٌ في العُقولِ البَليغَةِ

([1]) "س": "بعد" مكان "دون".

تَحَجّبْتُ في أَكْوانِ كَوْنِ تَكَوُّني

[48أ] وَفي غَيْبِهِ([1]) غابَتْ عُيونُ تَعَيُّني

وَفي سيرَةِ الإِمْكانِ سِرُّ تَمَكُّني

تَفَقَّدْتُني في الفَقْدِ حَتّى وَجَدْتُني بِفَقْدِ وُجودي في تَفَقُّدِ فُقْدَتي

لَقَدْ حارَ في ذاتي هُدى كُلِّ حائِرٍ

وَأَعْمى عُيونَ العِلْمِ مِنْ كُلِّ ناظِرٍ

وَمِنْ غَيْرِ غَيْري غارَ([2]) كُلُّ مُغايِرٍ

وَإِنّي أَنا المَنْسِيُّ في كُلِّ ذاكِرٍ كَما أَنّني المَذْكورُ في كُلِّ نَسْيَةِ

صَرَفْتُ صُروفَ العَقْلِ في كُلِّ مَصْرِفِ

وَخَلّفْتُهُ في خُلْفِ كُلِّ مُخَلِّفِ

وعَنْه انْعِطافي بَلْ عَلَيْهِ تَعَطُّفي

بِهذا قَضائي([3]) في قَضايا تَعَرُّفي وَفي عُرْفِ تَنْكيري بِعَكْسِ القَضِيَّةِ

حَجَبْتُ بِكَشْفي كُلَّ كَشْفٍ كَشَفْتُهُ

([1]) "هـ": "عينه" مكان "غيبه".

([2]) "س": "غاب" مكان "غار"، و"غير" ساقطة منها.

([3]) "س": وهذا" مكان "بهذا". والقضاء في اصطلاحهم حكم الله في الأشياء على ما أعطته المعلومات مما هي عليه في نفسها، والقدر: توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها من غير مزيد، وقد فسر الفلاسفة القضاء بأنه جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الإبداع. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 365.

وَأَبْهَمْتُ أَمْري في البَيانِ فَصُنْتُهُ

وَأَنْكَرْتُ عُرْفًا كُنْتُ قَبْلُ عَرَفْتُهُ

أَرَيْتُكَ([1]) بي في كُلِّ رَأْيٍ رَوَيْتُهُ حَقيقَةُ حَقّي في دُنُوّي تَدَلَّتِ

حَظيتُ بِحَظٍّ في حَضيضِ بَلادَةٍ

وَخُبْرُكَ بِالأَخْبارِ حُكْمُ حِكايَةٍ

فَدونَكَ ما دَوّنْتُ قَصْدَ بِدايَةٍ

وَفي مَذْهَبي أذْهَبْتَ كُلَّ دَناءَةٍ تُنافِسُ فيها كُلّ نَفْسٍ دَنِيّةِ

[48ب] يُوافِقُني في الخُلْفِ مَنْ كُنْتُ خُلْفَهُ

وَيَعْرِفُني في النُّكْرِ مَنْ كُنْتُ عُرْفَهُ

وَخَلْفَ الهَوى مَنْ كُنْتُ في الحُبِّ خَلْفَهُ

لَقَدْ فاتَ كُلَّ الفَوْتِ مَنْ كُنْتَ إِلْفَهُ فَعُدْ بِائتِلافٍ مِنْ عِيادِ مُفَوِّتي([2])

تَنَفّسْتُ بي في كُلِّ عَيْنٍ نَفيسَةِ

فَحارَتْ مَعالي كُلِّ روحٍ عَلِيَّةِ

وَحَقّقْتُها في كُلِّ رَيْبٍ وَريبَةِ

تَأَلّيْتُ بِالآلاءِ كُلَّ أَلِيّةٍ وَلُبّي([1]) بِها أبْلَتْهُ كُلّ بَلِيَّةِ

([1]) "د": "رأيتك" مكان "أريتك".

([2]) "س": "عناد" مكان "عياد".

أُحَلّيكَ مِنْ حُبِّ المَحَبَّةِ حِلْيَةً

وَأُلبِسُكَ التَّصْديقَ بِالصِّدْقِ حُلَّةً

وَجِئْتُ([2]) مَجيءَ اللّطْفِ نَحْوَكَ مِحْنَةً

تَأَتّى لَكَ الإتْيانُ مِنّيَ مِنَّةً   بِنَفْسِ لإتْيانِ التَّأتّي([3]) تَأَتّتِ

أَوائِلُ عِلْمي خُذْهُ عِلْمًا مُؤَوّلاً

يُواليكَ ما قَدْ كُنْتَ مِنْهُ مُؤَمِّلاً

وَحُلَّ مِنَ التَّحْريمِ عَقْدًا مُحَلّلاً

وَلِلنّفْسِ روحٌ خُذْ مِنَ النَّفْسِ أَوّلاً   وَهاتيكَ تَأْتي بَعْدَ ذلِكَ وَهْبَتي

تَساوى السِّوى في مَذْهَبِ الحُبِّ وَالسَّوا

وَحُكْمُ النَّوى في البُعْدِ كَالقُرْبِ في النَّوى

وَقَدْ نَشَرَ الأَعْلامُ ما الكَتْمُ قَدْ طَوى

[49أ] وَأَفْتاكَ مُفْتي الحُبِّ أَنّ فَتى الهَوى   تَفَتّيهِ عَنْ فَتْوى المَحَبَّةِ ما فَتي([4])

([1]) "هـ": "وليي" مكان "ولبي"، وإخاله تصحيفا، وقد تقدم أن معنى "تأليت" أقسمت، وأن الأَلْيَة: اليمين.

([2]) "س": "وحيث" مكان "وجئت".

([3]) "س": "التأني" مكان "التأتي".

([4]) المحبة في اصطلاحهم تعلق القلب بين الهمة والأنس في البذل والمنع، أي في بذل النفس للمحبوب، ومنع القلب من التعرض إلى ما سواه، ومنها المحبة الذاتية، سميت بذلك باعتبار قابليتها لظهور الذات، والمحبة الأصلية، ويشار بها إلى حكم المناسبة الجامعة بين شيئين، هما المحب والمحبوب،

فَدونَكَ تَأْييدَ الدَّليلِ المُعَلِّمِ

يَقودُكُ بِالتَّغْليمِ([1]) نَحْوَ التَّعَلُّمِ

وَيَمْحوكَ في العِلْمِ القَديمِ التَّقَدّمِ

وعِنْدَ أَبي الأَرْواحِ روحُ التّحَكُّمِ عَلَيْكَ بِأَحْكامٍ لَدَيْكَ حَكيمَةِ

تَحَسَّسْ إذا آنَسْتَ في الرُّشْدِ رُشْدَهُ

بِصِدْقِكَ فيما وَدَّ بِالوُدِّ وُدّهُ

وَوَحِّدْهُ([2]) في التَّوْحيد بِاللهِ وَحْدَهُ

وَتَكْميلُ هذا إنْ كَمُلْتَ فَبَعْدَهُ كَمالاتُ ذاتٍ بِالكَمالِ كَفيلَةِ

خَفِيتُ وَفي خَوْفي عَلَيْكَ تَخَوّفي

وَجِئْتُكَ([3]) لُطْفًا في جَميلِ تَلَطُّفي

وَعَنْ كُلِّ ظَرْفٍ تَرْتَضيهِ تَظَرُّفي

وَعِرْفانُ ذاتِ اللهِ شَرْطُ تَعَرُّفي فَيا هَوْلَ ذا المَشْروطِ أَوَّلَ وَهْلَةِ

أُعيدُ وَأُبْدي مَنْ بِعَوْدي أَعادَني

والمحبة الفعلية، والمحبة الحالية، والمحبة المرتبية، والمحبة الصفاتية، وغير ذلك مما يطول بيانه في هذا المقام، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 390-392.

([1]) "ه": "يقودك التعليم...".

([2]) "س": "ووجده" مكان "ووحده".

([3]) "س": "وحيك" مكان "وجئتك".

لِمَبْداهُ كَيْ أُبْديه فيما أَقادَني([1])

فَكُنْتُ بِهِ إِيّاهُ حَقًّا كَأَنّني

بِوارِدِ إيرادي مُريدي([2]) إرادَتي وَأَقْصى مُرادي فيهِ نَفْيُ التَّلَفُّتِ

إِذا نَبَذَ القَيّومُ بِاللهِ نَبْذَةً

تَلاهى بِها وَهْمًا عَنِ اللهِ بُرْهَةً

[49ب] وَهَبْتُ لَهُ في مَرْكَزِ العَجْزِ هِمَّةً

وَأَنْهى نِهاياتِ النُّهى مِنْهُ مِنَّةً أَوائِلُ تَأْويلي بِروحِ تَحِيَّتي

إِذا المَرْءُ عَنْ كُلِّ البَرايا مُبَرَّأٌ

وَعَنْ كُلِّ فَيْءٍ دونَ فَيْئي مُفَيَّأٌ

فَفيهِ لأَبْناءِ الفَناءِ مُبَوَّأٌ

إِذا هُوَ مَنْ يَهْواهُ فَهْوَ مُهَيَّأٌ بِهَمّي لِما تَهْواه مِنْهُ هُوِيَّتي

إِذا صارَ ذا روحٍ لِروحي مَسيرَةٍ

وَنَفْسٍ بِأَخْباري لَدَيْهِ خَبيرَةٍ

وَعَيْنٍ بِما قَرَّرْتُ فيهِ قَريرَةٍ

([1]) "هـ": "أفادني" مكان "أقادني".

([2]) المريد: مصطلح صوفي يراد به من عزفت نفسه عن طيبات الدنيا، وأعرض عن لذتها لتلذذه بوظائف العبادات، وعند الغزالي هو الذي صح له التحقق بالأسماء، وصح له أن يكون من جملة المنقطعين إلى الله تعالى. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 399.

هُنالِكَ أَسْرارٌ وَسِرٌّ سَريرَةٍ وَمَسْرى سَراياتٍ لِتَيْسيرِ يُسْرَتي

مَتى حالَ عَنْ حُكْمِ النُّفوسِ وَحَوْلِها

أَفاضَتْ عَلَيْهِ الرّوحُ مِنْ فَيْضِ فَضْلِها

فَتَنْقُلُهُ عَنْ كُلِّ فَرْعٍ لأَصْلِها

وَمَعلَمُ أَعْلامِ العُلومِ التي بِها يُخَصَّصُ مَعْمومٌ بِتَخْصيصِ نِعْمَتي

خُذِ الحَقَّ عَنْ أَهْلِ الحَقيقَةِ واضِحا

وَشَرْحًا لأَسْرارِ المَعارِفِ شارِحا

وَإِيّاكَ وَهْمًا لِلسَّريرَةِ فاضِحا

نَصَحْتُ بِتَصْحيحِ النّصائحِ صائِحًا بِصَوْتٍ فَصيحٍ عَنْ صَحيحِ نَصيحَتي

أَتَتْكَ بِروحِ النَّفْحِ في روحِ وَحْيِها

[50أ] وَغَيْبُ كِتابِ اللهِ في عَيْنِ لَوْحِها

فَفي ذَمِّها بِالزَّيْغِ زينَةُ مَدْحِها

تَنَزّلْتُ في أَلْواحِ أَرْواحِ روحِها بِمَأْخَذِها الأَقْوى فَخُذْها بِقُوّةِ

لَها المَعْلَمُ الأَعْلى عَلى كُلِّ مَعْلَمِ

بِتَعْليمِها الأَسْماءَ كُلَّ مُعَلِّمِ

تَنَزّلُها في كُلِّ حُكْمٍ وَمُحْكَمِ

قَديمَةُ إِقْدامٍ حَديثَةُ مَقْدَمٍ تُحَدِّثُنا عَنْ كُلِّ روحٍ قَديمَةِ

فَإِيّايَ([1]) إِيّاها وَإِنّي وَإِنّها

وَمَعنايَ مَعْناها وَعَيْنِيَ عَيْنُها

كَما عِنْدَها عَدْني وَعِنْدِيَ عَدْنُها

تُؤَمِّنُنا مَيْنَ الحُدوثِ، وَمَنُّها أَمِنّا بِهِ مِنْ كُلِّ زَيْغٍ وَنَزْغَةِ([2])

لَقَدْ صَرَفَتْ في خَمْرَةِ الحُبِّ صِرْفَها

لأَرْواحِنا وَالرّاحُ تَمْنَحُ صَفْوَها

لَطيفَةُ نَفْسٍ يَحْمِدُ اللّطْفُ لُطْفَها

مُقَدّسَةٌ في القُدْسِ قُدِّسَ وَصْفُها صَفاءُ صِفاتِ الأُنْفُسِ القُدُسُيّةِ

يَقومُ بِها الأَمْرُ العَظيمُ بِذاتِهِ

وَفي صَفْوِها يَجْلو جَميلَ صِفاتِهِ

وَيُثْني عَلَيْها في جَميعِ لُغاتِهِ

يُسَبِّحُها السُّبّوحُ في سُبُحاتِهِ بِتَسْبيحِ روحِ الرّوحِ في السّبُحِيَّةِ

[50ب] مُنَزَّهَةٌ عَنْ كُلِّ رِجْسٍ وَماردِ

مُقَدَّسَةٌ عَنْ كُلِّ رِجْسٍ وَجاحِدِ

وَقَدْ عُبِدَتْ في كُلِّ مَعْبودِ عابِدِ

([1]) "هـ": "وإياي" مكان "فإياي".

([2]) النَّزْغُ والنَّزْغَة: الإغراء والإفساد، والنزغ كذلك الكلام الذي يغري بين الناس.

مُوَحَّدَةٌ في كُلِّ تَوْحيدِ واحِدِ   يُوَحِّدُهُ التَّوْحيدُ في كُلِّ وَحْدَةِ

تَحِلُّ([1]) وَلكِنْ في رَفيعِ مَحَلِّها

مُقَدَّسَةٌ عَنْ إفْكِ إثْباتِ مِثْلِها([2])

تُصانُ عَنِ الأَغْيارِ([3]) في بَذْلِ فِعْلِها

لَها غَيْرَةٌ تُغْري([4]) بِها غَيْرَ أَهْلِها   فَأَغْيارُها ما بَيْنَ غِرٍّ وَغرّةِ

تَرى كُلَّ عَقْلٍ في عَوائِقِ فَهْمِهِ

وَكُلَّ اهْتِمامٍ في مَوانِعِ هَمِّهِ

لَقَدْ أَزْمَعَتْ عَنْ كُلِّ عَزْمٍ وَزَعْمِهِ

فَآهٍ لِمَنْ أَلْهَتْهُ عَنْها بوَهْمِهِ   فَهامَ بِها بَيْنَ الهَوام البَهيمَةِ

أَعَدّتْ لِعَبْدِ اللهِ كُلَّ تَعَبُّدٍ

يَقومُ بِهِ([5]) في كُلِّ عَبْدٍ وَسَيِّدٍ

يُوَحِّدُهُ في كُلِّ روحٍ مُوَحَّدٍ

فَسُبْحانَ مَنْ قَدْ خَصَّ آلَ مُحَمَّدٍ   وَأَصْحابَهُ في كُلِّ آلٍ وَصُحْبَةِ

([1]) "س": "موحدة" مكان "تحل"، وهو مخل بالوزن.

([2]) "س": "مقدسة إياك إثبات فعلها".

([3]) "س": "الأعيان" مكان "الأغيار".

([4]) "د": "تفري" مكان "تغري".

([5]) "هـ": "بها" مكان "به".

مَقامُهُمُ في كُلِّ عِزٍّ مُؤَيَّدٍ

وَفَضْلُهُمُ في كُلِّ فَضْلٍ مُسَرْمَدٍ

هُداةُ الهُدى هَدْيًا بِغَيْرِ تَهَوَّدٍ([1])

[51أ] وَأيّدَهُمْ في كُلِّ عَبْدٍ مُؤَيّدٍ فَهُمْ مَدَدُ التَّأييدِ في كُلِّ مُدَّةِ

لَهُمْ شاهِدٌ بِالحَقِّ في كُلِّ مَشْهَدٍ([2])

وَسُؤْدَدُ مَجْدٍ في عُلا كُلِّ سُؤْدَدٍ

وَهُمْ أَعْيُنُ الرَّحْمنِ في عَيْنِ أَحْمَدٍ

وَأَرْواحُهُمْ في نَظْمِ روحِ مُحَمَّدٍ فَهُمْ روحُ أَرْواحِ النُّفوسِ الحَميدَةِ

هُمُ سِرُّ حُبِّ اللهِ في كُلِّ عاشِقٍ

وَحَقُّ اشْتِياقِ الحَقِّ في كُلِّ شائِقٍ

بِذَوْقِهِمُ ذاقَ الهُدى كُلُّ ذائِقٍ

فَصِدّيقُهُمْ في كُلِّ صِدّيقِ صادِقٍ وَفاروقُهُمْ في كُلِّ فاروقِ فِرْقَةِ

تُنَزِّهُهُمْ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ بَليدَةٍ

([1]) "هـ": ما أثبته من أسماط هو من "هـ"، لأن ما قبلها تكرر في "س".

([2]) ما ورد في "س" من أسماط هي:

يَقومُ بِهِ في كُلِّ عَبدٍ وسَيِّدِ

يُوحِّدُه في كُلِّ روحِ مُوحّدِ

وقد تكررت من قبل، والصواب ما ورد في "هـ".

تُوَحِّدُهُمْ في كُلِّ نَفْسٍ وَحيدَةٍ

مُرادُهُمُ في كُلِّ نَفْسٍ مُريدَةٍ

شَهيدُهُمُ في كُلِّ نَفْسٍ شَهيدَةٍ عَلِيُّهُمُ في كُلِّ روحٍ عَلِيَّةِ

نُجومُ الهُدى يَهْدي بِهِم كُلُّ مُهْتَدٍ

وَيَنْجو بِهِمْ في رُشْدِهِ كُلُّ مُرْشَدٍ

بِهِمْ يَقْتَدي في هَدْيِهِمْ كُلُّ مُقْتَدٍ

وَحَيْثُ تَجَلّى نورُ وَجْهِ مُحَمَّدٍ فَأَنْوارُهُمْ فيهِ بِهِ قَدْ تَجَلَّتِ

هُوَ الوَسَطُ المُخْتارُ غَيْرُ مُعَلَّلٍ

وَهُمْ مَثَلٌ في كُلِّ لَوْحِ تَمَثُّلٍ([1])

[51ب] بِأَلْواحِ أَرْواحِ العُلا مُتَنَزِّلٍ

كَما هُوَ سِرُّ اللهِ في كُلِّ مُرْسَلٍ كَذلِكَ هُمْ أَسْرارُهُ في الأئمّةِ

لَعَمْرُكَ دَهْرُ اللهِ عُمْرُ أَمينِهِ

وَأَيّامُهُ فيهِ مَشارِقُ دينِهِ

وَأَيّامُ يَوْمِ الجَمْعِ دورُ سِنينِهِ

وَأَبْدالُهُ([1]) الأَقْطابُ أَحْيانُ حينِهِ وَأَحْيانُهُ أَنْوارُ أَحْيانِ فَتْرَةِ

([1]) "هـ": "كل" ساقطة.

عَلَيْكَ بروحٍ لِلْعُلا مُسْتَعِدَّةٍ

مُقَدَّسَةٍ عَنْ كُلِّ أَيْنٍ وَمُدَّةِ

وَأَوْصافُ جِسْمٍ عَنْ سدادِكِ سُدّتِ

فَفي كَشْفِكَ الأَسْرارَ تَوْحيدُ وَحْدَةٍ وَفي رُؤْيَةِ الأَشْخاصِ تَشْبيهُ شُبْهَةِ

وُجوبُكَ مَحْجوبٌ وَكَونُكَ([2]) مُمْكِنٌ

فَإِنْ أَنْتَ بِالرّوحِ العُلا مُتَمَكِّنٌ

فَمُبْهَمُ غَيْبِ الغَيْبِ عِنْدَكَ بَيِّنٌ

فَأَحْمَدُ عَيْنُ اللهِ وَالصّحْبُ أَعْيُنٌ لِتَعْيينِه في الأَعْيُنِ الأَحْمَدِيّةِ

عَليْكَ بِسِرٍّ لِلعَوارِضِ سالِبِ

وَأَمْرُ صَدوقِ القَوْلِ لَيْسَ بِكاذِبِ

وَمَطْلَبُ حَقٍّ في حَقيقَةِ طالِبِ

وَفي عَيْنِ غَيْبِ اللهِ لَيْسَ بِغائِبٍ عَنِ الغَيْبِ غَيْبُ اللهِ في شَرْطِ صِحَّتي([3])

[52أ] إِذا أَنْتَ مِنْ روحِ العَلِيِّ([1]) مُؤَيَّدٌ

([1]) الأبدال والبدلاء: سبعة أشخاص، ومن سافر منهم عن موضع ترك جسدا على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد، "وذلك هو البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام". انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 107، والتهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 198/1.

([2]) "د": "ولونك" مكان "وكونك".

([3]) "هـ": "صحبتي" مكان "صحتي"، "د": "العين" مكان "الغيب".

وَبِالوَسَطِ المُخْتارِ فيهِ مُؤَيَّدٌ

فَأَنْتَ لَهُ في كُلِّ أَمْرٍ مُوَحِّدٌ

فَفي كُلِّ شَخْصٍ أَحْمَدِيٍّ مُحَمَّدٌ تَكَثَّرَ وَهْوَ الفَرْدُ في العَدَدِيّةِ

تَمَثُّلُهُ بِالرّوحِ في عَيْنِ صَحْبِهِ

يَكونُ إِذا ما غابَ في عَيْنِ قَلْبِهِ

مُسَمّى اسْمِهِ المَكْنونِ في قابِ قُرْبِهِ

فَإِنْ[2] غابَ عَيْنُ اللهِ في عَيْنِ غَيْبِهِ هُوَ اللهُ في أَسْمائِهِ المُسْتَوِيَّةِ

لَقَدْ جاءَ بِالعِلْمِ المُحيطِ مُعَلِّما

يَقولُ بِقَوْلِ اللهِ حَيْثُ تَكَلَّما

وَفي عَيْنِهِ تِبْيانُ ما كانَ مُبْهَما

فَفي عَيْنِ جَمْعِ الجَمْعِ مِنْهُ جَميعُ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُ العُلومِ المُحيطَةِ

يُريكَ بِعَيْنِ اللهِ في البُعْدِ قُرْبَهُ

وَيوجِبُ حُبُّ اللهِ لِلعَبْدِ حُبَّهُ

فَيُثْبِتُ حِزْبُ اللهِ بِاللهِ حِزْبَهُ

عَلَيْهِ صَلاةٌ مِنْهُ تَشْمُلُ صَحْبَهُ وَأَنْصارَهُ وَالآلَ في كُلِّ مِلَّةِ

([1]) "س": "العلاء" مكان "العلي".

([2]) "هـ": "وإن" مكان "فإن".

أُرَدِّدُ قَوْلاً مِن رِدا الجَهْلِ مُنْقِذي

وَأُحْيِي فُؤادًا بِالحَقائِقِ مُقْتَذِ([1])

وَأَكْتُبُ([2]) فَهْمًا بِالجَهالَةِ مُنْبِذي

[52ب] بِطاقَةِ نُطْقي قُلْتُ ذا القَوْلَ وَالذي أُقِلُّ بِقَلبي فَوْقَ طاقَةِ فِطْنَتي

أَزَلْتُ بِمَعْنى العِلْمِ صورَةَ عَقْلِهِ

وَأَطْلَقْتُ قَوْلي([3]) مِنْ عَوائِقِ نَقْلِهِ

وَأَبْدَيْتُ سِرَّ اللهِ سِرًّا لأَهْلِهِ

أُناجي نَجِيًّا مِنْ لَجاجَةِ جَهْلِهِ بِتَأصيلِ تَفْصيلٍ لِتَوْصيلِ وُصْلَتي

لأَفْلاكِ شَخْصِ الجِسْمِ في حُكْمِ طَبْعِهِ

حَقائِقُ أَوْفاقٍ([4]) بِتَأصيلِ وَضْعِهِ

يُوافِقُ شَخْصٌ مِنْهُ شَخْصًا بِنَوْعِهِ

([1]) "س": "مقتدِ" مكان "مقتذِ"، "ه": "مقتذِ"، وأرجح ما ورد في "ه" علما بأن فيه إقواء وخروجا عن السلامة اللغوية، وكأن المعنى أن ثم قلبا اعتراه القذى قد أحياه بالحقائق.

([2]) "د": "وأكبت" مكان "وأكتب".

([3]) "د": "عقلي" مكان "قولي".

([4]) الأوفاق جمع "وَفْق"، ومردها إلى التوفيق؛ فكأن الوفق توفيق بين أمرين متباينين، كجمع اسم إنسان لغرض ما مع اسم إلهي يتوافق مع الحاجة أو الغرض المطلوب لذلك الشخص، ثم ينزل ذلك في أوفاق بعد عملية حسابية للجمل في أوفاق مثلثة أو مربعة أو مخمسة... والمعشر والمئيني، ويجب أن يكون الوفق متساويا طولا وعرضا لا زيادة في بيوته ولا نقصان، وأن يكون العدد موجودا في جميع الأضلاع طولا وعرضا لا زياده ولا نقصان، ومتى اختلف ضلع من الأضلاع لم يكن الوفق صحيحا.

فَيَأخُذُ مِنْهُ كُلَّ سَمْعٍ بِوُسْعِهِ بِتَوْفيقِ أَوْفاقٍ مِنَ الأُفُقِيّةِ

فَلا تَحْسَبَنَّ الغَيْبَ عَيْنَ نَقيضِهِ

وَإِنْ كانَ فَرْضُ الرّوحِ غَيْرَ فُروضِهِ

فَإِيّاكَ تُغْضي عَنْ خَفِيٍّ غُموضِهِ

فَمَنْ حالَ فيهِ عَنْ حَضيضِ حُظوظِهِ([1]) بِمَحْضَرِ حَظّي فهْوَ حَضْرَةُ حُظْوتي

أَتَيْتُ بِإِجْمالٍ لَدَيْكَ مُفَصّلا

وَأَوْضَحْتُ بِالتَّأويلِ ما كانَ مُشْكِلا

فَلا تَلْتَفِتْ فيهِ إِلى مَعْهِدٍ خَلا

وَهذا نَذيرٌ جاءَ بالنُّذْرِ الأُلى يُؤَوّلُ ما أَوْلاهُ بِالأَوّلِيّةِ([2])

بَعَثْتُ نُفوسًا في نُفوسِ رَقائِقي

لإيضاحِ حَقّي في عُلومِ حَقائِقي

[53أ] وَإِنْذارِ شَيْطانٍ عَنِ الحَقِّ مارِقِ

بِطاقَةِ نُطْقي في بِطاقَةِ ناطِقي([1]) بَعثْتُ انْبِعاثي في تَباعُثِ بَعْثَتي

([1]) "د": "حضيض حضيضه" مكان "حضيض حظوظه".

([2]) الأوليات كثيرة في اصطلاح القوم، ومنها أول التعينات، وهي أول ما تعين من الغيب الحقيقي، ومنها أول تعين الغيب، ويعنون بها أول مرتبة تعينت من غيب الله تعالى، ويعبر عنها بباطن الوحدة، وأول رتب الذات، وأوسع التعينات، وأول النسب، وأول ما ظهر من البطون، وأول موجود من الممكنات، وأول مراتب التلوين، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 96-97.

مَلأْتُ بِمَعْلومي عَوالِمَ مِلَّتي

وَدَيّانُ ديني فيهِ أَمَّ بِأُمَّتي

وَصِدّيقُ أَخْباري بِصادِقِ[2] خِبْرَتي

يُخَلِّصُ فُرْقاني مِنَ الفَرْقِ فِرْقَتي وَفي سورَةِ الإِخْلاصِ صورَةُ سورتي

لَقَدْ فِئْتُ عَنْ ظِلِّ الظِّلالِ وَفَيْئِهِ

وَأَعْيا فُؤادي مِنْهُ إِكْثارُ عَيِّهِ

وَأَلقَيْتُ[3] إِلْقاءَ الظّنونِ وَوَحْيِهِ

رَمَيْتُ وَرا مَرْمى المُصيبِ بِرَأْيِهِ إِصابَةَ رُؤْيا عَيْنِ تَحْقيقِ رُؤْيَتي

أُكَرِّرُ سِرَّ السَّلْبِ في كُلِّ كَرَّةٍ

بِتَمييزِ أَمْري وَهْوَ صاحِبُ مِرَّةٍ[4]

وَشَأْنُ شُؤوني بَيْنَ ماحٍ وَمُثْبِتٍ

وَسِرْتُ بِسِرّي سَيْرَ كُلِّ سَريرَةٍ وَفي بَعْضِها قَدْ كَلَّ كُلّي وَكَلَّتِ

([1]) الباء في "بطاقة نطقي" حرف جر، والطاقة مجرورة بها، أما "بطاقة ناطقي" فهي كلمة واحدة من قولنا: البطاقة.

([2]) "س": "تصادق" مكان "بصادق". الصديقية كمال الصدق، وتماميته تصديق الصادق في كل ما أخبر به. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 270، وانظر حديث ابن العربي عن مقام الصديقية في الفتوحات المكية، 391/3.

([3]) "س": "وألفيت" مكان "وألقيت".

([4]) المِرَّة القوة وشدة العقل.

وَقَبْلَ حُدوثي كُنْتُ في عَدَمِيّةٍ

مُنَكّرَةٍ صِرْفًا وَفي عَلَمِيّةٍ

بِمَعْلومِ عِلْمِ اللهِ في أَزَلِيَّةٍ

وَجَرّدْتُ جِلْبابَ الوُجودِ بِجودَةٍ وَقَدْ جُدْتُ في التَّجْريدِ عَنْ كُلِّ جَوْدَةٍ

فَعُدْتُ بِعَزْمي عَنْ قِيامِ تَكَلّفي

[53ب] وَسِرْتُ بِعَجْزي سَيْرَ نُكْرِ مُعَرِّفي

وَخالَفْتُ وَفْقي كَيْ أُوافِقَ مُخْلِفي

وَخَلّفْتُ خَلْفي بَعْدَ ذاكَ تَخَلّفي بِتَقْصيرِ طَوْلي في تَطاوُلِ قِصَّتي

رَفَضْتُ بِرَفْضي كَوْنَ كُلِّ كِنايَةٍ

وَعُذْتُ بِذاتِ اللهِ مِنْ كُلِّ حالَةٍ

تَكونُ لَهُ(1) في الكَوْنِ حُكْمَ حِكايَةٍ

وَلَمْ أعْتَنِ(2) في عَيْنِ كُلِّ عِنايَةٍ وَفي الفَقْرِ مِنْ فَقْري غِنائي وَغُنْيَتي

خُصوصِيَّةٌ روحُ الخَواصِّ حَياتُهُمْ

خُصوصِيّةٌ مَعْنى الخَواصِّ صِفاتُهُمْ

خُصوصِيّةٌ خُصّوا بِها فَهْيَ ذاتُهُمْ

---

(1) "س": "له" ساقطة منها.

(2) "هـ" ، "د": "أعنني" مكان "أعتن".

تَفَتَّتْ بِها الفِتْيانُ وَهْيَ فَتاتُهُمْ   وَكادَتْ لَها الأَكْبادُ أَنَّ تَتَفَتّتِ([1])

صَرَفْتُ لِمَنْ أَرْضاهُ([2]) سِرَّ تَصَرُّفي

فَقامَتْ بِهِ روحُ الرِّضى بِتَعَرُّفي

فَحقِّقْ صِفاتِ المُصْطفى وَالمُصْطَفي

فَلَمْ([3]) أُلْفِ إِلْفي عِنْدَ غَيْرِ تَأَلّفي   وَقَدْ فاءَ في التَّأليفِ عَنْ إِلْفِ أُلْفَتي

جُنِنْتُ بِهِ فيهِ كَمِثْلِ جُنونِهِ

وَكُنْتُ لَهُ مِنْ حَيْثُ كَوْنُ ظُنونِهِ

وَلكِنْ مُنائي فيهِ حُكْمُ فُنونِهِ

تَفانَيْتُ عَنّي في فَناءِ فُنونِهِ   فَأَفْنى تَفانيهِ تَفَنّنَ فَنْيَتي([4])

وَلَمّا قَضى طَوْري عَلى تَطْويرِهِ

تَأَمَّرَ أَمْري في جَميعِ أُمورِهِ

إِمارَةَ ذي الأَقْدارِ في مُقْدورِهِ

فَآثَرَني بِالإِرْثِ مِنْ مَأثورِهِ   وَميراثُهُ يُثْري([5]) عَلى كُلِّ ثَرْوَةِ

([1]) الوجه نصب الفعل "تتفتت" بالفتحة.

([2]) "س": "أرضاهم" مكان "أرضاه".

([3]) "هـ": "فكم" مكان "فلم".

([4]) "م": "فتنتي" مكان "فنيتي"، "س": هذا التخميس ساقط منها، وهو في "د"، و"هـ".

([5]) "د": "يثري" ساقطة.

[54أ] وَفي إرْثِه سِرٌّ عَلَيْهِ سَتَرْتُهُ

وَفي حُكْمِ إيثاري إِلَيَّ رَدَدْتُهُ

لأَكْشِفَهُ فيما إِلَيْهِ وَهَبْتُهُ

وَفي الإِرْثِ مَأْثورٌ لِمِثْلي خَبَأْتُهُ وَإِنّي بِهِ اسْتَأْثَرْتُ مِنْ بَيْنِ أَخْوَتي

لَهُ فِطْرَةٌ دُنْيا وَأُخْرى عَلِيَّةٌ

وَلي صِبْغَةٌ بِالحادِثاتِ حَديثَةٌ

وَأُخْرى بِأَسْرارِ الوُجوبِ قَديمَةٌ

وَفي آلِ إِسْرائيلَ مِنّي بَقِيَّةٌ وَلي مِنْ إِلهِ العَرْشِ خَيْرُ بَقِيَّةِ

لَهُ مِنْ صِفاتِ الرّوحِ أَجْمَلُ حُلّةٍ

وَلي مِنْ صِفاتِ الذّاتِ أَكْمَلُ حِلْيَةٍ

وَلَوْلا بَقائي لَمْ أَكُنْ بِمَزِيَّةٍ

وَلَمْ يُبْقِني إِلاّ بَقاءُ بَقيَّةٍ بَقِيَتُ بِها مِنْ قَبْلُ في عَدَمِيَّةِ

أُخاطِبُ بِالوَسْواسِ كُلَّ مُوَسْوِسِ

وَأُلبِسُ ذا الأَوْهامَ ثَوْبَ تَلَبُّسي

وَأُسْمِعُهُ مِنّي حَسيسَ تَحَسُّسي

وعَنْ نَفَسِ الرَّحْمنِ مَعْنى تَنَفّسي([1])   وَفي رَحَموتي كُلُّ نَفْسٍ رَحيمَةِ

أُقابِلُ مَكْرَ الماكِرينَ بِماكِري

وَإِنْ قَدَروا حُكْمًا حَكَمْتُ بِقادِري

وَأُبْدي لأَهْلِ الاِعْتِذارِ مَعاذِري

[54ب] وَفي جَبَروتِ الجَبْرِ يَجْبرُ كاسِري   بِكَسْري كَسيرًا عِنْدَ إِرْهابِ رَهْبَتي

مُحَرّكُ أَفْلاكي جَرَتْ حَرَكاتُهُ

بِتَسْخيرِ حُكْمي وَهْوَ([2]) تِلْكَ صِفاتُهُ

فَما فيهِ إلاّ فِعْلُهُ وَذَواتُهُ

وَفي مَلَكوتي مالِكٌ مَلَكاتُهُ   يَقومُ بِأَمْري في أَوامِرِ إمْرَتي

إذا شِمْتُ([3]) مِنْ أُفْقِ الهِدايَةِ بَرْقَهُ

يُصادِقُ تَصْديقًا بِصِدْقِكَ صِدْقهُ

وَفي غَيْبِ عَيْني تَنْظُرُ الحَقَّ حَقَّهُ

وَلاهوتُ ناسوتي يُخَلِّقُ خَلْقَهُ   حَقائِق حَقٍّ بِاقْتِداراتِ قُدْرَتي

وُجودي بِجِسْمي([1]) قَدْ أَحاطَ بِمَحْضَرٍ

([1]) قد وردت الإشارة إلى ذلك في نحو حديث: "إنّ نَفَسَ الرّحمنِ يأتيني مِن قِبلِ اليمنِ"، أخرجه الإمام أحمد في المسند، 541/2، وروايته: "ألا إن الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن".

([2]) "ه": "وهي" مكان "وهو".

([3]) شام السَّحاب والبرقَ شيما، وشمته: نظرت إليه أين يقصد، وأين يمطر.

مِنَ العِلْمِ وَالمَعْلومِ في كُلِّ مَصْدَرِ

فَلا تَلْهُ عَنْ خُبْرٍ بِإيهامِ مُخْبِرِ

وهَيَّأْتُ بِاللاَّهوتِ في كُلِّ جَوْهَرِ مِنَ الجِسْمِ إنْسانًا عَلى مِثْلِ صورَتي

إذا كانَ قَوْلُ الحَقِّ عِنْدَكَ صادِقًا

وَكُنْتَ لِما يَرْضاهُ مِنْكَ مُطابِقًا

فَها أَنا أُبْدي فيكَ مِنْكَ خَلائِقًا

وفي كُلِّ تَرْكيبٍ نَزَلْتُ مُفارِقًا وَفي عِلَلِ الأَفْلاكِ قُمْتُ بِعِلَّتي

لَقَدْ أبْدَعَ الإِبْداعَ وَضْعُ بَديعِهِ

وَأَتْقَنَ في المَصْنوعِ صُنْعَ صَنيعِهِ

[55أ] وَبي كانَ مَبْدا خُلْفِهِ وَمُطيعِهِ([2])

فَخَطّي قَويمُ الأَصْلِ مَيْلُ فُروعِهِ يَخُطُّ خُطوطًا أَخْطَأَتْ أَصْلَ خُطَّتي

مَحاسِنُ حُسْني في بَديعِ تَحَسُّني

يَقومُ بِها كَوْني بِحُكْمِ تَكَوُّني

وَفي خَلْقِ تَكْويني بِحَقٍّ تَمَكُّني

جَلَوْتُ جَمالي([1]) في عُيونِ تَعَيُّني فَأَعْيُنُ عَيْني قَدْ فَتَنَّ بَقِيَّتي

([1]) "س": "باسمي" مكان "بجسمي".

([2]) "س": "وفي" مكان "وبي".

فَكُلُّ أَصيلٍ عَنْهُ كُلُّ أَصيلَةٍ

كَآدَمَ في حَوّا بِغَيْرِ مَعِيَّةٍ

كَما كُلُّ سِرٍّ عَنْهُ غَيْبُ سَريرَةٍ([2])

فَكُلُّ مَليحٍ عَنْهُ كُلُّ مَليحَةٍ   تَجَلَّتْ بِأَنْواعِ الجَمالِ الجَميلَةِ

أَتى كُلُّ رَبٍّ عَنْ عُلاهُ بِرَبَّةٍ

وَكَوَّنَ عَبْدًا كانَ عَنْهُ بِعَبدَةٍ

تَوَسُّعُ أَشْياءٍ بِلُطْفِ مَشيئَةٍ([3])

وكلُّ مُحِبٍّ عِنْدَ كُلِّ مُحِبَّةٍ   جَلا عِنْدَهُ فيها لَهُ كُلَّ مِحْنَةِ

وَإِنّي لِعَيْنِ الجَمْعِ مَعْنايَ قُطْبُهُ

وَكُلُّ خَطيبٍ فِيَّ قَدْ جَلَّ خَطْبُهُ

كَما كُلُّ عَبْدٍ فِيَّ مِنَّيَ رَبُّهُ

فَمِنّي مُحِبّي وَالحَبيبُ وَحبُّهُ   وَفِيَّ صُبُوّي وَالتّصابي وَصَبْوَتي

وَمِنِّيَ مَوْلودي وَمِنِّيَ والِدي

[55ب] وَمِنِّيَ مَعْبودي وَمِنِّيَ عابِدي

([1]) "هـ": "جمالا" مكان "جمالي".

([2]) "س": السمط الثاني مكان الثالث فيها، ولعل الأليق ما أثبته من "هـ" و "د".

([3]) "س": "مبينة" مكان "مشيئة".

وَكُلّي بِكُلّي في كَثيري وَواحِدي

أَهيمُ([1]) بِوَجْدي في وُجودِ تَواجُدي وَأَشْهَدُني في شاهِدي عِنْدَ عَوْدَتي([2])

تَوَسّعْتُ في إِيّايَ كُلَّ تَوَسّعٍ

وَقاطَعْتُ غَيْري المُسْتقلَّ بِمَقْطَعٍ

وَحقّقْتُ في جَمْعي هُدى كُلِّ مَجْمَعٍ

وَيُسْمِعُني الإِسْماعُ مِنْ كُلِّ مُسْمِعٍ بِتَسْميعِه في كُلِّ سَمْعٍ سَميعَتي

وَفي كُلِّ شَيْءٍ شِئْتُ أَنْشَأتُ حانَةً

وَرَوْضَةَ تَحْبيرٍ لِمِثْلي مُصانَةً([3])

وَعِنْدي رَبيبٌ حَلَّ مِنّي مَكانَةً

يُناغي بِأَنْواعِ المُناغاةِ غانَةً([4]) تَغَنَّتْ بِأَنْغامٍ حَوَتْ كُلَّ نَغْمَةِ

أَقَمْتُ بِقَوْمي أَرْضَ قُدْسٍ مُقَدّسي

وَرَوَّضْتُ مِنْ أَرْضي رِياضَ مُغَرِّسي

وَأَضْحَكْتُ ثَغْرَ الزَّهْرِ بَعْدَ التّعَبُّسِ([5])

([1]) "هـ" ، "د": "أغيب" مكان "أهيم".

([2]) "س": "دعوتي" مكان "عودتي".

([3]) الوجه "مصونة"؛ ذلك أنها من الفعل الثلاثي "صان".

([4]) "س": "غاية" مكان "غانة".

([5]) "د": "التعلس" مكان "التعبس".

وَيُنْشِقُني أَنْفاسَ عَرْفي تَنَفّسي بِهِ نَسَماتُ الطّيبِ في كُلِّ نَسْمَةِ

وَصادِحَةٍ يَبْكي السَّحابُ لِنَوْحِها([1])

وَيُضْحِكُ ثَغْرَ الأُقْحوانَةِ صَدْحُها

فَيَنْشرُ ريحَ المِسْكِ في الرَّوْضِ رَوْحُها

رَوائِحُ أَرْواحِ الرّياحينِ رَوْحُها تُرَوْحِنُ روحي في غُدُوّي وَرَوْحَتي

[56أ] لَقَدْ عَلِقَتْ بِالرّوحِ أَيَّ عَلاقَةٍ

وَما سُكْرُ مِثْلي فيهِ سُكْرَ إِفاقَةٍ

فَمَقْعَدُ صِدْقي ضِمْنَ كُلِّ صَداقَةٍ

وَفي كُلِّ ذَوْقٍ ذُقْتُ كُلَّ مَذاقَةٍ([2]) فَلي لَذّةُ اللَّذاتِ في كُلِّ لَذَّةِ([3])

جَليسي جَليسُ اللهِ في كُلِّ مَجْلسِ

وَفي أُنْسِهِ في كُلِّ أُنْسٍ وَمُؤْنِسِ

وَيُثْرِي بِإِيثاري ثَرى كُلِّ مُفْلِسِ

بِكاساتِ([4]) كَيْسي كُلُّ كَأْسٍ وَكَيِّسٍ عَلى لُطْفِ شُرْبٍ طافَ مِنْ لُطْفِ شُرْبَتي

سَميرُكَ مَنْ أَسْرى([1]) بِسِرِّكَ سِرّهُ

([1]) "هـ": "يُبكي السحائبَ نوحُها".

([2]) "س": "صداقة" مكان "مذاقة".

([3]) "د": هذا البيت وما يليه ساقط حتى قوله: "ولي فيه عرش مثل ذاك..."

([4]) "س": في النسخة نفسها (في التائية): بكاسات، وهي كذلك في "هـ". أما في التخميس فهي "فكاسات".

لِقابِ اقْتِرابِ القُرْبِ حَيْثُ يُسِرُّهُ

وَلي غالِبٌ يَقْضي عَلى الأَمْرِ أَمْرُهُ

فَسَكْرانُ سُكْري أَسْكَرَ السُّكْرُ سُكْرَهُ فَفي كُلِّ سَكْرانٍ تَساكُرُ سَكْرَتي

إِذا أَصَّلَ المَحْبوبُ في الصَّبِّ أَصْلَهُ

فَحاشاهُ بَعْدَ الوَصْلِ يَقْطَعُ وَصْلَهُ

فَهذاكَ فِعْلٌ لَيْسَ يُشْبِهُ فِعْلَهُ

وَصَحْوِي بُعَيْدَ السُّكْرِ كَالصَّحْوِ قَبْلَهُ وَفي سَكْرتي صَحْوٌ يُصَحِّحُ صَحْوتي([2])

إِذا كانَ في التَّكْوينِ([3]) كَوْنُ تَمَكُّني

وَعَنْ مُكْنَتي بِاللهِ حُكْمُ تَلَوُّني

وَعِنْدَ بَقائي في الفَناءِ تَفَنُّني

[56ب] فَسُكْري بِصَحْوي بَعْدَ كَوْنِ تَكَوُّني وَصَحْوي بِسُكْري قَبْلَ نَشْأَةِ نَشْوَتي

لَبِسْتُ مِنَ الرَّحْمنِ خَمْسَ مَلابِسِ([4])

وَكُنْتُ بِها في الكَوْنِ أَكْمَلَ لابِسِ

([1]) "س": "سرى" مكان "أسرى"، ولعل الأليق بالسياق وما يأتي بعده من سمط هو ما أثبته من "ه".

([2]) الصحو في اصطلاح القوم رجوع الإحساس بعد غيبة حصلت عن وارد قوي. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 268.

([3]) "ه": "التلوين" مكان "التكوين".

([4]) "ه": "لوابس" مكان "ملابس".

وَضَمّنْتُها في[1] كُلِّ رَطْبٍ وَيابِسِ

وَفي كُلِّ مَلْموسٍ وَلَمْسٍ وَلامِسِ لِلَمْسي اشْتِراكُ اللَّمْسِ في كُلِّ لَمْسَةِ

لِنَفْسيَ إِدْراكٌ يَقومُ بِحِسِّها

بِخَمْسِ جِهاتٍ وَهْيَ في النَّفْسِ نَفْسُها

وَفي بِنْيَةِ التَّجْسيمِ أُحْكِمَ أُسُّها

وَفي كُلِّ خَمْسٍ مِنْ حَواسِيَ خَمْسُها فَفي الخَمْسِ خَمْسٌ وَهْوَ خامِسُ خَمْسَةِ

لَهُ حَرَكاتٌ حَرَّكَتْ كُلَّ ساكِنِ

فَيُسْتَخْرَجُ المَخْزونُ مِنْ كُلِّ خازِنِ

وَدائِعُ رُدَّتْ وَهْوَ أَصْوَنُ صائِنِ

وَلي فيهِ عَرْشٌ تَحْتَهُ كُلُّ كائِنِ لَهُ مَثَلُ التّمْثالِ مِنْ غَيْرِ مُثْلَةِ

لَقَدْ وَلّدَتْ فيهِ القُوى كُلَّ خيفَةٍ

وَكُلُّ رَجاءٍ في نُفوسٍ ضَعيفَةٍ

فَما أَحْجَمَتْ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ شَريفَةٍ

وَفي الحِسِّ حِسٌّ ذو حَواسٍ لَطيفَةٍ يُقالُ عَلَيْهِ فيهِ عَقْلُ المَعيشَةِ

وَمِنْ فَوْقِهِ العَرْشُ العَظيمُ أَجَلّهُ

وَمَوْضوعُهُ هذا وَفيهِ مَحَلُّهُ

---

[1] "س": "من" مكان "في".

[57أ] وَمِرْآتُهُ كَالشَّخْصِ في الماءِ ظِلُّهُ

وَلي فيهِ عَرْشٌ مِثْلُ ذاكَ وَمِثْلُهُ   تَمَثَّلَ في هذا بِكُلِّ مَثيلَةِ

إِذا انْفَتَقَ الحُسْنُ المُؤَكّدُ طَمْسُهُ

تَجَلّى([1]) بِهِ العَقْلُ المُحيطُ وَخَمْسُهُ

يَجِلُّ عَنِ الإِحْصارِ وَالحَصْرُ قُدْسُهُ

وَفي كُلِّ مَحْسوسٍ تَوَسّعَ حِسُّهُ   لِمَحْسوسِهِ فيهِ حَواسّ أَحَسَّتِ

أُطَرِّقُ لِلأَفْهامِ كُلَّ طَريقَةٍ

وَأُسْمِعُها بِالحَقِّ كُلَّ حَقيقَةٍ

وَأُثْبِتُ فيها نَبْتَ كُلِّ عَريقَةٍ

وَفي الحِسِّ وَالمَحْسوسِ كُلُّ رَقيقَةٍ   تُلازِمُها في كُلِّ شَكْلِ رَقيقَةِ

لَقَدْ أَشْرَفَتْ نَفْسي بِنَفْسٍ شَريفَةِ

وَعَقْلٍ عَنِ العَقْلِ المُحيطِ خَليفَتي

وَقامَ بِجِسْمٍ ذي جُسومٍ مُنيفَةِ

وَفي الجِسْمِ أَجْسامٌ لِكُلِّ لَطيفَةٍ   دَقائِقُها قامَتْ بِكُلِّ دَقيقَةِ

وَخَرْدَلَةٍ تُنْبيكَ صِحّةَ زَرْعِها

بِأَشْخاصِ صِنْفٍ في تَوَسُّعِ نَوْعِها

([1]) "س": "تحلى" مكان "تجلى".

مُؤَبَّدَة الإمْدادِ في طَبْعِ وَضْعِها

وكَثْرَةُ مِثْلي في تَوَسّعِ وُسْعِها تَعَدَّتْ عَنِ الأَعْدادِ وَالعَدَدِيّةِ

أَضَلَّ وَهَلْ في عَيْنِ جَمْعي ضَلالَةٌ

[57ب] وَلي في أُصولِ العالَمينَ أَصالَةٌ

وَكُلُّهُمُ مِنْ سِرِّ نَفْسي([1]) سُلالَةٌ

وَلي في التَّجَلّي بِالجَلالِ جَلالَةٌ لَها في سَماءِ العِزِّ أَسْماءُ عِزَّةِ

حَلَلْتَ مَحَلاًّ لِلْعَوالِمِ قَدْ حَوى

وَأَمْري عَلى العَرْشِ المُحيطِ قَدِ اسْتَوى

وَلي بَدَلٌ مِنّي يُقالُ لَهُ القُوى

تَلاشى لَدَيْها كُلُّ شَيْء وَقَدْ طَوى بِساطُ انْبِساطِ البَسْطِ في قَبْضِ قَبْضَتي

وَللهِ أَقْطابٌ تَجَلَّتْ بِقُرْبِهِ([2])

وَأَرْبابُ أَلْبابٍ تُرَبّى بِلُبِّهِ

وَأَرْواحُ أَحْبابٍ تَهيجُ بِحُبِّهِ

وَفي كُلِّ مَرْبوبٍ عَبيدٌ لِرَبِّهِ لَهُمْ مِنْهُ أَرْبابٌ بِهِ قَدْ تَرَبَّتِ

وَفي عالَمِ الأَضْدادِ خَفْضٌ وَرِفْعَةٌ

([1]) "هـ": "نسلي" مكان "نفسي".

([2]) "س": "بقطبه" مكان "بقربه".

وَتَطْبيعُ عاداتٍ كَما فيهِ طبْعَةٌ

وَتَكْليفُ تَأْليفٍ وَلي فيهِ شِرْعَةٌ

وَفي حُكْمِهِ بِالقُبْحِ وَالحُسْنِ حِكْمَةٌ يُحَقِّقُها التَّشْريعُ عِنْدَ الحُكومَةِ

وَلِلوَهْمِ في حُكْمِ العُقولِ خِلافَةٌ

وَلِلنَّفْسِ أَوْهامٌ لَدَيْهِ مُضافَةٌ

وَقَدْ يَعْتَريها فيهِ مِنْهُ صحافَةٌ

وَفي الطَّبْعِ بِالوَهْمِ الخَفِيِّ مَخافَةٌ وَفيهِ رَجاءٌ مِنْهُ عِنْدَ الرَّجِيّةِ

[57أ] يُصَوِّبُ تَصْويبًا بِغَيْرِ إِصابَةٍ

وَيَأْمُلُ شَيْئًا ما لَهُ مِنْ مَثابَةٍ

وَقَد غابَ عَنْهُ الحَقُّ كُلَّ غِيابَةٍ

وَتُنْشي لَهُ الأَشْواقُ كُلَّ كَآبَةٍ وَتُمْلي لَهُ الآمالُ كُلَّ مُلِمَّةِ([1])

لَقَدْ طالَ هَمُّ الطَّبْعِ في عَجْزِ عَزْمِهِ

بِرَجْمِ ظُنونٍ مِثْلِ أَضْغاثِ حُلْمِهِ

فَكَيْفَ وَقَيْدُ الوَهْمِ مُطْلَقُ عِلْمِهِ

وَيُنْشي لَهُ الهَمُّ المُهِمُّ بِوَهْمِهِ مَهامِهَ هَمٍّ عِنْدَ كُلِّ مُهِمَّةِ([2])

([1]) "س": "ملية" مكان "ملمة"، وفي التائية في النسخة نفسها: ملمة.

([2]) "ه": الشطر فيها: "أسيرا بأسري في شدائد شدتي"، وهو سهو من الناسخ.

يَروحُ وَيَغْدو في تَلَدُّدِ خَصْمِهِ([1])

وَيَرْكَبُ أَهْوالَ الهُمومِ بِحُكْمِهِ

يَراهُ ذَليلاً أَوْ عَزيزًا بِزَعْمِهِ

يَسيرُ وَلكِنْ في مَهامِهِ وَهْمِهِ أَسيرًا بِأَسْري في شَدائِدِ شِدّتي([2])

تَشَتَّتَ بِالتَّأْويلِ مَعْ كُلِّ فِكْرَةٍ

وَقَيَّدَهُ التَّقْليدُ في كُلِّ صورَةٍ

وَيَصْحَبُهُ في الخُلْدِ مِنْهُ بِحَسْرَةٍ

يَدورُ بِدارِ التّيهِ في كُلِّ دَوْرَةٍ وَحَيّرَهُ التّخْييرُ في كُلِّ حَيْرَةِ([3])

مَتى جَرّدَ التّوْفيقُ ثَوْبَ عِنادِهِ

وَأَطْلَقَهُ التّحْقيقُ مِنْ سِجْنِ عادِهِ

يَعودُ لِعَبْدِ اللهِ حَسْبَ مُرادِهِ

([1]) التّلدّد: التلفت يمينا وشمالا والتحير متلبدا. وهو كذلك التلبث.

([2]) "هـ": تخميس البيت ساقط منها.

([3]) "س": "وخيره التخيير في كل خيرة". يقصد بالحيرة في مصطلحهم الحيرة في الله تعالى، ومرد ذلك إلى طلبنا معرفة ذاته –تعالى– بأحد الطريقين: إما بالأدلة العقلية، وإما بطريق تسمى المشاهدة، فأما الدليل العقلي فهو يمنع من المشاهدة، وأما الدليل السمعي فقد أومأ إليها وما صرح، وقد منع الدّليل العقلي من إدراك حقيقة ذاته –تعالى– من طريق الصّفة الثّبوتيّة النّفسيّة التي هو –تعالى– في نفسه عليها، فلم يدرك العقل بنظره إلا صفات السلوب، وقد سمى القوم ذلك معرفة، وقالوا: كلما زادت الحيرة في الله تعالى، زاد العبد في العلم به كأنه يقول: الله أجل وأعظم أن يحيط به عقل، ومن هنا كانت حيرة أهل الكشف أعظم لإدراكهم اختلاف التجليات مع الآيات، فلا يستقر لهم في معرفته –تعالى– قدم، انظر: ابن العربي، الفتوحات المكية، 408/1، والشعراني، القواعد الكشفية، 180.

[58ب] عِبادَةُ عَبْدِ الله عِنْدَ عِبادِهِ عُبودِيَّةٌ قامَتْ بِكُلِّ عُبودَةِ

أَعوذُ بِعِلْمِ اللهِ([1]) مِنْ كُلِّ جاهِلٍ

يَرى أَنَّهُ بِالعَقْلِ أَكْمَلُ عاقِلٍ

وَما طَوْلُهُ بِالعَقْلِ عِنْدي بِطائِلٍ

وَفي عَيْنِ جَمْعِ الجَمْعِ مِنْ كُلِّ كامِلٍ كَمالٌ بِهِ التَّمْييزُ في الأَكْمَلِيَّةِ

مَتى كُنْتَ ذا قَلبٍ سَليمٍ فَسَلِّما

وَدَعْ عَنْكَ حُكْمَ العَقْلِ حَيْثُ تَحَكَّما

فَحَسْبُكَ مِثْلي في العُلومِ لِتَعْلَما

تَحَسَّسْتَ مِنّي في المَعاني فَعِنْدَما ظَفِرْتَ بِمَعْنائي ظَفِرتَ بِمَنْعَتي

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لِلْمَعارِفِ([2]) طالِبا

وَأَذْهَبْتُ نَفْسي لِلْحَقائِقِ ذاهِبا

فَأَلفَيْتُني قَلْبًا يُدَبِّرُ قالِبا

فَلَمْ يَبْقَ غَيْبٌ عَنْ عِيانِيَ غائِبًا وَلا عَيْنَ عَنْ عَيْني تَوارَتْ بِرُؤْيَتي

فَمِنْ بَدْرِ عِلْمي لَيْلُ جَهْلِكَ مُقْمِرٌ

وَمِنْ شَمْسِ كَشْفي صُبْحُ ذَوْقِكَ مُسْفِرٌ

([1]) "س": "الله" ساقطة منها.

([2]) "س": "للمعاني" مكان "للمعارف".

وَتَحْقيقُ خُبْري فيكَ ما عَنْهُ مُخْبِرٌ

ويـاءُ ضَميري في ضَميرِيَ مُضْمَرٌ　　　وَأَسْماءُ أَسْمائي إِلَيْهِ أُضيفَتِ

وَها أَنْتَ حَيْرانٌ عَلَيَّ مُحَيَّرٌ

لِفِكْرِكَ فيما لا يُنالُ تفَكّرٌ

[59أ] وَفي مُحْكَمِ الذِّكْرِ العَزيزِ تَذَكّرٌ

هُنالِكَ يَبْدو السِّرُّ وَهْوَ مُستَّرٌ　　　وَإِفْشاؤُهُ يُخْفيهِ في كُلِّ خِفْيَةِ

أُقَدِّرُ نَفْسًا لِلْعُلومِ عَريقَةً([1])

وَمِنْ سُكْرِ أَوْهامِ الظُّنونِ مُفيقَةً

فَلَيْسَتْ لِكَشْفِ السِّتْرِ مِنّي مُطيقَةً

وَهذا هُوَ المَعْجوزُ عَنْهُ حَقيقَةً　　　فَلا تَطْمَعَنْ في كَشْفِ سِتْرِ سَريرَتي

بِأَقْلامِ أَقْوالي مَلأَتُ مُدَوِّني

بِأَحْسَنِ أَسْمائي لإِحْسانِ مُحْسِني

وَكُلُّ مُسمًّى فيهِ كَوْنُ تَكَوُّني

وعَنْ وَسْمِ أَسْمائي سَمَوْتُ لأَنّني　　　تَوَسّمْتُ في الأَسْماءِ شُؤْمَ التّشَتُّتِ

لِذاتِيَ مَفْعولٌ بِفِعْلِيَ فاعِلي

وَمَجْعولُ ذاتي بِالجَعالَةِ([1]) جاعِلي

([1]) "د": "غريقة"، "س": "عريفة" مكان "عريقة".

فَنِيتُ بِكُلّي وَهْوَ تَحْصيلُ حاصِلي

ومِنْ قَبْلِ قَوْلي اِسْتقالَةُ قائِلي   وَكانَ قِلايَ([2]) فيهِ مِنْ قَبْلِ لُقْيَتي

أُنَكِّرُ في عُرْفي بَيانَ مَعارِفي

وَأُخْفي أَماني في خَفِيِّ مَخاوِفي

وَأَسْتُرُ كَشْفي في اسْتِتارِ مُكاشِفي

وَفي نارِ خَوْفي قَدْ تَخَفَّتْ خَوالِفي   وَفي جَنّتي جِنُّ النُّفوسِ اسْتَجَنَّتِ

أُكَتِّمُ سِرّي في اكْتِتامِ سَرائِري

[59ب] وَأبْعَثُ أَمْري في انْبِعاثِ خَواطِري

وَأَنسى بِتَذْكاري تَذَكُّرَ ذاكِري

وَفي حَضْرَتي غابَتْ شَواهِدُ حاضِري   فَعَنْ عَيْنِ عَيْني كُلُّ عَيْنٍ عَمِيَّةِ

لَقَدْ حَجَبَ العَقْلَ الفَقيهُ بِنُكْرِهِ

وَقَد نَسِيَ الذِّكْرَ الحَفيظُ بِذِكْرِهِ

فَصادَرَ أَرْبابَ الصُّدورِ بِصَدْرِهِ

وَمَنْ عَرَفَ الحَقَّ المُبينَ بِنُكْرِهِ   خَفِي عَنْهُ ما أَخْفاهُ تَنْزيهُ نُزْهَتي

عَناصِرُ لَوْحي تَحْتَ حُكْمِ تَحَكُّمي

([1]) "هـ" ، "د": "بالجهالة" مكان "بالجعالة".

([2]) تقدم أن القلى هو البغض.

مُوَلَّدَةٌ في عَيْنِ حَقٍّ تَوَهُّمي

خِيامًا أُقيمَتْ في عِراصِ([1]) مُخَيَّمي

فَنُطْفَةُ روحِ الكَوْنِ كَوْنُ تَجَسّمُي فَجِسْمي بِها قَدْ قامَ في الجَسَدِيّةِ

رُقومُ حُروفٍ نُظِّمَتْ بِمَقولِهِ

وَفي رَقِّهِ المَنْشورِ فَصْلُ فُصولِهِ

مُمَيَّزَةُ الأَطْوارِ عِنْدَ عُقولِهِ

وَتَحْليلُهُ بِالنّفْخِ مِثْلُ حُلولِهِ بِهِ عَنْ مَقاماتٍ مِنَ الأُفُقِيّةِ

وَفاتِقُ رَتْقي في العوالِمِ حاشِري

كَما أَنَّهُ قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ ناشِري

يُعيدُ كما يُبْدي بِقُدْرَةِ قادِرِ

وَفي النَّشْرِ بِالتّحْليلِ حَشْرُ جَواهِري بِأَمْلاكِها في الأَوْجُهِ الفَلَكِيَّةِ

[60أ] لَقَدْ أتْقَنَ المَصْنوعَ في الخَلْقِ صانِعي

وَأَوْدَعَ أَسْرارَ الجُسومِ طَبائِعي

يُفَرِّقُ أَبْعاضي بِنَزْعِ نَوازِعي

وَيَجْمَعُني مِنْ بَعْدِ ذلِكَ جامِعي بِحِكْمَةِ حُكْمِ الدَّوْرِ في كُلِّ أَكْلَةِ

([1]) العِراص جمع عَرْصة، وعرصة الدار وسطها، وقيل: هو ما لا بناء فيه، أو كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

وَفي لَوْحِيَ المَحْفوظِ مِنْ كُلِّ فاعِلِ

يَقومُ بِأَمْري في حُروفٍ عَوامِلِ

تَطابقَ في التَّشْكيلِ كُلُّ مُشاكِلِ

فَتَتّحِدُ الأَجْزاءُ مِنْ كُلِّ آكِلِ بِأجْزاءِ مَأْكولٍ لِتَنْطيفِ نُطْفَةِ([1])

حَكيمٌ تَجَلّى في دَقائِقِ حِكْمَةٍ

فَأَخْرَجَها بِالفِعْلِ مِنْ كُلِّ قُوَّةٍ

كَإِيلاجِها مِنْ قَبْلُ في عَيْنِ وَحْدَةٍ

وَفي ذَرَّةِ الأَصْلابِ([2]) مِنْ كُلِّ نُطْفَةٍ تَعَدّدُ أَعْيانٍ مِنَ الأَبَوِيّةِ

وَأَمّا دَمُ الأَرْحامِ تُزْجيهِ أُمُّهُ

لِتَكوينِهِ فيهِ كَذلِكَ حُكْمُهُ

وَذلِكَ جِسْمٌ لَيْسَ في الأَصْلِ جِسْمهُ

وَأَمّا الذي يَبْلى إِذا انْحَلَّ نَظْمُهُ دَمٌ كُنْتَ فيهِ مِنْهُ بِالبَدَنِيّةِ

يُصَحِّحُ عِلْمَ الحَشْرِ وَالنّشْرِ مُخْبِتٌ

لأَوْهامِ حَدْسِ النَّفْسِ بِالحَقِّ مُكْبِتٌ

حَديثٌ لأَقْوالِ الحَوادِثِ مُسْكِتٌ

([1]) "هـ": "نطفتي" مكان "نطفة".

([2]) "س": "وفي درة الأصلاف"، وإخاله تصحيفا.

[60ب] وَهذا بِنَصِّ الشَّرْعِ وَالكَشْفِ مُثْبَتٌ   نَسَخْتُ بِهِ حُكْمَ التّناسُخِ فَاثْبتِ

وَلِلْفَتْقِ في الأَفْلاكِ مَبْدا نِهايَةٍ

وَفيهِ نِهاياتٌ قَضَتْ بِبِدايَةٍ

وَعَنْ سَبْعَةٍ في سَبْعةٍ كَوْنُ آيَةٍ

وَآدَمُنا بِالعَيْنِ في كُلِّ غايَةٍ   مُسَبَّعَةٍ يَأْتي لِسابِعِ سَبْعَةِ

إِذا أُحْصِيَتْ صَحّتْ لَنا أَيّامُهُ

مُقَدَّرَةٌ في قَدْرِها أَعْوامُهُ

وَذلِكَ يَوْمُ اللهِ وَهْوَ تَمامُهُ

وَحَتّى إِلى يَوْمِ القِيامِ قِيامُهُ   عَلى صورَةِ الرَّحْمنِ في صورِ صورَةِ([1])

وَفي نَظْمِهِ السَّبْعُ المَثاني تَكَلّمَتْ

وَآياتُ حَقٍّ فيهِ مِنْهُ تَمَثَّلَتْ

وَفي الثّامِنِ المَخْصوصِ حَقًّا تَحَقَّقَتْ

وَأَعْيُنُهُ السَّبْعُ المَثاني تَحَمَّلَتْ   بِثامِنِهِ عَرْشُ العُروشِ المَجيدَةِ([2])

وَعِنْدَكَ نَفْسٌ بِالعِنادِ تَحَكَّمَتْ

وَمِنْ عِلْمِ أَعْلامٍ([1]) جِدالاً تَعَلَّمَتْ

([1]) "س": "في كل صورة"، وفي التائية للناسخ نفسه: "صور صورة"، وهو ما أثبته من "ه" و"د".

([2]) في البيت إحالة إلى قول الحق –تقدس اسمه–: "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" (الحاقة، 17).

وَفي رِجْسِها بِالجَهْلِ وَالشَّكِّ أُرْكِسَتْ

إذا أَسْلَمَ الجِنُّ العَصِيُّ وَأَسْلَمَتْ قَرائِنُهُ في كُلِّ نَفْسٍ عَصِيَّةِ

وَجَهْلُكَ هذا فيهِ تَحْصيلُ حاصِلٍ

وَما أَنْتَ لِلْحَقِّ المُحِقِّ بِواصِلٍ

[61أ] مَتى نالَكَ الفَضْلُ العَظيمُ بِنائِلٍ

وَزالَتْ شُكوكُ الشّكِّ عَنْ كُلِّ عاقِلٍ أَتى الحَقُّ في أَحْكامِهِ الحكَمِيَّةِ

تَعَرَّضْ لِعَيْنِ الحَقِّ في جِلَواتِهِ([2])

عَسى نَظْرَةٌ تَرْعاكَ مِنْ نَظَراتِهِ

فَطوبى لِعَبْدٍ طابَ مِنْ نَفَحاتِهِ

وَحَقًّا صِفاتُ اللهِ قامَتْ بِذاتِهِ وُجوبًا وَذا الأَغْيارُ عَنْها تَعَرَّتِ

أَرى كُلَّ ذي نَعْتٍ زَكا بِنُعوتِهِ

وَأَخْبَتَ طَوْعًا لِلهَوى بِخُبوتِهِ

وَعَنْ غَيْرِهِ في الكَوْنِ مَعْنى سُكوتِهِ

وَآخِرُ نَفْيِ الغَيْرِ مَبْدا ثُبوتِهِ وَبِاللهِ كَشْفُ الغَمِّ مِنْ كُلِّ غُمَّةِ

إذا خَرَقَ الأَنْوارُ جِلْبابَ طِرْسِهِ

([1]) "س": "الأعلام" مكان "أعلام".

([2]) "س": "حلواته" مكان "جلواته".

وَقَدْ قُدِّسَتْ([1]) بِالعِلْمِ أَعْلامُ دَرْسِهِ

وَقَدَّسَهُ فيهِ الخمولُ بِقُدْسِهِ

وَمَن لَمْ يَكُنْ بِاللهِ كانَ بِنَفْسِهِ وَواهًا لِنَفْسٍ عَنْ وَلاهُ تَوَلَّتِ

وَمَنْ مُحِيَتْ في الخَلْقِ آيَةُ ذِكْرِهِ

يَدُقُّ عَلى الأَقْدارِ لَيْلَةَ قَدْرِهِ

وَتَحْجبُهُ أَنْوارُ مَطْلَعِ فَجْرِهِ

وَما يَتَجَلّى مِنْ حُلى([2]) روحِ أَمْرِهِ خَلا روحِ أَمْرٍ عَنْ حُلاها تَخَلَّتِ

تَوَحَّدْتُ في التَّوْحيدِ عَنْ كُلِّ مُلْحِدٍ

[61ب] وَأَنْهَيْتُ أَنْهى كُلِّ قَصْدٍ وَمَقْصِدٍ

فَلَمّا اقْتَدى بي في الهَوى كُلُّ مُقْتَدٍ

تَجَرَّدْتُ عَنْ تَجْريدِ كُلِّ مُجَرَّدٍ وَأَلْفَيْتُ سِتْرَ الحالِ في لَبْسِ لِبْسَتي

بِناءُ بَياني([3]) في فَنا الحُكْمِ مُحْكَمٌ

وَلي عَلَمٌ فَوْقَ المَعالِمِ مُعْلِمٌ

وَصِرْتُ إِلى ما عَنْهُ نُطْقِيَ أَبْكَمٌ

([1]) "س": "درست" مكان "قدست".

([2]) الحِلى والحُلى جمع الحِلية والحَلي.

([3]) "س": "بنائي" مكان "بياني".

وَقُمْتُ مَقامًا([1]) لَمْ يَقُمْ فيهِ قَيِّمٌ   وَما قامَ قَبْلي قائِمٌ مِثْلَ قَوْمَتي

أُرانِيَ في عَيْنِ البَرِيَّةِ في عَمى

وَإِيضاحُ فَهْمي فيهِمُ ظَلَّ مُبْهَما

فَفيهِمْ كَتَمْتُ السِّرَّ عَنْهُمْ تَكَتُّما

وَيوسُفُ مَفْهومي عَزيزٌ وَإِنّما   غَيابَةُ هَجْرِ الهَجْرِ في زُهْدِ أَخْوَتي

وَلِيِّي وَلِيُّ اللهِ في آلِ مَوْئِلي

وَكُلُّ وَلِيٍّ عَنْ وُلاه بِمَعْزِلِ

تَجَلّى جَلالي في جَمالِ مُجَمِّلي([2])

خَليلي خَليٌّ مِنْ سِوايَ وَلَيْسَ لي   خَليلٌ سِوايَ وَالسِّوى عَيْنُ سَوْءَتي

وَما كانَ مِنّي في مَكانِ تَمَكُّني

وَما بِفُؤادي مِنْ مَصونِ تَصَوُّني([3])

([1]) المقام في اصطلاحهم: استيفاء حقوق المراسم على التمام، ولهذا صار من شروطهم أنه من لا يصح منه أن يكون متوكلا فلا يصح له مقام التسليم، وهكذا، ومن لا توبة له فإنه لا يصح أن يكون من أهل الإنابة، ومن لا تورع له لا يصح منه الزهد، وسميت هذه بالمقامات لإقامة النفس في كل واحد منها لتحقيق ما هو تحت حيطتها، والمقامات أشكال كثيرة ومراتب، ومنها مقام الإسلام، ومقام الإيمان، ومقام الإحسان، والمقام الجامع لجميع الحقائق، ومقام المتوسطين، ومقام الرضى، ومقام الأعراف، ومقام مجمع الأضداد، ومقام التجلي الجمعي، وغير ذلك كثير، انظر ذلك كله: القاشاني، لطائف الإعلام، 425-431.

([2]) "س": "محملي" مكان "مجملي".

([3]) "هـ": "مصوب" مكان "مصون"، "س": "تصوتي".

لَقدْ غابَ عَيْني في عِيانِ تَعَيُّني

حَلَفْتُ بِحَلْفي وَهْوَ إِيّايَ أَنّني تَبَرَّأْتُ بَرًّا مِنْ جَميعِ البَرِيَّةِ

[62أ] أَفَضْتُ لِنَفْسي فَيْضَ فَضْلِ تَفَضُّلي

فَظَلّتْ بِفَضْلٍ في ظِلالِ مُظَلِّلي

وَكُنْتُ مُعَلاًّ فيهِ غَيْرَ مُعَلِّلِ

فَكَيْفَ وَعِنْدي كُلُّ شَيْءٍ وَلَيْسَ لي لِشَيْءٍ([1]) سِوايَ حاجَةٌ وَهْيَ حُجَّتي

وَلَمّا مَلَكْتُ النَّفْسَ مِنْ مِلْكِ([2]) نَفْسِها

وَأَسْكَنْتُها الرِّضْوانَ في رَوْضِ قُدْسِها

وَمَلّكْتُها أَشْخاصَ أَنْواعِ جِنْسِها

خَرَجْتُ لِنَفْسي عَنْ نَفائِسِ نَفْسِها تَكونُ كَما شاءَتْ بِأَيِّ مَشيئَةِ

صَدَقْتُ لِقَلْبي في التّعَبُّدِ وَعْدَهُ

وَأَلْبَسْتُه ثَوْبَ التّمَثُّلِ وَحْدَهُ

وَأَعْدَدْتُ نَفْسي لِلعَوالِمِ عِنْدَهُ

سَلامٌ عَلى قَلْبي السَّليمِ وَبَعْدَهُ عَلى دِحْيَتي مِنْ بَعْدُ أَزْكى تَحِيّةِ

فَلا تَجْهَلَنْ قَدْرًا أَتاكَ مُقَدَّرا

([1]) "س": "بشيء" مكان "لشيء".

([2]) "س": "في ظل" مكان "من ملك".

وَلا تَبْخَسَنْ وَزْنًا لَدَيْكَ مُحَرَّرا

وَفي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٌ فَتَبَصَّرا

مَتى ما أَرى تَنْقيصَ شَيْءٍ مِنَ الوَرى فَلَسْتُ مُصيبًا وَهْيَ أَقْصى مُصيبَتي

قَضايا([1]) قَضائي في العُمومِ بِنِعْمَةٍ

لِتَمْييزِ أَسْرارِ الخُصوصِ بِمِنَّةٍ

[62ب] بَيانٌ مُبينٌ في اقْتِضا كُلِّ رُتْبَةٍ

وَلكِنَّ في التَّفْضيلِ أَحْكامَ حِكْمَةٍ وَتَأصيلُ تَوْصيلي لإِجْمالِ جُمْلَتي

أُرَدِّدُ قَوْلي لِلْعُقولِ تَرَدُّدا

وَأُودِعُهُ مَعْنًى بِجِدّي مُجَدّدا

وَجِدّي عَنِ التَّجْديدِ حَقًّا تَجَرَّدا

وَفي وَحْدَتي أَصْبَحْتُ بي مُتَوَحِّدًا تَوارَيْتُ عَنْ آراءِ رَأْيٍ مُشَتَّتِ

أَراكَ لِعَيْنِ الكَوْنِ بِالجِسْمِ مُشْخِصي

مُطيعًا لِوَهْمٍ في جَهالَتِهِ عَصي

أَتَحْسَبُ هذا القَدْرَ فِيَّ مُرَخِّصي([2])

وَما ذاقَ ذَوْقًا مِنْ خُلاصَةِ مُخْلِصي بِكاساتِ كَيْسي غَيْرُ نَفْسي النَّفيسَةِ

([1]) "س": "قضانا" مكان "قضايا".

([2]) "هـ": "أتحسب هذا القدر في الخلق مرخصي".

وَلي نَفْسُ حُرٍّ في الأُمورِ تَجَرَّأَتْ

وَعَنْ كُلِّ لُبْسٍ في النُّفوسِ تَعَرَّأَتْ([1])

وَجازَتْ نُفوسًا في الفَناءِ تَجَرَّأَتْ

وَفي بِرِّها للهِ عَنْهُ تَبَرَّأَتْ وَعَنْ قُرباتِ القُرْبِ حَتّى أبَرَّتِ

تَلاهَتْ([2]) بِمَنْ تَهْواهُ عَنْ كُلِّ آلَةٍ

وَعَنْ عالَةٍ كَلٍّ عَلى كُلِّ عالَةٍ

وَما هالَها وَهْمٌ بِتَهْويلِ هالَةٍ

وَحالَتْ عَنِ الأَحْوالِ في كُلِّ حالَةٍ وَعَنْ كُلِّ حَظٍّ في الحَظيظِ تَرَقَّتِ

لَقدْ عَدِمَتْ بِالفَهْمِ صورَةَ وَهْمِها

[63أ] وَعَنْ مَدْحِها حالَتْ وَعَنْ حُكْمِ ذَمِّها

وَفي جَهْلِها أَلْقَتْ عَوالِمَ عِلْمِها

وَما هالَها هَوْلٌ بِهِ دونَ وَهْمِها وَفي كُلِّ مَهْواةٍ مِنَ الوَهْمِ أَهْوَتِ

وَما سَلَكَتْ فيهِ سَبيلَ سَلامَةٍ

وَلا أَخَذَتْ مِنْ عِلْمِها بِعَلامَةٍ

وَما ريمُها ما بَيْنَ نَجْدٍ وَرامَةٍ

([1]) من أجل إقامة الوزن جعلها الناظم "تعرأت"، وفي ذلك خروج عن المألوف اللغوي.

([2]) "س": "تباهت" مكان "تلاهت".

وَلَيْسَ لَها في السَّيْرِ دارُ مُقامَةٍ وَقَدْ هَجَرَتْ في الهَجْرِ أَوْطانَ هِجْرَتي

وَحالَتْ بِهِ عَنْ كُلِّ حَوْلٍ وَلَمْ تَحُلْ

عَنِ العَجْزِ طَوْلاً وَهْيَ في العَجْزِ لَمْ تَطُلْ

وَما عَوَّلَتْ فيهِ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعُلْ(1)

وَحتّى نَفَتْ نَفْيَ النُّفاةِ وَلَمْ تَقُلْ بِإِثْباتِ ثَبْتٍ في تَثَبّتِ مُثْبتِ

وَقَدْ خَلَّطَتْ في خَلْطِ كُلِّ مُخَلِّطِ

وَوَرَّطَها في الوَهْمِ كُلَّ مُوَرَّطِ

وَثَبَّطَها تَثْبيطَ كُلِّ مُثَبِّطِ

وَقَدْ سَفْسَطَتْ في لَغْوِ كُلِّ مُسَفْسِطٍ(2) وَناغَتْ(3) بِحَقِّ العِلْمِ في كُلِّ لَغْوَةِ

وَقَدْ عَلَّلَتْ فيهِ بِهِ كُلَّ عِلَّةٍ

وَما هالَها(4) هَوْلٌ لأَوّلِ وَهْلَةٍ

وَحَلَّتْ بِهِ في عِزِّ كُلِّ مَحِلَّةٍ

وَدانَتْ بِدينِ اللهِ في كُلِّ مِلَّةٍ كَما انْتَحَلَتْ(1) فيهِ بِهِ كُلّ نِحْلَةِ

---

(1) "س": "تقل" مكان "تعل".

(2) "ه": "سفطت"، "مسفط" مكان "سفسطت، "مسفسط"، والسفسطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته. انظر: الجرجاني، التعريفات، 134.

(3) "س": "ناعت" مكان "ناغت".

(4) "س": "هاله" مكان "هالها".

[63ب] لَقَدْ([2]) ناظَرَتْ تَنْظيرَ كُلِّ مُناظِرِ

وَحارَتْ عَنِ المَقْصودِ مَعْ كُلِّ حائِرِ

وَما مَيَّزَتْ ما بَيْنَ بَرٍّ وَفاجِرِ

وَما قَصَّرتْ في العَجْزِ عَنْ كُلِّ قاصِرِ وَطالَت طَويلَ الباعِ في كُلِّ بَيْعَةِ

لَقَدْ لَجَّ في اللُّجِّ العَبابِ([3]) لَجاجُها

وَفي جَدَلِ الإِجْلالِ عَجَّ عَجاجُها

وَقَد أَعْجَزَ الإِعْجازَ مِنْها عِلاجُها

وَحَجَّتْ بِهِ كُلَّ الحِجاجِ حِجاجُها وقامَتْ عَلَيْها مِنْهُ أَقْوَمَ حُجَّةِ

لَقَدْ بَرَزَتْ لِلحَرْبِ في كُلِّ بَرْزَةٍ

وَعَزَّ([4]) بِها في الفُرْسِ فُرْسانُ عِزّةٍ

وَخَلَّفَها التّخْليفُ في كُلِّ حَرْبَةٍ([5])

وَذَلَّتْ بِعِزِّ الذُّلِّ في كُلِّ عِزَّةٍ وَحامَتْ حِماها مِنْ حُماةِ الحَمِيَّةِ

([1]) "س": "بدين" مكان "لدين"، "أنحلت" مكان "انتحلت"، وما أثبته في المتن هو ما ورد في التائية للناسخ نفسه.

([2]) "س" ، "د": "وقد" مكان "لقد".

([3]) العُباب: المطر الكثير، وعباب السيل: معظمه وارتفاعه، واللُّجُّ: جمع مفرده لُجّة، ولجة الماء (بالضم) معظمه، وخصه بعضهم بمعظم البحر، وكذلك لُجة الظلام، والجمع لُجٌّ ولُجَج ولِجاج.

([4]) "د" ، "س": "وعزت" مكان "وعز".

([5]) "س": "جرية"، "د" ، "هـ": "خزية" مكان "حربة".

خَلاعَتُها تُزْري بِكُلِّ خَلاعَةٍ

تَبَرّعُها يَأتي بِكُلِّ بَراعَةٍ

وَبِدْعَتُها جاءَتْ بِكُلِّ بَداعَةٍ

وَفي كُلِّ مَعْبودٍ لَها عَبْدُ طاعَةٍ وَتَجْحَدُهُ في كُلِّ نَفْسٍ جَحودَةِ([1])

فَوَحْدَتُها في كُلِّ شَيْءٍ تَكَثَّرَتْ

وَصورَتُها في كُلِّ كَوْنٍ تَصَوَّرَتْ

وَأَسْرارُها في كُلِّ سِرٍّ تَسَتَّرَتْ

[64أ] كَما أَنَّها في كُلِّ طَوْرٍ تَطَوَّرَتْ وَقَدْ فُطِرَتْ بِالحَقِّ في كُلِّ فِطْرَةِ

تُكَوّنُ مِنْها كُلَّ نَفْسٍ كَريمَةٍ

كَما أَحْدَثَتْ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ ذَميمَةٍ

وَفيها تَجَلَّتْ كُلُّ نَفْسٍ عَليمَةٍ

وَعادَتْ بِهِ في كُلِّ عَيْنٍ قَديمَةٍ تُلاحِظُها في كُلِّ عَيْنٍ حَديثَةِ

لَها في مَعالي كُلِّ عِلْمٍ عَلامَةٌ

وَلَيْسَ بِها مِمّا يُسامُ سَآمَةٌ

تَموتُ وَتَحْيا وَهْيَ مِنْها كَرامَةٌ

وَقامَتْ عَلَيْها كُلَّ وَقْتٍ قِيامَةٌ وَعادَتْ بِهِ في كُلِّ بَدْءٍ وَعَوْدَةِ

([1]) "س": "جحيدة" مكان "جحودة".

لأَبْعاضِ هذا الجِسْمِ فيهِ تَوَسَّعَتْ

وَفي كُلِّ عَيْنٍ بِالجَمالِ تَطَلَّعَتْ

فَللّهِ ماذا فيهِ بِاللهِ أَبْدَعَتْ

عَوالِمُها في كُلِّ جُزْءٍ تَنَوَّعَتْ مِنَ الجِسْمِ في أَجْرامِهِ المُسْتَعِدّةِ

لَقَدْ سَلَكَتْ في كُلِّ مَسْلَكِ سالِكٍ

وَقَدْ تَرَكَتْ في تَرْكِها كُلَّ تارِكٍ

وَقامَتْ بِأمْرِ اللهِ قَوْمَةَ فاتِكٍ

وَقَدْ مَلَكَتْ في مُلْكِها كُلَّ مالِكٍ بِأنْفُسِ قَهْرٍ لِلْمُلوكِ مَليكَةِ

وَلَمّا بِأَمْرِ اللهِ فيهِ تَسَبَّبَتْ

وَخَطَّتْ بِإذْنِ اللهِ فيهِ وَصَوَّبَتْ

[64ب] بِهِ أبْعَدتْ ما شاءَ عَنْهُ وَقَرَّبَتْ

وَقَدْ عَقَلَتْ كُلَّ العُقولِ وَقَلّبَتْ بِها كُلَّ قَلْبٍ بَيْنَ يُسْرٍ وَعُسْرَةِ

وَلَمّا رَقَتْ عَنْ كُلِّ رِقٍّ وَنِسْبَةٍ

وَقَدْ خَرَجَتْ عَنْ كُلِّ صَحْبٍ وَصُحْبَةٍ

تَجَلَّتْ لَها الأَرْواحُ مِنْ قابِ قُرْبَةٍ

وَقَدْ([1]) رَوْحَنَتْ أَرْواحَ كُلِّ مَحَبَّةٍ بِكُلِّ جَمالٍ ذي بَهاءٍ وَبَهْجَةِ

([1]) في التائية للناسخ نفسه: وكم مكان "وقد".

وَسارَتْ بِسِرِّ اللهِ في كُلِّ سيرَةٍ

وَقَرَّتْ بِهِ في كُلِّ عَيْنٍ قَريرَةٍ

تَجَلَّتْ فَجَلَّتْ في قُلوبٍ مُنيرَةٍ

وَقَدْ سارَرَتْ أَسْرارَ كُلِّ سَريرَةٍ وَفيما أَسَرَّتْ لِلسَّرائِرِ سَرَّتِ

تَجَلَّتْ لَها بِالعَيْنِ في عَيْنِ فَهْمِها([1])

أَشارَتْ إِلَيْها وَهْيَ في غَيْبِ كَتْمِها

وَقَدْ سَبَّحَتْ كُلُّ العَوالِمِ بِاسْمِها([2])

وَكُلٌّ قَديمٍ كانَ في غَيْبِ عِلْمِها حَديثًا بَدا في وَهْمِها وَهْيَ أَبْدَتِ

لَقَدْ حانَ حينُ الشُّرْبِ في كُلِّ حانَةٍ

وَفي الوَقْتِ إِحْسانٌ وَحُسْنُ إِعانَةٍ

وَإِمْكانُ تَمْكينٍ وَكَوْنُ مَكانَةٍ

فَراحاتُ راحاتي عَلى كُلِّ حالَةٍ([3]) بِحاناتِ أَحْياني لِدَوْرٍ أُديرَتِ

إِذا ما صَبَتْ نَفْسي لِمَبْدى صُبوبِها

[65أ] وَعادَ لَها عَوْنًا صَنيعُ عَدُوِّها

([1]) "د": "وهمها" مكان "فهمها".

([2]) "س": "وقد سبحتها في العوالم باسمها".

([3]) "د" ، "هـ": "حانة" مكان "حالة".

وَراحَتْ لِراحاتي غَداةَ غُدُوِّها

تَبَدَّتْ فَأَبْدَتْ في مَبادي بُدُوِّها نِهاياتِ ما أَنْهى النُّهى وَهْيَ أَنْهَتِ

لَقَدْ عَزّ في كُلِّ العَوالِمِ بَزُّها([1])

وَفي بَذْلِها صَوْنٌ وَفي الذُّلِّ عِزُّها

وَفي كُلِّ ذي فَهْمٍ عَنِ اللهِ رَمْزُها

فَكاساتُها الأَكْياسُ وَالكيسُ([2]) مَزْجُها وَفي دَنِّها الدّاني تَدَلَّتْ فَأَدْنَتِ

نَظَرْتُ لَها في مَوْضِعِ العَقْلِ مَصْدَرا

بِهِ أَكَّدَتْ تَقْديرَ ما كانَ مُضْمَرا

فَكَمْ أَيْقَظَتْ مِنْ غَمْرَةِ الجَهْلِ مُغْمَرا

وَطائِفُ طَيْفِ الذِّكْرِ طافَ مُذَكِّرًا نَسِيًّا تَناسى في سِناتِ النّسِيَّةِ([3])

تَفَرَّدَ فيها العَقْلُ عَنْ اِنْفِرادِهِ([4])

وَنَدَّ لَها بِاللهِ عَنْ أَنْدادِهِ

وَفي ذِكْرِهِ للهِ ذِكْرُ مَعادِهِ

([1]) "س": "برها" مكان "بزها"، والبَزّ –بالفتح– السلب، وفي المثل: من عَزّ بَزَّ، والمعنى: من غلب سلب، والفعل: بزّ يَبُزُّ بَزًّا، ولعل هذا المراد، أما البِزُّ فالهيئة والشارة واللبسة.

([2]) الكَيْس: الخفة والتوقد.

([3]) "د" ، "هـ": "أنيسا" مكان "نسيا"، "س": "السنية" مكان "النسية".

([4]) "هـ": "إفراده" مكان "انفرداه".

فَيورِدُهُ التَّذْكارُ في أَوْرادِهِ   مَوارِدَ أَوْرادِ النُّفوسِ المُريدَةِ

لِطَيْبَةَ طيبُ النَّفْسِ حَثَّ حَثيثُها

وَفي طيبِها يَمْتازُ خُبْثُ خَبيثِها

وَفي غَوْثِها بِالرّوحِ سِرُّ مُغيثِها

كَأَنَّ المَعاني في حُروفِ حَديثِها   قَديمُ مُدامي في رُواةِ رَوِيَّتي

[65ب] وَلِلرّوحِ نَفْثٌ في تَرَوُّعِ أَمْنِها

لِتَفْنى بَقايا كُلِّ نَفْسٍ بِمَنِّها

وَتَنْفُخَ روحَ البَعْثِ في صورِ([1]) صَوْنِها

تُصَلْصِلُ أَحْيانًا بِصَوْلَةِ لَحْنِها   وَحينًا بِأَلْحانٍ لَدَيْكَ حنينَةِ

أُعوذُ بِها مِنْها وَمِنْ تَكْليفِها

وَمِنْ كُلِّ تَعْريفٍ سِوى تَعْريفِها

حَذارِكَ فَالتَّسْييفُ في تَسْويفِها

فَعافاكَ سِرّ العَفْوِ مِنْ تَعْنيفِها   وَعوفيتَ فيها مِنْ فُنونٍ عَنيفَةِ

أُعيذُكَ بِالتَّوْفيقِ مِنْ تَوْقيفِها

وَمِنْ كُلِّ تَشْريفٍ سِوى تَشْريفِها

وَأَخْفاكَ سِرُّ الخَوْفِ عَنْ تَخْويفِها

([1]) الصُّور: القرن ينفخ به.

وَعَرَّفَكَ المَعْروف مِنْ مِعْروفِها تَعَرُّفها في كُلِّ نَفْسٍ عَريفَةِ

تَمّتِ القَصيدَةُ التّائِيّةُ بِبَركَةِ اللهِ وَعَوْنِه وَحُسْنِ تَوْفيقِهِ([1]).

بِسمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرّحيمِ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكّلُ، وَهوَ حَسْبي

[الكامل]

عَنّا تَنَزّلَ كُلُّ أَمْرٍ مُجْمَلاً وَلَنا تَرَقّى مُجْمَلاً وَمُفَصَّلا

في لَيْلَةِ القَدْرِ التي عَنْها بَدا يَوْمٌ مَعارِجُهُ تَؤولُ([2]) إِلى العُلا

بُشْراكَ باشِرْ في سِوى بَشَرِيّةٍ روحًا بِلا مِثْلٍ بَدا مُتَمَثِّلا

فيهِ وَفي فيهِ خَبيرٌ مُخْبِرٌ يَرْوي فَيَرْوي كُلَّ حالٍ أَمْحَلا

يا مَنْ يَمينُ يَمينَهُ مُتَأَلّيًا أَنّى لَهُ، أَنّى لَهُ ما أَمَّلا([3])

[66أ] إِنْ كُنْتَ تَهْوانا وَتَهْوى حُسْنَنا كُنْ في مَعاني حُسْنِهِ مُتَأَمِّلا

حُرٌّ بِهِ، عَبْدٌ تَحَرّى أَمْرَهُ أَوْلى([4]) فَمَوْلىً قَدْ أَحاطَ بِهِ الوَلا

([1]) "د": كتب الناسخ: "تمت –والحمد لله، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم– القصيدة التائية ببركة الله وعونه وحسن توفيقه إلى أربع مئة بيت مخمسة".

([2]) "ت": "تزول" مكان "تؤول".

([3]) "د": من هنا يبدأ سقط منها قدره 3 ورقات، ومعنى "يَمينُ" ههنا الفعل المضارع من "مان"، وهو الكذب، ويمين الثانية مفعول به؛ إي يكذب في يمينه.

([4]) "س": "أو لا" مكان "أولى"، "ت": "عبد به حر تحرى...".

وقالَ رَضيَ اللهُ عنّا بِهِ

[الكامل]

يا واحِدٌ في حُسْنِهِ مُتَفَرِّدُ([1]) في السِّرِّ أَنْتَ وَفي الظَّواهِرِ مُعْلَنُ

وَلَقَدْ سَمِعْنا عَنْكَ أَنَّكَ مُحْسِنٌ لكِنْ رَأَيْنا مِنْكَ ما هُوَ أَحْسَنُ

تَنْزيهُ حُسْنِكَ عَنْ شَبيهٍ واجِبٌ إِذْ مِثْلُ حُسْنِكَ في الوَرى لا يُمْكِنُ

بِصِفاتِ حُسْنِكَ كُلُّ كَوْنٍ مُفْصِحٌ([2]) إِذْ مِثْلُ حُسْنِكَ في الوَرى لا يُمْكِنُ

إِنْ قُلْتُ أَفْنى([3]): قُلتَ: هذا حاصِلٌ أَوْ قُلتُ: عَبْدُك، قُلتَ: هذا بَيِّنُ

فَمَنِ الذي يَفْنى عَلَيْكَ صَبابَةً وَمَنِ الذي بِجَمالِ حُسْنِكَ يُفْتَنُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

مَكارِمُ أَخْلاقٍ، وَحُسْنُ تَصَوُّرٍ وَتَسْليمُ إيمانٍ، وَتَحْقيقُ إيقانِ

وَمَحْوٌ وَإِثْباتٌ([4])، وَنورٌ وَظُلْمَةٌ وَسَلْبٌ وَإِيجابٌ، وَفَقْدٌ بِوِجْدانِ

([1]) "ت": "متورد" مكان "متفرد".

([2]) "ت" ، "س": "عن شبيه واجب" مكان "كل كون مفصح"، وهو سهو من الناسخ.

([3]) "ت": "قولا" مكان "أفنى".

([4]) تقدم أن المحو رفع أوصاف العادة، ويقابله الإثبات الذي هو إقامة أحكام العادة، وهو على أنواع كمحو أرباب الظواهر، وهو أن تمحو عن نفسك ما اعتدته من الخلال الذميمة، ثم تستعيض عنها

تَراءى لَنا عَيْن اليَقينِ فَأَبْصَرَتْ بَصائِرُنا حُسْنًا تَجَلّى بِإِحْسانِ

مُحِقْنا وَفي حَقِّ اليَقينِ مُحاقُنا وَجَدْنا بَقاءَ الحَقِّ في فِئَةِ الفاني(1)

فَلا فَوْقُنا فَوْقٌ(2)، وَلا تَحْتُ تَحْتَنا وَلا قَبْلُنا قَبْلٌ، وَلا بُعْدُنا دانِ

وَلَيْسَ لَنا مِثْلٌ وَلا شَيْءَ غَيْرُنا وَواحِدُنا وَاللهِ لَيْسَ لَنا ثانِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الوافر]

سَمِعْتُ اللهَ في سِرّي يَقولُ أَنا في السِّرِّ وَحْدي لا أَزولُ

وَجودي مِنْ وُجودي مُسْتَفادٌ وَعَيْنُ العَيْنِ عِنْدي لا تَحولُ

[66ب] وَفَرْضُ العَقْلِ بِالأَوْهامِ حَدْسٌ وَحَدْسُ العَقْلِ في عِلْمي فُضولُ

بالخصال الحميدة، فإن فعلت ذلك فأنت صاحب المحو والإثبات، ومحو أرباب السرائر، وهو إزالة العلل والآفات، ويقابله الإثبات الذي هو إثبات المواصلات، ومحو الجمع، والمحو الحقيقي، ومحو العبودية، ومحو التشتت، ومحو المحو، وهو مصطلح متشعب الدلالات في علومهم، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 392–396. أما النور في اصطلاحهم فهو حقيقة الشيء الكاشفة للمستور، ويطلقونه بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب، أما الظلمة فتطلق على العلم بالذات؛ فإنها لا تتكشف لغيرها، وتطلق أيضا على كل نقص بالنسبة إلى ما يعلوه مما هو كمال بالنسبة إليه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 290، 452، وقد أتى ابن العربي على منزل الظلمات المحمودة والأنوار المشهودة في الفتوحات المكية، 405/5.

(1) "هـ": "فيه" مكان "فئة"، والمِحاق والمُحاق: آخر الشهر إذا امّحق الهلال فلم ير، وقد سمي محاقا لأنه طلع مع الشمس فمحقته، فلم يره أحد، فلا يرى غدوة أو عشية.

(2) "ت": "تحت" مكان "فوق".

وَحَيْثُ الكُلّ عَنّي لا قَبيحٌ   وَقُبْحُ القُبْحِ مِنْ حَيْثي جَميلُ

وَإِنّي لِلْمُخَصَّصِ مِنْ عَطائي   بِما أَوْلَيْتُهُ مِنّي كَفيلُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وَأرْضاهُ

[الرمل]

ما خَفي شَيْءٌ وَلا ظَهَرا   خَلِّ عَنْكَ القالَ وَالفِكَرا

الذي يَخْفى لِعِزّتِهِ   قَدْ بَدا في طَيٍّ ما نَشَرا([1])

ظاهِرًا في الحَقِّ في عَلَنٍ   باطِنًا بِالحَقِّ مُسْتَتِرا

كُلُّهُ بِالجُزْءِ مُتَّحِدٌ   بَعْضُهُ في الكُلِّ لَيْسَ يُرى([2])

واحِدٌ آحادُهُ عَدَدٌ   فَرْدُهُ في الجَهْلِ حَيْثُ دَرَى

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

أَنا واحِدُ الآحادِ وَالأَحَدُ الذي   بِتَوَحُّدي تَتَوَحَّدُ الآحادُ

فَرْدٌ تَكَثَّرَ في الصِّفاتِ وَإِنَّما   في مَظْهَري تَتَمَيَّزُ الأَفْرادُ

([1]) "هـ": هذا البيت وما يليه من الأبيات الثلاثة ساقطة منها، "ت": "يرى" مكان "بدا".

([2]) "ت": البيت ساقط منها.

وَنَزَلْتُ لِلْجِسْمِ المُحيطِ بِحِكْمَةٍ   قامَتْ بِها الأَرْواحُ وَالأَجْسادُ

وَحَجَبْتُني عَنّي حِجابَ تَنَزُّهٍ   وَشَهِدْتُ ما شَهِدَتْ بِهِ الأَشْهادُ

فَالكُلُّ أَجْزائي وَجُزْئي كُلُّها   وَبِجَهْلِ ضِدّي تُعْلَمُ الأَضْدادُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

ذاتُ الذَّواتِ وَذاتُ ذاتِيّاتِها   مَوْصوفَةٌ بِالذّاتِ ذاتُ صِفاتِها

فَإِذا بَدا وَصْفُ الصِّفاتِ تَعَيَّنَتْ   أَسْماؤُها في العَيْنِ مِنْ كَلِماتِها

هُوْ الفاعِلُ المُخْتارُ في أَفْعالِها   مُتَمَيِّزٌ بِالحُسْنِ في أَدَواتِها

[67أ] فَصَلاتُهُ في كُلِّ كَوْنٍ كائِنٍ   حَتّى إِلى الإِنْسانِ مِنْ صَلَواتِها

فَحُصولُها في الذِّهْنِ بَعْدَ سَلامَةٍ   إِنْ طابَقَتْ في الذِّهْنِ مِنْ غاياتِها

وَقالَ أعادَ اللهُ تَعالى عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِهِ

[الكامل]

وَلَقَدْ ظَهَرْتُ مَظاهِرًا أَبْدَعْتُها   بِصِفاتِ حُسْنٍ أَنْتَ ذاتُ صِفاتِها

وَخَفِيتُ في ظِلِّ العُيونِ بِعِزَّةٍ   حُجِبَتْ عُيونُ العَيْنِ عَنْ لَحَظاتِها

وَأَذِنْتُ لِلأَسْماءِ حَتّى أَنَّها   حَكَمَتْ عَلى الأَفْعالِ حَسْبَ سِماتِها

وَرَأَيْتُ وَجْهَكَ في الجِهاتِ فَأَبْصَرَتْ عَيْني جَمالَكَ مِنْ جَميعِ جِهاتِها

وَدَخَلْتُ جَنّاتِ الوِصالِ فَحَبَّذا ما يَجْتَنيهِ الطَّرْفُ مِنْ طُرُفاتِها

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ وَصْلَكَ يُشْتَرى بِكَرائِمِ([1]) الأَمْوالِ وَالأَشْباحِ

وَظَنَنْتُ جَهْلاً أَنَّ حُبَّكَ هَيِّنٌ تَفْنى عَلَيْهِ نَفائِسُ الأَرْواحِ

حَتّى رَأَيْتُكَ تَجْتَبي وَتَخُصُّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ بِلَطائِفِ الإمْناحِ([2])

فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لا تُنالُ بِحيلَةٍ وَلَوَيْتُ رَأْسي تَحْتَ طَيِّ جَناحي

وَجَعَلْتُ في عُشِّ الغَرامِ إِقامَتي وَبِهِ غُدُوّي دائِمًا وَرَواحي([3])

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

فَسُبْحانَ مَنْ أَوْحى وُجودي بِذاتِهِ وَنَزَّلَ روحَ الأَمْرِ بِالآيَةِ الكُبْرى([1])

([1]) "ت": "بنفائس" مكان "بكرائم".

([2]) "ت": "تختاره بنفائس الأرواح".

([3]) "ت": "فيه" مكان "وبه"، "س": كتب الناسخ: "وقد خمّس هذه الخمس أبيات ولده سيدي علي وفا، في ديوانه في حرف الحاء راجعهم".

تَمَثّلني[2] الرَّحْمنُ عَيْنًا لِغَيْبِهِ   فَها صورَتي كَالنَّجْمِ في سورَةِ الإِسْرا

وَفي صورَةٍ يَأْتي الإِلهُ كَما حَكى   خَبيرٌ رَوى الأَخْبارَ فَاسْتَعْلَنَتْ خُبْرا

جَمَعْنا نِظامَ الكُلِّ في عَيْنِ جَمْعِنا   وَأَصْبَحَ كَفُّ الدَّهْرِ مِنْ مِثْلِنا صِفْرا

[67ب] وَلَنْ يَنْتَفِعْ عَبْدٌ بِنا بَعْدَ مَوْتِهِ   إِذا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ مُكْتَسِبًا خَيْرًا[3]

وَقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[الطويل]

لَقَدْ حُزْتُ عِلْمَ الأَوّلينَ وَإِنّني   ضَنينٌ[4] بِعِلْمِ الآخَرينَ كَتومُ

وَكاشَفْتُ أَسْرارَ الوُجودِ بِأَسْرِهِ   وَعِنْدي حَديثٌ حادِثٌ وَقَديمُ

وَإِنّي لَقَيّومٌ عَلى كُلِّ قَيِّمٍ   مُحيطٌ بِكُلِّ العالَمينَ عَليمُ

وَبَيْتُ مَقامي كُلُّ قَلْبٍ مُطَهَّرٍ   وَدارُ سَلامي فيهِ وَهْوَ سَليمُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[الطويل]

([1]) "هـ": البيت ساقط منها.

([2]) "ت": "تمثل لي" مكان "تمثلني".

([3]) "ت" ، "س": "خبرا" مكان "خيرا"، والبيت فيه ضرورة أفضت إلى جزم المضارع الذي حقه النصب بلن.

([4]) "هـ": "ظنين" مكان "ضنين".

وَكَمْ في وُجودِ اللهِ مِثْلِيَ واحِدٌ   وُجودُكَ يا مَوْجودُ قَبْلَ وُجودِهِ

وَلَيْسَ لِذاتِ اللهِ مِثْلٌ وَإِنَّما   تَمَثَّلَ([1]) ما يُبْديهِ عِنْدَ شُهودِهِ

فَأَنْتَ بِذاتِ الوَصْفِ رَحْمنُ آدَمٍ   وَأَنْتَ بِذاتِ الفِعْلِ روحُ جُنودِهِ

فَسُبْحانَ مَنْ أَبْداهُ عَيْنًا لِغَيْبِهِ   وَسُبْحانَ مُبْديهِ بِهِ وَمُعيدِهِ

وَقالَ رَضيَ اللهُ عَنهُ

[الطويل]

تَبارَكَ مَنْ أَنْشاكَ([2]) في حُسْنِ صورَةٍ   عَلَيْها جَلالُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ

وَأَظْهَرَكَ الرَّحْمنُ في الكَوْنِ آيَةً   تَدُلُّ عَلى مَنْ أَنْتَ فيهِ مِثالُهُ

فَوَجْهُكَ فيهِ وَالشُّموسُ طَوالِعٌ   وَبَدْرُ الدُّجى شَمْسُ الضُّحى وَهِلالُهُ

تَراءى بِكَ الرَّحْمنُ في الكَوْنِ آيَةً([3])   وَواراهُ عَنّا وَهْمُهُ وَخَيالُهُ

وَقالَ رَضيَ اللهُ عَنهُ

[الوافر]

([1]) "ت": "له مثل" مكان "تمثل".

([2]) "س": "أنشاه" مكان "أنشاك".

([3]) "ت": "تراءى لك الرحمن حقا محققا".

تَعَرَّضَ لِلوُجودِ بِلا وُجودٍ فَأَغْناهُ الوُجودُ عَنِ الوُجودِ

وَأَحْضَرَهُ الوُجوبُ فَغابَ فيهِ([1]) ذُهولاً في الشُّهودِ عَنِ الشُّهودِ

[68أ] وَكانَ لَهُ مِنَ الأَحْوالِ وِرْدٌ فَحالَ الوِرْدُ في حُكْمِ الوُرودِ

فَإِنْ تَسْأَلْ بِحَقِّكَ عَنْ مُحِبٍّ فَعَنْ مُبْديهِ فيهِ وَالمُعيدِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

لَوْ كُنْتَ تَخْفى عَنْ لَواحِظِ ناظِرٍ عَمَّ العَمى مُسْتَبْصِرَ الأَبْصارِ

أَوْ كانَ يُحْجَبُ عَنْ خِطابِكَ سامِعٌ صَمَّتْ مَسامِعُنا عَنِ الأَخْبارِ

أَوْ كانَ تَجْهَلُكَ العُقولُ لأَصْبَحَتْ في ظُلْمَةٍ عَنْ مُدْرَكِ التَّذْكارِ

بَلْ أَنْتَ في الخَمْسِ المَشاعِرِ ظاهِرٌ وَلأَنْتَ في الخَمْسِ البَواطِنِ سارِ

وقالَ رَضيَ اللهُ عنْهُ([2])

[الطويل]

أَفي اللهِ شَكٌّ وَهْوَ مُبْدي الخَلائِقِ وَنورٌ مُبينٌ في عُيونِ الحَقائِقِ

([1]) "ت": "بلا وجوب" مكان "فغاب فيه".

([2]) "ت": المقطعة فيها فقط، ولم ترد في النسخ الأخرى التي بين يدي.

وَهَلْ تَجْهَلُ الأَكْوانُ كَوْنَ وُجودِها وَتَخْفى عَنِ الأَبْصارِ شَمْسُ المَشارِقِ

وَلكِنْ إذا عَمَّ العَمى كُلَّ ناظِرٍ يَضِلُّ عَنِ التَّحْقيقِ رُشْدُ المُنافِقِ

أَعوذُ بِوَجْهِ اللهِ في كُلِّ حالَةٍ تُحَوّلُ وَجْهَ الحَقِّ عِنْدَ التَّطابُقِ

[الكامل]

أَبَدًا إِلى أَبْوابِكُمْ أَتَرَدَّدُ وَبِفَيْضِ فَضْلِكُمُ لَكُمْ أَتَوَدَّدُ

وَأَمُدُّ كَفَّ الاكْتِفاءِ بِأَنَّني عَبْدٌ بِغَيْرِ الفَقْرِ لا أَتَعَبَّدُ

وَرَضيتُ أَنْ يُرْضيكمُ ما شِئْتُمُ مِنّي فَمُنّوا بِالذي لا يُجْحَدُ

وَلَقَدْ تَفَقَّدْتُ([1]) الوَرى فَفَقَدْتُهُم وَوَجَدْتُ أَنَّ سِواكُمُ لا يوجَدُ

يا مُنْيَتي وَمُنى تَمَنّي مُنْيَتي يا مَنْ أَسودُ بِهِم، وَفيهِمْ أُحْسَدُ

رِقّوا لِرِقِّ جَميلِكُمْ وَجَمالِكُمْ فَالعَبْدُ عَبْدٌ للذي يُتَعَبَّدُ([2])

قَدْ كانَ لي جَلَدٌ عَلى بَلْوى الهَوى أَبْلاهُ وَجْدٌ فيكُمُ يَتَجَدَّدُ([3])

[68ب] هذي يَدي أَسْلَمْتُ طَوْعًا لِلْهَوى وَلَهُ عَلَيَّ مَتى سَلِمْت لَهُ اليَدُ

([1]) "ت": "فقدت" مكان "تفقدت".

([2]) "ت" ، "م" ، "هـ": "يتعود" مكان "يتعبد".

([3]) "هـ" ، "س": البيت ساقط منهما.

وقالَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ

[الطويل]

رَكِبْتُ بِعَزْمي مَرْكَبَ العَزْمِ فَانْتَهى   لِهَمٍّ بِهِ في الوَهْمِ أَوْهَنَهُ[1] وَهْنا

وَخَلَّفْتُ خَلْفي كُلَّ خَوْفٍ وَخيفَةٍ   وَفارَقتُ جَمْعَ الفَرْقِ في الحِسِّ وَالمَعْنى

وَرُحْتُ بِروحِ الأَمْرِ رَوْحَةَ حائِرٍ   لِتَحْقيقِ أَمْرٍ فيهِ روحُ البَقا يَفْنى

وَسِرْتُ بِسِرِّ السَّيْرِ في كُلِّ وَقْفَةٍ   سَمَوْتُ بِها فيهِ[2] إِلى المَوْقِفِ الأَسْنى

وَقَرَّبَني في البُعْدِ لِلنَّفْيِ مُثْبِتي   دَنَوْتُ[3] بِهِ في قابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى

وَعَنّي رَوى سَعْدٌ رِوايَةَ رَأْيِهِ   يُعَنْعِنُها لا عَنْ سُعادٍ وَلا لُبْنى

وَمَبْلَغُ تَبْليغي وَإِنْ كانَ مُعْجِزًا   لَهُ العَجْزُ أَضْحى مِنْ فُنونِ الفَنا فَنّا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الوافر]

سَبَرْتُ العِلْمَ[4] تَفْصيلاً وَجُمْلَهْ   وَطُفْتُ الكَوْنَ بِالتَّحْقيقِ كُلَّهْ

([1]) "س": "فأوهنه"، وهو مخل بالوزن، "ت": "العجز" مكان "العزم".

([2]) "ت" ، "هـ": "فيها" مكان "فيه".

([3]) "ت": "فدنت" مكان "دنوت".

([4]) سَبَرت: خبرت الشيء وعلمته، والسَّبْر التجربة، واستخراج كنه الأمر، وهو كذلك النظر في مقدار الشيء وقياسه لمعرفة غوره.

فَما أَلْفَيْتُ غَيْرَ اللهِ شَيْئًا تَجَلّى دونَ مَعْلولٍ وَعِلَّهْ

وَهذا القَوْلُ في التّحْقيقِ أَصْلٌ وَأَقْوالُ الوَرى مِنْ بَعْدُ فَضْلَهْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الوافر]

تعَالى اللهُ قَيّومُ البَرايا مُفيضُ الكُلِّ في الجُزْءِ المُفيدِ

تَجَلَّى في تَمَثُّلِهِ بِوجْهٍ نَزيهٍ([1]) في المُرادِ وَفي المُريدِ

هُوَ الحَقُّ المُحيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ هُوَ الرَّحْمنُ ذو العَرْشِ المَجيدِ

هُوَ النّورُ المُبينُ بِغَيْرِ شَكٍّ هُوَ الرَّبُّ المُحَجَّبُ في العَبيدِ

[69أ] هُوَ المَشْهودُ في الأَشْهادِ يَبْدو فَيُخْفيهِ الشُّهودُ عَنِ الشَّهيدِ

هُوَ العَيْنُ العِيان لِكُلِّ ظِلٍّ([2]) هُوَ المَقْصودُ مِنْ بَيْتِ القَصيدِ

جَميعُ العالَمينِ لَهُ ظِلالٌ سُجودٌ في القَريبِ وَفي البَعيدِ

وَهذا القَدْرُ في التَّحْقيقِ كافٍ فَكُفَّ النَّفْسَ عَنْ طَلَبِ المَزيدِ

وَقالَ رَضيَ اللهُ تَعالى عَنّا بِهِ في الدّنْيا وَالآخِرةِ

([1]) "هـ": "تريه" مكان "نزيه".

([2]) "هـ": "بكل مكان..."، "ت" ، "م" ، "د": "غيب" مكان "ظل".

[الطويل]

تُريدونَ([1]) تَفْسيرَ العُلومِ وَإِنّها رُموزٌ إِلى المَعْنى الخَفِيِّ تُشيرُ

وَذاكَ هُوَ المَعْجوزُ عَنْهُ حَقيقَةً وَتَيْسيرُهُ بِالوَصْفِ فيهِ عَسيرُ

يَطولُ وَحَقِّ اللهِ هذا عَلَيْكُمُ وَهذا طَويلٌ وَالزَّمانُ قَصيرُ

فَلا تَعْجَلَنْ فَالحَقُّ يَأْتي لأَهْلِهِ بِتَحْقيقِهِ وَالدّائِراتُ تَدورُ

فَلا تَسْتَقِلَّ العارِفينَ فَإِنَّهُمْ قَليلٌ وَفي المَعْنى لَدَيْكَ كَثيرُ

لَقَدْ حَمَلوا في عالَمِ الجِسْمِ حِكْمَةً إِلهَيّةً فيها العُقولُ تَحيرُ([2])

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاهُ

[الطويل]

أَجودُ بِوَجْدي في وُجودِ تَواجُدي بِموجِدٍ([3]) وَجْدي في الوُجودِ الواجِدِ

فَأَفْقَدَني في فَقْدِ فَقْدي تَفَقُّدي وَمَفْقودُ فَقْدِ الفَقْدِ عِنْدَ الفاقِدِ

مَشاهِدُ أَشْهادي شُهودُ شَواهِدي بِمَشْهَدِ إِشْهادي لِشاهِدِ([4]) شاهِدي

أَعودُ بِوَعْدي كُلَّ عَبْدٍ([1]) أَعودُهُ [69ب] لأَعْيادِ عاداتِ تَعَوّد عائِدي

([1]) "س": "تريد" مكان "تريدون"، وهو مخل بالوزن.

([2]) ما وجدت لاستعماله الفعل "تحير" تخريجا؛ فالأصل: تحار.

([3]) "هـ" ، "س": "بموجود" مكان "بموجد".

([4]) "ت": "يشاهد" مكان "لشاهد".

تَعَوّدَ([2]) إيعادَ الوَعيدِ تَواعُدي   وَوَعْدي لِميعادِ المَعادِ مُواعِدي

حَمِدْتُ بِحَمْدِ الحَمْدِ في كُلِّ حامِدٍ   فَمَحْمودُ حَمْدي في المَحامِدِ حامِدي

وَرَدْتُ بِوِرْدي كُلَّ وِرْدٍ مُوَرِّدٍ   وَأَوْرَدْتُ أَوْرادي مَوارِدَ وارِدي([3])

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

إذا ما تَجَلّى فيكَ رَبُّ الخَلائِقِ([4])   وَقالَ بِقَوْلٍ جامِعِ العِلْمِ صادِقِ

فَكُنْ صادِعًا([5]) بِالحَقِّ في كُلِّ قَوْلَةٍ   وَقُدَّ بِسَيْفِ الصِّدْقِ قَلْبَ المُنافِقِ

وَصَوِّبْ إذا ما كُنْتَ لِلحَقِّ واجِدًا   بِسَهْمٍ لأَرْبابِ المَدارِكِ خارِقِ

وَكُنْ شاهِدًا للهِ في كُلِّ شاهِدٍ   بِطَرْفٍ عَمِيٍّ عَنْ عُيونِ الخَلائِقِ

وَخَلِّ اعْتِبارَ المَدْحِ وَالذَّمِّ فَهْوَ مِنْ   رُعونَةِ طَبْعٍ للرِّياسَةِ عاشِقِ

([1]) "هـ": "عيد" مكان "عبد"، "ت": "أعيده" مكان "أعوده".

([2]) "س" ، "د": "توعدت" مكان "تعود"، "ت": "توعد إيعاد".

([3]) الوارد: ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل العبد، ويطلق بإزاء كل ما يرد على القلب، سواء أكان وارد قبض، أم بسط، أم حزن، أم فرح. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 459.

([4]) "ت": "الحقائق" مكان "الخلائق".

([5]) "ت": "صادقا" مكان "صادعا".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المتقارب]

قَسا الحُبُّ حَتّى فَنِينا فَلانا وَقَدْ كانَ صَعْبًا فهُنًّا فَهانا

وَلِلْحُبِّ دينٌ([1]) عَصانا بِهِ فَلَمّا أَطَعْنا فَدِنّا فَدَانا

وَلِلْحَيْنِ في الحُبِّ حينٌ بِهِ حَيينا إِذا الحُبُّ بِالحيْنِ حانا

وُعِدْنا مِنَ الصَّبْرِ صِدْقًا فَلَمّا رَأَى الصِّدْق لِلْحُبِّ مِنّا فَمانا([2])

فَيا أَيُّها الصَّبْرُ وَالعَذْلُ كُفّا فَداعي الهَوى قَدْ دَعانا، دَعانا([3])

[70أ] وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

أَنا الوَسَطُ المُخْتارُ وَالجامِعُ الذي أَحاطَ بِما تُحْصي المَدارِكُ وَالعِلْمُ

وَما ثَمَّ شَيْءٌ عَنْ نِظامِيَ خارِجٌ أَحاطَ بِهِ العِلْمُ القَديمُ أَوِ الوَهْمُ

صِفاتي صِفاتُ الذّاتِ وَاسْمِيَ وَاسْمُها مُسَمّاهُما في الفِعْلِ لَيْسَ لَهُ وَسْمُ

وَكَوْنِيَ في التَّكْوينِ عَنْها حِكايَة حَديث حُدوثٍ([1]) فيهِ مِنْ رَسْمِها رَسْمُ

([1]) "ت": "حين" مكان "دين".

([2]) "م": "الطير" مكان "الصبر"، وهو تصحيف، و"مانا": كذب، وقد تقدم أن المين هو الكذب.

([3]) "ه": "ذعانا" مكان "دعانا"، والأرجح ما أثبته من "س"، "ت": الشطرة الأولى ساقطة منه، والمعنى: دعانا الأولى: نادانا، دعانا الثانية: اتركانا.

وَأَفْشى قَديمُ الصُّنْعِ سِرَّ حَديثِنا   وَلَمّا بَدا في العَيْنِ عَيَّنَهُ الكَتْمُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الرمل]

أَوْجَبَتْ بِالذّاتِ ذاتُ القِدَمِ   في صِفاتِ العِلْمِ روح الكَلِمِ([2])

قامَ بِالقَيّومِ في عَيْنِ الهَوى   قائِلاً مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ بِفَمِ([3])

قَوْلُهُ التَّكْوينُ([4]) في أَكْوانِهِ   أَمْرُهُ يُوجِدُها في عَدَمِ

أَزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ واضِعٌ([5])   نونَهُ في عَيْنِ لَوْحِ القَلَمِ

غَيْبُهُ في لَوْحِ ما يَعْلَمُهُ([6])   في عَمًى تَنْظُرُهُ كَالعَلَمِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

([1]) "د": "حدوثي" مكان "حدوث".

([2]) "س": "العلم" مكان "العلم".

([3]) "ت": "بسقم" مكان "بفم".

([4]) "ت": "التلوين" مكان "التكوين".

([5]) "م": "أمره لي أبدي واضع".

([6]) "م": "عين" مكان "لوح"، "ه": "عينه في عين...".

أُعالِجُ أَمْرًا لا يُطاقُ عِلاجُهُ وَأَسْلُكُ صَعْبًا دونَهُ المَوْتُ هَيِّنُ

وَعَنّي تَخَلّى كُلُّ خِلٍّ وَصاحِبٍ وَلَمْ أُلْفِ لي إِلْفًا لَهُ السِّرُّ يَسْكُنُ

خَفِيتَ ضَنًى مِنْ حَيْثُ إِنّيَ ظاهِرٌ بَطَنْتُ وَأَمْري في خَفا الحالِ بَيِّنُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[السريع]

تَبارَكَ الواحِدُ في الواحِدِ تَبارَكَ المَوْجودُ في الواجِدِ([1])

مُعَدَّدُ الفَرْدِ بِلا قِسْمَةٍ كَنِسْبَةِ المَوْلودِ لِلْوالِدِ

[70ب] تَبارَكَ اللهُ الذي قَدْ بَدا في رُتْبَةِ([2]) المَعْبودِ وَالعابِدِ

وَحَقَّقَ الحَقَّ بِهِ ظاهِرًا في صورَةِ المَشْهودِ وَالشّاهِدِ

فَلا إِلهَ غَيْرُهُ هُوَ الذي يَحْكُمُ في الصّادِرِ وَالوارِدِ

هُو الذي في كُلِّ شَيْءٍ كائِنٌ يَكونُ في الفاقِدِ وَالواجِدِ

سُبْحانَهُ مَيَّزَ أَطْوارَهُ بِنِسْبَةِ الصّالِحِ وَالفاسِدِ

فَكَمْ لَهُ مِنْ عابِدٍ طائِعٍ وَكَمْ لَهُ مِنْ مارِقٍ مارِدِ

وَالحَمْدُ للهِ عَلى أَنَّهُ مُحَقِّقُ المَحْمودِ في الحامِدِ([1])

([1]) "ت": "تبارك الموجد في الفاقد"، "ه" ، "د": "الفاقد"، "م": "الموجد" مكان "الموجود".

([2]) "س": "وثبة" مكان "رتبة"، وليس كذلك.

هُو الذي يُحْمَدُ([2]) حَمْدُهُ في مَظْهَرِ الشّاكِرِ وَالجاحِدِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ فَغُفْرانُهُ يَقيهِ([3]) مِنْ حَظٍّ بِهِ كاسِدِ

أَعوذُ بِاللهِ بِهِ مِنْهُ في مَظاهِرِ الشّامِتِ وَالحاسِدِ

لساقِهِ([4]) القَيّومُ مِنْ عَيْنِهِ تَهَجُّدُ الرَّاكِعِ وَالسَّاجِدِ

أَحاطَ بِالكُلِّ بِهِ وَهْوَ في جُزْءٍ إِلَيْهِ مَقْصِدُ القاصِدِ

وقالَ رَضيَ اللهُ عَنهُ

[مجزوء الخفيف]

سَيِّدَ النّاسِ كُلِّهِمْ أَنْتَ يا حاشِرَ الأُمَمْ

فاتِحٌ أَنْتَ خاتِمٌ طِبْتَ فَتْحًا وَمُخْتَتَمْ

مُمْكِنُ الكَوْنِ واجِبٌ جامِعُ العِلْمِ وَالحِكَمْ

ظاهِرٌ أَنْتَ باطِنٌ مُعْلِنُ السِّرِّ مُكْتَتَمْ

أَوّلٌ أَنْتَ آخِرٌ واضِحُ النّورِ في الظُّلَمْ

احْكُمِ اليَوْمَ ما تَشا كُلُّ مَنْ عَزَّ قَدْ حَكَمْ

([1]) "ت": البيت منها، وليس في النسخ التي بين يدي.

([2]) "ت" ، "س": "يحمده" مكان "يحمد" .

([3]) "س": ففيه" مكان "يقيه".

([4]) "ت": "فساقه" مكان "لساقه".

يا أَمانٌ لِكُلِّ شَيْ وَعِياذٌ مِنَ النِّقَمْ

[71أ] أَنْتَ للهِ مَظْهَرٌ بَيْتُهُ أَنْتَ وَالحَرَمْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

إذا جاءَكَ اسْمُ اللهِ في أَيِّ صورَةٍ فَكُنْ شاهِدَ الإِطْلاقِ في كَوْنِ حَصْرَهِ([1])

وَلا يَحْجُبَنْكَ الفَرْقُ في عَيْنِ جَمْعِهِ فَواحِدُهُ فيهِ كَثيرٌ بِغَيْرِهِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الخفيف]

أَنا قُطْبُ الوُجودِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَإِمامُ الهُدى لِكُلِّ إِمامِ

وَحَبيبٌ بَدا لِكُلِّ مُحِبٍّ ظَبْيَ أُنْسٍ لَهُ وَبدْرَ تَمامِ

فَجَميعُ النُّفوسِ في فَيْءِ ظِلّي([2]) وَجَميعُ القُلوبِ طَوْعُ مَرامي

وقالَ رَضيَ اللهُ عَنهُ

([1]) "س": "حضره" مكان "حصره".

([2]) "س": "ظل" مكان "ظلي".

[الكامل]

هذا الذي أَهْواهُ مِثْل جَمالِهِ ... بَيْنَ البَرِيّةِ ما رَأَيْتُ وَلا يُرى

كَتَبَ الجَمالُ عَلى جَلالَةِ خَدِّهِ ... بِالحُسْنِ([1]) في لَوْحِ المَلاحَةِ أَسْطُرا

هذا كِتابُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ ... قَدْ جاءَ بِالحُسْنِ البَديعِ مُبَشِّرا

أَوْحى لأَرْبابِ البَصائِرِ حُسْنَهُ ... صُوَرًا فَهَلَّلَهُ البَصيرُ وَكَبَّرا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

أَتَيْتُ بُيوتَ الحَيِّ مِنْ آلِ عامِرٍ ... وَخُطّابُ لَيْلى بَيْنَ صَبٍّ وَعاشِقِ

سَمِعْتُ مُنادي الحَيِّ يَصْرُخُ في الحِمى ... حَمى اللهُ لَيْلى مِنْ عُيونِ الرَّوامِقِ

مُخَدَّرَةٌ تَأْبى البُروزَ مِن الخِبا ... لِغَيْرِ مُحِبٍّ([2]) مُخْلِصِ الحُبِّ صادِقِ

فَقُلْتُ وَحَقِّ الحُبِّ إِنِّيَ صادِقٌ ... وَتَأْبى سِوى صِدْقِ الغَرامِ خَلائِقي

وَلَوْ كُنْتُ صَبًّا في المَحَبَّةِ كاذِبًا([3]) ... لَكانَ سِواها في الغَرامِ مُوافِقي

([1]) "ت": "للحسن" مكان "بالحسن".

([2]) "م": "سوى لمحب" مكان "لغير محب"، والمخدرة: التي تلزم الخدر، والخِدْر: كل ما واراك من بيت ونحوه، والخباء من الأبنية: ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر.

([3]) "ت": هذه الشطرة ساقطة منها.

وقالَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ

[الكامل] [71ب]

ادْعُ القُلوبَ إلى الغَرامِ بِما دَعا   وَاصْرُخْ بِها في الحَيِّ حَتّى يَسْمَعا([1])

وَاكْشِفْ بِها وَجْهَ الوَجاهَةِ مُعْلِنًا   لا كانَ وَجْهٌ في الهَوى مُتَبَرْقِعا

حَدِّثْ عَنِ العَهْدِ القَديمِ فَرُبَّما   ذَكَّرْتَ مَنْ نَسِيَ الغَرامَ فَضَيَّعا([2])

وَعَساكَ تَجْبُرُ كَسْرَ مَنْ يَوْمَ النَّوى   صَدَعَ الغَرامُ فُؤادَهَ فَتَصَدَّعا

ذَكِّرْ بِها النّاسي عَساكَ بِذِكْرِها   تَشْفي مُحِبًّا بِالصُّدودِ تَوَجَّعا

آهٍ بِما صَنَعَ الهَوى بِأَخي الهَوى   صُنْعًا فَكانَ أَخو الهَوى مُتَصَنِّعا([3])

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([4])

[الكامل]

بَشَرٌ تَمَثَّلَ في مَحاسِنِ صورَةٍ   جَلّى لَنا الرَّحْمنُ فيها حَقَّهُ

كَتَبَ الجَمالُ عَلى جَلالَةِ وَجْهِهِ   اللهُ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ

([1]) "ت": "تُسْمِعا".

([2]) "ت": "ذكرت في نسبي الغرام فطبعا".

([3]) "ت": "أهنى وما صنع الهوى بأخي الهوى"، "د": "متضيعا" مكان "متصنعا".

([4]) "د": المقطعة ساقطة منها.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]([1])

تَنَزّلَ عِلْمُ اللهِ في أَعْلامِهِ بِمَعْلومِهِ([2]) القَيّومِ عَنْ عَلاّمِهِ

فَأَطْلَعَ شَمْسَ العَيْنِ في لَيْلِ غَيْبِهِ وَبَيَّنَ نورَ الكَشْفِ في إِبْهامِهِ([3])

وَفَكَّ خِتامَ الإِفْكِ عَنْ فَهْمِ فِكْرِهِ([4]) وَحَلَّ عِقالَ العَقْلِ مِنْ أَوْهامِهِ

وَنبَّهَ أَرْبابَ النَّباهَةِ عَزْمُهُ بِهَمٍّ ذلولٍ مِنْ كَراءِ كِرامِهِ([5])

وَأَلْهَمَهُمْ أنَّ الهَوانَ عَلى الهَوى مُلائِمُهُ لِلْعِزِّ في إِيلامِهِ([6])

فُنونُ فَناءٍ عَنْ بَقاءِ بَقِيّةٍ لَحاقُ مُحاقٍ في اتِّساعِ مَسامِهِ

وَأَوْجَدَ([7]) أَهْلَ الوَجْدِ أَنَّ وُجودَهُ يَجودُ بِهِ الجَوّادُ في إِعْلامِهِ

فَقامَ بِقَيّومِ الهَوى كُلُّ قَيِّمٍ تَقومُ لَهُ الأَقْوامُ يَوْمَ قِيامِهِ([8])

([1]) بين هذه القصيدة والقصيدة التي مطلعها "تحجب عن طرف نأى بمنامه" تداخل ظاهر في البحر والروي والغرض، وقد أثبتهما كما وردتا في النسخة "س"، و"م"، و"ت"، فروايتهما في "ه" مختلفة.

([2]) "م" ، "د": "بعليمه" مكان "بمعلومه".

([3]) "م": "الحسن" مكان "العين"، "ت": "إيهامه" مكان "إبهامه".

([4]) "د": "فكرة" مكان "فكره".

([5]) الكَراء: التأخير والإطالة.

([6]) "ت": "استسلامه" مكان "إيلامه".

([7]) "ت" ، "س": "وواحد" مكان "وأوجد".

([8]) "س": "يقوم" مكان "تقوم"، "ت": "الأهواء" مكان "الأقوام".

[72أ] هُوَ القَلَمُ القَيّومُ في لَوْحِ خَلْقِهِ فَأَلْواحُهُ تُنْبيكَ عَنْ أَقْلامِهِ

وَأَمْلاكُهُ أَرْبابُ أَفْلاكِ كَوْنِهِ عَلى أَنَّهُمْ في الكَوْنِ مِنْ خُدّامِهِ

وَرَحْمنُهُ قَيّومُ عَرْشِ وُجوبِهِ وَساقُ القُوى([1]) الفَعّالُ في إِقْدامِهِ

وَما شِئْتُ شَيْئًا بَعْدَ ذلِكَ فَهْوَ في إِحاطَةِ ما حَقَّقْتُ مِنْ أَقْسامِهِ

تَسَمّى بِأَسْماءِ النُّزولِ وَلَمْ يَزَلْ تَعالى عَلِيًّا في عُلا إِعْظامِهِ([2])

هُوَ الحَقُّ في عَيْنِ الحَقائِقِ بانَ عَنْ حَضيضِ حُظوظِ الحَقِّ عَنْ اِهْتِمامِهِ

يُغَطّي بِإِيمانِ اليَقينِ ظُنونَهُ وَتَسْليمُهُ السّامي وَرا إِسْلامِهِ

وَفي عَيْنِ جَمْعِ الجَمْعِ إِنْسانُ عَيْنِهِ تَراءى بِنورِ العِلْمِ في أَعْلامِهِ

بُدورُ جَمالٍ في لَيالي جَمالِهِ([3]) شُموسُ كَمالٍ في بَها أَيّامِهِ

فَآدَمُ([4]) في عيسى تكامُلُ دَوْرِهِ وَأَحْمَدُ في الرَّحْمنِ حُكْمُ خِتامِهِ

أَيا طالِبًا عِرْفانَ سِرٍّ مُنَكَّرٍ مُلائِمةُ لِلْحَقِّ في إِيلامِهِ([5])

هُوَ الحَقُّ في عَيْنِ الحَقائِقِ بانَ عَنْ حَضيضِ حُضوضٍ في عُلا إِعْلامِهِ

هَوانُكَ فيهِ مِنْكَ يُفْني بَقِيَّةً بِها كُنْتَ باقٍ في كَرى إِكْرامِهِ

([1]) "س": "الهوى" مكان "القوي".

([2]) "س": "علاء عظامه".

([3]) "ت" ، "م" ، "س": "جلاله" مكان "جماله".

([4]) "ه": "فآدمه" مكان "فآدم".

([5]) هذا البيت وما يليه من ستة وعشرين بيتا كلها من النسة "ه"، وليست في "س"، أو في النسخ الأخرى.

فَطَلْسَمُ كَنْزِ السِّرِّ رَفْعُ جِدارِهِ   وَإِبْطالُهُ في الخَرْقِ قَتْلُ غُلامِهِ

وَإِنْكارُهُ في حُكْمِهِ غَيْرُ مُنْكَرٍ   وَفي حِكْمَةِ التَّحْكيمِ بِاسْتِفْهامِهِ

وَأَسْماءُ روحِ القُدْسِ مِنْهُ تَنَزَّلَتْ   صَلاةُ صِلاتٍ، أَوْ بِصَوْنِ صِيامِهِ

وَفي كُلِّ عَقْدٍ قُلْ، وَقَوْلٌ وَفِعْلَةٌ   وَفي كُلِّ وَعْدٍ، أَوْ وَعيدِ انْتِقامِهِ

وَميكالُهُ في كُلِّ فِعْلٍ مُلائِمٍ   لِحِسِّكَ بِالتَّقْديسِ عَنْ آثامِهِ

كَذلِكَ إِسْرافيلُ في كُلِّ صورَةٍ   عَلَيْها جَمالٌ جَلَّ في أَجْرامِهِ

وَعِزْريلُ في عِزٍّ تُنافِرُ طَبْعَهُ   فَفي كُلِّ نَظْمٍ حُكْمُهُ بِانْخِرامِهِ

وَيُنْبيكَ في إِبْليسَ عَنْ عِزِّ مَنْعِهِ   بِحِكْمَةِ حُكْمٍ في مَلامِ لآمِهِ

وَفي كُلِّ مَسْطورٍ مِنَ اللَّوْحِ قَدْ بَدا   بِهِ القَلَمُ العَلاّمُ في أَقْلامِهِ

وَقامَ عَلى الماءِ البَسيطِ بِعَرْشِهِ   فَأَوْلَدَ بِالتَّرْكيبِ مِنْ قَوّامِهِ

وَيُثْبِتُهُ بِالسّاقِ مِنْ قَيّومِهِ   عَلى قَدَمٍ قامَتْ عَلى أَقْدامِهِ

وَفي جامِعِ الأَسْماءِ خَرَّتْ لِوَجْهِهِ   سُجودًا لِكَشْفِ العِلْمِ عَنْ عَلاّمِهِ

وَفي عَيْنِ جَمْعِ الجَمْعِ إِنسانُهُ تَلا   بِهِ سورَةَ الرّحْمنِ قَبْلَ التِحامِهِ

وَمِنْ كُلِّ أَمْرٍ فيهِ لَيْلاً تَنَزّلَتْ   مَلائِكَةٌ في نَظْمِ روحِ سَلامِهِ

وَبِالرّوحِ وَالأَمْلاكِ مِعراجُهُ لَهُ   بِإِسْفارِ يَوْمِ الجَمْعِ في أَيّامِهِ

فَفي أُفْقِهِ الدّاني المُبينُ بَيانُهُ   وَفي أُفْقِهِ الأَعْلى بَدا في اكْتِتامِهِ

يَخُصُّ بِها وَهْيَ الأَعَمُّ وِلايَةً   خَواصَّ اخْتِصاصٍ في وَلا إِنْعامِهِ

تَجَلّى بِها سَبْعًا مَثانِيَ وَانْثَنَى　　مَراتِبَ ما يُخْفيهِ مِنْ أَحْكامِهِ

بِروحٍ وَجِسْمٍ، أَوْ بِذاتٍ وَوَصْفِها　　ضَميرٌ سَرى، أَوْ مُرْسَلٌ في انْقِسامِهِ

تَسَمّى بِأَسْماءِ النُّزولِ فَغَيْبُهُ　　هُوَ العَيْنُ مِنْه تَحْتَ سِتْرِ ارْتِسامِهِ

يُفَرِّقُهُ بِالوَهْمِ عَيْنُ خَيالِهِ　　وَيَجْمَعُهُ بِالفَهْمِ في إِلْهامِهِ

فَآدَمُهُ عيسى بِهِ خَتْمُ فَتْحِهِ　　وَأَحْمَدُهُ الرَّحْمنُ عَيْنُ التِئامِهِ

وَفي نَفْخِ روحِ الأَمْرِ عِصْمَةُ حِفْظِهِ　　وَكانَ بِوَحْيِ القابِ نَفْس اعْتِصامِهِ

كُنوزُ رُموزٍ في مَوانِعِ غَيْرَةٍ　　عَوائِقُ عَقْلٍ عُقَّ في إِعْقامِهِ

وَذلِكَ عَقْلٌ في الطِّباعِ مُرَكَّبٌ　　تَرَبّى بِوَهْمِ الحِسِّ في إِحْسامِهِ([1])

فَإِقْدامُهُ في مَوْضِعِ الكَشْفِ حَجْمُهُ([2])　　وَيَحْجُبُهُ الإِحْجامُ عَنْ إِقْدامِهِ

خِلافَتُهُ خَلْفَ العُقولِ وَأَمَّهُ　　إِمامُ خِلافٍ هامَ في أَوْهامِهِ

فَمَرآهُ قَدْ أَصْدى المَرائي صِقالُها　　وَآراؤُهُ تُروى بِرَيٍّ([3]) جَهامِهِ

تَفَقَّهَ لكِنْ في فُنونِ افْتِرائِهِ　　تَعَلَّمَ لكِنْ مِنْ عُلومِ عَوامِهِ

تَخَلَّقَ لكِنْ بِاخْتِلافِ اخْتِراقِهِ([4])　　تَسَلَّكَ لكِنْ في سَبيلِ اجْتِرامِهِ([1])

([1]) "هـ": البيت ساقط منها.

([2]) "ت": "حجبه" مكان "حجمه"، الحجم ههنا كالإحجام، وهو ضد الإقدام، وقد جاء في لسان العرب: حَجَمه يحْجُمه إذا جعل على فمه حجاما وذلك إذا هاج، والحَجْم كفك إنسانا عن أمر يريده.

([3]) "س" ، "هـ": "برأي" مكان "بري"، وتقدم أن الجَهام السحاب.

([4]) "م" ، "هـ": "باختلاق اختلافه"، "ت": "باختلاق اختراقه".

فَضَلَّ[2] بِهَدْيٍ لِلضَّلالَةِ يَهْتدي وَحارَ بِرُشْدٍ تاهَ في أَحْلامِهِ

عَقائِدُ تَقْليدِ اجْتِهاد مُجادِلٍ بِأَحْلامِ رَأْيٍ في مِرا إِفْحامِهِ

[72ب] تَقَلَّبْتَ دَهْرًا فَارْجِعِ الطَّرْفَ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ قُدّامِهِ[3]

أَجِبْ قَدْ دَعاكَ الحَقُّ حَقًّا، وَلا تُجِبْ صَدى مُقْمَحٍ[4] قَدْ صُدَّ عِنْدَ اقْتِحامِهِ

يَظَلُّ بِظَنٍّ في ضَلالِ تَوَهُّمٍ يَهيمُ بِوَهْمٍ هامَ بَيْنَ هَوامِهِ

عَشا خابِطًا عَشْوا عَنِ الحَقِّ في الهَوى سَميعًا لِقَوْلِ اللَّغْوِ مِنْ تَمْتامِهِ[5]

تَحَدّيكَ بِالتَّوْحيدِ جَهْرًا يَغيظُهُ وَيَغْدو كَظيمًا غاضَ في إِكْظامِهِ

فَعِشْ فيهِ جَذْلانًا وَخَلِّ الذي عَشا يُواصِلُ ما يُبْليهِ[6] نار اصْطِلامِهِ

وَكُنْ بَطَلاً في المُبْطِلينَ بِسَطْوَةٍ فَخَصْمُ الوَغى يَسْطو عَلى أَخْصامِهِ

فَمَنْ عزَّ فيهِمْ بَزَّ دونَ دَناءَةٍ وَكانَتْ لَهُ السّاداتُ مِنْ خُدّامِهِ

([1]) "ت" ، "س": "احترامه" مكان "اجترامه".

([2]) "س": "فظل" مكان "فضل".

([3]) "س": "تقلب" مكان "تقلبت"، "إقدامه" مكان "قدامه".

([4]) "ه": "يجب" مكان "تجب"، المُقْمَح الذليل، وهو الرافع رأسه الغاض بصره، وقيل: الذي اشتد عطشه حتى فتر. ولعل الأول مراد الشاعر، أما الصدى فهو محتمل كذلك معنيين، وهما الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال ونحوها، والعطش فهو صَدٍ وصاد وصديان.

([5]) "س": "تمامه" مكان "تمتامه"، والعَشا (مقصور): سوء البصر بالليل والنهار من غير عمى، وقيل ذهاب البصر، وخصه بعضهم بالليل، وقد عشا يعشو عَشْوا.

([6]) "ت" ، "م": ما يصليه".

وَصَلِّ إِذا أَوْتَرْتَ في جَمْعِ أَحْمَدٍ كَذلِكَ لِلْمَأْمومِ حُكْمُ إِمامِهِ

وَمَنْ لَمْ[1] يَصِلْ صَفَّ الصَّلاةِ وَراءَهُ خِلافَ الوَرى مِنْ خَلْفِهِ وَأَمامِهِ

بِتَوْفيقِهِ مَنْ وافَقَ الحَقَّ وَفْقُهُ أَقادَ الهُدى[2] كُلاًّ لَهُ بِزِمامِهِ

أَلَمْ تَرَ كُلَّ الخَلْقِ لِلْحَقِّ سُجَّدًا[3] بِطَوْعٍ وَكَرْهٍ مِنْ نِيامٍ أَنامِهِ

فَدونَكَ سِرًّا فيكَ دونَ تَسَتُّرٍ بَدا بَدْرُهُ[4] في كَشْفِ غَمِّ غَمامِهِ

تَظاهَرَ[5] في نورٍ كَشَمْسِ ظَهيرَةٍ أَزالَ زَوالُ المَقْتِ حُجْبَ قَتامِهِ[6]

وُجوبٌ عَلَيْنا في قَديمِ عُهودِنا بِنَقْلِ حَديثٍ ظاهِرٍ في اكْتِتامِهِ

إِذا أَمْكَنَ التَّلْويحُ عَنْ كُلِّ واجِبٍ فَقَدْ أَوْجَبَ الإِمْكانُ فَصْلَ انْفِصامِهِ[7]

يَسوقُ لِكَشْفِ السّاقِ سَوْقًا قِيامُهُ أَنامًا نِيامًا في مَقامِ قِيامِهِ

تَعانَقَتِ الأَطْرافُ في جَمْعِ فَرْقِهِ تَعانُقَ مَبْدى الخَطِّ[1] مِنْهُ بِلامِهِ

([1]) "س": "لم" ساقطة، "هـ": "الصفوف" مكان "الصلاة".

([2]) "هـ": "أفاد" مكان "أقاد".

([3]) "ت": "منجدا" مكان "سجدا"، وهو تصحيف.

([4]) "س": "بدؤه".

([5]) "س": "وظاهر".

([6]) "هـ": "قيامه".

([7]) "ت": "انفطامه" مكان "انفصامه".

لَهُ([2]) انْحَرَفَ الخَطُّ القَويمُ قَوامُهُ ... بِباءِ بَيانٍ مُعْرِبٍ في انْعِجامِهِ

[73أ] تَخاصَمَ فيهِ العَقْلُ وَالنَّقْلُ وَالهَوى ... فَكُلٌّ غَدا في سِجْنِ حَصْرِ خِصامِهِ

تَخَفّى بِأَكْنافِ الخِيامِ فَخَيْفُهُ ... يَخافُ لِكَيْفٍ في خَيالِ خِيامِهِ

إِذا هَمَّ مِنْهُ الوَهْمُ يُبْدي خَيالَهُ ... فَفي صِدْقِ عَزْمِ الفَهْمِ قَصْدُ اهْتِمامِهِ

يَحُلُّ عُقودَ الحَصْرِ([3]) إِطْلاقُ وُسْعِهِ ... وَإِثْباتُهُ المَنْفِيُّ نَفْيُ اجْتِرامِهِ

يُفيضُ اسْمُهُ أَسْماءَهُ في دَوائِرٍ ... تَدورُ بِفَتْحِ الأَمْرِ عِنْدَ اخْتِتامِهِ

فَلا يَنْتَهي فيهِ النُّهى لِنِهايَةٍ ... وَلا الوَهْمُ مَسْلوبَ النُّهى بِانْصِرامِهِ

فَأَوَّلُهُ في آخِرٍ بِانْخِرامِهِ ... وَآخِرُهُ في أَوَّلٍ بِدَوامِهِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([4])

[الطويل]

إِذا ضاقَ وُسْعُ الأَرْضِ وَانْقَبَضَ البَسْطُ ... رَحَلْنا عَنِ الأَرْضِ التي مَسَّها القَحْطُ

([1]) "م": "اللحظ"، وتعانق الأطرف: مصطلح يراد به اعتبار إطلاق الذات المسمى بإطلاق الهوية المقتضي لتعانق الأطراف الذي هو اجتماع المتقابلات وتوافقها. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 138.

([2]) "هـ": "به" مكان "له".

([3]) "ت": "عقول" مكان "عقود"، "هـ": "العزم" مكان "الحصر".

([4]) "د": القصيدة ساقطة منها ما خلا الأبيات الثلاثة الأخيرة، ولعل مرد ذلك إلى ضياع صفحات منها.

وَراحَتْ بِنا الهوجُ البَوازِلُ تَرْتَمي عِتاقٌ([1]) لَنا تُرْضى إِذا وَجَبَ السُّخْطُ

تُقَرِّبُنا([2]) مِنْ كُلِّ بُعْدٍ بِسَيْرِها إِذا ما سَطا بُعْدٌ عَلَيْهِ بِها نَسْطُو

هِيَ الفُلْكُ في بَحْرِ السَّرابِ وَمَوْجُها جِبالٌ بِها تَعْلو خِفافًا وَتَنْحَطُّ

تُسابِقُ عِقْبانَ الرِّياحِ([3]) نُشورُها إِذا ما انْبَرَتْ في المَدِّ لَيْسَ لَها قَطُّ

تَراها عَلى بَحْرِ السَّرابِ كَأَنَّها طُيورٌ تُحاكيها اللَّغالِغُ وَالبَطُّ([4])

تَدالَتْ على سَطْرِ القِفارِ كَأَنَّها حُروفٌ دِقاقُ الرَّسْمِ زَيَّنَها الخَطُّ([5])

تُشامِخُ لَيْلاً في السُّرى كُلَّ شامِخٍ كَأَنَّ الثُّرَيّا حينَ تَعْلو لَها قُرْطُ([6])

تُقَلِّدُها([7]) وَالرَّكْبُ ضَلَّتْ هُداتُهُ فَتَهْدي([1]) إِذا ما ظَلَّ لَيْلاً بِنا الخَبْطُ

([1]) الهوج جمع مفرده هوجاء، وهي من الإبل التي كأن بها هَوَجا من سرعتها، أما البُزُل فجمع مفردها بازل؛ من قولنا: بَزَل البعير إذا فطر نابه وانشق، وذلك في السنة التاسعة، أو الثامنة، وجمع البازل بُزّل، وجمع البَزول بُزُل، والعِتاق النجائب منها.

([2]) "س": فقربنا مكان تقربنا".

([3]) العِقبان جمع مفرده عُقاب، طائر من العتاق مؤنثة، وقيل يقع على الذكر والأنثى.

([4]) "ت": سقط العجز منها، "س": روايته فيها:

تَراها عَلى بَحْرِ السَّرابِ كَأَنَّها طيور تحاكيها اللغالغ والبطُّ

أما اللغالغ فمفردها اللَّغلغ، وهو ضرب من الطيور.

([5]) "س": قوله: "تدالت على سطر القفار كأنها" ساقط منها.

([6]) القُرْط: نوع من حلي الآذان يعلق في شحمة الأذن.

([7]) "هـ": "يقلدها".

إذا ما عَدَتْ يَعْدو عَلى البُعْدِ عَدْوُها يُقَرِّبُ دارًا بِالتَّباعُدِ تَشْتَطُّ

[73ب] يَسيرُ بِها الرَّكْبُ السُّراةُ وَفي السُّرى يُسامِرُها الشُّبّانُ وَالشِّيبُ وَالشُّمْطُ([2])

تَخُطُّ خُطاها في طَرائِقِ طَرْقِها كَأَشْكالِ خَطٍّ زانَها الشَّكْلُ وَالنَّقْطُ

إذا لَمَعَتْ نارٌ عَلى البُعْدِ في الدُّجى تُذَكِّرُها قُرْبَ الدِّيارِ فَتَمْتَطُّ

إذا رَحَلَتْ تَحْتَ الرِّحالِ تَمايَلَتْ وَقَدْ أَطَّتِ الأَطْوارُ أَطْرَبَها الأَطُّ([3])

تَمُدُّ([4]) خُطاها في أَمانٍ مِنَ الخَطا تَكادُ تَخُطُّ البَرْقَ عَزْمًا وَلَمْ تَخْطُ

خِماصٌ مَراعيها بِكُلِّ حشاشَةٍ هَشيمُ فُؤاد الصَّبِّ ما الشّيحُ ما الخَمْطُ([5])

بِكُلِّ فَلاةٍ مُقْشَعِرٍّ هَشيمُها تَعاوَتْ بِها في اللَّيْلِ أَذْيابُها المُعْطُ([6])

يَخِرُّ بها الخِرّيتُ ذُعْرًا لِوَجْهِهِ يَريعُ اليَراعَ الذّعْرَ حَيّاتها الرُّقْطُ([7])

([1]) "س": "فهدي" مكان "فتهدي"، والخَبْط: الضرب الشديد، والخبط في البعير: الضرب باليد والرجل.

([2]) الشِّيب: جمع أشيب، والشُمط جمع أشمط، والشمط: بياض شعر الرأس يخالطه السواد.

([3]) "ت": "الأكوار" مكان "الأطوار"، الأَطُّ والأَطيط: صوت الرحل، وقيل نقيض صوت المحامل والرحال إذا ثقل عليها الركبان، وأطيط الإبل: صوتها إذا أنت تعبا أو حنينا، وقيل صوتها من ثقل أحمالها.

([4]) "ت": "تخط" مكان "تمد".

([5]) الخَمْط: ضرب من الأراك له حمل يؤكل، وقيل: يقال لكل نبت قد أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله خَمط، والشِّيح: نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس، من الأمرار.

([6]) المُعط: جمع أمعط، وأبو مُعْطة من كنى الذئب، وهو الذي قد تساقط شعره، ويقال: ذئب أمعط؛ تصفه بالخبث، وإنما أصله على ما ذكر آنفا.

([7]) الخِرّيت: الماهر الذي يهتدي لأخرات المفاوز، وهي طرقها الخفية، يقال: دليل خرّيت برّيت، إذا كان ماهرا بالدلالة، واليراع واليراعة: الجبان الذي لا عقل له، ولا رأي.

تُسايِرُها الآرامُ حَسْبِ مَرامِها وَيَصْحَبُها الضِّرْغامُ وَالفَهْدُ وَاللَّمْطُ([1])

وَجَدْنا بِها في كُلِّ أَرْضٍ مُراغَمًا([2]) عَلى رَغْمِ أَنْفِ الدَّهْرِ لَيْسَ بِهِ ضَغْطُ

نَزَلْنا مِنَ الأَحْياءِ في كُلِّ مَنْزِلٍ يَرى دونَهُ أَعْلى المَنازِلِ تَنْحَطُّ

وَأَطْلَقَ قَيْدَ الحَصْرِ مِنْ كُلِّ عاقِلٍ سَلامٌ مِنَ التَّسْليمِ لَيْسَ لَهُ ضَبْطُ

رَغِدْنا بِعَدْنٍ حَيْثُ شِئْنا بِأَمْرِنا بِإِذْنٍ مِنَ الإِطْلاقِ ما إِنْ لَهُ شَرْطُ

عَطايا كِرامٍ أَمّنوا المَيْنَ في العَطا وَلَمْ يُسْلَبوا المَوْهوبَ لَوْ كان لَمْ يُعْطوا

رَفَعْنا مَناشيرَ السُّؤالِ فَوَقَّعُوا تَواقيعَ فَضْلٍ لَيْسَ في طَيِّها كَشْطُ

هُمُ الغُرُّ أَهْلُ العِزِّ صُوفوا وَغَيْرُهُم غَرورٌ بِخَبْطٍ في الأُمورِ لَهُ خَلْطُ

فَريقٌ عَلى التَّفْريقِ فارَقَ جَمْعَهُ وَقَوْمٌ أَقاموا فيهِ فَهْوَ لَهُمْ رَهْطُ

فَحَيَّ عَلى خِلٍّ وَحَيَّ هَلا بِهِ يُخالِلُ روحَ اللهِ فَهْوَ لَهُ سِبْطُ

عَنِ الغَرَضِ الأَدْنى بِجَوْهَرِ نَفْسِهِ تَجَرَّدَ فَالعَلْياءُ في جيدِهِ سِمْطُ([3])

[74أ] تَجَلَّلَ إِجْلالَ الكَمالِ فَوَصْفُهُ جَميلٌ وَأَمْراطُ الجَمالِ لَهُ مِرْطُ([4])

([1]) الآرام: جمع مفرده "رئم"، وهو الخالص من الظباء، أو ولد الظبي، و"اللّمْط": الاضطراب والطعن، وقيل: قبيلة من البربر وأرضها.

([2]) المراغم: المتسع والمهرب والمذهب في الأرض.

([3]) "هـ": "شمط" مكان "سمط"، والسِّمط: الخيط ما دام فيه الخرز، وإلا فهو سلك، وقيل هو خيط النظم لأنه يعلق به.

([4]) المِرْط: واحد المُروط، وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها، وقيل هو لبوس من أي جنس كان، ولا يسمى مِرطا حتى يقطع.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وأرْضاهُ، وَجعلَ الجَنّةَ مَثْواه

[مجزوء الرجز]

غَرامُهُ هَيّمَني وَحُبُّهُ تَيّمَني

وَكُلُّ ما أَنْظُرُه مِنْ حُسْنِهِ يُعْجِبُني

جَعَلْتُ قَلْبي سَكَنا لِمَنْ إِلَيْهِ سَكَنا

فَقالَ خُذْها([1]) بِيَدي وَمِنْ يَدي أَخْرَجَني

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

تُديرُ كُؤوسًا أَوْ بُدورَ تَمامِ وَتَسْقي مُدامًا أَمْ شِفاءَ سِقامِ

وَتُحْيي بِراحٍ أَوْ بِروحِ حَياتِهِ فَتُحْيي مَواتًا مِنْ رَميمِ عِظامِ

مَجامِعُ أَحْياءِ النُّفوسِ تَجَمَّعَتْ بِكيسِ نَديمي بَلْ بِكَأْسِ مُدامي

أَتانا وَشَمْسُ الرّاحِ فَوْقَ يَمينِهِ يُرينا هِلالَ الأُفْقِ تَحْتَ لِثامِ

فَحَيّا بِراحٍ ثُمَّ حَيّا بِراحَةٍ فَأَحْيا بِراحاتٍ وَروحِ سَلامِ

مُدامٌ دَوامَ الدّهْرِ عَصْرُ اعْتِصارِها فَجِدَّتُها دامَتْ بِكُلِّ دَوامِ

([1]) "هـ": "هذا" مكان "خذها".

كَريمَةُ أَصْلٍ اِبْنةُ الكَرْمِ نَفْسُها نَفيسَةُ قَدْرٍ في نُفوسِ كِرامِ

لَها عُمْرُ نوحٍ في بَكارَةِ مَرْيَمٍ وَإِعْجازُ عيسى في وَسامَةِ سامِ

يَقولونَ صِفْها حَبَّذا لَوْ تُصُوِّرَتْ مُحالٌ عَلَيْها الصِّدْقُ بِالأَوْهامِ

تَجَرَّدَ فيها العَقْلُ عَنْ كُلِّ نِسْبَةٍ وَفارَقَ حَتّى خِلْسَةَ([1]) الأَحْلامِ

تَقاصَرَتِ الأَقْدامُ عَنْها فَأَحْجَمَتْ حِجاجَ الحِجا([2]) قَطْعًا عَنِ الإِقْدامِ

فَحَلَّ بِها عَقْدَ العَقائِدِ جُمْلَةً وَدانَ بِدينِ اللهِ في الأَحْكامِ

وَدارَسَها إِدْريسُ قَبْل دُروسِهِ فَمَعْلَمُهُ الأَعْلى عَلى الأَعْلامِ

[74ب] يَرى([3]) في الدُّجى نارَ الخَليلِ فَيَهْتَدي كَليمُ ظِلالٍ في بَهيمِ ظَلامِ

وَفي مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ فَرّقَ روحَها لَنا بَيْن روحِ الوَحْيِ وَالإِلْهامِ

أَقامَتْ جِدارَ السِّتْرِ في الفُلْكِ غَيْرَةً وَفي رَفْعِهِ وَالخَرْقِ([4]) قَتْلُ غُلامِ

وَحيًّا بِها يَحْيي الحَصورُ نَديمَهُ بِلا نَدَمٍ صِرْفًا بِغَيْرِ مَلامِ

وَبَجّلَها الإِنْجيلُ في نَجْلِ روحِهِ وَبارَكَ في فَتْحٍ لَها وَخِتامِ([5])

([1]) "ت": "جلسة"، "س" ، "هـ": "حلية"، وإخالها "خلسة"، وهو ما أثبته في المتن مجتهدا.

([2]) الحِجا مقصور: العقل والفطنة.

([3]) "ت" ، "س": "ترى".

([4]) "هـ": "الخلق"، وهو تصحيف، وفي هذا البيت إلماحة إلى حادثة الخضر مع الكليم موسى عليهما السلام، وما اشتملت عليه من خرق للسفينة، وقتل للغلام، ورفع للجدار.

([5]) "ت": البيت ساقط منها.

جَلاها بِعَيْنِ الجَمْعِ وَهْوَ رَضيعُها   عَلى عَيْنِ([1]) جَمْعِ الجَمْعِ قَبْلَ فِطامِ

تَطَوُّرُها في الطّورِ يُنْبيكَ أَنَّها   تُكَلِّمُ موساها بِكُلِّ كَلامِ

وَدارَ بِها القِدّيسُ في الدّيْرِ بُرْهَةً   وَقَدَّسَها دَهْرًا عَنِ الأَجْسامِ

وَحَقّقَ إِطْلاق الحَبيسِ([2]) بِأنَّها   حَديثَةُ سِنٍّ في قَديمِ نِظامِ

وَطافَتْ بِها السَّبْعُ المَثانِيَ سَبْعَةً   فَحَلَّ مِنَ التَّنْعيمِ كُلّ حَرامِ

وَبَسْمَلَ عَيْنُ الجَمْعِ في الحانِ بِاسْمِها   وَقَدْ ظَفِروا مِنْها بِكُلِّ مَرامِ([3])

وَفي جامِعِ الإِجْماعِ قامَ خَطيبُها   مَقامًا لَهُ خَطْبٌ بِكُلِّ مَقامِ

وَهَيْعَلَ داعيها بِحَيَّ هَلا بِكُمْ   فَصَلّى لَها في الوَقْتِ كُلُّ إِمامِ

وَنَبَّهَ أَرْبابَ النَّباهَةِ ذِكْرُها   فَبُعْدًا لِقَوْمٍ في الأَنامِ نِيامِ

فَإِيّاكَ وَالإِمْساكَ عَنْ رَشْفِ كَأْسِها   فَعَنْها رَوى الإِجْماعُ فِطْرَ صِيامِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[الكامل]

([1]) "س": "غير" مكان "عين".

([2]) "س": جعل الناسخ هذا البيت وما يليه حتى نهاية القصيدة قصيدة مستقلة وهما وخطأ، وليس ذلك كذلك في النسخ الأخرى.

([3]) "س": روايته فيها: وَبَسمَلَ عَيْنُ الجَمْعِ قام خطيبها   مَقامًا لَهُ خطبٌ بِكُلِّ مَقامِ

وقوله: "وقد ظفروا منها بكل مرام" ساقط منها.

خِلْتُ المُدامَةَ وَالنَّديمُ يُديرُها		شَمْسًا جَلاها البَدْرُ وَهْوَ تَمامُ

أَوْ نارَ موسى في الدُّجى إِذْ شَعْشَعَتْ		تَهْدي نَدامى الحانِ وَهْيَ مُدامُ

وَكَأَنَّها نارُ الخَليلِ لأَنَّها		بَرْدٌ عَلى مَنْ جاءَها وَسَلامُ

وَتَنافَسَتْ فيها النُّفوسُ لأَنَّها		بِكْرٌ لَها المِسْكُ السَّحيقُ خِتامُ

كَرّامُ كَرْمَتِها كَريمٌ مِثْلَما		خُطّابُها قَوْمٌ عَلَيْهِ كِرامُ

قامَتْ مَقامَ العَزْمِ([1]) أَقْوامُ السُّرى		هذا وَقَومٌ([2]) في الأَنامِ نِيامُ

حَجَّتْ([3]) لَها الأَرْواحُ في حاناتِها		وَسَعَتْ لِمَقْدَمِ بَيْتِها الأَقْدامُ

طافَتْ بِها سَبْعًا فَلَمّا أَحْرَمَتْ		حَلَّتْ مِنَ التَّنْعيمِ وَهْيَ حَرامُ

عَرَفَتْ بِها الأَسْرارَ في عَرَفاتِها		حُكْمًا طَوَتْها في طُوى([4]) الأَحْكامُ

وَعَلى المَشاعِرِ أَشْعَرَتْ بِشِعارِها		هِمَمًا يُقَلِّدُ عَزْمَها الإِلْهامُ

وَعَلى مِنى مَنَّ الأَمينُ بِشُرْبِها		أَمِنَتْ بِهِ في خَيْفِها الأَحْلامُ

وَتَلا قَديمَ حَديثِها روحُ الهُدى		صَلَّتْ([5]) لَها الأَرْواحُ وَهْيَ إِمامُ

([1]) "م": "العز" مكان "العزم".

([2]) "هـ": "العز" مكان "العزم"، "س": "وهذا" مكان "وقوم".

([3]) "ت": "حجبت" مكان "حجت".

([4]) "س": "الإسراء" مكان "الأسرار"، طُوى: اسم موضع بالشام، تكسر طاؤه وتضم، ويصرف ولا يصرف، فمن صرفه جعله اسم واد ومكان، وجعله نكرة، ومن لم يصرفه جعله اسم بلدة وبقعة، فغدا معرفة، وقيل: طوى عين بقرب مكة، وقيل: واد في أصل الطور.

([5]) "م" ، "هـ": "ظلت" مكان "صلت".

بَسْمِلْ بِها في الحانِ وَاتْلُ بِذِكْرِها فَلَها جَلالُ اللهِ وَالإِكْرامُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

قَدَحَتْ زِنادَ الرّاحِ في الأَقْداحِ قَبَسًا فَأَغْنَتْنا عَنِ المِصْباحِ

مِصْباحُ راحٍ في زُجاجَةِ راحَةٍ كَالكَوْكَبِ الدُّرّيِّ في الإِصْباحِ

رَقَّتْ وَقَدْ رَقَّ الزُّجاجُ بِلُطْفِها فَكَأَنَّها الأَرْواحُ في الأَشْباحِ

دارَتْ عَلى أَكْياسِها كاساتُها بِالرَّوْحِ وَالرّاحاتِ وَالأَفْراحِ

أَنْفاسُها تُحْيي النُّفوسَ بِروحِها راحٌ وَفيها راحَةُ الأَرْواحِ

مَشْمولَةٌ([1]) تَسْري الشَّمالُ بِنَشْرِها في طَيِّها مِنْ طَيِّها الفَيّاحِ

تَسْري بِسِرِّ السُّكْرِ في أَسْرارِنا لكِنْ يُباحُ بِهِ دَمُ البَوّاحِ

مُزِجَتْ فَكادَتْ أَنْ تَطيرَ وَإِنَّما حُبِسَتْ بِنَسْجِ الدُّرِّ في الأَقْداحِ

طافَتْ لَطائِفُها بِأَلْطافِ الصَّفا فَصَفَتْ لِصَبٍّ لِلصَّبا مُرْتاحِ

سَرِّدْ([2]) بِها الكاساتِ مَعْ أَكْياسِها وَدَعِ الصُّحاةَ وَحِدْ([3]) عَنِ النُّصّاحِ

([1]) الخمرة المَشمولة، والغدير المشمول: الذي نسجته ريح الشَّمال، فبرد ماؤه وصفا، والخمرة المشمولة كذلك، فهي باردة لما تعرضت لريح الشمال.

([2]) "ت": "غرد" مكان "سرد".

([3]) "س" ، "هـ": "وخذ" مكان "وحد".

واصِلْ صَبوحَكَ بِالغَبوقِ([1]) وَقُمْ بِنا قَدْ صاحَ ديكُ صَباحِنا يا صاحِ

وَدَعا لَها داعي الفَلاحِ فَرُحْ لَها لاحَ الصَّباحُ بِنورِها الوَضّاحِ([2])

وَإِذا أَباحَكَها النَّديمُ فَبُحْ بِها مَعَ كُلِّ بَوَّاحٍ بِها شَطّاحِ

وَاخْلَعْ عِذارَكَ([3]) إِنْ تَعَذَّرَ شُرْبُها مُسْتَغْرِقًا في سُكْرِها الفَضّاحِ

عَنْها يُحَدِّثُنا القَديمُ وَما جَرَتْ بِحَديثِها الأَقْلامُ في الأَلْواحِ

لا أَخْتَشي ظُلْمَ الفَسادِ([4]) فَلَيْلُهُ قَدْ لاحَ فيها صُبْحُها بِصَلاحِ

أَوْتَرْتُ شَفْعي بِاسْمِها مُتَهَجِّدًا لَيْلاً فلاحَ مَعَ الصَّباحِ فَلاحي

فَاجْنَحْ لَها بِجَناحِ مُنْكَسِرٍ لَها قَصَّ الجَناحَ لَها بِغَيْرِ جُناحِ

وَإِذا أَشاحَ لِدَنِّها الدّاني بِها تُقْصيهِ ذاتُ مَناطِقٍ وَوِشاحِ([5])

لا يَسْتَريحُ مِنَ الغُدُوِّ رَواحُهُ([6]) قَدْ راحَ في كُلٍّ بِكُلِّ رَواحِ

حَتّى رَأَى بِالأَبْرَقَيْنِ([1]) بُروقَها لاحَتْ فَلاحَ فَلاحُهُ بِنَجاحِ

([1]) الصَّبوح: والغَبوق: شرب أول النهار يقابله الغَبوق الذي هو شرب آخر الليل، أو العشي، وخص بعضهم به اللبن المشروب في ذلك الوقت.

([2]) "ت": "بها" مكان "لها"، "هـ": "الفياح" مكان "الوضاح".

([3]) تقدم أن خلع العذار المراد منه خلع الحياء.

([4]) "ت": "العناد" مكان "الفساد".

([5]) "هـ": "تقضيه" مكان "تقصيه"، والمناطق جمع مأخوذ من: تَمَنْطَقَ وانتطق: لبس المِنْطَق والمِنْطَقة، وهو كل ما شددت به وسطك.

([6]) الغُدوة: البُكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، وخلافها الرواح الذي هو في العشي.

أَلْقى عَصاهُ وَقَدْ عَصى نُصّاحَهُ		وَأَتى الحِمى سِلْمًا بِغَيْرِ سِلاحِ

فَرَأى بِها ساقي الحُمَيّا في الحِمى		بِالرّاحِ قَدْ حَيّا بِغَيْرِ بَراحِ([2])

[75ب] فَأَراحَ في الرَّوْحاءِ([3]) راحِلَةَ السُّرى		وَأَباحَها مَرَحًا بِكُلِّ مَراحِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

[76أ] قَدْ حانَ شُرْبُ سُلافِ الحانِ فَاسْتَبِقِ		راحًا تُرِيحُكَ مِنْ فَرْقٍ وَمِنْ فَرَقِ([4])

قَدْ فاقَ مَنْ لَمْ([5]) يُفِقْ مِنْ سُكْرِها نَفَسًا		نَفْسًا خَلَتْ عَنْهُ في خَلْقٍ وَفي خُلُقِ

حَيّا بِها الحَيُّ عَيْنَ الجَمْعِ مُبتَسِمًا		فَأَحْدَقَ النّورُ بِالأَرْواحِ وَالحَدَقِ([6])

راقَتْ وَرَقَّتْ فَرَقَّتْ شَأْنَ شارِبِها		إِلى العُلا عَنْ حَضيضِ الحَظِّ وَالحَمَقِ([7])

([1]) الأبرقان (على التثنية): المراد بها غالبا موضع هو أبرقا حجر اليمامة، "وهو منزل بين رميلة اللوى بطريق البصرة إلى مكة". انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مادة "برق"، وياقوت، معجم البلدان، 64/1، والغُدوة: البُكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، وخلافها الرواح الذي هو في العشي.

([2]) "ت": سقط منها هذا الشطر، والبَراح ههنا في هذا السياق الجِهار، فنقول: جاء بالأمر برَاحا: بَيّنًا.

([3]) الروحاء ههنا اسم لموضع، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 426/4.

([4]) "م": ترتيب أبيات هذه القصيدة فيها مغاير لما بين يدي من نسخ.

([5]) "س": "لم" ساقطة، والبيت كله ساقط من هـ.

([6]) الحَدَق: جمع حدقة، وهي السواد المستدير وسط العين، وقيل: هي في الظاهر سواد العين.

([7]) "د": البيت ساقط منها.

فَراحُهُ([1]) خُضِّبَتْ بِالرّاحِ ما بَرِحَتْ تُريكَ صُبْحَ الهُدى في ظُلْمَةِ الغَسَقِ

خُذْها بِيُمْناكَ في أَمْنٍ وَفي دَعَةٍ مَعْ كُلِّ مُصْطَبَحٍ مِنْها وَمُغْتَبَقِ

[76أ] خِتامُها المِسْكُ بِالتَّسْنيمِ قَدْ مُزِجَتْ طوبى لِمُرْتَشِفٍ مِنْها وَمُنْتَشِقِ

شَمْسٌ يَدورُ بِها بَدْرٌ إِذا غَرَبَتْ في فيهِ أَطْلَعَها في حُمْرَةِ([2]) الشَّفَقِ

عايَنْتُهُ وَالهَوى لَمْ يُبْقِ لي رَمَقًا فَعادَ لي عِنْدَما عايَنْتُهُ رَمَقي

يَقولُ مَنْ عايَنَتْ عَيْناهُ صورَتَهُ سُبْحانَ مَنْ خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

بَدْرٌ تَجَلّى لَنا يَجْلي مُدامَتَهُ في فيهِ راحٌ وَفي راحاتِهِ راحُ

فَكَأْسُهُ في الدُّجى يُجْلى وَمَبْسِمُهُ هذا صَباحٌ وَهذا فيهِ مِصْباحُ

حَدائِقُ الحُسْنِ لِلأَحْداقِ طَلْعَتُهُ وَراحُهُ فيها([3]) لِلأَرْواحِ أَرْواحُ

وَجامُهُ في الدُّجى نَجْمٌ وَمَبْسِمُهُ وَضّاحُهُ لِلْهُدى في اللَّيْلِ وَضّاحُ([4])

([1]) "هـ" ، "ت": "فراحة" مكان "فراحه".

([2]) "ت" ، "س": "خمرة" مكان "حمرة".

([3]) "س" ، "ت": "فيه" مكان "فيها"، "د": "وراحة".

([4]) "ت": البيت ساقط منها، والجامُ: إناء للشراب والطعام من فضة ونحوها، وقد غلب استعمالها في قدح الشراب.

شَمْسٌ يَدورُ([1]) بِها بَدْرٌ إِذا غَرَبَتْ فَشَرْقُها مِنْهُ أَحْداقٌ وَأَقْداحُ

تَتيهُ([2]) في تيهِهِ الأَلْبابُ يُرْشِدُها ضِياءُ كَأْسٍ لِنورِ الشَّمْسِ فَضّاحُ

كَأَنَّما نارُ([3]) موسى في زُجاجَتِهِ إِذا رَآها كَليمُ التّيهِ يَرْتاحُ

كَيْسٌ وَكَأْسٌ وَأَكْياسٌ وَفيهِ لَنا رَوْحٌ وَراحٌ وَراحاتٌ وَأَفْراحُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

تَسوقُ لَنا راحًا أَمِ الرّوحَ يا ساقي وَقَدْ كَشَفَتْ عَيْناكَ لِلْحَرْبِ عَنْ ساقِ

[76ب] رَأَى كَأْسَكَ الأَكْياسُ وَالمَوْتُ دونَها فَنادَتْ بِها الأَرْواحُ يا راحُ: مَنْ راقِ([4])

فَسُكْرٌ وَكاساتٌ، فُتورٌ([5]) وَفِتْنَةٌ فَنَحْيا بِأَقْداحٍ، وَنَفْنى بِأَحْداقِ([6])

فَفي الحانِ حينٌ حانَ فيهِ حَياتُنا فَنِينا وَأَنْتَ الحَيُّ في الحَيِّ يا باقِ

([1]) "هـ": "بدور" مكان "يدور".

([2]) "د": "يتيه" مكان "تتيه"

([3]) "د": "نور" مكان "نار".

([4]) "د": البيت ساقط منها.

([5]) "هـ": "فنور وبهجة" مكان "فتور وفتنة".

([6]) "س": "فتحيي بأقداح وتفني بأحداق".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([1])

[الرمل]

مالَ بَيْنَ البانِ تيهًا وَغَيَدْ ... رَكَعَ البانُ لَهُ ثُمَّ سَجَدْ

حَلَّ عِقْدي بِقَوامٍ لَوْ يَشا ... اِنْعِقادَ الخَصْرِ([2]) مِنْ لينٍ عَقَدْ

حُسْنُهُ الأَوْحَدُ في آحادِهِ ... رُتْبَةُ الواحِدِ([3]) في حُكْمِ العَدَدْ

شَهِدَ البَدْرُ وَقَدْ شاهَدَهُ ... أَنَّهُ فَرْدٌ وَفي الحُسْنِ أَحَدْ

قَدْ أَقَرَّ الحُسْنُ في تَقْريرِهِ ... أَنَّهُ فَرْدٌ وَفي الحُسْنِ([4]) أَحَدْ

خالُهُ النَّدِّيُّ لا نِدَّ لَهُ ... وَهْوَ في نارٍ بِخَدَّيْهِ عَبَدْ([5])

عائِدُ النّارِ عَلى وَجْنَتِهِ ... وَقَدَ النّارَ بِنَدٍّ وعَبَدْ([6])

ناعِسُ الأَجْفانِ فيها كَحَلٌ([1]) ... كَحَّلَتْ جَفْني بِسُهْدٍ وَرَمَدْ([2])

([1]) "س": هذه القصيدة وردت مرتين فيها، وفي المرة الثانية كان فيها إضافة لأبيات، واختلاف طفيف في رواية بعض الأبيات، وإنما أثبتها ههنا لأن هذا أول موضع ورد لها، وقد أشار ناسخ "د" إلى هذا التكرار، فكتب على هامش النسخة: "تكررت هذه القصيدة".

([2]) "م: "يعقد الخصر" مكان "انعقاد الخصر".

([3]) "د": "الواجد" مكان "الواحد".

([4]) "ت": "فرد" مكان "الحسن"، "د": "الفرد"، وفي الموضع الثاني روايته كما وردت في المتن.

([5]) "س": "مثل وهو بخديه عبد"، والنَّدّيّ: نسبة إلى النَّد، وهو ضرب من الطيب.

([6]) تقدم أن النّدّ طيب، والعَبَدة صلاءة الطيب، والعَبْد نبات طيب الرائحة.

جَرَّدَ الأَبْيَضَ مِنْ أَسْوَدِها   فاتِكٌ فينا عَلى قَتْلٍ مَرَدْ([3])

أَسْمَرٌ قادَ أُساراهُ إِلى   أَبْيَضٍ لَيْسَ لِقَتْلاهُ قَوَدْ([4])

أَغْيَدٌ بِالطَّرْفِ صَيّادُ المَها   شَرَّدَ النَّوْمَ وَبِالقَلْبِ شَرَدْ([5])

قَدْ سَبى الحورَ بِلَحْظٍ أَحْوَرٍ   طَرْفُهُ أَسْهَرَ طَرْفي وَرَقَدْ

مُطْرِفٌ بِالدَّمْعِ طَرْفي طَرْفُهُ   أَسْهَرَ الأَجْفانَ مِنّي وَرَقَدْ

أَيُّ بَدْرٍ في دَياجي شَعْرِهِ([6])   فَوْقَ غُصْنٍ في كَثيبٍ ما جَمَدْ

قَدْ أَماتَ الصَّبْرَ وَجْدٌ خالِدٌ   في غَرامٍ لَمْ يَكُنْ لي في خَلَدْ

سَكَنَ الحُبُّ فُؤادي خافِقًا   بِالهَوى قامَ وَبِالوَجْدِ قَعَدْ

حبُّهُ أَفْنى النُّفوسَ وَهْوَ ذا   خالِدٌ بِالحُبِّ في كُلِّ خَلَدْ

ذا الهَوى قَلَّبَ قَلْبي وَبِهِ   قامَ فيهِ الوَجْدُ وَالحُبُّ قَعَدْ

ظَلَّ مَنْ كانَ عَذولي عاذِري   في الهَوى مِنْ بَعْدِ عَذْلٍ وَفَنَدْ([1])

([1]) "ت": "نعاس الأجفان من تكحيلها"، والكَحَل: مصدر، وهو سواد في أجفان العين خلقة، والكحلاء تراها وكأنها مكحولة وإن لم تكتحل.

([2]) "م" ، "ه": "كحل الجفن بسهد ورمد".

([3]) "ت" ، "س": روايته فيها في الموضع الأول: "جَرَّدَتْ بيضَ الظُّبى مِنْ أَسْوَد".

([4]) "س": روايته في الموضع الأول: "أَسْمَر يَثْني قَوامًا أَسْمَرا"، والقَوَد: قتل النفس بالنفس؛ فهو القِصاص.

([5]) "م" ، "س" ، "ت": روايته في الموضع الأول:

أغيد بالقلب مني قد غدا   شارِدا بِالنَّوْمِ عَن جَفْني شَرَدْ

([6]) "م": "أي بدر في دجى الشعر بدا".

آهِ هَلّا رَحْمَةً لِمُغْرَّمٍ واجِدِ الوَجْدِ وَلِلصَّبْرِ فَقَدْ

كابَدَتْ أَكْبادُهُ كَيْدَ هَوًى كادَ يُرْديهِ بِكَيْدٍ وَكَبَدْ

ماءُ عَينَيْهِ جَحيمٌ شَبَّ في كَبَدي مِنَ الغَرامِ في كَبَدْ

[76أ] مُذْ([2]) كَساهُ السُّقْمُ أَثْوابَ الضَّنى خَرَّقَ الوَجْدُ جَلابيبَ الجَلَدْ

ظَلَّ مَنْ كانَ مُضلاًّ يَهْتَدي لِلْهَوى بي بَعْدِ عَذْلٍ وَفَنَدْ

نَحْنُ أبْناءَ الغَرامِ جَدُّنا وَرَّثَ الوالِدَ ما أَوْصى الوَلَدْ

جَرَّدَ العِشْقُ عَلَيْنا صارِمًا يَصْرِمُ الأَرْواحَ مِنْ كُلِّ جَسَدْ

في هَوى آدَمَ حُسْنُ حُسْنِهِ لَوْ رَآهُ فيهِ إِبْليسُ سَجَدْ

شاهِدٌ للهِ في شاهِدِهِ قَدْ خَلا مِنْ كُلِّ كَيْدٍ وَحَسَدْ([3])

يوسُفِيُّ الحُسْنِ([4]) يَعْقوبُ الهَوى طَرْفُهُ المُرْسَلُ فيهِ لَمْ يُرَدْ

أَيُّ إِعْجازٍ([5]) لَنا ريقَتُهُ خَمْرَةٌ قَدْ عُصِرَتْ مِنَ البَرَدْ

جاءَ وَالرّاحُ عَلى راحَتِهِ راحَتِ([6]) الأَرْواحُ فيها إِذْ وَرَدْ

([1]) الفَنَدُ: الخَرَف وإنكار العقل من الهرم أو المرض، وقيل هو الخطأ في الرأي والقول.

([2]) "س": "قد" مكان "مذ".

([3]) "د" ، "ه" ، "س": عجزه في الموضع الثاني: "قد لها من له عن الجسد".

([4]) "م": "يوسف للحسن".

([5]) "ه": "إعصار" مكان "إعجاز".

([6]) "س": "راحة" مكان "راحت".

بَدْرُ أُنْسٍ([1]) يَغْرُبُ البَدْرُ إِذا شَرِبَ القَهْوَةَ في شَمْسِ الأَسَدْ

مَزَجَ الرّاحَ فَخِلْنا شُهُبًا لاسْتِراقِ السَّمْعِ كانَتْ بِالرَّصَدْ

أَوْ نُجومًا في دُجى اللّيْلِ لَها شُعَلٌ([2]) مِنْ فَوْقِ ماءٍ قَدْ رَكَدْ

كُلَّما هَمَّتْ تَطيرُ كُلَّما نَسَجَ المَزْجُ([3]) شِباكًا مِنْ زَبَدْ

جارِحٌ عَلَّمَ في كَفِّ الهَنا لاقْتِناصِ الهَمِّ مِنْ وَكْرِ الكَمَدْ([4])

حَلَّلَ العَصّارُ مِنْ عُنْقودِها عِقْدَ دُرٍّ مِنْ صَفا الماءِ انْعَقَدْ

عَصْرُها في الدَّهْرِ لَمّا عُصِرَتْ عَصْرُ روحِ القُدْسِ مِنْ غَيْرِ أَمَدْ

قَبْلَ كَوْنِ الكَوْنِ في آزالِها عُتِّقَتْ بِالنّورِ في دَنِّ الأَبَدْ

مُدَّ كَفّ اللَّهْوِ فيها فَلَها في هَنا الأَهْواءِ في اللَّهْوِ مَدَدْ

جَوْهَرُ القَهْوَةِ فَرْدٌ وَهْوَ في قِسْمَةِ الوَهْمِ كَثيرٌ لا يُعَدْ

حَدُّهُ الجامِعُ حَدٌّ مانِعٌ وَهْوَ بِالذّاتِ وَحيدٌ لا يُحَدْ

طَرَدَ المِثْلَ فَلا مِثْلَ لَهُ في قِياسٍ عَكْسُهُ لا يَطَّرِدْ

أَلْطَفُ الأَجْسامِ جِسْمٌ حَلَّهُ رَوْحُ راحٍ في صَفاءٍ يَتَّقِدْ

بِحَياةِ الحَيِّ قامَتْ روحُها فَهْيَ راحٌ وَلَها الرّوحُ جَسَدْ

([1]) "ت" ، "م": "ظبي أنس" مكان "بدر أنس".

([2]) "هـ": "شعلة" مكان "شعل".

([3]) "د": "الماء" مكان "المزج".

([4]) "ت": "العلم" مكان "الهم".

ابْنَةُ ابنِ الكَرْمِ روحٌ لِلْحَيا جَدُّها الكَوْثَرُ فَالتَّسْنيمُ جَدْ([1])

[77ب] أَنْكَحُوا اللَّذَّةَ فيها لِلْعَنا([2]) فَأَتَتْ في كُلِّ كَأْسٍ بِوَلَدْ

سابِقِ الأَكْياسَ لِلْكَأْسِ وَلا تَقْصِدِ الحانَ بِعَزْمِ المُقْتَصِدْ

اقْطَعِ العيسَ بِوَصْلٍ صانَهُ بَذْلُ صَوْنٍ بَيْنَ عَزْمٍ وَفَنَدْ

إنْ شَدا الشّادِنُ غَنَّتْ غانَةٌ غَرَّدَتْ شَجْوًا مَعَ الشادي الغَرِدْ

نَطَقَ العودُ بِحَرْفٍ مُعْجَمٍ مُعْرِبٍ بِالنّاي عَنْ لينٍ وَمَدْ

بِأَنينِ النّاي يَبْكي كُلَّما ضَرَبَ العودَ بِسَوْطٍ وَكَنَدْ

يَنْثَني بَيْنَ المَثاني مِثْلَما يَنْثَني البانُ بِعَطْفٍ مُتَّئِدْ

لَحْنُهُ المُعْرِبُ أَوْحى أَنَّهُ حَلَّ في النَّفْسِ وَفي الرَّوْحِ اتَّحَدْ([3])

رُحْ إِلى الرّاحِ وَفي الحانِ بِها جَدِّدِ الرّوحَ فَمنْ جَدَّ وَجَدْ

صَوِّبِ الرّاحَ إِلى الرّوحِ تُصِبْ سِرَّها في الرّوحِ ما انْصَبَّتْ صَعَدْ

خَلِّني أَخْلَعُ فيها رَشَدِي حَيْثُ فيها خِلَعُ اللَّهْوِ جُدُدْ([4])

رُحْ إِلى الرّاحِ بِها وَاغْدُ لَها هاتِها الآنَ وَلا تَأْنِ لِغَدْ

([1]) الكوثر معروف؛ نهر في الجنة، والتسنيم: ماء كوثر، وقيل: التسنيم عين في الجنة.

([2]) "ت": "للهنا" مكان "للعنا".

([3]) "ت": تنتهي القصيدة فيها ههنا، وليس ذلك كذلك.

([4]) لعل الأوجه أن يجزم الفعل "أخلع" لأنه جواب لفعل الأمر "خلني". أما الخِلَع فمفردها خِلْعة، وهي من الثياب، والجُدُد: جمع جديد، ولها ضبط آخر، وهو جُدَد.

قُمْ فَهذا الوَقْتُ وَقْتٌ طَيِّبٌ نَجَزَ السّاقي لِقَلْبي ما وَعَدْ

جامِعُ الأَهْواءِ لَوْ لاحَ لَهُ صَلَّتِ الخَلْقُ جَميعًا وَهْوَ فَرْدْ

ذا بَديعُ الحُسْنِ فيهِ بِدَعٌ مُصْلِحاتٌ مِنْ وُجودي ما فَسَدْ

يَشْرَبُ الرّاحَ فَكَمْ مِنْ آيَةٍ تاهَ فيها العَقْلُ في سُبُلِ الرَّشَدْ

شَفَقُ الشَّمْسِ التي قَدْ غَرُبَتْ في فَمِ البَدْرِ لِخَدّيْهِ صَعَدْ

غابَ نَجْمُ الكَأْسِ في شَمْسِ الضُّحى وَبَدا البَدْرُ بِأَحْداقٍ وَخَدْ

صَبَغَ الكَأْسَ بِوَرْدِ خَدِّهِ صَبَغَتْها([1]) مِسْكَةُ الخالِ بِنَدْ

هاتِها في الحانِ مَعْ كُلِّ فَتًى مُقْبِلٍ أَقْبَلَ في أَخْذٍ وَرَدْ

يَضْرِبُ العودَ وَلَمْ يَحْرِقهُ يُظْهِرُ([2]) الطّيبَ وَقَدْ كانَ جَحَدْ

فَرِّغِ الهَمَّ بِكَأْسٍ مُلِئَتْ بِسُرورٍ لَمْ يُمازِجْه نَكَدْ

قُمْ فَذَيْلُ اللَّيْلِ عَنْ شَرَقِ الهُدى كَفَّهُ كَفُّ صَباحٍ قَدْ وَقَدْ

طارَدَ اللَّيْلَ عَلى أَبْلَقِهِ أَدْهَم اللّيْل فَوَلّى وَانْطَرَدْ

طَعَنَ اللّيْلَ بِرُمْحٍ نَيِّرٍ قَدَّ في أَدْراعِهِ أَيَّ قِدَدْ

طارَ لِلْغَرْبِ([3]) غُرابٌ لِلدُّجى مِنْ حَمامِ الشَّرْقِ وَلّى وَشَرَدْ

([1]) "س": "ختمتها" مكان "صبغتها".

([2]) "د": "لم" مكان "لما"، "ه": "أظهر" مكان "يظهر".

([3]) "س": "للعرب" مكان "للغرب".

ضَرَبَ الصُّبْحُ رُواقًا مُذْهَبًا   مَدَّهُ في الجَوْهرِ السَّيّالِ مَدْ

فَاصْطَبِحْ بَعْدَ غَبوقٍ([1]) قَبْلَ ما   يُقْبِلُ الوَقْتُ عَلى اللَّهْوِ بِجِدْ

في مَيادينِ زَهَتْ قُضْبانُها   فَلِسَيْبِ الماءِ فيها مُطَرَّدْ

غَرَّدَ القُمْرِيُّ([2]) في عيدانِها   وَغَديرُ الماءِ كَالعَيْشِ رَغَدْ

رَشَقَ الوابِلُ فيها نَبْلَهُ   فَاتَّقاها بِدُروعٍ مِنْ زَرَدْ([3])

أَثْمَرَ الغُصْنُ فَقُلْنا قَدْ حَكى   أَهْيَفَ القَدِّ وَفي الصَّدْرِ نَهَدْ

وَعَلى الأَغْصانِ في أَوْراقِها   عَلَّقَ الرّاووقَ حَبْلٌ مِنْ مَسَدْ([4])

هاتِ لي الرّاحَ فَهذا وَقْتُها   بَيْنَ روحٍ وَرَياحينٍ وَوَرْدْ

في بِطاحٍ نَسَجَتْ حاكَتُها   بَسْطَ آسٍ وَخُزاماتٍ وَرَنْدْ([5])

وَقُدودُ البانِ ماسَتْ هَيَفًا   فَحَكى الأَهْيَفُ مِنْها كُلَّ قَدّْ

[86 ب] بِفُروعٍ مِنْ أُصولٍ أَشْبَهَتْ   خِيَمًا قَدْ رُفِعَتْ عَلى عَمَدْ

([1]) تقدم أن الصبوح شراب الصباح والنهار، وأن الغبوق شراب الليل، وكذلك الاصطباح والاغتباق.

([2]) القُمْري: طائر يشبه الحمام.

([3]) الزَّرَد: الدرع المزرودة، وهي أن تتداخل حلق الدرع بعضها في بعض.

([4]) المسَد: الليف، وقيل حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف، كل ذلك من حبل من مسد، وتقدم أن الراووق المِصفاة، وقيل: ناجود الشراب الذي يروّق به، فيصفى الشراب.

([5]) "س": "وند" مكان "رند". والرَّنْد: الآس، وقيل: شجر من أشجار البادية طيب الرائحة يستاك به، وليس بالكبير، واحدته رندة، والخُزامى نبت كذلك طيب الرائحة، واحدته خزاماة، وقيل هو عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق، حمراء الزهرة طيبة الريح. انظر: لسان العرب، مادة "خزم"، ومادة رند".

نَقِّلِ[1] الكَأْسَ لِدَوْري وَبِها عَمِّرِ الأَوْقاتَ فَالعُمْرُ نَفِدْ

وَدَعِ اللاّئِمَ فيها أَنَّهُ مِنْكَ لِلذّاتِ أَشْهى وَأَوَدْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ[2]

[الطويل]

حَلَلْتُمْ فَأَحْلَلْتُمْ فُؤادي دَمًا هَوى وَجَوْرًا عَلى جارٍ لَكُمْ أَبَدًا يَفْدي

بِمِثْلِيَ لَمْ يُسْمَعْ وَلَمْ يُرَ مِثْلُكُمْ مُحِبٌّ بِلا كُفْءٍ، حَبيبٌ بِلا نِدِّ

جَمَعْتُمْ شَتاتَ اللّطْفِ وَالحُسْنِ وَحْدَكُمْ وَجاوَزْتُ حَدَّ العِشْقِ في حُبِّكُمْ وَحْدي

إِذا اسْتَحْضَرَتْ روحي شُهودَ جَمالِكُمْ أَغيبُ بِهِ عَمّا أُلاقي مِنَ الوَجْدِ[3]

عَذابي بِكُمْ عَيْنُ النَّعيمِ وَأَنْتُمُ حَلَلْتُمْ فُؤادي فَهْوَ في جَنَّةِ الخُلْدِ

[78أ] حَلا المَوْتُ لي في حُبِّكُمْ بِشُهودِكُمْ[4] شَهيدًا وَلَوْ صَبْرًا أُحَيْلى مِنَ الشَّهْدِ

أَيا كاسِفي الأَقْمارِ وَالشَّمْسِ في الضُّحى ويا مُخْجِلَ الآرامِ وَالأَغْصُنِ المُلْدِ[5]

([1]) "د" ، "س": "نفّذ" مكان "نقل".

([2]) "هـ": القصيدة ليست فيها.

([3]) "ت": "الكمد"، "م" ، "د": "الكد" مكان "الوجد".

([4]) "ت": "لشهودكم".

([5]) "د": ثم سقط قدره ورقة، يبدأ من هذا البيت، وينتهي عند قوله: "متى أنكرت عيناه قتل محبه"، والمُلد والأملد: الناعم، الأولى جمع، والأخيرة مفرد.

شَرُفْتُمْ بَخَوْدٍ في الخِيامِ خَريدَةٍ   تَجولُ بِغُنْجِ[1] الطَّرْفِ في مُهَجِ الأُسْدِ

تَفوقُ الضُّحى وَالبَدْرَ نورًا وَبَهْجَةً   وَتَسْبي المَها وَالغُصْنَ بِاللّحْظِ وَالقَدِّ

إِذا ضَلَّ ساري الطَّرْفِ في اللَّيْلِ شَعْرَها   تَظَلُّ لَهُ بِالفَجْرِ مِنْ فَرْقِها تَهْدي

تَراءَتْ لِوَجْهِ الشَّمْسِ مِنْ حُجْبِ شَعْرِها   تَوارَتْ حَياءً[2] بِالحِجابِ عَلى بُعْدِ

إِذا مالَ عَدْلُ القَدِّ سُكْرًا بِظَلْمِها[3]   تَظَلُّ قُدودُ البانِ إِذْ ذاكَ في قَدِّ

فَيا ما أُحَيْلى الورْدَ مِنْ شَهْدِ ظَلْمِها   وَيا ما أُحَيْلى النَّدَّ خالاً على الوَرْدِ

وَلكِنْ أُسودُ اللَّحْظِ سودٌ رَوابِضٌ   تَذودُ عَن الوَرْدِ الشَّهِيِّ مِنَ الشَّهْدِ

يُرَدِّدُ قَلْبي في المَنِيَّةِ وَالمُنى   تُرَدِّدُهُ بَيْنَ الرَّوابِضِ وَالورْدِ

إِخالُ سَوادَ الخالِ أَسْوَدَ ناظِري   عَلى النّاظِرِ الوَرْدِيِّ أَثَّرَ بِالقَصْدِ

أَوِ المِسْكَ لَمّا مَدَّ نوناتِ صُدْغِها   نُقَيْطاتُهُ نَدَّتْ عَلى الوَرْدِ بِالنَّدِّ

أَثارَ بِقَلْبي الحَرْبَ لِلثَّأْرِ لَحْظُها   جَزاءً بِما آثَرْتُ بِاللَّحْظِ في الخَدِّ

نَفائِسُ عِقْدِ الجيدِ[1] أَرْدَتْ نُفوسَنا   وَحَلّ عُقودَ العَزْمِ مِنّا حُلى العِقْدِ

([1]) "ت": "بفتح"، الغُنْج في هذا السياق: ملاحة العينين، وهو معنى ورد في كلام العرب، والغُنْج كذلك التكسر والتدلل، وقد تقدم معنى الخود والخريدة قبلا.

([2]) الحياء في اصطلاح المتصوفة على ضربين: حياء العامة، وهو ما يحدث لهم عند علمهم بنظر الحق إليهم، وهذا الحياء هو الذي يجذب العبد إلى كمال تحمل المجاهدة، واستقباح الجناية، وحياء الخاصة هو ما يحدث لهم عند مشاهدة كشف جمعية لا يمازجه حجاب تفرقة وغيرية. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 201، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 337/3.

([3]) تقدم أن الظَّلم ماء الأسنان وبريقها.

يَقُدُّ صَميمَ القَلْبِ صارِمُ لَحْظِها وَلا أَثَرٌ يَبْدو عَلى ظاهِرِ الجِلْدِ

ومُذْ نَهَدَتْ بِالصَّدْرِ مالَ بِها الهَوى حَكَتْ أَغْصُنَ الرُّمّانِ([2]) بِالقَدِّ وَالنَّهْدِ

فَلَمْ يُرَ مِثْلٌ لِلثُّرَيّا وَقُرْطِها وَلَمْ يُرَ مِثْلٌ لِلْهِلالِ وَلِلْجِلْدِ([3])

فَحَيّا الحَيا([4]) أَحْياءَها حَيْثُ خَيَّمَتْ وَأَهْمى مَهاةَ العَيْنِ في نَهَرِ الخَدِّ

وَبَرْقَعَ وَجْهَ الأَرْضِ نَوْرُ نَوارِهِ وَسَجّى مَواتَ الحَيِّ بُرْدًا مِنَ الزَّبدِ([5])

[78ب] وَمِنْ حُلَلِ الأَوْراقِ أَلْبَسَ سُنْدُسًا قُدودُ غُصونٍ قَبْلَ جودِ النَّدى جُرْدِ

وَوَشّى عَلى وَجْهِ البَسيطَةِ بَسْطَةً بِأَبْيَضِ نَبْتٍ كَالجُمانِ([6]) وَمُسْوَدِّ

وَحَوَّلَ مَحْلَ الجَدْبِ خِصْبُ حُلولِهِ بِكُلِّ كَلاءٍ طَيِّبٍ طَرِز البرْدِ

وَأَجْرى عُيونَ الماءِ سَيْلاً وَمَنْبِعًا وَفَجَّرَها حَتّى مِنَ الحَجَرِ الصَّلْدِ([7])

وَأَرْسَلَ أَعْرافَ الرِّياحِ فَبَشَّرَتْ عُمومَ الثَّرى بِالرَّيِّ وَاليَبَسِ الجلْدِ

وَجاءَتْ جُيوشُ السُّحْبِ طَرْدًا وَجَرَّدَتْ مِنَ البَرْقِ أَسْيافًا عَلى صائِحِ الرَّعْدِ

([1]) "م": "الحب" مكان "الجيد".

([2]) "ت": "الريان" مكان "الرمان".

([3]) "ت": "وللقد" مكان "وللجلد".

([4]) الحَيا: المطر.

([5]) "م": "الندي" مكان "الزبد".

([6]) "م": "كالجمال" مكان "كالجمان".

([7]) الحجر الصَّلْد: الأملس اليابس، وكل حجر صلب فكل ناحية منه صَلْد.

وَزَرَّدَ مَتْنى النَّهْرِ خيفَةَ نَيْلِها نَسيمَ الصَّبا نَسْجًا وَقَدَّرَ في السَّرْدِ

وَسَلْسَلَ سَيْبُ([1]) الماءِ ما قامَ خارِجًا عَلى ساقِهِ يَسْبي النَّواظِرَ بِالقَصْدِ

وَلَمّا دَعا الغَيْثُ النَّباتَ مِنَ الثَّرى أَجابَ كَإِسْرافيلَ يَدْعو مِنَ اللَّحْدِ

وَأَصْبَحَ أَهْلُ الحَيِّ ما بَيْنَ سارِحٍ مِنَ الغيدِ أَوْ دابٍ مِنَ الأُسْدِ اللُّدِّ([2])

وَقَدْ رَفَعوا النّيرانَ لَيْلاً وَلَمَّعوا أَسِنَّتَهُمْ لِلضَّيْفِ وَالطّارِقِ الوَعْدِ

إِلى النَّحْرِ وَالبَحْرِ الأَسِنَّةُ وَالمُدى([3]) تُسابِقُهُمْ يَوْمَ التَّعانُدِ وَالوُدِّ

أَجاويدُ في يَوْمِ التَّنادي وَفي النَّدى فَجِدٌّ وَلا حَدٌّ، وَجودٌ وَلا يُكْدي([4])

أَساويدُ حازوا كُلَّ فَخْرٍ وَسُؤْدَدٍ وَحَلّوا مِنَ العَلْياءِ مُنْعَقِدَ المَجْدِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

صِلْ مُغْرَمًا فاتَ السُّلُوّ وَفاتَهَ يُحْيي فَتًى([5]) وافى عَلَيْكَ وَفاتَهُ

كَيْفَ الفِكاكُ وَأَنْتَ مالِكُ أَمْرِهِ وَأَحالَ فَرْطَ الحُبِّ فيكَ حَياتَهُ

([1]) "ت": "نبت" مكان "سيب"، السَّيْب: مصدر ساب الماءُ سَيْبا إذا جرى.

([2]) اللُّدّ: جمع ألدّ، وهو الشديد الخصومة.

([3]) المُدى: جمع مدية، وهي السكين.

([4]) أكدى الرجلُ: بخل وأمسك عن العطاء، أو قلله، وأكدى: افتقر بعد غنى.

([5]) "هـ": "فنا" مكان "فتى".

كَمْ ذا يُحاوِلُ جَحْدَ ما حَمَّلْتَهُ   وَالدَّمْعُ يُرْسِلُ في الخُدودِ رُواتَهُ

فَقَدَ التَّصَبُّرَ وَهْوَ واجِدُ وَجْدِهِ   أَحْيا الهَوى وَالصَّبْرُ عَنْكَ أَماتَهُ

[79أ] إِنْ كانَ قَدْ جَمَعَ الغَرامَ بِأَسْرِهِ   فَلَقَدْ جَمَعْتَ مِنَ الجَمالِ شَتاتَهُ

إِنْ فاتَ يَعْقوبَ الغَرامُ مَرامُهُ   فَلأَنْتَ فُتَّ فَتاهُ ثُمَّ فَتاتَهُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

تَحَجَّبَ عَنْ طَرْفٍ نَأى بِمَنامِهِ   وَحَلَّ فُؤادًا في قُيودِ غَرامِهِ

أَقامَ بِقَلْبٍ([1]) في جَحيمِ جَوى الهَوى   عَلى أَنَّهُ في بَرْدِهِ وَسَلامِهِ

وَسارَ وَقَدْ أَسْرى بِسائِرِ([2]) مُغْرَمٍ   مُقيمٍ عَلى عَهْدِ الهَوى وَذِمامِهِ

كَأَنَّ رِكابًا فيهِمُ مِنْ نَوَى بِهِ   أَقاموا بِقَلْبٍ فيهِ دارُ مُقامِهِ

إِذا ما رَوى بَرْقُ المَباسِمِ طَرْفَه   عَن العَيْنِ أَرْوى عيسَهُمْ بِسِجامِهِ([3])

فَتًى صِدْقُهُ في الحُبِّ مَيْنُ([4]) سُلُوِّهِ   وَقَدْ صَحَّ فيهِ وَجْدُهُ بِسِقامِهِ

([1]) "ت": "في قلب"، "م": "بقلبي" مكان "بقلب".

([2]) "ت": "وساروا" مكان "وسار"، "س": بشائر" مكان "بسائر".

([3]) "هـ": "بسحابه" مكان "بسجامه"، وإخاله تحريفا، "س": "بجسامه"، والسِّجام ههنا مصدر الفعل سَجَمت العين الدمع، والسحابة الماء إذا سالت قليلا كان أو كثيرا.

([4]) "ت": "مني" مكان "مين".

صَدوقٌ إذا مانَتْ ظُنونُ عَذولِهِ([1]) فَلَمْ يَلْوِهِ لِلْعَذْلِ لَيُّ مَلامِهِ

ثَوى السَّهْدُ جَفْنًا أَطْرَفَ الدّمْع طَرْفهَ وَطافَ بِهِ طَيْفٌ سَرى بِمَنامِهِ

رَوَتْهُ أَحاديثُ الحِمى نَسْمَةَ الصَّبا تُعَنْعِنُها عَنْ بانِهِ وَخُزامِهِ

وَقالَتْ بَعيد الدّرِّ صَبٌّ مُتَيَّمٌ حَمامُ الحِمى ناحَتْ بِقُرْبِ حِمامِهِ([2])

فَآهٍ لِصَبٍّ رامَ ريمًا بِرامَةٍ رَمى إِذْ رَنا مِنْ رامَةٍ بِسِهامِهِ

أَحَلَّ دَمي لَمّا أَحَلَّ بِمُهْجَتي جَوًى حِلُّهُ في حُكْمِهِ كَحَرامِهِ

أَرى دَمْعِيَ القاني([3]) وَأَسْودَ ناظِري بِخَدَّيْهِ خالاً([4]) في احْمِرارِ احْتِشامِهِ

مَتى أَنْكَرَتْ عَيْناهُ قَتْلَ مُحِبِّهِ فَفي وَجْنَتَيْهِ شاهِدٌ بِاتِّهامِهِ

لِمَنْ يَلْتَجي صَبٌّ تَحَكَّمَ خَصْمُهُ عَلَيْهِ بِلَحْظٍ جارَ([5]) في أَحْكامِهِ

يَمينًا لَقَدْ مانَتْ أَمانيهِ في المُنى بِريمٍ أَبادَ الأُسْدَ دونَ مَرامِهِ([6])

[79ب] يَصونُ إِذا صانَتْ ظُبى اللَّحْظِ ظَلْمَهُ([1]) يَجورُ إِذا ما مالَ عَدْلُ قَوامِهِ

([1]) "س" ، "ت": "عدوله" مكان "عذوله".

([2]) "س": "حالا" مكان "خالا".

([3]) "هـ" ، "س": "الفاني" مكان "القاني".

([4]) "س": "حالا" مكان "خالا".

([5]) "ت": "يرتجي" مكان "يلتجي"، "س": "حار" مكان "جار" .

([6]) "ت": سقطت الشطرة منها.

نَشا نَشْأةَ النَّشْوانِ مِنْ خَمْرِ ثَغْرِهِ	فَمِنْ حينِهِ في فيهِ حانُ مُدامِهِ
تَهُزُّ الصَّبا غُصْنًا يَميسُ مِنَ الصِّبا	بِهِ صَبُّهُ قِدْمًا صَبا لِهُيامِهِ
تَروحُ بِهِ ريحُ الصَّبا ثُمَّ يَنْثَني	بِراحِ الصِّبا أَوْ بِارْتِياحِ لِمامِهِ([2])
يَزينُ اهْتِزازَ الزّانِ زَيْنُ اهْتِزازِهِ	يَحُلُّ انْبِرامَ البانِ حُلْوُ انْبِرامِهِ
إِذا ما رَنا وَاهْتَزَّ نادَتْ لِحاظُهُ	حَذارِكُمُ مِنْ رُمْحِهِ وَحُسامِهِ
إِخالُ ظَلامَ اللَّيْلِ طُرَّةَ([3]) شَعْرِهِ	وَقَدْ أَقْمَرَتْ نورًا بِبَدْرِ تَمامِهِ
تَلا اللَّيْلُ مِنْهُ وَالضُّحى آيَ حُسْنِهِ	فَظَلَّ الهُدى في فَجْرِهِ وَظَلامِهِ
جَنى النَّحْلِ في فيهِ، وَفيهِ حَياتُنا	وَلَكِنَّهُ مَنْ لي بِلَثْمِ لِثامِهِ
يُنَظِّمُ دُرُّ الثَّغْرِ نَثْرَ مَقولِهِ	فَيا حُسْنَهُ في نَثْرِهِ وَنِظامِهِ
يُناجي فَيُنْجي مَنْ يُناجي مِنَ الجَوى	فَكُلُّ كَليمٍ بُرْؤُهُ في كَلامِهِ
رَحيقُ الثَّنايا وَالمَثاني تَنَفَّسَتْ	إِذا قالَ عَنْ فَتْحٍ بِطيبِ خِتامِهِ
عَلى ظَلْمِهِ ظُلْمًا ظُبى لَحْظِ ظَبْيِهِ	تَبيدُ أُسودُ البيدِ دونَ الْتِثامِهِ
كَأَنَّ المَنايا وَالمُنى في فُتورِهِ	وَفي رَشْفِ ظَلْمٍ ظَلَّ فِيَّ بِسامِهِ
فَظالِمُنا بِاللَّحْظِ في الظُّلْمِ مُحْسِنٌ	وَإِحْسانُهُ فينا ارْتِكابُ أَثامِهِ([1])

([1]) "هـ" ، "س": "يصول" مكان "يصول"، والظُّبى جمع مفرده الظُّبَة، وهي حد السيف أو السنان ونحوهما، وتجمع على ظُبات، وأظبٍ، وظُبى كهدى.

([2]) اللِّمام في هذا السياق اللقاء اليسير، والفعل ألممت به وعليه، وفلان يزور لِماما: في الأحايين.

([3]) "د": "أسود" مكان "طرة".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

مُسْتَخْبِرٌ رَسْمَ دارٍ قَدْ عَفا دَرَسًا أَتُسْمِعُ الصُّمَّ أَمْ تَسْتَنْطِقُ الخُرْسا

أَطَلْتَ نَدْبَكَ في الأَطْلالِ هَلْ وَعَسى تَلْقى بِها القَسَّ أَمْ تَلْقى بِها طِرْسا([2])

دَعِ الأَغاليطَ ما في الحَيِّ بَعْدَهُمُ حَيٌّ وَلا أَثَرٌ تَلْقى بِهِ أُنْسَا

[80أ] غابَتْ بِهِمْ غارِباتُ الهوجِ مُنْجِدَةً([3]) فَلَمْ أَجِدْ بَعْدَهُم عَقْلاً وَلا حِسّا

كَمْ أَطْلَعَتْ عيسُهُمْ في الرَّمْلِ مِنْ قَمَرٍ رَسْمًا وَكَمْ أَغْرَبَتْ يَوْمَ النَّوى شَمْسا([4])

اللهُ أَكْبَرُ كَمْ أَبْلى الهَوى جَسَدًا وَأَسْكَنَ البَيْنُ حَيًّا بَعْدَهُم رَمْسا([5])

ساروا بِكُلِّ فُؤادٍ هائِمٍ قَلِقٍ فَلَمْ تَجِدْ غَيْرَ جِسْمٍ فاقِدٍ نَفْسا

تَجَمَّعَتْ فيهِمُ الأَهْواءُ قاطِبَةً فَكُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهِمْ دائِمًا تَأْسى

غَدا بِهِمْ كُلُّ صَبٍّ مِثْلَ رَوْحَتِهِ وَأَصْبَحَ القَلْبُ فيهِمْ مِثْلَ ما أَمْسى

([1]) بين هذه القصيدة والقصيدة التي مطلعها "تنزل علم الله في أعلامه" تداخل ظاهر في البحر والروي والغرض، وفي النسخة "ه" يكمل الناسخ القصيدة هذه بأبيات أخرى تنتسب إلى القصيدة الأخرى، وقد فصلتهما بناء على ما ورد في النسخ الأخرى التي بين يدي ("س"، و"م"، و"ت").

([2]) "ت": "تلقى بها النفس أو تقرا بها الطرسا"، وتقدم أن الطِّرْس هو الكتاب الممحو.

([3]) "ه" ، "س": "غارت" مكان "غابت".

([4]) "ت": "يوما لنا" مكان "يوم النوى".

([5]) الرَّمْس ههنا القبر، مأخوذ من رمس الشيءَ: طمس أثره، ودفنه وسوى عليه الأرض.

بِكُلِّ نَفْسٍ مَعَ الأَنْفاسِ ذِكْرُهُمُ — تُنْسى الحَياةُ وَما تَذْكارُهُم يُنْسى

عَنّي بِلَوْمِكَ لَوْ لانَ الجَمادُ لَهُ — قَلْبي عَلى العَذْلِ مِنْ صُمِّ الحَصى أَقْسى

تَقولُ([1]) حَدْسًا سَتَسْلو فَاسْلُ في دَعَةٍ — وَهَلْ رَأَيْتَ يَقينًا يَقْبَلُ الحَدْسا

أَلَذُّ أَطْيَبُ شَيْءٍ أَسْتَلِذُّ بِهِ — وَمَأْتَمُ المَوْتِ لي فيهِمْ غَدا عُرْسا

أَلَيْسَ أَجْرى الهَوى دَمْعي وَأَطْلَقَهُ — وَأَوْقَفَ([2]) الحُبُّ جِسْمي لِلضَّنى حَبْسا

ماذا تُؤَمِّلُ مِنْ صَبٍّ صَبابَتُهُ — صَحَّتْ مَعَ الوَجْدِ طَرْدًا كانَ أَوْ عَكْسا

أَعاذَكَ اللهُ سُقْمي عاذِلي فَلَقَدْ — أَعْيا مِنَ العائِدينَ([3]) الطَّرْفَ وَاللَّمْسا

وَأَعْجَزَ الذِّهْنَ مِنْ شَخْصي تَصَوُّرُهُ — مِنْ حَيْثُ فارَقَ فيهِ النَّوْعَ وَالجِنْسا

خَفيتُ سُقْمًا فَلا رَسْمٌ وَلا أَثَرٌ — وَبِنْتُ سِرًّا فَلا لُبْسًا وَلا لَبْسا

وُجودُ وَجْدِيَ باقي الكَوْنِ مُشْتَهِرٌ — وَرَسْمُ جِسْمي غَدا بَعْدَ الفَنا طَمْسا([4])

لُقِّيتَ يا سَعْدُ سَعْدًا كُلَّ آوِنَةٍ — كَذاكَ وُقِّيتَ في عيسِ السُّرى تَعْسا

سَلْ عَنْ فُؤادي بِسَلْعٍ عِنْدَ كاظِمَةٍ — عَساكَ تَلْقاهُ دونَ القاعَةِ الوَعْسا([1])

([1]) "س": "يقول" مكان "تقول".

([2]) "د": "وواقف" مكان "وأوقف".

([3]) "ت": "العارفين"، "س": "العابدين" مكان "العائدين".

([4]) الطمس في اصطلاحهم: ذهاب ظلمة السائر في تجلي نور الأنوار، حيث لم يبق النور ظلمته رسما ولا أثرا، والطمس فوق الحرق، الذي هو فوق البرق، وهو فوق المحو، لأنه –أعني المحو – رفع أوصاف العادة، والطمس رفع جميع الأوصاف، وفوقه المحو الذي هو رفع الذات، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 285.

فَإنْ عَثَرْتَ لَهُ وَهْمًا عَلى أَثَرٍ		فَقُلْ: أَقِلْ عَنْكَ مَأْسورَ العَنا جَلْسا([2])

[80ب] مُقَيَّدٌ فيكَ مَطْلوقٌ مَدامِعُهُ		قَدْ أَرْكَسَتْهُ الخَطايا في العَنا رَكْسا([3])

يا راحِلينَ بِقَلْبي أَيْنَ مَنْزِلُكُمْ		هَلْ لِلْقَرارِ، وَقَدْ طالَ النَّوى، مَرْسى

رُدّوا فُؤادي فَأَنْتُمْ ساكِنونَ بِهِ		إنْ عادَ عُدْتُمْ وَأَعْرى البَيْنُ ما أَكْسى([4])

آرامَ رامَةَ طَرْفي ظَلَّ في سَهَرٍ		حَتّى يُعايِنَ([5]) مِنْكُمْ أَعْيُنًا نُعْسا

يُراقِبُ البَرْقَ نَحْوَ الأَبْرَقَيْنِ عَسى		يَحْكي المَباسِمَ إلاّ كَوْنَها لُعْسا([6])

واهًا لِذي وَلَهٍ بِالمُنْجِدينَ لَهُ		وَجْدٌ وَلا مُنْجِدٌ إنْ صَبْرُهُ خَسّا([7])

يَصْبو إذا ما الصَّبا جاءَتْ مُهَيْمِنَةً		تُسِرُّ لِلنَّفْسِ لُطْفًا سِرُّها هَجْسا([1])

([1]) "س": "تلقى" مكان "تلقاه"، وسَلْع: جبل قريب من المدينة، وقيل: موضع. انظر: ياقوت، معجم البلدان، 58/5، وكاظمة اسم مكان كذلك في طريق البحرين من البصرة، معجم البلدان، 114/7، والوعساء والأوعس كله السهل اللين من الرمل، أو الأرض اللينة ذات الرمل، أو الرمل تغيب فيه الأرجل، وهو موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج، معجم البلدان، 459/8.

([2]) "ت": "جنسا" مكان "جلسا".

([3]) ركَسْتُ الشيء إذا رددته وأرجعته، والرَّكس قلب الشيء على رأسه، أو رد أوله على آخره، والارتكاس الارتداد.

([4]) "ت": البيت ساقط منها.

([5]) "د": "تعاين" مكان "يعاين".

([6]) اللَّعَس: سواد اللثة والشفة، وقيل هو سواد يعلو شفة المرأة البيضاء، وفي هذا السياق اللُّعس جمع لعساء، وهو وصف يستملح.

([7]) "ت": "حبسا" مكان "خسا".

يا نَسْمَةٌ[2] قَدْ سَرَتْ سِرًّا لَنا سَحَرًا	مِنَ الخُشوعِ لَنا قَدْ أَسْمَعَتْ هَمْسا
كَيْفَ العَقيقُ وَأَبْياتٌ بِذِي سَلَمٍ	وَكَيْفَ خَلَّفتِ ذاكَ المَنْزِلَ القُدْسا[3]
يا نَسْمَةَ الحَيِّ حَيّي بِاسْمِ ساكِنَةٍ	تُحْيي نُفوسًا شَكَتْ مِنْ ضُرِّها اللَّمْسا
عَرَفْتُ في طَيِّ نَشْرٍ مِنْكِ عَرْفَ شَذا	مِنْ طيبِ طَيْبَةَ فاقَ المِسْكَ وَالوَرْسا[4]
طَيَّبْتِ أَوْطانَنا مِنْ بَعْدِ ما أَسِنَتْ[5]	كَأَنَّما بُسَّ كافورٌ بِها بَسًّا
حَيَّا الحَيا مِنْ جَمالي كُلَّ ناحِيَةٍ	وَحَوَّلَ المَحْلَ رَيٌّ يُخْضِلُ[6] الغَرْسا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

([1]) "هـ": "سر ما هجسا"، والهَجْس: ما وقع في الخَلد، فنقول: ما هو إلا شيء هجس في نفسي، والهاجس: الخاطر، والهَجْس كذلك النبأة تسمعها ولا تفهمها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "هجس".

([2]) "س": "وانسمة" مكان "يا نسمة".

([3]) العقيق: اسم لموضع، والأعقة متعددة في ديار العرب، منها عقيق بناحية المدينة، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 340/6، وذو سلم موضع آخر، من وديان الحجاز، 61/5.

([4]) الوَرْس: نبت أصفر يصطبغ به.

([5]) "ت": "أوقاتنا" مكان "أوطاننا"، أَسَن الماء: تغير غير أنه شروب، أو تغيرت ريحه، والمراد أنها طيبت البلاد بعد تغير أحوالها وفسادها.

([6])"ت": "حماك" مكان "جمالي"، "هـ": "يحصل" مكان "يخضل". وأخضَلت الشيء إذا بللته، وكذلك أخضلته السماء حتى خضِل إذا بلته بلا، والخَضِل النبات الناعم، وقد تقدم أن الحيا هو المطر.

حَلَلْتَ فُؤادي أَمْ أَحَلَّكَهُ الذِّكْرُ وَخالَلْتَ روحي أَمْ تَخَيَّلَكَ الفِكْرُ([1])

وَغَيَّبَني فيكَ الحُضورُ حَقيقَةً بِحَقِّكَ أَمْ فيهِ يُخامِرُني سُكْرُ([2])

وَهذا هُيامٌ فيكَ أَمْ ذا تَوَلُّهٌ وَسُقْمٌ بِجِسْمي مِنْ جُفونِكَ أَمْ سِحْرٌ

وَهَلْ أَنْتَ مِنْ قَلْبي تَأَلَّهْتَ بِالهَوى فَصَيَّرْتَني عَبْدًا وَإِنّي بِهِ حُرُّ

ذُبولٌ بِقَلْبي، أَمْ دَلالٌ أَدَلَّهُ([3]) وَفيهِ بِجَفْنٍ صَحَّ عَنْ سَقَمٍ([4]) كَسْرُ

[81أ] يُرَدِّدُني بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالمُنى لَدَيْكَ كَما تَدْري لِحاظُكَ وَالثَّغْرُ

يَمينًا بِغُصْنٍ أَهْيَفٍ في كَثيبِهِ تَبَدّى عَلَيْهِ([5]) البَدْرُ وَاللَّيْلُ وَالفَجْرُ

وَما مِنْتُ بَرًّا في يَمينِيَ، إِنَّهُ فَريدٌ بِلا مِثْلٍ وَتَشْبيهُهُ كُفْرُ

نَشا في الحَشى نَشْوانَ مِنْ خَمْرِ ثَغْرِهِ بِهِ فيهِ رَيّانٌ([6])، وَفيهِ لَهُ حَرُّ

طَوَيْتُ عَلَيْهِ القَلْبَ صَوْنًا وَحُسْنُهُ عَلى كُلِّ ذي حُسْنٍ لِبَهْجَتِهِ نَشْرُ

أَراهُ لَهُ كانَ السُّجودُ لآدَمٍ وَفيهِ تَبَدّى وَهْوَ في غَيْبِهِ جَهْرُ

مَشاهِدُ تَنْزيهٍ، غُيوبُ تَوَحُّدٍ مَجالُ([1]) اتِّحادٍ حَيْثُ صَيَّرَها السِّرُّ

([1]) "ت": "تخلله" مكان "تخيلك"، "الذل" مكان "الذكر"، وهو تصحيف.

([2]) "م": "السكر" مكان "سكر"، "س": "شكر".

([3]) "هـ": "ذلال أذله" مكان "دلال أدله"، وأدلّ على فلان: إذا وثق بمحبته فتجرأ عليه، وعامله بلا تكلف.

([4]) "م": "سقمه" مكان "سقم".

([5]) "هـ": "عليها" مكان "عليه".

([6]) "هـ": "ربان" مكان "ريان".

وَأَلْواحُ أَقْلامٍ، وَأُمُّ مَصاحِفٍ وَأَرْواحُ أَبْناءٍ، وَشَفْعٌ لَهُ وَتْرُ

وَلَمْ يَكُ غَيْرًا لا وَلا ثَمَّ غَيْرُهُ وَيُغْنيكَ لَوْ تَدْري عَنِ الخَبَرِ الخُبْرُ

فَيا عاذِلي نُكْرًا لِعِشْقي وَحُسْنِهِ وَعَنْ كُلِّ رُشْدٍ فيهِ ظَلَّ بِكَ النُّكْرُ([2])

أَفيمَنْ بِقَلْبي حَلَّ أَوْ هُوَ مُهْجَتي تُغالِطُني فيهِ، وَفي أُذُني وَقْرُ

لِنوناتِ صُدْغَيْهِ عَلى الخَدِّ نُقْطَةٌ مِدادُهُما نَدٌّ أَشُكِّلَ أَوْ حِبْرُ

هُوَ الخالُ لكِنْ رَبْعُ قَلْبِيَ عامِرٌ بِهِ ما انْقَضى عُمْرٌ وَأَعْقَبَهُ دَهْرُ

خَليلي بِنارٍ في خُدودِكَ بَرْدُها عَلَيْكَ سَلامٌ وَهْيَ([3]) في مُهْجَتي ضُرُّ

بِما كَتَبَ المِسْكُ السَّحيقُ بِعارِضٍ تَعارَضَ فيهِ الماءُ وَاللَّهَبُ الجَمْرُ

مَرَائِرُنا شُقَّتْ([4]) عَلَيْهِ فَأُلْبِسَتْ شَقائِقُهُ آسًا وَفي طَيِّهِ نَشْرُ

أَتى آيَةً في نارِ خَدَّيْهِ جَنَّةٌ عِذارٌ لأَهْلِ العِشْقِ في حُبِّهِ العُذْرُ

لَعَلَّ بِوَصْلٍ أَنْ تُعَلِّلَ مُغْرَمًا وَتَنْسَخَ وَعْدًا ما تَوَعَّدَهُ الهَجْرُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

([1]) "م": "محال" مكان "مجال".

([2]) "هـ": "السكر" مكان "النكر".

([3]) "م": "وهو" مكان "وهي".

([4]) "هـ": "مرائر ذا شقت..."، "م": "شفت" مكان "شقت".

[81 ب] أَسْلَمْتُ فيكَ إِلى الغَرامِ زِمامي فَأَقادَني سَلْمًا لِسَهْمِ حِمَامِي

يا مَنْ حَشا نارَ الأَسى بِحُشاشَتي فَنَعِمْتُ في بَرْدٍ لَها وَسَلامِ([1])

يا مَنْ نُحولي قَدْ رَوى عَنْ خَصْرِهِ سُقْمًا بِجَفْنٍ صَحَّ عَنْهُ سِقامي

دَمْعي يُسَلْسِلُ([2]) عَنْ رُواةِ جُفونِهِ أَنَّ المَنامَ قَضى عَلَيْهِ([3]) غَرامي

أَتَحُلُّ في قَلْبي وَقَدْ صَيَّرْتَهُ غَرَضًا([4]) لِطَرْفٍ قَدْ رَمى بِسِهامِ

وَمَنَعْتَني وَرْدَ الحَياةِ بِناظِرٍ حَسَمَ الكَرى عَنْ ناظِري بِحُسامِ

يا مَنْ أَراقَ دَمي عَلى وَجَناتِهِ أَجَنَيْتَ وَرْدَتَها بِلَثْمِ لِثامي

يا كافِرًا([5]) وَرْدَ الخُدودِ بِآسِهِ حَرَّمْتَهُ وَالوَرْدُ غَيْرُ حَرامِ

وَرْدٌ بِخَدِّكَ غَرْسُ لَحْظي مَنْ قَضى جَوْرًا عَلَيَّ بِمَنْعِهِ كَمَنامي

وَأَبَحْتُ فيكَ دَمي وَقَدْ حَرَّمْتَهُ أَيْضًا عَلَيَّ بِناظِرٍ وَقَوامِ

عَدْلٌ قَوامُكَ عادِلٌ لكِنَّهُ جَوْرًا يَميلُ مَعَ الهَوى لِهُيامِ

جَوَّزْتَ كَوْنَ المُسْتَحيلِ بِعِزَّةٍ جَمَعَتْ لَنا نورَ الهُدى بِظَلامِ([1])

([1]) "ت": هذا البيت والعشرة التي تليه ساقطة، والحشاشة: روح القلب ورمق الحياة، وقيل: بقية الروح في المريض.

([2]) "س": "يسيل" مكان "يسلسل"، وإخاله سهوا من الناسخ.

([3]) "م": "عليّ" مكان "عليه".

([4]) "س": "عرضا" مكان "غرضا"، والغرض هو الهدف الذي ينصب فيرمى فيه.

([5]) الكافر ههنا المغطي.

قاضي هَواكَ قَضى بِأَنْ أَقْضي أَسىً	خَصْمٌ تَحَكَّمَ، ما يُفيدُ خِصامي؟
أَأَلومُ دَهْري، أَمْ أَلومُ صَبابَتي	قُلْ لي لِمَنْ أَلْوي بِلَيِّ مَلامي
هوَّنْتَ عِزّي يا هَواهُ وَكَمْ هَوى	صَبٌّ بِريمِكَ قَدْ صَبا لِمَرامي
وَنَسَخْتُ مُخْتَصرَ الضَّنى مِنْ خَصْرِهِ	في رقِّ سُقْمٍ مِنْ نُحولِ عِظامي([2])
وَجَبَرْتَني فَكَسَرْتَ جَبْري في الهَوى	وَجَرَحْتَ جَفْنًا بِالمَدامِعِ دامِ([3])
ريقٌ يُرَوِّقُ([4]) رَوْضَ خَدِّكَ قَهْوَةً	مَخْتومَةً مِنْ مِسْكِهِ بِخِتامِ
فَبِوَرْدِكَ الرَّيّانُ مِنْ وَرْدِ الحَيا	انْظُرْ لِصَبٍّ مِنْ رُضابِكَ ظامِ
[82 أ] وَمَدامِعٌ نَمَّتْ بِوَجْدٍ قَدْ نَما	كَالمِسْكِ مِنْ آسٍ بِخَدِّكَ نامِ
يا بَدْرَ تَمٍّ فَوْقَ غُصْنٍ أَمْلَدٍ	أَفْديكَ مِنْ غُصْنٍ وَبَدْرِ تَمامِ
يا مَنْ مُحاقي مِنْ هِلالِ جَبينِهِ	وَنُحولُ جِسْمي وَاعْوِجاجُ قَوامي
أَفْدي هِلالاً مِنْ جَبينِكَ طالِعًا	صَوْمي لَهُ وَعَلَيْهِ فِطْرُ صِيامي
يا كَعْبَةٌ في القَلْبِ بَيْتُ مَقامِهِ	يا لَيْتَ شِعْري أَيْنَ مِنْكَ مَقامي([5])
يا كَعْبَةَ الحُسْنِ التي حَجَّتْ لَها	أَرْواحُنا قِدْمًا بِلا أَجْسامِ

(1) "هـ": "بغرة" مكان "بعزة"، "هـ": "الهدى" مكان "الهوى".

(2) "م": البيت ساقط منها.

(3) لعل الوجه نصب "دام" على أنها صفة، وعلى هذا التوجيه فالبيت فيه إقواء.

(4) "هـ" ، "م": "يروض" مكان "يروق".

(5) "م": هذا البيت بعد الذي يليه فيها.

أَفْرَدْتَني وَقَرَنْتَ وَجْدي بِالجَفا أَمُمَتِّعي فَأَحلَّ مِنْ إِحْرامي

يا مالِكي، ذُلّي لِعِزِّكَ شافِعي قَلَّدْتُ وَجْدي فيكَ فَهْوَ إِمامي

أَهْوى هَواكَ وَأَنْتَ تَهْوى جَفْوَتي كَمْ بَيْنَ نَجْدِيٍّ وَبَيْنَ تِهامي

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

رَفَعَ اللِّثامَ فَلاحَ تَحْتَ لِثامِهِ قَمَرٌ تَبَدّى فَوْقَ غُصْنِ قَوامِهِ

وَكَأَنَّ([1]) نورَ جَبينِهِ مِنْ شَعْرِهِ صُبْحٌ تَبَلَّجَ تَحْتَ جُنْحِ ظَلامِهِ

وَيَميلُ عَدْلُ قَوامِهِ فَكَأَنَّهُ ثَمِلٌ سَقاهُ الثَّغْرُ كَأْسَ مُدامِهِ

غُصْنٌ لَهُ فَرْعٌ كَلَيْلٍ مُقْمِرٍ مِنْ وَجْهِهِ يَزْهو بِبَدْرِ تَمامِهِ

يُثْني عَلَيْهِ البانُ لَمّا يَنْثَني وَيَميلُ مُنْكَسِرًا لِعَدْلِ قَوامِهِ

غُصْنٌ عَلَيْهِ كُلُّ قَلْبٍ طائِرٍ ريمٌ لَدَيْهِ الأُسْدُ طَوْع مَرامِهِ([2])

كَشَفَ اللِّثامَ بَدا بِلَيْلِ دَلالِهِ بَرْقٌ لِطَرْفي مِنْهُ نَوْءُ([3]) غَمامِهِ

يَفْتَرُّ عَنْ حَبَبٍ فَأَنْثُرُ لُؤْلُؤًا مِنْ ناظِرٍ يَبْكي عَلى بَسّامِهِ

([1]) "م": "فكأن" مكان "وكأن".

([2]) "س": كرر الناسخ البيت السابق مكان هذا البيت، وما أثبته من "هـ"، و"س"، والبيت:

غُصْنٌ لَهُ فَرْعٌ كَلَيْلٍ مُقْمِرٌ مِنْ وَجْهِهِ يَزْهو بِبَدْرِ تَمامِهِ

([3]) "ت": "نور" مكان "نوء"، والنَّوء المطر، وقيل الوسمي.

صَبَّرْتَني([1]) وَأَنا القَتيلُ بِلَحْظِهِ   وَسِقامُ جِسْمي مِنْ بَديعِ سِقامِهِ

[82 ب] ما الصَّبْرُ يَحْلو عَنْ رُضابٍ في فَمٍ   حُلْوٍ يَحُلُّ العقْدَ عِقْدُ نِظامِهِ

صَبٌّ يُصَبِّرُ عَنْ رَشًا في ثَغْرِهِ   راحٌ يُريحُ القَلْبَ مِنْ آلامِهِ

رَشَأٌ أَحَلَّ دَمي وَحَرَّمَ وَصْلَهُ   لَمْ يَرْعوِ في حِلِّهِ وَحَرامِهِ

إِنْسانُ مُقْلَتِهِ بِقَوْسِ جَبينِهِ   يَرْمي القُلوبَ إِذا رَنا بِسِهامِهِ

نائي المَرامِ إِذا رَنا فَسِهامُهُ   أَدْنى لِقَلْبِ الصَّبِّ مِنْ أَوْهامِهِ

قابَلْتُهُ فَنَظَرْتُ أَسْوَدَ ناظِري   خالاً تَشَكَّلَ([2]) في صَفاءِ مَصامِهِ

نارُ الخَليلِ عَلى تَوَقُّدِ خَدِّهِ   مُتَنَعِّمٌ في بَرْدِهِ وَسَلامِهِ

خَطَّ الجَمالُ عَلى جَلالَةِ خَدِّهِ   للهِ خَطٌّ هاؤُهُ في لامِهِ

وَالحُسْنُ نَصَّ بِنونِهِ وَبِصادِهِ   ظَبْيُ الهَوى يَسْطو عَلى ضِرْغامِهِ([3])

يَرْنو بِأَكْحَلِ ناعِسٍ مُسْتَيْقِظٍ   حَسَمَ الكَرى عَنْ مُقْلَتي بِحُسامِهِ

سَرَقَ الشَّقائِقَ ناظِري([4]) مِنْ خَدِّهِ   سَرَقَتْ لَواحِظُهُ لَذيذَ مَنامِهِ

نَسَخَ اخْتِصارَ نُحولِ جِسْمي خَصْرُهُ   وَلِحاظُهُ تُمْلي سِقامَ عِظامِهِ

([1]) "س": "صيرتني" مكان "صبرتني".

([2]) "س": "يشكل" مكان "تشكل"، "ت": "بصامه" مكان "بصامه"، والمصام المقام والموقف، ومنه مصام الفرس، ومنه قول امرئ القيس: "كأن الثريا علقت في مَصامها"، فمصام النجم: معلَّقه.

([3]) "ت": البيت ساقط منها.

([4]) "د": "ناظر" مكان "ناظري".

قالوا: أَرِقْتَ أَسًى، فَقُلْتُ وَمَدْمَعي		أَسَفًا: أَرِقْتُ عَلى الكَرى وَلمامِهِ

ماتَ المَنامُ بِمُقْلَتي فَحَميمُهُ		عَبَراتُ طَرْفٍ([1]) حُمَّ يَوْمَ حِمامِهِ

وَفَقْدتُ في وَجْدي وُجوديَ، وَالهَوى		أَهْوى بِقَلْبي في هَوانِ هُيامِهِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

لَبِسَ الجَمالَ فَلاحَ مِنْ أَطْواقِهِ		قَمَرٌ فَأَخْفى البَرْقَ([2]) في آفاقِهِ

وَيَهُزُّ بَيْنَ البانِ بانَةَ قَدِّهِ		فَيَقُدُّ قَدَّ البانِ في أَوْراقِهِ

رَفَعَ اللِّثامَ فَلاحَ فَوْقَ البانِ مِنْ		عِطْفَيْهِ بَدْرُ التَّمِّ في إِشْراقِهِ

[83 أ] قَمَرٌ تَجَلّى في جَلالَةِ حُسْنِهِ		سُبْحانَ مُبْدي الخَلْقِ مِنْ خَلاّقِهِ

فَتَنَ العُقولَ بِطَرْفِهِ فَكَأَنَّما		هاروتُ بَثَّ السِّحْرَ في آماقِهِ([3])

أَحْداقُهُ تَحْمي حَدائِقَ حُسْنِهِ		يا حَسْرَةَ الأَحْداقِ مِنْ أَحْداقِهِ

مَنْ كانَ مَلْسوعًا بِعَقْرِبِ صُدْغِهِ		فَشِفاءُ شَهْدِ الثَّغْرِ مِنْ دِرْياقِهِ([1])

([1]) "س": "طرفي" مكان "طرف"، والحِمام الموت.

([2]) "ت" ، "م": "البدر" مكان "البرق".

([3]) مؤق العين وموقها ومَآقيها: مؤخرها، وقيل: مقدمها، والجمع آماق.

مَزَجَ المَحَبَّةَ بِالغَرامِ وَتيهِهِ	وَأَدارَها صِرْفًا عَلى عُشّاقِهِ
نَسَخَ الغَرامُ بِهِ جَميلَ تَصَبُّري	فَسِقامُ جِسْمي فيهِ مِنْ مِصْداقِهِ
حُسِبَ الغَرامُ فَجاءَ وَفْقيَ مِثْلَما	حُسِبَ الجَمالُ فَجاءَ مِنْ أَوْفاقِهِ([2])
صادَفْتُهُ فَصَدفْتُ عَنْ نَظَري لَهُ	شُغْلاً بِما في القَلْبِ مِنْ أَشْواقِهِ
أَطْرَقْتُ، أَطْرَقَ، فُزْتُ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ	يا لَيْتَهُ لَوْ دامَ في إِطْراقِهِ
أَطْلَقْتُ دَمْعَ العَيْنِ فَهْوَ مُسَلْسَلٌ	ما أَعْجَبَ التَّقْييدَ في إِطْلاقِهِ
قَرَّبْتُ نَفْسي لِلْخَليلِ فَدَيْتُهُ([3])	ما ضَرَّهُ يَحْنو عَلى إِسْحاقِهِ
كَيْفَ الخَلاصُ وَكَيْفَ يُخْلِصُ مَنْ لَهُ	قَلْبٌ تَقَلَّبَ في وُثوقِ وَثاقِهِ
أَخَذَ الغَرامُ عَلَيْهِ ميثاقَ الهَوى	فَوَثاقُهُ في الحُبِّ مِنْ ميثاقِهِ
وَالوَجْدُ أَشْفَقَ مِنْ بَقاءِ وُجودِهِ	فيهِ فَأَشْفَقَ فيهِ مِنْ إِشْفاقِهِ
ذاقَ الهَوى قَبْلَ الهَوانِ حَلا لَهُ	فَأَذاقَهُ مِنْ بَعْدُ مُرَّ مَذاقِهِ
ساقَ المَنِيَّةَ لِلْمُحِبِّ غَرامُهُ	وَالحُبُّ ما ساقَ الفَتى لِسِياقِهِ

([1]) "د": "قشفاه" مكان "فشفاه"، وفي النسخ التي بين يدي كتبت الكلمة بالدال؛ أعني الدرياق، وذلك سليم لا شبهة عليه، ولا شية، فقد جاء في لسان العرب أن الترياق دواء السموم، وأن العرب تسمي الخمر ترياقا لأنها تذهب بالهم، والدرياق هو الترياق. انظر: لسان العرب، مادة "ترق"، ومادة "درق".

([2]) تقدم أن الأوفاق جمع "وَفْق"، ومردها إلى التوفيق؛ فكأن الوفق توفيق بين أمرين متباينين، كجمع اسم إنسان لغرض ما مع اسم إلهي يتوافق مع الحاجة أو الغرض المطلوب لذلك الشخص، ثم ينزل ذلك في أوفاق بعد عملية حسابية للجمل في أوفاق مثلثة أو مربعة أو مخمسة...

([3]) "ت": "فدونه" مكان "فديته".

غَلَقَ السُّلُوُّ عَلى العَنا([1]) أَغْلاقَهُ   فَتَحَ الهَوى ما كانَ مِنْ إغْلاقِهِ

إنْسانُ ناظِرِهِ غَريقُ دُموعِهِ   وَفُؤادُهُ يَشْكو جَوى إحْراقِهِ

أَجْرى الدُّموعَ بِما جَرى إنْسانُهُ   فَكَفاهُ([2]) ما أَكْفاهُ مِنْ مُهَراقِهِ

[83 ب] فَالوَجْدُ كُلُّ الوَجْدِ في شَغَفي بِهِ   وَالحُسْنُ كُلُّ الحُسْنِ مِنْ أَخْلاقِهِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

سِقامي رَوى أَنَّ الغَرامَ صَحيحُ   وَأَنَّ فُؤادي كَالجُفونِ قَريحُ

وَما لي عَنِ الوَجْدِ المُبَرِّحِ مَبْرَحٌ([3])   وَلا زِلْتُ أَغْدو في الهَوى وَأَروحُ

كَأَنَّ الهَوى وَقْفٌ عَلَيَّ لِمِحْنَتي   وَلي مَدْمَعٌ يَجْري عَلَيْهِ سَفوحُ

حَديثي قَديمٌ فَيْضُ دَمْعي يُسِرُّهُ   سَموحٌ وَلكِنّي عَلَيْهِ شَحيحُ

وَأَغْرَبُ([4]) قالِ أَعْجَمِيّ بَيانُهُ   بِهِ وَلِسانُ الحالِ عَنْهُ فَصيحُ

طَريحٌ بِبابِ الحُبِّ تَعْلوهُ زَفْرَةٌ   لَهُ زَفْرَةٌ تَعْلوهُ وَهْوَ طَريحُ

غَريقُ دُموعٍ في حَريقٍ تَلَهُّبٍ   يُعَلِّمُ في الدَّوْحِ الحَمامَ يَنوحُ

([1]) "ت": "الفنا" مكان "العنا".

([2]) "د": "وكفاه" مكان "فكفاه".

([3]) "م": "أبرح" مكان "مبرح".

([4]) "ت" ، "س": "وأعرب" مكان "وأغرب".

يُناجي المُنى في ماءِ دَمْعٍ وَجَذْوَةٍ   يُضاهيهِ موسى وَالخَليلُ وَنوحُ

يَسُحُّ دَمًا يَفْديكَ بِالنَّفْسِ جَفْنُهُ   كَأَنَّ بِجَفْنَيْهِ الفِداءَ ذَبيحُ

بَكى النَّومَ يَوْمَ البَيْنِ إنسانُ ناظِرٍ   لِمَيْتِ([1]) الكَرى في مُقْلَتَيْهِ ضَريحُ

يُشَرِّحُ خَدَّيْهِ الدُّموعُ وَفيهِما   خُطوطٌ لَها عِنْدَ الغَرامِ شُروحُ

سَقاهُ كُؤوسَ الدَّمْعِ في اللَّيْلِ طَرْفُهُ   وَما لِغَبوقِ الدَّمْعِ فيهِ صَبوحُ

تَطولُ اللَّيالي وَالجُفونُ قَصيرَةٌ   وَصُبْحُ لَيالي الهَجْرِ لَيْسَ يَلوحُ

حُروبُ الهَوى ثارَتْ عَلَيْهِ فَصَبْرُهُ   صَموتٌ وَفُرْسانُ الغَرامِ تَصيحُ([2])

فيُمْسي وَيُصْبِحْ([3]) وَالغَرامُ غَريمُهُ   يَضيقُ عَلَيْهِ الكَوْن وَهْوَ فَسيحُ

إذا لاحَ بَرْقُ الأَبْرَقَينِ فَطَرْفُهُ   لِبَرْقِ الثَّنايا في الظَّلامِ طَموحُ

عَجِبْتُ لِريمٍ رامَ هَجْري وَوَكْرُهُ   جَوانِحُ صَدْري وَهْوَ عَنْهُ جَموحُ

[84 أ] مَليحٌ رَآهُ البَدْرُ في لَيْلِ شَعْرِهِ   تَوارى حَياءً أَنْ يُقالَ قَبيحُ

وَلَوْلا يُعيرُ([4]) الشَّمْسَ نورُ وُضوحِهِ   لأَضْحَتْ بِنورٍ ما عَلَيْهِ وُضوحُ

لَقَدْ حَرَمَتْ عَيْناهُ شَهْدَةَ ريقِهِ([5])   وَلكِنَّها قَتْلَ المُحِبِّ تُبيحُ

([1]) "س": "يميت" مكان "لميت".

([2]) "د": "يصيح" مكان "تصيح".

([3]) "هـ": "أمسى وأصبح" مكان "يمسي ويصبح"، وقد سكن الفعل المضارع "يصبح" للضرورة.

([4]) "س": "يغير" مكان "يعير".

([5]) "ت": "ثغره" مكان "ريقه".

بِهِ هَتَفَتْ في الخَلْقِ كُلُّ مَليحَةٍ　　　فَهُنَّ بِهِ قَيْسُ الهَوى وَسَطيحُ[1]

بِهِ الحُسْنُ لِلأَبْصارِ[2] بَشَّرَ مُخْبِرًا　　　فَيوسُفُهُ لِلْعاشِقينَ مَسيحُ

تَخُطُّ عَلى نَهْبِ النُّفوسِ لِحاظُهُ　　　وَتَرْنو إِلى سَفْكِ الدِّما وَتَسيحُ

كَأَنَّ المَنايا في جُفونِ لِحاظِهِ　　　وَفي فيهِ راحٌ لِلنُّفوسِ وَروحُ

مَليحٌ يُعيرُ[3] الحُسْنَ حُسْنَ مَلاحَةٍ　　　فَمِنْ حُسْنِهِ حُسْنُ المِلاحِ مَليحُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

إِذا أَباحَ دَمَ المَهْجورِ هاجِرُهُ　　　باحَ المُحِبُّ بِما تُخْفي ضَمائِرُهُ

أَيَكْتُمُ الحُبَّ صَبٌّ باحَ مَدْمَعُهُ　　　لَمّا جَرى بِالذي تُخْفي سَرائِرُهُ

كَأَنَّما قَلْبُهُ أَجْفانُ مُقْلَتِهِ　　　وَدَمْعُهُ في أَماقيهِ خَواطِرُهُ

يا جيرَةَ الجزْعِ[1] هَلاّ جيرَةً لِفَتًى　　　عَلَيْهِ في حُكْمِهِ قَدْ جارَ جائِرُهُ

([1]) أما قيس فقد ورد له شيء كثير في كتب التراث من أشعار وأخبار، وأما سطيح فهو ربيع بن ربيعة بن مسعود؛ من بني مازن، كاهن جاهلي من المعمرين، يعرف بسطيح، كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه، مات بعد مولد النبي الأكرم –صلى الله عليه وسلم– بقليل، انظر ترجمته: الثعالبي، ثمار القلوب، 125، والسمعاني، جمهرة أنساب العرب، 12/3، والزبيدي، تاج العرس، مادة "سطح"، والزركلي، الأعلام، 14/3.

([2]) "ت": "للأخبار" مكان "للأبصار".

([3]) "س": "بغير" مكان "يعير".

وافاهُ بِالوَجْدِ أَهْواء بِهِ كَثُرَتْ وَخانَهُ الصَّبْرُ لَمّا قَلَّ ناصِرُهُ

كَفى بِهِ مِنْ تَباريحِ الهَوى حَزَنًا بِأَنَّ عاذِلَهُ في الحُبِّ عاذِرُهُ([2])

لَوْ رامَ في الحُبِّ إِحْصاءً لِمِحْنَتِهِ مِنَ الجَفا حِبْرُهُ جَفَّتْ مَحابِرُهُ

يَصْبو لِدينِ الهَوى بِالنَّفْسِ مُحْتَسِبًا لَمّا نَهاهُ الهَوى وَالحُبُّ آمِرُهُ

آهٍ وَكَمْ لي عَلى خَطْبِ الهَوى خُطَبٌ مِنَ الغَرام بِهِ تَعْلو مَنابِرُهُ

مُقَلَّبُ القَلْبِ بَيْنَ البانِ مُكْتَئِبٌ مُبَلْبَلُ البالِ لي وَجْدٌ أُسامِرُهُ([3])

[84 ب] طَرْفٌ سَها لِلسُّها([4]) في اللَّيْلِ يَأْلَفُهُ سُهادُهُ وَالكَرى فيهِ يُنافِرُهُ

أَصادَني بَيْنَ باناتِ النَّقا رَشَأٌ مِنْ حاجِرٍ أَسَرَتْ قَلْبي مَحاجِرُهُ([5])

تَعارَضَتْ في فَنا جِسْمي عَوارِضُهُ تَناظَرَتْ مِنْهُ في قَتْلي نَواظِرُهُ

وَجْدًا بِهِ أَسْلَفَتْ قَلْبي سَوالِفُهُ شُغْلاً بِهِ غادَرَتْ فيهِ غَدائِرُهُ

مُسْتَأْنِسٌ([1]) بِنِفارٍ وَهْوَ مَرْتَعُهُ حُشاشَتي وَفُؤادي فيهِ حاجِرُهُ

([1]) الجزع: اسم لموضع، والأجزاع متعددة في بلاد العرب، ومعناه منعطف الوادي، انظر ما ذكره ياقوت في معجم البلدان، 53/3.

([2]) "ت": "بأن عاذله قد صار غادره"، "س": "غادره" مكان "عاذره".

([3]) "ت": "يسامره".

([4]) "د": "فطرفه للسها في الليل يألفه"، والسُّها: كويكب صغير خفي الضوء من بنات نعش يمتحن الناس فيه أبصارهم.

([5]) الحاجر: موضع (منزل) في طريق مكة، والمحاجر –وقد تقدم ذلك قبلا– مفردها مَحْجِر، وهي العين، ومحجر العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين.

يَهُزُّ في كُثُبِ([2]) الكافورِ مِنْ هَيَفٍ غُصْنًا عَلَيْهِ فُؤادي طارَ طائِرُهُ

مُهَفْهَفٌ أَبْلَجٌ بَدْرٌ عَلى غُصنٍ تَخْفى البُدورُ إذا لاحَتْ بَوادِرُهُ

تَسْتَعْطِفُ البانُ مِنْ لينِ مَعاطِفَهُ تُغادِرُ الرُّشْدَ في تيهٍ غَدائِرُهُ

مُطَرَّزُ الخَدِّ بالرَّيْحانِ في ضَرَجٍ([3]) مُوَرَّدٌ آسُهُ تَزْهو أَزاهِرُهُ

كَأَنَّ قَلْبي بِخالٍ فَوْقَ وَجْنَتِهِ مَجْنونُ لَيْلى وَذاكَ الخالُ عامِرُهُ

جَبينُهُ مُشْرِقٌ في لَيْلِ طُرَّتِهِ يَتْلو الضُّحى لَيْلَهُ وَاللَّيْلُ كافِرُهُ

بِالمِسْكِ خُطَّتْ على كافورِ وَجْنَتِهِ([4]) مِنْ فَوْقِ نوناتِهِ سينًا ضَفائِرُهُ

هاروتُ لَوْ عايَنَتْ عَيْناهُ ناظِرَهُ مِنْ سِحْرِهِ فُتِنَتْ فيهِ سَواحِرُهُ

بَحْرٌ مِنَ الشَّهْدِ في فيهِ مَراشِفُهُ ياقوتُها صَدَفٌ فيهِ جَواهِرُهُ

مُكَمَّلُ الخَلْقِ ما تُحْصى خَصائِصُهُ مُنَظَّرُ الحُسْنِ قَدْ قَلَّتْ نَظائِرُهُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الرجز]

صَبٌّ صَبا مَعَ الهَوى لِهَوْنِهِ مُذْ دانَ([1]) في شَرْعِ الهَوى بِدينِهِ

([1]) "س": "مستأمن" مكان "مستأنس".

([2]) "س": "كبت" مكان "كثب".

([3]) ضَرَجَ الثوبَ: لطخه بالدم ونحوه من الحمرة، والمعنى أن خده أحمر.

([4]) "ت": "بالمسك خصت على كافور جبهته"، والكافور: نبت رائحته طيبة.

تَقَدَّمَ الوَجْدُ بِهِ وجودهُ	فَحان فيهِ حَيْنُهُ مِنْ حينِهِ
وُجودُهُ أَرْهَنَهُ لِوَجْدِهِ	كَيْفَ لَهُ يَنْفَكُّ مِنْ رُهونِهِ
في حينِهِ ما شَكَّ حينَ حبّهُ	أَقَرَّهُ الحُبُّ عَلى يَقينِهِ
قَبْلَ الهَوى أَمّلَ فَوْقَ وَصْلِهِ	وَمَنْ لَهُ بَعْدَ الهَوى بِدونِهِ
رُكونُهُ إِلى الهَوى أَهْوى بِهِ	فيهِ فَما أَهْواهُ في رُكونِهِ
يا وَيْحَ مَنْ غَرامُهُ غَريمُهُ	وَشَأْنُهُ قَدْ صينَ في شُؤونِهِ
وَقَلْبُهُ مُقَلَّبٌ مَعَ الهَوى	مُمَكَّنٌ بِالوَجْدِ في تَلْوينِهِ
غَرامُهُ صِدِّيقُهُ وَصَبْرُهُ	قَدْ خانَهُ وَمانَ في يَمينِهِ
أَفْنى الهَوى في حُكْمِهِ فُنونَهُ	وَحُبُّهُ أَفْناهُ([2]) في فُنونِهِ
وَافاهُ مُذْ وافى الهَوى وَفاتَهُ	وَفاتهُ المَظْنون مِنْ ظُنونِهِ
لَمّا أَثارَ الوَجْدُ فيهِ جَذْوَةً	أَجْرى عُيونَ الدَّمْعِ([3]) مِنْ عُيونِهِ
يا ساكِنًا في القَلْبِ وَهْوَ خافِقٌ	يَطيرُ بِالشَّوْقِ إِليَّ سُكونُهُ([4])

([1]) "هـ": "كان" مكان "دان".

([2]) "د": "وحبذا فناه" مكان "وحبه أفناه".

([3]) "س": "الدهر" مكان "الدمع".

([4]) "م": "ركونه" مكان "سكونه". والشوق في اصطلاحهم: قواصف قهر المحبة بشدة ميلها إلى إلحاق المشتاق بمعشوقه، والعاشق بمعشوقه، وقيل هو هبوب القلب إلى غائب، وهو في مذهب الطائفة علة عظيمة؛ لأن الشوق إنما يكون إلى الغائب، والحق -تعالى- حاضر لا يغيب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 263، وانظر حديث ابن العربي في الفتوحات المكية عن هذا المقام، 545/3.

خَلِّ الخَلِيَّ فَالهَوى حَزينُهُ يَرى سُهولَ الحُبِّ في حُزونِهِ([1])

مِسْكينُهُ ساكَنَهُ فَخانَهُ ما ضَرَّهُ يَحْنو عَلى مِسْكينِهِ

[87 أ] مُعَذَّبٌ بِنارِهِ مُخَلَّدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الأَشْجانِ في سِجّينِهِ([2])

أَنينُهُ لَوْ أَنَّهُ بِصَخْرَةٍ لِلآنَ صَمَّ الصَّخرُ مِنْ أَنينِهِ

وَعِنْدَما يَحْنو لِوادي المُنْحَنى يُبْدي حَنينَ الجِذْعِ مِنْ حَنينِهِ([3])

يا وَيْحَهُ وَالحُبُّ يَقْضي أَنَّهُ نَيْلُ المُنى وَقْفٌ عَلى مَنونِهِ

يَلومُهُ لائِمُهُ في شادِنٍ يَصيدُ لَيْثَ الغابِ في عَرينِهِ

يَتيهُ في عَدْنٍ عَلى وِلْدانِهِ وَتَزْدَري أَعْينُهُ بِعَيْنِهِ

في وَجْنَتَيْهِ لِلْعُيونِ جَنَّةٌ تُسْقى بِعَيْنِ الشَّهْدِ مِنْ مَعينِهِ

سَعَى لِشَهْدِ ثَغْرِهِ في خَدِّهِ نَمْلٌ كَلَوْنِ الآسِ في نِسْرينِهِ

خَلْعُ العِذارِ في هَوى عِذارِهِ في شَرْعِ أَهْلِ الحُبِّ مِنْ مَسْنونِهِ

لُؤْلُؤُهُ المَكْنونُ في مَبْسِمِهِ تَتَكَوَّنُ اللأْلاءُ مِنْ مَكْنونِهِ

في فيهِ حانُ قَهْوَةٍ مِنْ حينِهِ نَشا بِها([4]) نَشْوان في شُؤونِهِ

يَرْمي الفُؤادَ إِنْ رَنا بِناظِرٍ فَتّانُهُ([1]) يَسْطو عَلى مَفْتونِهِ

([1]) "د" ، "س": "حزينه" مكان "حزونه".

([2]) السِّجّين: السجن.

([3]) سيأتي بيان عن حديث الجذع وحنينه للرسول صلى الله عليه وسلم بعدا.

([4]) "د": "تشابها" مكان "نشا بها"، وهو تصحيف.

إذا انَتْضى أَبْيَضَ مِنْ أَسْوَدِهِ كَأَنَّهُ الكَمِيُّ في كَمينِهِ

ماءُ الحَياةِ ريقُهُ وَإِنَّما مَصارِعُ العُشّاقِ في جُفونِهِ

أَمّنَهُ عَلى القُلوبِ حُسْنُهُ وَالخَوْفُ كُلُّ الخَوْفِ مِنْ أَمينِهِ

لا أُقْسِمَنْ بِالشَّمْسِ مِنْ وَضّاحِهِ وَلَيْلُهُ فَوْقَ ضُحى جَبينِهِ

ما مالَ بَيْنَ البانِ عَدْلٌ قَدُّهُ إلاّ وَقَدْ قَدَّهُ مِنْ لَيِّنِهِ

يَثْني عَلَيْهِ بانهُ إذا انْثَنى وَتَسْجُدُ القُضْبانُ مِنْ غُصونِهِ

قالوا: قَرينُ البَدْرِ، هذا غَلَطٌ جَمالُهُ يَجِلُّ عَنْ قَرينِهِ

[87 ب] صانَ الجَمالَ عِزُّهُ فَصَوْنُهُ يُهَتِّكُ الأَسْتارَ في([2]) مَصونِهِ

في تيهِهِ يَظَلُّ رُشْدي حائِرًا قَدْ تاهَ مِنْهُ العَقْلُ في جُنونِهِ([3])

عَارَضَني في عارِضَيْهِ ساحِرٌ هاروتُه يَسْطو عَلى جِبْرينِهِ

أَوْحى لِكُلِّ ناظِرٍ جَمالُهُ: جَلَّ جَلالُ اللهِ في تَكْوينِهِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

([1]) "س" ، "د": "فتانها" مكان "فتانه".

([2]) "س": "من" مكان "في".

([3]) "ه": "فنونه" مكان "جنونه"، "م": "قد ضل منه الرشد في ضلالة".

صَبٌّ لِصَدْعَةِ شَمْلِهِ يَتَصَدَّعُ وَعَلى التَّواصُلِ قَلْبُهُ يَتَقَطَّعُ

وَيُعَلِّلُ القَلْبَ العَليلَ وَإِنَّهُ غُصَص المَنِيَّةِ بِالمُنى يَتَجَرَّعُ

مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالمُنى وَجْدٌ يُفَرِّقُهُ وُجودٌ يَجْمَعُ([1])

هَيْهاتَ يَهْنَأُ([2]) مَنْ هَواهُ أَمامَهُ وَوَراءَهُ الصَّبْرُ الجَميلُ مُضَيَّعُ

هانَ الهَوانُ عَلَيْهِ في حُكْمِ الهَوى فَغَدا بِثَوْبِ([3]) سِقامِهِ يَتَمَتَّعُ

خَلْعُ العِذارِ عَلَيْهِ جَدَّدَ وَجْدَهُ آهٍ عَلى جَلَدٍ بِهِ يَتَدَرَّعُ([4])

لَمّا دَعاهُ الحُبُّ أَقْبَلَ طائِعًا ما بالُ داعي صَبْرِهِ لا يسْمَعُ

صَبٌّ تَبَتَّلَ لِلصَّبابَةِ مُخْلِصًا وَلِوَجْدِهِ بِوُجودِهِ يَتَبَرَّعُ

يا مَنْ قَضى جَوْرًا عَلَيَّ بِحُبِّهِ هَلْ في الحَياةِ لِمَيْتِ حُبِّكَ مَطْمَعُ

سَكَنَ الهَوى قَلْبي فَعَزَّ سُكونُهُ هَيْهاتَ يَسْكُنُ وَالهَوى يَتَوَلَّعُ

يا سائِلي عَنْ دَمْعِ عَيْنٍ سائِلٍ في شادِنٍ مِنْهُ الضَّراغِمُ تَجْزَعُ

طَرْفي جَنى وَرْدًا عَلى وَجَناتِهِ وَأَتى بِسائِلِ دَمْعِهِ يَتَشَفَّعُ

أَصْلُ المَحاسِنِ حُسْنُهُ فَكَأَنَّها في الخَلْقِ مِنْ إِحْسانِهِ تَتَفَرَّعُ

جَمَعَتْ شَتاتَ الحُسْنِ صورَةُ خَلْقِهِ فَالحُسْنُ فيهِ جِنْسُهُ مُتَنَوِّعُ

([1]) "ت": "يمنع" مكان "يجمع".

([2]) د: "ينجو" مكان "يهنأ"، "س": "يهنأ" ساقطة.

([3]) "د": "ثبوت" مكان "بثوب"، وهو تصحيف.

([4]) "هـ": "يتذرع" مكان "يتدرع".

[88 أ] وَصِفاتُ جَوْهَرِه الجَمالُ لِنَفْسِهِ   وَلِغَيْرِهِ عَرَضٌ يَجِلُّ وَيُرْفَعُ

وَكَمالُهُ بِالذّاتِ فيهِ وَوَتْرُهُ   في الحُسْنِ وَالإِحْسانِ لا يَتَشَفَّعُ([1])

طُبِعَتْ عَلى الخَلْقِ البَديعِ طِباعُهُ   فَصَنيعُهُ في الحُسْنِ لا يُتَصَنَّعُ

يُثْني عَلَيْهِ البانُ لَمَّا يَنْثَني   وَيَقومُ إِجْلالاً إِلَيْهِ وَيَرْكَعُ

كَالشَّمْسِ تَنْظُرُ وَجْهَهُ في نورِهِ   بادي المَحاسِنِ بِالضِّياءِ مُبَرْقَعُ

سَفَرَ اللِّثامَ وَماسَ حَتّى خِلْتَهُ   قَمَرًا عَلى غُصْنِ النَّقا يَتَطَلَّعُ

أَجْلوهُ في طَيِّ البَديعِ وَنَشْرِهِ   وَيَضيقُ([2]) قَوْلٌ بِالبَيانِ مُوَسَّعُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الوافر]

عَليلٌ لا يُفارِقُهُ العَويلُ   يُخَدِّدُ خَدَّهُ دَمْعٌ يَسيلُ

يُصَحِّحُ سُقْمَهُ جَفْنٌ سَقيمٌ   وَيُنْحِلُ جِسْمَهُ خَصْرٌ نَحيلُ([3])

بِمَنْ يَهوى لَهُ وَجْدٌ كَثيرٌ   وَلكِنْ صَبْرُهُ فيهِ قَليلُ

يُراعي النَّجْمَ طولَ اللَّيْلِ حَتّى   كَأَنَّ النَّوْمَ فيهِ مُسْتَحيلُ

([1]) "س": "يستشفع" مكان "يتشفع".

([2]) "س": "ويضيع" مكان "ويضيق".

([3]) "د": البيت ساقط منها.

وَطَرْفٌ لِلسُّها قَدْ باتَ يَسْهو يُقَصِّرُ جَفْنَهُ اللَّيْلُ الطَّويلُ

وَأَحْيا لَيْلَهُ وَالصُّبْحُ مَيْتٌ بِجَفْنٍ نَوْمُهُ فيهِ قَتيلُ

وَبي ظَبْيٌ يَصيدُ الأُسْدَ([1]) قَنْصًا لَهُ جَفْنٌ بِمُقْلَتِهِ كَحيلُ

يَتيهُ دَلالُهُ فَأَتيهُ فيهِ وَلي مِنْ نَجْمِ غُرَّتِهِ دَليلُ

عَلَيَّ وَإِنْ سَخا بِالنَّوْمِ حينًا بِطَيْفِ خَيالِهِ فيهِ بَخيلُ

ظَلومٌ قَدُّهُ عَدْلٌ وَلكِنْ إِذا ما مالَ لَيْسَ لَهُ عَديلُ

أَمالَ لَهُ القُلوبَ هَوى قَوامٍ إِذا مَرَّ النَّسيمُ بِهِ([2]) يَميلُ

[88 ب] عَلى وَرْدٍ بِجَنَّةِ وَجْنَتَيْهِ لآسِ عِذارِهِ ظِلٌّ ظَليلُ

أَيا بَدْرًا مَطالِعُهُ عُيوني وَلَيْسَ لِنورِ بَهْجَتِهِ أُفولُ

أَتحْرِقُ بِالقِلى([3]) قَلْبي وَفيهِ مَبيتُكَ لا عَدمْتُكَ وَالمَقيلُ

نَعيمُكَ في فُؤادِي([4]) وَهْوَ نارٌ كَأَنَّكَ في تَوَقُّدِهِ الخَليلُ

قَريبٌ لِلفُؤادِ وَأَنْتَ ناءٍ مُقيمٌ فيهِ شَطَّ بِكَ الرَّحيلُ

لِرِقِّكَ رقَّ رِفْقًا وَهْوَ عَبْدٌ تَمَلَّكَهُ جَمالُكَ وَالجَميلُ

يَقولونَ العَواذِلُ كَيْفَ تَفْنى وَفي فيهِ رَحيقٌ سَلْسَبيلُ

([1]) "س" ، "د": "الإنس" مكان "الأسد".

([2]) "م": "له" مكان "به".

([3]) "هـ": "في القلى" مكان "بالقلى".

([4]) "س": "فؤادك" مكان "فؤادي".

أيَحْيا مَيْتُ حِبٍّ ما تَأَتّى   لَهُ فيهِ لِوُصْلَتِهِ وُصولُ

وَهَلْ([1]) يَحْيا قَتيلُ سِهامِ لَحْظٍ   وَما لِلسَّلْسَبيلِ لَهُ سَبيلُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

أَشْرَفْتَ إِشْرافَ بَدْرٍ حَفَّهُ الشَّرَفُ   وَحُزْتَ حُسْنًا بَديعًا صانَهُ الصَّلَفُ([2])

وَمِسْتَ تيهًا فَتاهَ العَقْلُ في هَيَفٍ   يَهُزُّ عِطْفًا([3]) عَلَيْهِ البانُ يَنْعَطِفُ

أَمالَنا لِلْهَوى عَدْلٌ تَمائِلُهُ   يَهُزُّ زانَ قَوامٍ زانَهُ الهَيَفُ([4])

إِذا انْثَنى بَيْنَ باناتِ النَّقا سَجَدَتْ   طَوْعًا لَدَيْهِ وَإِجْلالاً لَهُ تَقِفُ([5])

إِنْ([6]) قُلْتَ: بَدْرٌ سَرى في لَيْلِ طُرَّتِهِ   فَالبَدْرُ يَنْقُصُ([7]) أَحْيانًا وَيَنْكَسِفُ

أَوْ قُلْتَ: غُصْنٌ فَقَدُّ الغُصْنِ مُنْكَسِرٌ   لِقَدِّهِ وَقُدودُ البانِ تَنْقَصِفُ

([1]) "هـ": "هو" مكان "وهل".

([2]) الصَّلَف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة، وقيل: الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر.

([3]) العِطف: المنكب، وعطفا الرجل جانباه من يمين وشمال، ومن لدن رأسه حتى وركه.

([4]) الهَيَف: رقة الخصر وضمور البطن.

([5]) "د": "تعف" مكان "تقف".

([6]) "س": "إذ" مكان "إن".

([7]) "س": "ينقض" مكان "ينقص".

مَنْ لي بِقَطْفِ([1]) جَنى جَنّاتِ وَجْنَتِهِ		داني القِطافِ وَلكِنْ لَيْسَ يُقْتَطَفُ

حَمَتْهُ بِالبيضِ سودٌ بِالفُتورِ لَها		حِرْصٌ عَلَيْهِ وَفي سَفْكِ الدِّما سَرَفُ

مَنْ لي بِلَثْمٍ لِثامٍ دونَ صَوْنَتِهِ		لِكُلِّ نَفْسٍ عَلى نَيْلِ المُنى أَسَفُ

[89 أ] صادَفْتُهُ فَرِحًا يَفْتَرُّ عَنْ حَبَبٍ([2])		لِلُؤْلُؤِ الثَّغْرِ مِنْ ياقوتِهِ صَدَفُ

في فيهِ كَنْزٌ وَفي الأَجْفانِ مانِعُهُ		سِحْرٌ بِعَيْنَيْهِ لِلأَبْصارِ يَخْتَطِفُ

قُتِلْتُ([3]) ظُلْمًا وَفي فيهِ الحَياةُ وها		ظَلْمُ المَراشِفِ لكِنْ كَيْفَ يُرْتَشَفُ

عَيْناهُ إِنْ أَنْكَرَتْ قَتْلي فَوَجْنَتُهُ		شَهيدُها بِدَمِ المَظْلومِ يَعْتَرِفُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الوافر]

حَمَتْ مِنْكَ العُيونُ مِنَ([4]) العُيونِ		جَمالاً فيهِ مِنْ كُلِّ الفُنونِ

فَفي فيكَ الحَياةُ لِكُلِّ نَفْسٍ		تُنافِسُ في المُنى رَيْبَ المَنونِ

بِمَيْلِ السِّحْرِ قَدْ مُلِئَتْ لِحَتْفي		فُتورُ المُقْلَتَيْنِ مِنَ الفُتونِ([5])

([1]) "هـ": "بعطف" مكان "بقطف".

([2]) حَبَب الأسنان: تنضدها، وحَبَب الفم: ما يتحبب من بياض الريق على الأسنان.

([3]) "د": "فقلت" مكان "قتلت".

([4]) "ت" ، "د" ، "س": "عن" مكان "من".

([5]) "س": "الفنون" مكان "الفتون".

مَوانِعُ كَنْزِ حُسْنِكَ في لِحاظٍ تُرينا المَوْتَ ما بَيْنَ الجُفونِ

فَيا للهِ كَمْ بَذَلَتْ نُفوسٌ نَفائِسَها عَلى الحُسْنِ المَصونِ

سَكَنْتَ القَلْبَ يا غُصْنٌ رَطيبٌ يُحَرِّكُهُ النّسيمُ مَعَ السُّكونِ

تَمايُلُهُ يَميلُ بِكُلِّ صَبٍّ حَليمٍ لِلتّهَتُّكِ وَالجُنونِ[1]

وَيَثْني قَدَّهُ لينًا فَيَثْني عَلَيْهِ البانُ ما بَيْنَ الغُصونِ

سَخِيٌّ بِالبِعادِ وَبِالتَّداني ضَنينٌ فيهِ قَدْ خابَتْ ظُنوني

يُهَوِّنُ بِالعَزيزِ إِذا تَوَلّى هَوًى فيه[2] يَهونُ عَلَيْهِ هوني

هَوَى بي[3] في الهَوانِ هَواهُ لَمّا رَكِنْتُ إِلَيْهِ أَوْقَعَني رُكوني

أَصونُ عَنِ الوُشاةِ شُؤونَ وَجْدي فَتُفْشيهِ وُشاةٌ مِنْ شُؤوني

يُذِلُّ[4] الأُسْدَ ظَبْيٌ ذو دَلالٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ في صُبْحِ الجَبينِ

جَميلٌ ذو جَلالٍ فيهِ بَسْطٌ يُريكَ الجِدَّ في طَيِّ المُجونِ

[89 ب] يَدينُ بِقَتْلِ أَهْلِ الحُبِّ عَمْدًا بِلا قَوَدٍ[5] وَيُفْتي بِالفُتونِ

كَأَنَّ عَلَيْهِ مَطْلَ الوَعْدِ دَيْنٌ مُؤَدًّى لَيْسَ[1] وَصْلي كَالدّيونِ

([1]) "هـ": البيت ساقط منها.

([2]) "س": "فيه" ساقطة.

([3]) "ت" ، "س": "هواني" مكان "هوى بي".

([4]) "س": "يدل" مكان "يذل".

([5]) القَوَد: القِصاص.

رَهَنْتُ عَلى الوِصالِ لَهُ فُؤادي تَمَلّكَهُ وَأَنْكَرَني رُهوني([2])

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وَأَرْضاهُ

[الكامل]

عَلِمَ الهَوى قَلْبي وَكانَ جَهولا يا لَيْتَهُ لَوْ دامَ عَنْهُ غَفولا

خَطَبَ الوِصالَ وَدونَهُ كَمْ عاشِقٍ في الحَيِّ أَصْبَحَ في الهَوى مَقْتولا

سَحَّتْ سَحابُ جُفونِهِ لِجَوى الهَوى فَغَدا بِها طَلَلُ الحِمى مَطْلولا

صَبٌّ صَبا لِصَبا الأَصيلِ صَبابَةً فَسَقَتْهُ مِنْ يُمْنِ الشَّمالِ شَمولا([3])

وَرَوَتْ([4]) لَهُ في طَيِّ رَيًّا نَشْرِها عَرْفَ الخُزامِ عَنِ الرُّبى مَنْقولا

وَالبَرْقُ أَنْبأَ طَرْفَهُ عَنْ مَبْسِمٍ شَنَبٍ([5]) فَأَمْطَرَ دَمْعَهُ المَرْسولا

فَاخْضَرَّ عُشْبُ الشِّعْبِ بَعْدَ جَفافِهِ وَغَدا بِوَبْلِ جُفونِه مَبْلولا

يا هَلْ لِهاتيكَ المَنازِلِ عَوْدَةٌ وَأَرى عَرِيبًا في الخِيامِ نزولا

([1]) "م": "ليت" مكان "ليس".

([2]) "م": "وأنكر لي" مكان "وأنكرني".

([3]) "ت": "الهوى" مكان "الشمال"، والشَّمول: الخمر؛ لأنها تشمل الناس بريحها، أما الشَّمال بالفتح فهي ريح باردة، وقيل: إنما سميت الخمرة شمولا لأن لها عصفة كعصفة الشَّمال الباردة.

([4]) "س": "وورت" مكان "وروت".

([5]) الشَّنَب: وصف يستملح في الأسنان، وهي الرقة والعذوبة فيها، وقيل: ماء ورقة على الثغر، وقيل نقط بيض في الأسنان، وكل ذلك دال على صفائها ونقائها.

أَمْلِ([1]) بِلا مَلَلٍ عَلَيَّ فَإِنَّ في | إِمْلاءِ ما تُمْلي لَنا المَأْمولا
حَدِّثْ حَديثًا عَنْ قَديمِ عُهودِنا | إِنْ كُنْتَ عَنْ سِرِّ الهَوى مَسْؤولا
فَلَرُبَّما أَهْوى بِأَكْنافِ الرُّبى | ريمًا رَبيبًا أَغْيَدًا مَكْحولا
ريمٌ يُريكَ إِذا رَنا([2]) لَكَ أَبْيَضًا | مِنْ غِمْدِ أَسْوَدِ طَرْفِه مَسْلولا
وَكَأَنَّ عَسّالَ([3]) القَوامِ إِذا انْثَنى | ثَمِلٌ سَقاهُ ريقَهُ المَعْسولا
وَيُريكَ فَوْقَ جَبينِهِ مِنْ شَعْرِهِ | لَيْلاً عَلى صُبْحِ([4]) الضُّحى مَسْبولا
وَيُريكَ نَبْتًا حَوْلَ شَهْدَةِ ريقِهِ | نَحْلاً غَدا في ثَغْرِهِ([5]) مَوْحولا
[90 أ] أَرْخى اللِّثامَ وَقامَ يَسْعى خِلْتُهُ | بَدْرًا عَلى غُصْنِ النَّقا مَحْمولا
وَحَكى العِذارُ عَلى تَوَرُّدِ خَدِّهِ | مِسْكًا بِماءِ شَبابِهِ مَفْتولا
يَهْتَزُّ مُتَّئِدًا([6]) بِرُمْحِ قَوامِهِ | وَإِذا انْثَنى لِلطَّعْنِ كانَ عَجولا
رَشَأٌ رَعاهُ اللهُ يَرْعى في الحَشى | وَيَحِلُّ مِنْهُ حَيْثُ شاءَ حُلولا
ريمٌ رَمى لَيْثَ العَرينِ بِطَرْفِهِ | فَاقْتادَهُ نَحْوَ الغَرامِ ذَلولا

([1]) "س": "أملل" مكان "أمل".

([2]) "ت": "وبها يريد إذا أرانا..."، "هـ": "انثنى" مكان "رنا".

([3]) عَسَل الرمح: اشتد اهتزازه واضطرب، والقوام العسال ههنا المهتز اللين، وهي صفة مستحسنة.

([4]) "ت": "شعر" مكان "صبح".

([5]) "ت": "محله" مكان "نحله"، "س": "ريقه".

([6]) متئدّ اسم فاعل من "اتأدّ" إذا تأنى وتمهل.

رَبُّ الجَلالةِ ذو جَمالٍ حُسْنُهُ   بَعَثَ المَلاحَةَ لِلْعُيونِ رَسولا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

تَمَكَّنَ الحُبُّ مِنّي كَيْفَ أُخْفيهِ   وَالدَّمْعُ يَكْتُبُ وَالآماقُ تُمْليهِ

قَدْ صَحَّ عَنْ سَقَمي ما كُنْتُ أَكْتُمُهُ   وَالدَّمْعُ عَنْ ناظِري في الخَدِّ يَرْويهِ

كَأَنَّ قَلْبي عَلى التَّبْريحِ([1]) أَوْقَفَهُ   وَجْدٌ لِدَمْعي عَلَيْهِ فيهِ يُجْريهِ

سِرُّ الهَوى قَدْ سَرَى في كُلِّ كائِنَةٍ   فَكُلُّ كَوْنٍ بِمَعنًى فيهِ يَعْنيهِ

لِكُلِّ قَلْبٍ رَسولٌ جاءَ مِنْهُ لَهُ   بِالحُبِّ لِلْغَيِّ فيهِ ظَلَّ يَهْديهِ

وَكَيْفَ يُنْكِرُ عِرْفان الهَوى وَلَهي   وَرَبَّةُ الحُسْنِ لِلأَبْصارِ تُوحيهِ

فَكُلُّ مَنْ ماتَ فيها دونَ مُنْيَتِهِ   يُعيدُهُ لِلهَوى بِالوَجْدِ مُبْديهِ

فَكَيْفَ يَصْحو فُؤادي مِنْ مَحَبَّتِهِ   حينًا وَساقي حُمَيّا الحانِ([2]) يَسْقيهِ

أَمْ كَيْفَ يَطْوي بِساطَ الحُبِّ واجِدُهُ   وَالحُبُّ يَنْشُرُهُ وَجْدًا وَيَطْويهِ

يا مُنْيَةَ القَلْبِ قَلْبي في مَنِيَّتِهِ   مُقَلَّبٌ وَالهَوى أَنْهى تَمَنّيهِ

هذا هُيامي وَهذا في الهَوى وَلَهي   فَأَيُّ هَوْلٍ عَنِ الأَهْواءِ يُلْهيهِ

([1]) "س": "البريح" مكان "التبريح".

([2]) "س": "الحيان" مكان "الحان"، وهو تحريف.

آهِ وَكَمْ لي عَلى خَطْبِ الهَوى خُطَبٌ		وَفي خُطوبِ الهَوى ما لَيْسَ أُنْهيهِ([1])

[90 ب] جِلْبابُ وَجْدي جَديدٌ إِنَّما جَلَدي		تَجْديدُ وَجْدي بِبَلوى الحُبِّ يُبْليهِ

يا لائِمي في لَمى أَحْوى([2]) حَوى حَوَرًا		مَنْ ماتَ ظُلْمًا بِهِ فَالظَّلْمُ يُحْييهِ

قالَ المُعَنِّفُ([3]): تَفْنى دونَ أَعْيُنِهِ		فَقُلْتُ: عَيْنُ حَياةِ القَلْبِ في فيهِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وأَرضاهُ

[الكامل]

حَضَرَ الحَبيبُ وَغابَ عَنْهُ رَقيبُهُ		حَسْبي نَعيمٌ زالَ عَنْهُ حَسيبُهُ([4])

داوى فُؤادي الوَصْلُ مِنْ أَدْوائِهِ		طوبى لِقَلْبي وَالحَبيبُ طَبيبُهُ

صَدَقَ المُحِبُّ حبيبَهُ في حُبِّهِ		فَحَباهُ صِدقُ الحُبِّ مِنْهُ حَبيبُهُ

لَبّاهُ لُبُّ فُؤادِهِ فَأَجابَهُ		لَمّا دَعاهُ إِلى الغَرامِ وَجيبُهُ([5])

وَهَوانُ مَنْ يَهْواهُ([1]) فيهِ عِزُّهُ		أَبَدًا وَفي إِبْعادِهِ تَقْريبُهُ

([1]) "ت": البيت ساقط منها.

([2]) "م": "هوى" مكان "أحوى"، واللَّمى في هذ السياق: سمرة الشفتين تستحسن، وقيل: اللمياء من الشفاه اللطيفة القليلة الدم، وفي القاموس المحيط مثلثة اللام، انظر: مادة "لمي"، والأحوى: الأسود ليس بشديد السواد، رجل أحوى، وامرأة حواء، وشفة حواء حمراء تضرب للسواد.

([3]) "م": "قالوا لأهيف" مكان "قال المعنف"، وإخاله غير مستقيم.

([4]) "م": "حبيبه" مكان "حسيبه".

([5]) وجَبَ القلبُ يَجِبُ وَجيبا ووَجَبانًا: خفق واضطرب.

رَكِبَ المَنِيَّةَ لِلْمُنى فَقَضى بِها أَرَبًا فَلا رَيْبُ المُنونِ يُرِيبُهُ

أَفْناهُ تَهْذيبُ الهَوى فَوُجودُهُ أَبْقاهُ بَعْدَ ذَهابِهِ تَهْذيبُهُ

مَوْتُ المُحِبِّ لَهُ حَياةٌ حَبَّذا حبٌّ عَلَيْهِ نَحْبُهُ وَنَحيبُهُ

وَلَرُبَّما رَبُّ الغَرامِ قَضى بِهِ([2]) فَأَطاعَهُ لَيْثُ الهَوى وَرَبيبُهُ

وَلِجامِعِ الأَهْواءِ هَيْعَلَ([3]) حُبّهُ وَلِحُسْنِهِ خَطَبَ القُلوبَ خَطيبُهُ

قُلْ لِلْحَبيبِ([4]) إِذا قَلاكَ تَجَمُّلاً هَيْهاتَ يَسْلو مَنْ هَواكَ يُصيبُهُ

سَهْمٌ أَصابَ الصَّبَّ يَوْمًا بِالقِلى لا بُدَّ يَوْمًا بِالوِصالِ يُصيبُهُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

وَجْدي قَديمٌ في هَواكَ جَديدُهُ وَالصَّبْرُ يَنْقُصُ وَالغَرامُ يَزيدُ

وَأَقامَني بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالمُنى وَعْدٌ تَباعَدَ قُرْبُهُ وَوَعيدُ

[91 أ] أَخْشى البِعادَ وَفيهِ عُمْري ذاهِبٌ أَبَدًا وَأَرْجو القُرْبَ وَهْوَ بَعيدُ

واهًا لِمَنْ يَهْوى العَزيزُ وِصالَهُ وَلَهُ رَقيبٌ مِنْ هَواهُ عَتيدُ

([1]) "هـ": "تهواه" مكان "يهواه".

([2]) "م": "وله بما رب الغرام قضى به".

([3]) "م": "هيكل" مكان "هيعل".

([4]) "م": "للمحب" مكان "للحبيب".

يَغْدو طَلِيقًا دَمْعُهُ مُتَسَلْسِلٌ وَلِقَلْبِهِ عَمّا يَرومُ قُيودُ

هَلاّ يَرِقُّ لِرِقِّ صَبٍّ مُخْلِصٍ قَدْ حَلَّ([1]) عِقْدَ الصَّبْرِ وَهْوَ شَديدُ

يا ساكِنًا قَلْبي([2]) يُحَرِّكُهُ الهَوى نَبَتَتْ بِهِ البُرَحاءُ فَهْوَ حَصيدُ([3])

يا مَنْ تَمَلَّكَ كُلَّ قَلْبٍ حُسْنُهُ فَلَهُ جَميعُ العالَمينَ عَبيدُ

في كُلِّ عَيْنٍ مِنْ جَمالِكَ شاهِدٌ وَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ عُلاكَ شُهودُ

أَصْبَحْتُ فَرْدًا في غَرامِكَ مِثْلَ ما في الحُسْنِ أَنْتَ وَفي الجَمالِ فَريدُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

نَحْلُ العِذارِ سَعى في الخَدِّ مُرْتَشِفا شَهْدَ المَراشِفِ بَيْنَ الدُّرِّ في الفَلَجِ([4])

فَخافَ مِنْ وَجَلٍ في نَحْلِهِ فَلَوى لَيًّا كَمِسْكٍ عَلى الكافورِ مُنْعَرِجِ

آثارُهُ كُتِبَتْ فينا مَآثِرُهُ لَمّا وَشى([5]) مَشْيُهُ وَشْيًا عَلى الضَّرَجِ

كَأَنَّهُ في لُجَيْنٍ حَوْلَ عَسْجَدِهِ رَقْمٌ عَلى صَفْحَةِ الياقوتِ بِالسَّبَجِ([1])

([1]) "س": "حل" ساقطة.

([2]) "م": "قلبا" مكان "قلبي".

([3]) "هـ": البيت ساقط منها، والبُرَحاء الشدة والمشقة، وخص بعضهم به شدة الحمى.

([4]) "هـ" ، "س": "تمل" مكان "نحل". وفَلَج الأسنان: تباعد بينها وتفرق.

([5]) "ت": "مشى" مكان "وشى".

في خَدِّهِ([2]) نُقْطَةٌ سَوْدا مُعَنْبرَةٌ   في آسِهِ مِسْكَةٌ مَفْتوقَةُ الأَرَجِ([3])

كَأَنَّما عارِضاهُ مِنْ لَواحِظِهِ   حَمائِلٌ قُلِّدَتْ سَيْفًا مِنَ الدَّعَجِ([4])

نَبْتٌ مِنَ الآسِ في جَنّاتِ وَجْنَتِهِ   قَدْ أَنْبَتَ اليَأْسَ في نارٍ عَلى المُهَجِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

مَنْ طَرَّزَ الخَدَّ بِالرَّيْحانِ وَالضَّرجِ   وَزَيَّنَ الطَّرْفَ بِالتَّلْوينِ وَالدَّعَجِ([5])

وَأَظْهَرَ الصُّبْحَ في اللَّيْلِ البَهيمِ ضُحًى   وَأَطْلَعَ البَدْرَ في داجٍ مِنَ السَّبَجِ

[91 ب] وَاسْتَخْرَجَ القَرْقَفَ السَّلْسالَ مِنْ بَرَدٍ   وَقَدْ حَماهُ بِبيضِ الأَسْوَدِ الغَنجِ([6])

إِذا سَطا لَحْظُهُ رَقَّتْ مَراشِفُهُ   بِريقِهِ لِرَقيقِ الغُنْجِ وَالفَلَجِ

لا يُدْرِكُ الطَّرْفُ مَعْنى حُسْنِ صورَتِهِ   وَالنّورُ يَحْجبُهُ في سُبْحَةِ البَلَجِ

([1]) العَسْجد: الذهب، وقيل اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت، السَّبَجُ: خرز أسود، والسُّبَجُ والسِّباج ثياب من جلود، وإخاله عنى الأول.

([2]) "ت" ، "م" ، "هـ": "ورده" مكان "خده".

([3]) الأَرَج: توهج ريح الطيب، أو نفحته.

([4]) الدَّعَج: شدة سواد العين، وشدة بياض بياضها، وقيل شدة سوادها مع سعتها.

([5]) الضرج دلالة على حمرة الخد، من التضرج بالدم، والدعج تقدم ذكره آنفا.

([6]) "م": الأبيات الثلاثة الأولى ساقطة منها، القَرْقَف: الخمر، وهو اسم لها سميت بذلك لأنها تقرقف صاحبها أي ترعده.

رَبُّ الجَمالِ تَجَلّى في جَلالَتِهِ فَأَرْسَلَ الوَجْدَ بِالأَهْواءِ لِلْمُهَجِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

بَشَرٌ تَثَنّى أَمْ قَضيبٌ أَمْلَدُ مُتَلَفِّتٌ هُوَ أَمْ غَزالٌ أَغْيَدُ

بَدْرٌ تَطَلَّعَ في دُجُنَّةِ شَعْرِهِ فَتَلا الضُّحى وَالفَجْرُ لَيْلٌ أَسْوَدُ

لَوْ قُلتَ: روحٌ في الوَرَى مُتَمَثِّلٌ بَشَرًا سَوِيًّا قُلْتُ: ما لا يَبْعُدُ

ما شِئْتَ قُلْ فيهِ فَأَنْتَ مُصَدَّقٌ فَالحُبُّ يَقْضي وَالمَحاسِنُ تَشْهَدُ

أَنا في الغَرامِ بِهِ مُحِبٌّ واحِدٌ وَهُوَ الذي في الحُسْنِ فَرْدٌ واحِدٌ

مَلَكَ المَحاسِنَ وَالقُلوبَ بِأَسْرِها فَلِذاكَ أَرْبابَ المَلاحَةِ أَعْبُدُ

سَلْ كُلَّ قَلْبٍ عَنْ هَواهُ فَإِنَّهُ يُثْني بِوَجْدٍ مِثْلُهُ لا يُجْحَدُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

رَأَيْتُ رِياضَ القُدْسِ في رَوْضَةِ الرِّضى عَلى نيلِ مِصْرٍ بَيْنَ تِلْكَ المَناظِرِ

مَناظِرُها لِلنّاظِرينَ مَشارِقٌ وَفيها وُجوهٌ كَالبُدورِ البَوادِرِ

حَكَيْنَ شُموسًا في السِّحابِ وَقَدْ بَدَتْ   وُجوهُ الأَغاني في سُتورِ المَعاجِرِ([1])

وَتُشْبِهُ([2]) آفاقَ السَّمواتِ في الدُّجى   وَفيها مَصابيحُ النُّجومِ الزَّواهِرِ[92أ]

وَتَحْكي طُيورًا عالِياتٍ رُؤوسُها   عَلى النّيلِ فيها سابِحات الشَّخاتِرِ([3])

وَيُشْبِهُ سَيْبُ الماءِ فيها صوارِمًا   بِأَيْدي الهَنا سُلَّتْ لِسَلْبِ النَّواظِرِ

عَلَيْها جَلالُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ   وَفيها سَريرُ السِّرِّ سِرُّ السَّرائِرِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[مجزوء الخفيف]

صاحِبُ المَنْظَرِ الحَسَنْ   خالَفَ النَّفْسَ وَالفِتَنْ

وَوَفى صِدْقَهُ وَفىً   لَمْ يُرَ قَطُّ في الزَّمَنْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

يا كاتِبَ الشِّعْرِ هذا الشِّعْرُ مُعْجِزَةٌ   اكْتُبْهُ في وَرَقٍ صافٍ مِنَ الكَدَرِ

([1]) "ت": "المفاخر"، المِعْجَر: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، وفي اللسان: "لي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك". انظر: لسان العرب، مادة "عجر".

([2]) "ه": "ويشبه" مكان "وتشبه".

([3]) "ت": "السحائر".

جَرى لَكَ القَلَمُ([1]) الكُلِّيُّ في كُتُبٍ   بِما جَرى لَكَ بِالتَّوْفيقِ وَالظَّفَرِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[السريع]

أَتى لَنا الرَّيْحانُ في حُلَّةٍ   خَضْراءَ يَحْكي ريحُها العَنْبَرا

شَبَّهْتُهُ أَسْودَ ذا جُمّةٍ   قَدْ قامَ في المَحْضَرِ مُسْتَغْفِرا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

ظَبْيٌ أَتى مِنْ ظُبى الأَلْحاظِ في حَرَسٍ([2])   بِناظِرٍ فَتَنَ الأَبْصارَ ساحِرُهُ

نَظَرْتُ ناظِرَ خَدَّيْهِ لِيَنْظُرَني   حينًا فَعاجَلَني([3]) بِالحَيْنِ ناظِرُهُ

فُتورُهُ فَتَنَتْ قَلْبًا يُقَلِّبُهُ   مِنْ جَفْنِهِ بِالجَوى في الحَرِّ فاتِرُهُ

وَأَطْرَفَ الدَّمْعُ طَرْفًا باتَ في سَهَرٍ   يَبْكي عَلى ناعِسِ الأَجْفانِ ساهِرُهُ

([1]) "س": "العلم" مكان "القلم".

([2]) "س": "خرس" مكان "حرس".

([3]) "س" ، "ه": "فَعالَجَني" مكان "فعاجلني"، وما أثبته من "ت".

وقالَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ[92 ب]

[الطويل]

وَمُسْتَأْنِسٍ بِالنَّفْسِ دونَ حَبيبِهِ وَهذاكَ في صِدْقِ المَحَبَّةِ كاذِبُ

تَدَيَّنَ حُبَّ النَّفْسِ وَهْيَ دَناءَةٌ بِها عَقْلُهُ في مَذْهبِ الحُبِّ ذاهِبُ

يَرى رَأيَهُ في الحُبِّ وَهْوَ وَراءَهُ وَعِنْدَ فَناءِ النَّفْسِ تَبْدو العَجائِبُ([1])

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

بَعَثْتُ سَلامي وَالدِّيارُ بَعيدَةٌ وَما لي سِوى مَرِّ النَّسيمِ رَسولُ

وَلَمّا قَضى بِالبَيْنِ بَيْني وَبَيْنَكُم وَما لي إِلى نَيْلِ الوِصالِ وُصولُ

تَيَقَّنْتُ أنّي بَعْدَ ذا البُعْدِ مَيِّتٌ أَحولُ وَحالي عَنْهُ لَيْسَ يَحولُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

تَبَدّى فَأَبْدى لِلْعُيونِ مَحاسِنًا جَبينًا أَضا في لَيْلِ طُرَّتِهِ صُبْحا

تَلا فَجْرُهُ وَاللَّيْلُ فَوْقَ ضُحائِهِ فَأَوْحى إِلى قَلْبي مِنَ الحُبِّ ما أَوْحى([1])

([1]) "هـ": البيت ساقط منها.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

إِذا كانَ لي خِلٌّ خَصوصٌ وَلَمْ يَكنْ مُصيبًا لِقَصْدي([2]) في عُمومِ المَصائِبِ

وَيُرْضيهِ ما أَرْضاهُ وَالدَّهْرُ ساخِطٌ وَسَهْلٌ عَلَيْهِ فيهِ حَزْنُ المَصاعِبِ

فَما هُوَ إِلاّ وَالأَجانِبُ واحِدٌ وَفي قُرْبِهِ بِالقَطْعِ بُعْدُ الجَنائِبِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

إِذا ما ادَّعى صِدْقَ المَحَبَّةِ صاحِبٌ([3]) وَجاءَ بِقَوْلٍ لِلْمَسامِعِ يُطْرِبُ

فَلا يُعْجِبَنْكَ القَوْلُ دونَ دِلالَةٍ عَلَيْهِ بِحالٍ فَهْيَ لِلصِّدْقِ أَقْرَبُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

([1]) "ت": "سحابه" مكان "ضحائه"، "هـ" ، "س": "الحي" مكان "الحب".

([2]) "س": "لقلبي" مكان "لقصدي".

([3]) "م": "صادق" مكان "صاحب".

إِذا ما خَلا([1]) لِلنَّفْسِ في الحُبِّ صَبْرُها   فَتَعْذيبُها دونَ الأَحِبَّةِ يَعْذُبُ

[93أ] وَصَبٍّ يَرى دونَ الصَّبابَةِ مَصْرِفًا   فَذاكَ صَديقٌ في الصَّداقَةِ يَكْذِبُ

قَلى([2]) اللهُ أَقْوالاً يُهاجِرُ هُجْرَها   فَصيحُ لِسانِ الحالِ وَالحالُ تُعْرِبُ([3])

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الوافر]

وَعاتَبَني بِلا لَوْمٍ فَأَبْدى   لِعَيْني آيَةً عِنْدَ العِتابِ

أَثارَ عِتابُنا في وَجْنَتَيْهِ   لَهيبًا شَبَّ في ماءِ الشَّبابِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

وَإِذا الدِّيارُ تَنَكَّرَتْ عَنْ أَهْلِها   فَدَعِ المُقامَ وَأَسْرِعِ التَّحْويلا([4])

لَيْسَ المُقامُ عَلَيْكَ فَرْضًا واجِبًا   في بَلْدَةٍ تَدَعُ العَزيزَ ذَليلا

([1]) "م" ، "د": "ملا" مكان "خلا". الهُجْر: الخنا والقبيح من القول، وقيل: التخليط.

([2]) "م" ، "د": "فلا" مكان "قلى"، وهو تصحيف مخل.

([3]) "س": "يعرب" مكان "تعرب".

([4]) "س" ، "د": سقطت هذه المقطعة وما يليها من مقطعات حتى البيت المفرد، وهو: "اخْضَعْ إلى عِزِّ مَنْ يَهْوى وَذلله"، وهي في النسخ "م"، و"هـ"، و"ت".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا][1]

مَنْ قَدْ تَراءى جِهارًا في مَرائينا   بِنا تَوارى وَفيها قَدْ تَراءينا

وَفيهِ جَهْلاً بِنا كُنّا تَمارينا   وَاليَوْمَ عِلْمًا بِه عَنّا تَوارينا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

لَوْ يَعْلَمون بِأَنَّ الحَقَّ في خَلَدي   جاؤوني حَبْوًا وَلَو سَعْيًا عَلى الرّاسِ[2]

لكِنَّهُمْ حُجِبوا بِالظَّنِّ[3] عَنْهُ فَلا   يَرَوْنَ مِنْه سِوى لَبْسٍ وَتَلْبيسِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

---

(1) المواليا له وزن واحد وأربع قواف، وسمي البرزخ لأنه يحتمل الإعراب واللحن، وإنما اللحن فيه أحسن وأليق، وقد كان يحتمل الإعراب في أوائل استخراجه؛ ذلك أن أهل واسط اخترعوه من البحر البسيط، وجعلوا كل بيتين منه أربعة أقفال بقافية واحدة، ومنهم من جعله ملحونا لا يدخله الإعراب البتة، وقد تقدم هذا في مقدمة التحقيق. انظر: صفي الدين الحلي، العاطل الحالي والمرخص الغالي، 105.

(2) "ت": "الروس".

(3) "ت": "بالطين".

لِدائي دَواءٌ عِنْدَ لَيْلى وَراحَةٌ فَمِنْها لِقَلْبي مُؤْنِسٌ وَطَبيبُ

وَشاهَدْتُ فيها قُرَّةَ العَيْنِ إنّها لَها مِنْ حَبيبي في الغَرامِ نَصيبُ

وَإِنّي لأَهْواها لأَنَّ مُحِبَّها حَبيبي وَمَحْبوبُ الحَبيبِ حَبيبُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

يا عالِمَ العِلْمِ هَلْ في العِلْمِ مِنْ عَلاّمْ أَمْ فيهِ أَسْما سَمَتْ عَنْ عالَمِ الأَوْهامْ

أَمْ هُوْ إِلهُ الهَوى في يَقْظَةِ الأَحْلامْ يُصَوِّرُ العِلْمَ وَهْمًا داخِلَ الأَفْهامْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

هَلْ أَسْكَرَ الحِسَّ إلاّ خَمْرُ مَنْ أَصْحاهْ وَأَثْبَتَ العَقْلَ إلاّ وَصْفُ مَنْ أَمْحاهْ

وَحينَ أَسْرى بِسِرِّ الرّوحِ وافَرْحاهْ أَوْحى إِلَيْهِ فُؤادي ثَمَّ ما أَوْحاهْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

قَدْ خَطَّ في لَوْحِ كَوْني كَوْنُ مَنْ أَمْحاهْ وَأَسْكَرَ العَقْلَ مِنّي خَمْرُ مَنْ أَصْحاهْ

وَزارَني لا بِقَوْلِ الزّورِ وافَرَحاهْ   جَهْرًا وَأَوْحى لِقَلْبي ثَمَّ[1] ما أَوْحاه

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

يا مُعْدِمي في وُجودي أَنْتَ مَوْجودي   وَمُوجِدي لَيْسَ غَيْري فيكَ مَقْصودي

أَقَرَّ فيكَ جُحودي أَنَّ مَعْبودي   في عابِدي وَشُهودي عَيْنُ مَشْهودي

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

إِطْلاقُ قَيْدي عَلى الإِطْلاقِ تَقْييدي   وَفي مَعارِفِ رَفْعِ الظَّنِّ تَقْليدي

وَفي اشْتِراكي بِنَفْيِ الشِّرْكِ تَوْحيدي   وَفي تَعَدُّدِ فَرْقِ الجَمْعِ تَفْريدي[2]

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

خَلَعْتُ فيكَ عِذاري عِنْدَ تَجْريدي   وَفيكَ أَفْنى بَقائي سِرُّ تَوْحيدي

وَفَكَّ إِطْلاقُ صِدْقي إِفْكَ تَقْييدي   وَحَلَّ عِقْدَ عُقودي رَفْعُ تَقْليدي

([1]) "ت": "سر".

([2]) فرق الجمع: تكثر الواحد بظهوره في المراتب التي هي سبب تنوعات ظهور الواحد، والتفريد: شهود الحق ولا شيء معه، فيشهده منفردا، وذلك لفناء الشاهد في المشهود، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 14، 350.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

يا وارِثَ السِّرِّ يا مَخْصوصُ بِالتَّوْحيدْ　　　يا واجِدَ الحَقِّ في التَّقْريبِ وَالتَّبْعيدْ

يا رافِعَ السِّتْرِ في التَّلْبيسِ وَالتَّجْريدْ　　　يا مُحْكِمَ الأَمْرِ في الإِطْلاقِ وَالتَّقْييدْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

لَمّا خَلَصْنا نَجِيًّا مِنْ تَناجينا([1])　　　أَوْحى لَنا فَوْقَ ما نَرْجو مُناجينا

وَمُذْ جَلانا تَجَلّى في مَجالينا([2])　　　فَمَنْ لَهُ مَحْونا حَتّى يُحاكينا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

لَوْلا اللِّباسُ الذي غَطّى مَساوينا　　　بِالبُهْمِ فيما بَدا كُنّا تَساوينا

فَلَو ذَكَرْنا الذي كُنّا تَناسينا　　　ما بَيْنَنا بِالصَّفا كُنّا تَواسينا

([1]) "م": "مناجينا".

([2]) "هـ": "مناجينا".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

لَقَدْ لَقِينا رَشادًا حينَ لُقْياكُمْ   وَقَدْ سُقينا الحَيا مِنْ فَضْلِ سُقْياكُمْ

جَلَّ الذي مِنْ عَطايا الفَضْلِ أَعْطاكُمْ   وَمِنْ عُيونِ الوَرى([1]) بِاللُّطْفِ غَطّاكُمْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

سُبْحانَ مَنْ بِغِطاءِ اللُّطْفِ غَطّاكُمْ   وَمِنْ عَطايا جَميلِ الفَضْلِ أَعْطاكُمْ

لَمّا رَضي عَنْكُمُ حَقًّا وَأَرْضاكُمْ   فَكانَ أَنْتُمْ وَحَتّى كانَ أَعْطاكُمْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[مجزوء الكامل]

يا شامِتًا لَما رَأى   هَجْرَ الحَبيبِ وَصَدَّهُ

لا تَشْمَتَنَّ فَإِنَّهُ   مَوْلًى يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

([1]) "ت": "العيون"، ولعله سهو من الناسخ.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المواليا]

أَفْرَدْتُ فيكَ عَنِ الإفْرادِ تَفْريدي وَفيكَ وَحَّدْتُ في التَّوْحيدِ تَوْحيدي

وَأَطْلَقَ القَيْدُ في الإِطْلاقِ تَقْليدي وَقَلّدَ العِلْمَ قَطْعًا ظَنُّ تَقْليدي

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

وَما غَلَتْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ بِسَفْكِ دَمي يا أَحْسَنَ النّاسِ مِنْ رومٍ وَمِنْ عَجَمِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

اخْضَعْ إِلى عِزِّ مَنْ يَهْوى وَذلَّ لَهُ فَعِزُّ أهْلِ الهَوى يَوْمًا إِذا خَضَعوا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الرمل]

سَكَنُ القَلْبِ حَياةٌ لِلْجَسَدْ هامَ روحُ الخُلْدِ في هذا الخَلَدْ

أَنْتَ سِرُّ الرّوحِ كامِنُ أَمْرِهِ عَيَّنَ الآزالَ في عَيْنِ الأَبَدْ

هُوَ مَعْشوقُ المَعاني كُلِّها أَيُّها اللاّئِمُ ذا اللَّوْمُ حَسَدْ

فيكَ يا مَحْبوبَ قَلْبي بِالوَفا	وَحَياةِ اللهِ قَدْ عِشْتُ رَغَدْ
أَمُحَيّاكَ بِعَيْني صَدَرَتْ	أَمْ حُمَيّاكَ عَلى ذَوْقي وَرَدْ
دَهْشَةُ الأَلْبابِ في مَظْهَرِهِ	سَكْرَةٌ بِاللهِ أَمّا هِيَ بَعْدْ
وَجْهُهُ يَتْلو عَلى ناظِرِهِ	إِنْ تَبَدّى قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ
لَوْ رَآهُ الحُسْنُ وَاللُّطْفُ كَما	ناظِري يَنْظُرُ للهِ سَجَدْ
راحَةٌ أَمْ هذِهِ روحُ العُلا	قَدْ جَلاها وَلَها النّورُ جَسَدْ
فَتَحَ الحانَ وَنادى حِبَّهُ	ذا سَبيلُ اللهِ يا أَهْلَ المَدَدْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

طابَتْ بِكَ الأَمْصارُ وَالأَعْصارُ	وَتَرَنَّحَتْ بِحَديثِكَ الأَطْيارُ
وَتَضَوَّعَتْ([1]) أَنْفاسُ طيبِكَ مِثْلَما	مُلِئَتْ بِنورِ جَمالِكَ الأَقْطارُ
فَعَلى الوُجودِ جَلالَةٌ وَنَضارَةٌ	وَعَلَيْهِ مِنْكَ سَكينَةٌ وَوَقارُ
وَتَرَوْنَحَتْ أَرْواحُ أَشْباحِ الوَرى	وَتَقَدَّسَتْ بِشُهودِكَ الأَسْرارُ([2])
وَكَذلِكَ الأَسْماعُ مِنْكَ تَنَعَّمَتْ	وَتَمَتَّعَتْ بِجَمالِكَ الأَبْصارُ

([1]) ضاعت الريح، وتضوع المسك: نفح، وانتشرت رائحته.

([2]) "ت": "وتروحت" مكان "وترونحت"، "س": "الأشرار" مكان "الأسرار".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الوافر]

أَيا بَدْرٌ عَلى غُصْنٍ رَطيبٍ   يَهيمُ البَدْرُ فيهِ وَالغُصونُ

كَشَفْتَ لَنا لِثامَ الحُسْنِ حَتّى   تَحَيَّرَتِ اللَّواحِظُ وَالعُيونُ

وَجِئْتَ لَنا بِوَجْهٍ مُسْتَنيرٍ   وَحُسْنٍ صانَهُ سِرٌّ مَصونُ

وَكَمْ في الكَوْنِ مِنْ قَمَرٍ مُنيرٍ   وَلكِنْ مِثْلُ حُسْنِكَ لا يَكونُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الرمل]

نَثَرَ النَّخْلُ عَلَيْنا رُطَبًا   مُذْهَبَ اللَّوْنِ وَلُوِّنْ بِالسَّبَجْ([1])

في صَفا لُجَّةِ ماءٍ قَدْ حَكى   فِضَّةً بَيْضاءَ يَعْلوهُ بَهَجْ

[93 ب] حاصِلٌ في وَضْحَةٍ لَيْسَ بِها   إِذْ يَحولُ الطَّرْفُ فيها مِنْ عَوَجْ

حَولَ إِخْميمٍ رَأَيْنا لُجَجًا   لَيْسَ يَحْكيهِنَّ([2]) في الأَرْضِ لُجَجْ

وَلَنا في كُلِّ حينٍ حَوْلَها   مِنْ نَباتِ الأَرْضِ زَهْرٌ([1]) وَفُرَجْ

([1]) يعني بالسبج ههنا لون السواد، فقد تقدم أن السبج خرز أسود، وهو حال الرطب؛ إذ يعتريه لونان: الأصفر وشيء من السواد، وقد سكن الفعل "لوّن" للضرورة.

([2]) "س": "يملين" مكان "يحكيهن"، وما أبته من "ه" و"د"، وإِخْميم: موضع بمصر.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

وَشَمْسُ حُسْنِكَ لَمْ تأْفِلْ فَكَيْفَ لَنا   يَبْدو بِخَدَّيْكَ في لأَلائِها الشَّفَقُ

كَمْ فيكَ([2]) مِنْ آيَةٍ لِلحُسْنِ باهِرَةٍ   تَبارَكَ اللهُ خَلْقٌ زانَهُ خُلُقُ

تَعانَقَ اللَّيْلُ وَالفَجْرُ المُبينُ مَعًا   فيهِ وَبَدْرُ الدُّجى وَالشَّمْسُ وَالغَسَقُ

جَوامِعُ الحُسْنِ طُرًّا([3]) في مَحاسِنِهِ   تَجَمَّعَتْ وَالهَوى في الخَلْقِ مُفْتَرِقُ

تَفَرَّقَتْ طُرُقُ العُشّاقِ وَاجْتَمَعَتْ   في حُبِّهِ فَالهَوى فيهِ لَهُ طُرُقُ

وَقالَ رَضيَ اللهُ عَنْه

[الرمل]

بَدَرَ البَدْرُ بِوَجْهٍ نَيِّرٍ   مَدَّ فَوْقَ الماءِ جِسْرًا مِنْ ذَهَبْ

فَغَدا الماءُ بِهِ مُتَّقِدًا   نورُهُ أَشْعَلَ في الماءِ اللَّهَبْ

وَحَكى البَدْر طِرازًا مُذْهَبًا   حاكَهَ فَوْقَ قَميصٍ مِنْ حَبَبْ([1])

([1]) "هـ": "زهو" مكان "زهر".

([2]) "م": "فيه" مكان "فيك".

([3]) طُرًّا: جميعًا، منصوب على المصدر أو الحال، والطُّرّ الجماعة.

لاحَ في الشَّرْقِ وَقَدْ قابَلَهُ بَدْرُ تَمٍّ لاحَ في شَهْرِ رَجَبْ

قالَ بَدْرُ الأُفْقِ هذا عَجَبٌ فيكَ يا بَدْرُ وَكَمْ فيكَ عَجَبْ

أَنْتَ فَرْدٌ لُحْتَ في فَرْدٍ وَما لاتِّحادِ الزَّوْجِ([2]) في الفَرْدِ سَبَبْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

[94 أ] نَعيمٌ أَفي الحَمّامِ أَمْ جَنَّة الخُلْدِ تَرى كُنْتَ يا مَهْدي الفُؤادِ إلى الوَجْدِ

وَهذا عَلى صُدْغَيْكَ آسٌ وَنَرْجِسٌ بِعَيْنَيْكَ أَمْ وَرْدٌ عَلى وَجْنَةِ الخَدِّ

تَبارَكَ مَنْ أَنْشاكَ في كُلِّ حالَةٍ تَلوحُ كَبَدْرِ التَّمِّ في طالِعِ السَّعْدِ

وَتَبْدو فَيَصْبو كُلُّ روحٍ وَناظِرٍ إِلَيْكَ كَما يَصْبو إِلى العَلَمِ الفَرْدِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

آهٍ لِمَنْ عَزَّ الهَوى فَهَوانُهُ فيهِ يَهونُ وَسِجْنُهُ أَشْجانُهُ

يَسْتَسْهِلُ المُسْتَهْوِلاتِ مِنَ الهَوى وَعَنا الهَوى أَعْيى بِهِ أَعْيانهُ

([1]) "م": "من ذهب" مكان "حبب".

([2]) "م": "الفرد" مكان "الزوج".

أَسَرَ الغَرامُ فُؤادَهُ وَسَرى بِهِ		فَالدَّمْعُ فيهِ مُطْلَقٌ هَتْنانَهُ([1])

كَبِدٌ تُكابِدُ جَذْوَةً مِنْ وَجْدِهِ([2])		فَيَسيلُ ما أَسْلى الهَوى أَجْفانهُ

نارُ الخَليلِ تَخَلَّلَتْ في مُهْجَةٍ		لَمْ يُطْفِها طَرْفٌ طَغى طوفانُهُ

قَلْبٌ تَقَلَّبَ في المَنِيَّةِ وَالمُنى		بَيْنَ التَّأَسّي وَالأَسى دَيْدانُهُ([3])

كَيْفَ القَرارُ لِذي فُؤادٍ خافِقٍ		جارَتْ عَلَيْهِ بِاللِّوى جيرانُهُ

وَمَتى تَأَلَّقَ بارِقٌ بِأُبَيْرِقٍ([4])		فَعَلى العَقيقِ تَبادَرَتْ عِقْيانُهُ

طَلَّتْ([5]) عَلى أَطْلالِهِمْ عَبَراتُ مَنْ		قَدْ طالَ بَيْنَ دِيارِهِمْ دَوَرانُهُ

أَبَدًا يُكابِدُ كُلَّ كَلٍّ ذو الهَوى		وَيَشيبُ مِنْ هَوْلِ الهَوى شُبّانُهُ

وافى الوُفاةَ، وَفاتَه البُقْيا وَقَدْ		أَفْتى بِقَتْلِ فَتى الهَوى فَتّانُهُ

وَمَتى يُقالُ مِنَ الغَرامِ غَريمُهُ		وَيَفيقُ مِنْ خَبَلِ الهَوى وَلْهانُهُ([6])

أَتُرى يَرى زورًا زِيارَةَ طَيْفِكُمْ		طَرْفٌ يُسامِرُ سُهْدَهُ سَهرانُهُ

([1]) "ت": "عنانه"، وتهتّنت السماء هَتّنانا: صبت، وهو المطر الضعيف الدائم.

([2]) "م" ، "هـ": "كيد تكايد".

([3]) الدَّيَدان (محركة): اللهو واللعب، والدَّيْدان (ساكنة الياء) الدأب والعادة، وقد أراد الثانية.

([4]) "د": "بارق من بارق" مكان "بارق بأبرق"، "س": "بأبرق"، وما أثبته من "هـ" و "م". والعِقْيان: الذهب، وقيل: الذهب الخالص.

([5]) "هـ": "ظلت" مكان "ضلت".

([6]) "س": البيت ساقط منها.

وَمَتى يَرى طَيْفَ الكَرى مِنْ طَرْفِهِ   سَهْرانُ يَسْهو لِلسُّها إِنْسانُهُ([1])

وَجَبَ السُّهادُ عَلَيْهِ في حُكْمِ الهَوى   حَتّى اسْتَحالَ مِنَ الكَرى إِمْكانُهُ([2])

[94 ب] رِقّوا لِصَبٍّ راقَهُ رِقُّ الهَوى   فَفِكاكُهُ إِفْكٌ كَما سُلوانُهُ

صَبٌّ لِرامَةَ قَدْ صَبا وَمَرامُهُ   ريمٌ مَكينٌ في الفُؤادِ مَكانُهُ

يَرْمي الفُؤادَ إِذا رَنا مِنْ ناظِرٍ   سَلَبَ الكَرى عَنْ ناظِري([3]) وَسْنانُهُ

ظَبْيٌ تَمَنَّعَ في ظُبى أَلْحاظِهِ   وَغَدا عَلى أُسْدِ الشَّرى([4]) عُدْوانُهُ

مَنَعَ الوِصالَ، وَصالَ دونَ صِلاتِهِ   صَوْنًا فَأَقْرانُ الوَغى قُرْبانُهُ([5])

رَبُّ الجَمالِ إِذا انْثَنى بَيْنَ الرُّبى   سَجَدَتْ لَهُ مِنْ بانِها قُضْبانُهُ

يَهْتَزُّ في زَيْنِ الجَمالِ فَيَزْدَري   بِالبانِ تيهًا ما حَوَتْ أَرْدانُهُ

جَمَعَ المَحاسِنَ وَهْيَ مِنْهُ تَفَرَّقَتْ   وَالحُسْنُ([6]) فَرْعٌ أَصْلُهُ إِحْسانُهُ

عَمَّ القُلوبَ مَحَبَّةً فَمَحَلُّهُ   مِنْ كُلِّ قَلْبٍ حَيْثُ حَلَّ حَنانُهُ([1])

([1]) "م": البيت ساقط منها. وإنسان العين الحدقة.

([2]) الكرى: النعاس.

([3]) "س": "ناظر" مكان "ناظري".

([4]) "س": "السرى" مكان "الشرى"، والشَّرى: موضع تنسب إليه الأسد، يقال للشجعان على سبيل المثل: ما هم إلا أسود الشرى، وقيل: موضع تأوي إليه الأسد، وقيل هو شَرى الفرات وناحيته، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 130/5.

([5]) "س": "قرنانه" مكان "قربانه".

([6]) "ت" ، "م" ، "هـ": "فالحسن" مكان "والحسن".

روحٌ يُصَوِّرُهُ الخَيالُ تَوَهُّمًا   مَعْنًى وَنورُ العَيْنِ مِنْهُ عِيانُهُ

سِرُّ الحَياةِ سَرى بِروحِ حَياتِهِ   فَأَسَرَّ أَسْرارَ النُّهى سَرَيانُهُ

عَرَفتْ بِهِ عَرْفًا طَوى في نَشْرِهِ   بَسْطًا يُنَكِّرُهُ بِهِ عِرْفانُهُ

فَلِكُلِّ روحٍ مِنْهُ راحٌ مَزْجُها   روحُ الحَياةِ وَرَوْحُها رَيْحانُهُ

دارَتْ مَعَ السَّبْعِ المَثاني حَسْبَما   في حانِها قَدْ أَعْرَبَتْ أَلْحانُهُ

طافَتْ عَلى الأَكْياسِ لُطْفًا كَأْسُها   فَتَرى الوَرى كَلاًّ يُرى سَكْرانُهُ

إِنْ راحَ فَالأَرْواحُ حَضْرَةُ غَيْبِهِ   أَوْ لاحَ أَشْباحُ العُلا إِعْلانُهُ

قَمَرٌ تَطَلَّعَ في سَنا سُبُحاتِهِ   قَمِرَ (2) العُقولَ بِما أَبانَ بَيانُهُ

وَضَحَ الهُدى وَضّاحهُ وَدَليلهُ   في تيهِهِ وَدَلالِهِ بُرْهانُهُ

كَتَبَ الجَمالُ عَلى جَلالَةِ خَدِّهِ   بِالمِسْكِ سَطْرًا خالُهُ عُنْوانُهُ

رَوْضٌ يُرَوِّضُهُ حَياءُ حَياتِهِ   فَتَفَنَّنَتْ بِفُنونِهِ أَفْنانُهُ

[95 أ] وَبَلابِلُ الأَلْبابِ فيهِ تَبَلْبَلَتْ   فَتَمايَلَتْ طَرَبًا بِهِ عيدانُهُ

نَمَّتْ بِما أَنْمى النَّسيمُ فَسامَها   سَرْحُ النُّهى إِذْ سُرِّحَتْ أَرْسانُهُ

وَتَنَفَّسَتْ أَنْفاسُهُ فَتَنافَسَتْ   فيهِ نُفوسٌ نُعْمُها(3) نَعْمانُهُ

---

(1) "س": البيت ساقط منها.

(2) قَمِر: بهر نور القمر عينيه فحار ولم يبصر.

(3) "د": "نعيمها" مكان "نعمها".

هامَتْ بِهِ فيهِ فَأَلْهاها الهَوى عَنْها بِهِ وَلَهًا كَذا هَيَمانُهُ

إِنْ أَنْجَدَتْ لا مُنْجِدًا أَوْ أَغْوَرَتْ فَعَنِ الغُوَيْرِ يَرُدُّها غَيْرانُهُ([1])

تَحْنو لِوادي المُنْحَنى وَحَنانُها([2]) لِعريبِ مَنْ سادَتْ بِهِ عُرْبانُهُ

تَهْوى نَعيمَ العَيْشِ في نَعْمانِهِ([3]) لا ما عَداهُ وَعَدْنُها عَدْنانُهُ

طابَتْ بِهِ طوبى فَطَيْبَةُ فَالرِّضى في رَوْضَةٍ قَدْ حَلَّها رِضْوانُهُ

مَلَكَ الجَلالَةَ وَالجَمالَ كَمالُهُ فَلِذاكَ أَرْبابُ النُّهى عُبْدانُهُ([4])

وَلَهُ عَلى العَلْياءِ كُلُّ([5]) مَكانَةٍ وَبِحَيْثُ زالَ الكَوْنُ كانَ مَكانُهُ

وَعَلا عَلى الأَمْلاكِ لَمّا أَنْ بَدا في عَيْنِ آدَمَ مُعْلَنًا إِنْسانُهُ([6])

دانوا لِسُبْحَةِ وَجْهِهِ لَمّا بَدا يَوْمَ السُّجودِ كَما يَشا دَيّانُهُ([7])

جُمَلُ الجَمالِ تَجَمَّعَتْ في خَلْقِهِ وَلِخَلْقِهِ جَمَعَ الهُدى([1]) فُرْقانُهُ

([1]) أنجدت: دخلت في نجد، أو المكان المرتفع، وأغورت: دخلت في الغور، وهو المكان المنخفض، والغُوير موضع ورد في شعر العرب، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 402/6.

([2]) "هـ": "وجنانها" مكان "وحنانها".

([3]) نَعْمان: موضع، ونَعْمان الأراك بمكة، ونَعْمان الغرقد، بالمدينة المنورة، ونَعْمان اسم جبل بين مكة والطائف، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 394/8، وابن منظور، لسان العرب، مادة نعم.

([4]) عُبدان: جمع عبد.

([5]) "ت" ، "م" ، "هـ": "أي" مكان "كل".

([6]) "س": قوله "في عين آدم معلنا إنسانه" ساقط.

([7]) "س": قوله: "دانوا لسبحة وجهه لما بدا" ساقط منها، وهو في "م" و"هـ".

نَظَمَتْ نِثارَ الفَضْلِ مِنْهُ مَآثِرٌ ببَيانِ جودٍ حَيْثُ جادَ بَنانُهُ

فَعَلَيْهِ فَيْضُ([2]) الفَضْلِ مِنْ رَحَموتِهِ أبَدًا يَدومُ كَما يَشا رَحْمانُهُ

وَعَلى صَحابَتِهِ وَآلِ وَلائِهِ وَالتّابِعينَ وَأَمَّهُمْ إيمانُهُ

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه

[الطويل]

عَلَيْكَ صَريحُ الحَقِّ بِالحَقِّ يُنْزَلُ وَعَنْكَ صَحيحُ القَوْلِ يُرْوى وَيُنْقَلُ

وَكُلُّ دَليلٍ غَيْرُ هَدْيِكَ حائِرٌ([3]) وَكُلُّ مُحِقٍّ غَيْرُ حَقِّكَ مُبْطَلُ

وَكُلُّ وُجودٍ غَيْرُ جودِكَ زائِلٌ وَكُلُّ مُنيرٍ غَيْرُ نورِكَ يَأْفِلُ

[95 ب] جَمالٌ أَعَزَّ العِزُّ سِرَّ كَمالِهِ فَأَيُّ كَمالٍ([4]) مِنْهُ لا يَتَكَمّلُ

جَلالُ جَمالٍ في كَمالِكَ خاصَّة وَخاصِيَةُ التّخْصيصِ لَيْسَ تُعَلَّلُ

فَحَدُّكَ حَدٌّ جامِعُ الفَضْلِ مانِعٌ وَفارَقْتَ حَتّى لا تُحَدَّ فَتُفْصَلُ([5])

فَأَنْتَ رَسولَ اللهِ أَعْظَمُ كائِنٍ وَأَنْتَ لِكُلِّ الخَلْقِ بِالحَقِّ مُرْسَلُ

([1]) "هـ": "الهوى" مكان "الهدى".

([2]) "س": "فضل" مكان "فيض".

([3]) "س": "جائر" مكان "حائر".

([4])"م" ، "هـ": "أجل" مكان "أعز"، "س": "كلام" مكان "كمال".

([5]) لعل الأعلى نصب الفعل المضارع في هذا السياق.

جَمَعْتَ شَتاتَ الفَضْلِ مِنْ كُلِّ فاضِلٍ	وَنِلْتَ مَنالاً لا يُنالُ فَيُؤْمَلُ
عَلَيْكَ مَدارُ الخَلْقِ إِذْ أَنْتَ قُطْبُهُ	وَأَنْتَ مَنارُ الحَقِّ تَعْلو وَتَعْدِلُ
فَأَنْتَ لِغَيْبِ اللهِ عَيْنُ بَصيرَةٍ([1])	فَمِنْكَ وَمِنْهُ مُحْكَمٌ وَمُؤَوَّلُ
سَميعٌ بَصيرٌ أَنْتَ فيهِ وَباطِنٌ	بِهِ ظاهِرٌ فيهِ وَآخِرُ أَوَّلُ
فَعَبْدٌ سَرى([2]) في اللَّيْلِ مَحْوًا لِرَبِّهِ	فَأَنْزَلَهُ سِرًّا لَهُ فيهِ يَنْزِلُ
فَهذا بَقاءٌ في فَناءٍ مُؤَبَّدٍ	وَهذا فَناءٌ في بَقاءٍ مُؤَزَّلُ
فَأَفْناهُ في الباقي عُروجٌ([3]) مُؤَصَّلٌ	وَأَبْقاهُ في الفاني نُزولٌ مُحَصَّلٌ
فَأَنْتَ حَبيبُ اللهِ إِنْسانُ عَيْنِهِ	بِجاهِكَ حَقًّا لِلإِجابَةِ يَسْأَلُ
فُؤادُكَ بَيْتُ اللهِ دارُ مَقامِهِ	وَبابٌ عَلَيْهِ مِنْهُ بِالحَقِّ يُدْخَلُ
يَنابيعُ عِلْمِ اللهِ مِنْهُ تَفَجَّرَتْ	فَفي كُلِّ حَيٍّ مِنْهُ للهِ مَنْهَلُ
مَنَحْتَ بِفَيْضِ الفَضْلِ كُلَّ مُفَضّلٍ	فَكُلٌّ لَهُ فَضْلٌ بِهِ مِنْكَ يَفْضُلُ
نَظَمْتَ نِثارَ الأَنْبِياءِ فَتاجُهُمْ	لَدَيْكَ بِأَنْواعِ الكَمالِ مُكَمّلُ([4])

([1]) "ت": "فأنت لعين الله غيب بصيرة".

([2]) "ت": "رأى" مكان "سرى".

([3]) العروج: سلوك طريق المقربين؛ وذلك أن كل سالك على طريق كان غايته الحق بشرط فوزه منه –سبحانه– بسعادة ما، فإن ذلك السالك صاحب معراج، وسلوكه عروج. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

([4]) "س": كتب الناسخ في الهامش: "نسخة: مكلل أوفق".

عَقَلْتَ عُقولَ الأَوْلِياءِ فَعَقْدُهُم عَنِ الشَّكِّ وَالإِشْكالِ فيهِ مُحَلَّلُ

سِراجٌ مُنيرٌ أَنْتَ في كُلِّ كامِلٍ فَكُلُّكَ في كُلِّ كَمالُكَ([1]) مُكْمَلُ

فَأَنْتَ أَبو الأَرْواحِ في كُلِّ باطِنٍ سَليمٌ بِما تُعْطي الحَقائِقُ تَنسُلُ

[96 أ] سَليلُكَ في أُمِّ الكِتابِ مُنَزَّهٌ([2]) وَنَجْلُكَ في الرَّحْمنِ حَقٌّ مُبَجَّلُ

لَكَ المَثَلُ الأَعْلى فَأَنْتَ مُنَزَّهٌ([3]) سَميعٌ بَصيرٌ أَنْت بِاللهِ تَفْعَلُ

فَلَوْحُكَ مَحْفوظٌ وَخَلْقُكَ كاتِبٌ وَأَنْتَ عَلى الإِنْسانِ بِالحَقِّ تُحْمَلُ([4])

قَرَآنَكَ بِالسَّبْعِ المَثاني مُنَزَّلاً وَبِاسْمِكَ عَيْنُ الجَمْعِ فيهِ يُبَسْمِلُ

تَجَلّى جَلالُ اللهِ إِذْ جِئْتَ بِالهُدى فَبِالوَسَطِ المُخْتارِ تَقْضي وَتَفْعَلُ

فَيا مُدَّةَ الإِمْدادِ، نُقْطَةَ خَطِّهِ([5]) وَيا ذِرْوَةَ الإِطْلاقِ إِذْ يَتَسَلْسَلُ

وَيا سورَةَ الرَّحْمنِ في كُلِّ صورَةٍ بِفُرْقانِ إِجْمالِ الجَمالِ مُفَصَّلُ([6])

تَجَلَّيْتَ جَلَّ اللهُ في وَجْهِ آدَمٍ فَصَلّى لَهُ الأَمْلاكُ حينَ تَوَصّلُ

([1]) "ت": "كمال" مكان "كمالك"، "هـ": "للحق" مكان "كمالك".

([2]) "س": "سليك"، "هـ": "سبيلك"، "ت" ، "م" ، "هـ": "محقق" مكان "منزه"، وعجزه في "س" و "د" و "هـ": "سَميعٌ بَصيرٌ أَنْت بِاللهِ تَفْعل".

([3]) "س" ، "د"، "هـ": قوله: "لك المثل الأعلى فأنت منزه" ساقط منها.

([4]) "م": "تكمل" مكان "تحمل"، "ت": "كائن" مكان "كاتب".

([5]) "س": "خده" مكان "خطه".

([6]) "س": "مفضل" مكان "مفصل".

مُحَمّدٌ المَحْمودُ أَنْت وَلِيُّنا	بِحَبْلِكَ قَطْعًا حَبْلُ رَبِّكَ يُوصَلُ
مَقامُكَ مَحْمودٌ لَدَيْكَ مُفَصَّلٌ	وَلكِنّهُ في عَيْنِ جَمْعِكَ مُجْمَلُ([1])
شَهِدْناكَ غَيْبًا في حُضورِ شُهودِنا	وَما غابَ شَيْءٌ عَنْكَ في العَيْنِ يَحْصُلُ
وَحَقِّكَ ما لي عَنْ سَبيلِكَ مَعْدِلٌ	لَقَدْ ضَلَّ هَدْيٌ عَن سَبيلِكَ يَعْدِلُ([2])
فَفيكَ فَناءُ النَّفْسِ أَنْفَسُ مَطْلَبٍ	وَما كانَ صَعْبًا في غَرامِكَ يَسْهُلُ
نَهاني نُهايَ([3]) فيكَ عَنْ إِفْكِ عاذِلٍ	غَدا فيكَ عُدْوانًا لِمِثْلِيَ يَعْذِلُ
لَهُ نَظَرٌ بِالظَّنِّ عَمَّ عَماؤُهُ	يَقولُ وَلكِنْ قَوْلُ مَنْ يَتَقَوَّلُ
مُحالٌ يَحولُ القَلْبُ عَنْكَ وَإِنّني	أَحولُ وَحالي فيكَ لا يَتَحَوَّلُ([4])
تَحَمَّلَ قَوْمٌ لِلغَرامِ تَكَلُّفًا	وَمِنْ حُبِّهِ لِلذّاتِ لا يَتَحَمّلُ([5])
تَجَمَّلَ أَهْلُ الحُبِّ فيهِ وَإِنّني	وَحَقِّكَ لا أَسْلو وَلا أَتَجَمّلُ([6])
لَحا اللهُ روحًا عَنْ حُضورِكَ غائِبًا	وَلا كانَ طَرْفٌ عَنْ شُهودِكَ يَذْهَلُ([7])

([1]) "هـ": "منزل" مكان "مجمل".

([2]) عَدَل عن الشيء عدلا وعُدولا: حاد، وعن الطريق: جار.

([3]) "س": "نهاتي" مكان "نهاي".

([4]) "س": رواية عجزه: "وحقك لا أسلو ولا أتجمل".

([5]) "س" ، "هـ" ، "د": البيت والذي بعده ساقطان منها، وما أثبته من "م".

([6]) "ت": "أتحمل".

([7]) "ت" ، "س": هذا البيت والبيتان اللذان بعده ساقطة منهما. لحا لَحْوا: شتم ولام وعنّف.

مِثالُكَ في قَلْبي وَسَمْعي وَناظِري		بِغَيْرِ مِثالٍ في الوَرى يَتَمَثَّلُ

مَلأْتَ فُؤادًا مِنْ سِوى الحُبِّ خالِيًا		وَطَرْفًا خِلافَ الحُسْنِ لا يُتَخَيَّلُ

يَملُّ الهَوى صَبٌّ يَميلُ، وَكُلُّ مَنْ		تَمَلّى بِبَلْوى الحُبِّ لا يَتَمَلْمَلُ

أَسُلُّ سُيوفَ العَزْمِ مُقْتَحِمًا بها		حُروبَ([1]) الهَوى صِدْقًا وَلا أَتَسَلَّلُ

إِلَيْكَ رَسولَ اللهِ أَقْبَلْتُ تائِبًا		بِجاهِكَ أَرْجو أَنَّ تَوْبِيَ يُقْبَلُ

أَتى لَكَ يا ذا الطَّوْلِ عَبْدٌ مُقَصِّرٌ		عَساكَ عَلى تَقْصيرِهِ تَتَطَوَّلُ

[96 ب] حَبيبي شَفيعي أَنْتَ للهِ شافِعي		بِمِقْدارِكَ السّامي لَهُ أَتَوَسَّلُ

عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ مِنْهُ تَواصَلَتْ		صَلاةَ اتِّصالٍ عَنْكَ لا تَتَنَصَّلُ

عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ ما ضَلَّ مُدْبِرٌ		وَأَقْبَلَ تَوْفيقًا إِلى اللهِ مُقْبِلُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

كُلُّ القُلوبِ لِطيبِ وَصْلِكَ تَطْلُبُ		وَلِحُسْنِ وَجْهِكَ كُلُّ عَيْنٍ تَرْقُبُ

وَحديثُ كُلِّ الكَوْنِ عَنْكَ مُعَنْعَنٌ		فَلِكُلِّ سَمْعٍ مِنْكَ قَوْلٌ مُطْرِبُ

وَلِكُلِّ([2]) مَعْنًى مِنْكَ فَهْمٌ ذائِقٌ		وَلِكُلِّ ذَوْقٍ مِنْكَ شُرْبٌ طَيِّبُ

([1]) "ت": "حروف".

([2]) "د": "فلكل" مكان "ولكل".

راحَتْ بِكَ الأَرْواحُ فيكَ وَفارَقَتْ تَرْكيبَها وَلَها اللَّطائِفُ مَرْكَبُ

عَقَلَ العُقولَ هَواكَ حَتّى أَطْلَقَتْ قَيْدًا لِغَيْرِكَ في وُجودِكَ يُنْسَبُ

وَتَنافَسَتْ فيكَ النُّفوسُ صَبابَةً فَغَدا بِها في جَنْبِ حُبِّكَ يَعْذُبُ

عَجَبًا لِصَبٍّ غائِبٍ في حاضِرٍ وَحُضورُهُ في غَيْبِهِ بِكَ أَعْجَبُ

وَغَريبُ ما لاقى التَّواصُلُ في القِلى([1]) وَعَنِ القَديمِ حَديثُهُ بِكَ أَغْرَبُ

فَإِخالُهُ عَيْنًا لِنورِكَ أَبْصَرَتْ طَوْرًا وطَوْرًا نورَ عَيْنِك أَحْسَبُ

بِالفِعْلِ يَبْعُدُ وَالجَلالُ مُعَزِّزٌ وَبِسِرِّ ذاتِكَ مِنْ جَمالِكَ يَقْرُبُ

عَبْدٌ إِذا أَرْخى الجَلالُ سُتورَهُ حُرٌّ إِذا بِالكَشْفِ عَنْهُ يُحَجَّبُ

مَوْلًى لِمَوْلى ذُلِّهِ لِدَلالِهِ وَإِذا تَطَلَّعَ فيهِ عَنْهُ يُعْرِبُ

ذَهَبَ الوُجودُ بِوَجْدِهِ وَوُجودِهِ فَلَهُ ذَهابُ النَّفْسِ فيهِ مَذْهَبُ

عَذَلَ العَذولُ وَلامَ فيمَنْ حُبُّهُ كُلُّ القُلوبِ لِكُلِّ خَطْبٍ([2]) يُخْطَبُ

مَلأَ الوُجودَ مَحَبَّةً وَمَحاسِنًا وَبِهِ أَحاطَ فَأَيْنَ مِنْهُ المَهْرَبُ

[97 أ] لا تَعْذِلَنَّ الصَّبَّ فيهِ فَعَذْلُهُ فيهِ عَلَيْهِ لِلصَّبابَةِ يوجِبُ

وَلَعَلَّ واجِبَ عِشْقِهِ مِنْ نَقْلِهِ لِلَّوْمِ في حُكْمِ المَحَبَّةِ يُنْدَبُ

صَبٌّ لِما يَخْشى النَّصوحُ هُروبَهُ وَلِكُلِّ ما تَرْجو العَواذِلُ يَرْهَبُ

([1]) "ت": "العلا" مكان "القلى".

([2]) "س": "خطب" ساقطة.

صَدَقَ الغَرامَ فَصَبْرُهُ وَسُلُوُّهُ خَوّانُهُ هذا وَهذا يَكْذِبُ

حَسْبُ العَذولِ مِنَ المُتَيَّمِ كَونُهُ مِنْ كَوْنِهِ بِفَنائِهِ يَتَحَسَّبُ

يَهْوى الهَوانَ عَلى الهَوى مُسْتَهْوِنًا فيهِ عَلَيْهِ كُلّ ما يَسْتَصْعِبُ([1])

دَعْ مِنْ عِتابِكَ لَيْتَهُ قَبْلَ الهَوى هَيْهاتَ ما بَعْدَ الهَوى مُسْتَعْتَبُ

يا ساكِنًا في القَلْبِ يَنْعَمُ([2]) وَهْوَ في بُرَحائِهِ قَلِقٌ عَلَيْهِ مُعَذَّبُ

هَلاّ تَرِقٌّ لِرقِّ حُبِّكَ حَسْبَما أَضْحى عَلى إِحْسانِ حُسْنِكَ يُحْسَبُ

وَمِنَ الغَرائِبِ فيكَ فانٍ بِالبَقا وَبَقاؤُهُ لِفَنائِهِ بِكَ يَرْغَبُ

فَلَعَلَّ يَفْنى مِنْهُ ما أَبْقى الفَنا سَبَبًا يُعَلِّلُهُ لَدَيْكَ تَسَبُّبُ

حَتّامَ قَلْبي في التَّواصُلِ وَالقِلى بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالمُنى يَتَقَلَّبُ

واهًا لِمَنْ حَكَمَ الهَوى بِهَوانِهِ وَقَضى بِتَفْويضِ الرِّضى أَوْ يَغْضَبُ

جَهْدُ الصَّبابَةِ في المَحَبَّةِ ما أَرى نَفْسٌ تَذوبُ أَسىً وَدَمْعٌ يُسْكَبُ

يا غُصْنَ بانٍ شَعْرُهُ وَجَبينُهُ شَمْسُ الضُّحى هذا، وَهذا غَيْهَبُ

نارٌ بِخَدِّكَ بَرْدُها وَسَلامُها لَهَبٌ بِقَلْبي وَالحَشى يَتَلَهَّبُ

ظَبْيٌ حَمى بِظُبى اللَّواحِظِ ظَلْمَهُ ظُلْمًا وَما وَهَبَ المَراشِفَ يَنْهبُ

كَمْ ذا أَذوقُ مَرارَةً فيهِ، وَفي فيهِ لَمى حَلْوِ المَراشِفِ أَشْنَبُ

([1]) "د": "يستعصب" مكان "يستصعب"، "ت": "متهونا" مكان "مستهونا".

([2]) "س": "ينعم" ساقطة.

إنْ لاحَ بَرْقٌ مِنْ ثَنايا ثَغْرِهِ فَعَقيقُ دَمْعِ الصِّبِّ فيهِ صَيِّبُ

[97 ب] جَمَعَتْ شَمائِلُهُ الجَمالَ فَشَمْلُهُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ فيهِ جَمْعٌ يُعْجِبُ

يَسْري بِأَسْرارِ النُّهى فَكَأَنَّها لُطَفٌ مَعَ الرّوحِ البَسيطِ مُرَكَّبُ

خَلَعَ الجَمالُ عَلَيْهِ خِلْعَةَ حُسْنِهِ وَبِها البَهاءُ لَها طِرازٌ مُذْهَبُ

لا يَنْتَهي فيهِ النُّهى لِنِهايَةٍ إنْ شاءَ يُطْنِبْ فيهِ أَوْ لا يُطْنِبُ

عَمَرَ([1]) المَراتِبَ ظاهِرًا مِنْ باطِنٍ وَلَهُ عَلى أَعْلى المَعالي مَنْصِبُ

في كُلِّ عَيْنٍ سِرُّ مَعْنى سِرِّهِ يَبْدو وَفي أَنْوارِهِ يَتَحَجَّبُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وأَرْضاهُ

[الطويل]

مِنَ العَرَضِ الأَدْنى إلى العَرَضِ الأَقْصى تَقَصّى فَأَلْفى القَصْدَ في فَيْءِ ما أَقْصى

تَوَحَّدَ في الأَشْياءِ([2]) لَمّا تَنَكَّرَتْ لإِحْصاءِ شَيْءٍ لا يُعَدُّ وَلا يُحْصى

وَأَسْرى بِسِرِّ الرّوحِ سِرًّا لأَمْرِهِ وَنَصَّ لَهُ في حَضْرَةِ الكَشْفِ ما نَصّا

فَعايَنَ طَيَّ الغَيْبِ في نَشْرِ عَيْنِهِ وَوَصّاهُ في النَّصِّ المَصونِ بِما وَصَّى

تَحَسّى بِهِ البَحْرَ المُحيطَ بِعِلْمِهِ وَلَجَّجَ لَمّا غاصَ فيهِ وَما غَصّا

([1]) "د": "عم" مكان "عمر".

([2]) "س": "الأسباب" مكان "الأشياء".

وَفي جامِعِ الإِجْماعِ قامَ بِجَمْعِهِ وَلَمْ يَخْشَ في عَيْنِ الكَمالِ بِهِ نَقْصا

تَسَمّى بِأسْماءِ النُّزولِ وَإِنّما عَلى العَلَمِ([1]) الأَعْلى لَهُ المَنْزِلُ الأَقْصى

عَنِ اللهِ سَلْ مَنْ شِئْتَ في الخَلْقِ إِنَّهُ يُرَدُّ لَهُ الكَشْفُ المَصونُ إِذا اسْتَقْصى

لَهُ خُلُقُ الرَّحْمنِ في العَفْوِ مِثْلَما لَهُ خُلُقُ الجَبّارِ حَقًّا إِذا اقْتَصّا

عَلى ساقِهِ القَيّومُ قامَ بِسِرِّهِ عَلى قَدَمِ مَنْ أَمَّها أَمِنَ النَّكْصا

عَلى خاتَمِ الإِرْسالِ فَصٌّ مُحَقَّقٌ بِسِرِّ اسْمِهِ المَكْنونِ قَدْ نَقَشَ الفَصّا

رَوانا فَأَرْوانا بِرَيٍّ([2]) رُواتِهِ نَعُبُّ عُبابَ الفَيْضِ لا نَعْرِفُ المَصّا

[98 أ] قُلوبُ بَني العِرْفانِ مِنْ ثَدْيِ قُدْسِهِ تَروحُ بِطانًا بَعْدَما قَدْ غَدَتْ خُمْصا([3])

جَنَحْنا لِقُصّاصِ الحَقائِقِ في العُلا بِكُلِّ جَناحٍ طالَ طَوْلاً وَما قُصّا

نَصَبْنا فَسِرْنا نَخْفِضُ الرَّفْعَ في السُّرى لَهُ عَنَقًا سارَتْ بِنا النّوقُ أَوْ نَصّا([4])

([1]) "م": المعلم" مكان "العلم".

([2]) انظر مفهوم الري عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 270/4، ويقابله في اصطلاح القوم العطش الذي هو كناية عن غلبة الولوع بالمأمول، أي المتعلقة بصفة المحبة، وكل عطشان إذا رأى السراب ذكر الماء، فلهذا قالوا بأن العطش إنما يكون من أثر القلق الذي هو شدة حركة مزعجة، واضطراب يعرض للمشتاق، ولا يرويه إلا قطرة من سلسبيل العناية والمدد فيما هو بصدده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 320.

([3]) في هذا البيت تأثر جلي بالحديث النبوي الشريف: "لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا". انظر: الإمام أحمد، المسند، مسند عمر بن الخطاب، رقم الحديث (207).

([4]) "د" ، "س": "السير" مكان "الرفع"، والعَنَق: السير المنبسط، وقد أعنقت الدابة، فهي مُعْنِق، والنص السير الشديد والحث.

أَلِفْنا السُّرى لَمّا نَفَرْنا لِنَحْوِهِ		نُفوسًا بَذَلْناها عَلى وَصْلِهِ حِرْصا

خَطَبْنا فِجاجَ الأَرْضِ وَالخَطْبُ مُعْضِلٌ		إِلَيْهِ فَأَمْهَرْنا المَهارِيَ وَالقُلْصا([1])

تَسيرُ بِنا وَاللُّطْفُ حَفَّ بِسَيْرِها		وَلَمْ تَخْشَ وَطْفًا في سُراها وَلا وَقْصا([2])

تُسابِقُ عُقْبانَ الرِّياحِ نُسورُها		تَقُصُّ وَلا تَخْشى سوابِقُها قَصّا

تَميلُ سُكارى في المَهامَهِ تَرْتَمي		وَتَرْقُصُ إِنْ غَنّى الحُداةُ لَهُ رَقْصا

تُشامِخُ لَيْلاً في السُّرى كُلَّ شامِخٍ		وَتَحْسَبُنا الجَوْزاءَ في أُذْنِها خُرْصا([3])

قَرَأْنا بِأَنَّ الزّائِرينَ قِراهُمُ		أَنامِلُ نَيْلٍ بَسْطُها يَأْنَفُ القَبْصا([4])

مَكانَتُهُ في كُلِّ قَلْبٍ مَكينَةٌ		يُطاعُ بِأَمْرِ اللهِ فيها وَلا يُعْصى

أَذاقَ لأَهْلِ الكِبْرِ ذُلَّ صَغارِهِمْ		بِما غَمَصوا الحَقَّ المُبينَ بِهِ غَمْصا([5])

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضاهُ

[الطويل]

([1]) المهاري: إبل تنسب إلى مَهْرة بن حَيْدان، والقِلاص جمع مفرده القَلوص، وهي الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء، وقيل كل أنثى من الإبل حين تركب وإن كان بنت لبون أو حقة.

([2]) "هـ" ، "د": "خف" مكان "حف". الوَطْف انهمال المطر، والوَقْص كسر العنق.

([3]) الخُرْص في هذا السياق القرط بحبة واحدة، وقيل: حلقة من الذهب والفضة.

([4]) القَبْص: التناول بأطراف الأصابع، وهي القبصة، والقَبضة بالكف كلها.

([5]) غَمَص غَمْصا: حقّره واستصغره، فلم يره شيئا.

تَحِنُّ لَهُ لَيْلى وَتَشْتاقُهُ هِنْدُ وَتَعْشَقُهُ لُبْنى وَتَصْبو لَهُ دَعْدُ

وَتَهْواهُ سَلْمى وَالرَّبابُ وَزَيْنَبٌ وَتَفْنى بِهِ سُعْدى مِنَ الوَجْدِ يا سَعْدُ

وَهامَتْ مَهاةُ الرَّمْلِ فيهِ وَرُبَّما تَميلُ لَهُ القُضْبانُ وَالأَغْصُنُ المُلْدُ([1])

وَتَخْفى لَهُ الأَنْوارُ لَوْلا جَبينُهُ يُحَجِّبُهُ في لَيْلِهِ شَعْرُهُ الجَعْدُ

وَتَرْوى لَنا رَيّاهُ في كُلِّ بُكْرَةٍ نَسيمُ الصَّبا وَالغارُ وَالشّيحُ وَالرَّنْدُ

وتُخْبِرُنا([2]) عَنْهُ الأَصائِلُ وَالضُّحى بِما أَعْلَمَتْها البانُ وَالعَلَمُ الفَرْدُ

[98ب] رَبيبٌ تَرَبّى في رُبى بانَةِ النَّقا بِنَجْدٍ وَلكِنْ كُلُّ قَلْبٍ لَهُ نَجْدُ

رَشيقٌ تَثَنّى بَيْنَ باناتِ حاجِرٍ فَظَلَّتْ قُدودُ البانِ تُثْنى وَتَنْقَدُّ

رَشًا راشَ سَهْمَ اللَّحْظِ مِنْ هُدْبِ جَفْنِهِ([3]) لِيَقْتُلَني عَمْدًا وَيا حَبَّذا العَمْدُ

فَمَوْتي بِهِ فيهِ حَياةٌ هَنيئَةٌ وَفي خَلَدي بِالوَجْدِ فيهِ لَهُ الخُلْدُ

شَهِدْنا لَهُ حُسْنًا عَلى كُلِّ مَشْهَدٍ وَفي فيهِ لِلْوُرّادِ مِنْ ورْدِهِ شَهْدُ

يُريكَ الضُّحى في اللَّيْلِ شَعْرًا وَغُرَّةً وَبَدْرٌ عَلى غُصْنٍ سَنا الوَجْهِ وَالقَدِّ

وَتَحْسَبُ آسًا في تَوَرُّدِ خَدِّهِ طِرازًا مِنَ الرَّيْحانِ حُلَّتُهُ الوَرْدُ

وَأَسْوَد في عَدْنٍ عَلى النّارِ عاكِفٍ([1]) وَيُنْبيكَ([2]) عَنْ إِبْداعِهِ الخالُ وَالخَدُّ

([1]) تقدم أن المُلد والأملد: الناعم، الأولى جمع، والأخيرة مفرد.

([2]) "س": "ويخبرنا" مكان "فيخبرنا".

([3]) راشَ سهمَه يريشه: إذا ركب عليه الريش، وراش السهمَ رَيشا: ركب عليه الريش، وراش سهم لحظه: ركب عليه الريش، كناية عن الجمال وطول الأهداب.

هُوَ البَدْرُ في بَدْرٍ تَبَدّى وَريمُهُ عَلى رامَةٍ تَخْشى لَواحِظَهُ الأُسْدُ

مَحاجِرُ آرامٍ بِحُجْرٍ وَرامَةٍ بِبيضٍ مِنَ السّودِ الخَوانِثِ تَعْتَدُّ([3])

رَمَيْنا بِها ما بَيْنَ نَجْدٍ وَرامَةٍ وَرُحْنا بِتَبْريحٍ يَجودُ بِهِ الوَجْدُ

نَشَأْنا نَشاوى بِالصَّبابَةِ وَالصِّبا([4]) هُدِينا لِهذا الهَدْيِ مُذْ ضَمَّنا المَهْدُ

وَنَحْنُ عَلى النَّحْوِ الذي قَدْ نَحا بِنا لَهُ الحُبُّ في وَجْدٍ نَروحُ كَما نَغْدو([5])

نَظَمَنا عُقودًا في نَفائِسِ أَنْفُسٍ فَأَنْفُسُنا بِالوَجْدِ في جيدِهِ عِقْدُ

يَحِلُّ رُبى نَجْدٍ جَوادٌ بِنَفْسِهِ وَساعِدُهُ([6]) يا سَعْدُ في جِدِّهِ سَعْدُ

تَروحُ إِلى الرَّوْحاءِ راحِلَةُ السُّرى بِكُلِّ سَرِيٍّ في السُّرى سَرَّهُ السَّرْدُ

شَديدَةُ عَزْمٍ في الشَّدائِدِ تَرْتَجي لَها حُزُمٌ في العَزْمِ بِالحَزْمِ تَشْتَدُّ

إِذا أُوْقِدَتْ لَيْلاً تَعالَتْ كَأَنَّما فَدافِدُها([7]) الآفاقُ وَالأَنْجُمُ الوُقْدُ

كَأَنَّ ذِراعَ الأُفْقِ تَحْتَ([1]) ذِراعِها إِذا ذَرَعَتْ([2]) حَتّى الهِلالُ لَها خُلْدُ

([1]) "س": "عارف" مكان "عاكف".

([2]) "هـ": "وينسيك" مكان "وينبيك".

([3]) "س": "يبيض" مكان "ببيض"، "هـ": "تعقد" مكان "تعتد"، "ت": "الجوانب" مكان "الخوانث".

([4]) "ت": "في الصبا".

([5]) "س": "تروح كما تغدو".

([6]) "س": "وسعاده" مكان "وساعده".

([7]) الفَدفَد: الفلاة التي لا شيء بها، وقيل: الأرض الغليظة ذات الحصى، والجمع فدافد.

[99 أ] تَخِفُّ بِأَخْفافٍ خِفافٍ ثَقيلَةٍ   بِوَجْدٍ إِلى نَجْدٍ يَجِدُّ بِها الجِدُّ

كَأَنَّ لَها التَّقْريبَ وَالنَّصَّ جارِحٌ([3])   تَصيدُ بِهِ قُرْبًا إِذا صَدَّها بُعْدُ

لَها جَلَدُ([4]) الجُلْمودِ في دِقَّةِ الهَبا   عِظامٌ بَراها الوَجْدُ لَيْسَ لَها جِلْدُ

لَها في الحَصى قَرْعٌ يَطيرُ شَرارُهُ   كَأَنَّ لَها الإِطْلاقَ تَحْتَ الدُّجى زَنْدُ

إِذا عَنَّقَتْ لَيْلاً وَعانَقَتِ([5]) السُّرى   وَراحَ بِها التَّبْريحُ سامَرَها السُّهْدُ

كَأَنَّ لَها([6]) بِالقَصْدِ جَهْلا إِذا سَرَتْ   وَفي قَصْدِها تَدْري وَحَقِّكَ ما القَصْدُ

لِمَنْ ظَبْيَةٌ([7]) طابَتْ بِهِ وَبِطيبِهِ   وَقَدْ نَدَّ في ناديهِ مِنْ طيبِهِ النَّدُّ

بِمَنْ سارَ في الإِسْراءِ لَيْلاً بُراقُهُ   يَلوحُ([8]) إِذا ما راحَ كَالبَرْقِ إِذْ يَبْدو

بِمَنْ فَوْقَ آفاقِ العُلا وَهْيَ تَحْتَهُ   أُقيمَ مَقامًا فيهِ مَجَّدَهُ المَجْدُ

([1]) "س": "فوق" مكان "تحت".

([2]) "م": "ادرعت" مكان "ذرعت". ذَرَع البعير ذَرْعا: وطئه على ذراعه ليركب عليه.

([3]) "ت": "خارج" مكان "جارح"، والتقريب: ضرب من العدو؛ إذا رفع الفرس يديه معا ووضعهما معا فذلك التقريب، وقيل: أن ترجم الدابة الأرض برجليها من العدو. أما النص فهو كذلك السير الشديد والحث، وأصل النص أقصى الشيء وغايته؛ ثم سمي به ضرب من السير السريع. انظر: لسان العرب، مادة "قرب"، ومادة "نصص".

([4]) "س": "دقة" مكان "جلد".

([5]) "م": "وعانقها" مكان "وعانقت".

([6]) "س": "لها" ساقطة.

([7]) "د": "طيبة" مكان "ظبية"، وهو تصحيف.

([8]) "د": "يروح" مكان "يلوح"، "ت": "لاح" مكان "راح".

تَعالى تَعالى اللهُ مِنْ فَوْقِ أُفْقِهِ إِلى قابِ قُرْبٍ لا يُحَدُّ لَهُ حَدُّ[1]

أُقيمَ مَقامَ الحَمْدِ وَهْوَ مُحَمَّدٌ وَتَحْتَ لِواءِ الحَمْدِ فيهِ لَهُ الحَمْدُ

شَفاعَتُهُ عَمَّتْ وَلَمّا تَشَفَّعَتْ لِتَخْصيصِ وِتْرٍ لا يُنادِدُهُ نِدُّ

أُلوفًا بِها الأَرْسالُ ردّتْ لِرِفْدِهِ فَوافى قَبولاً[2] عِنْدَهُ ذلِكَ الرَّدُّ

وَفي الغارِ آياتٌ أَغارَتْ[3] بِنورِها عُيونَ أَعادٍ في فُنونِ الرَّدى رُدّوا

لِيَنْظُرَ[4] نورَ الحَقِّ قَوْمٌ قُلوبُهُمْ بَصائِرُها عُمْيٌ وَأَبْصارُها رُمْدُ

وَفي جَمَلٍ وافى جَميلَ وَفائِهِ يَحِنُّ حَنينَ الجِذْعِ إِذْ شَفَّهُ[5] الوَجْدُ

شَكى شِدَّةً مِنْ شِدَّةِ الشَّدِّ وَالسُّرى[6] وَقالَ: أَقِلْ جَلْدًا أَضَرَّ بِهِ الجَلْدُ

فَفَكَّ بِلا إِفْكٍ وُثوقَ وَثاقِهِ وَراحَ كَما قَدْ ظَلَّ في ظِلِّهِ يَغْدو

---

(1) "م": البيت ساقط منها.

(2) "م": "فنونا" مكان "قبولا".

(3) "م": "أنارت" مكان "أغارت".

(4) "ت": "وينظر" مكان "لينظر".

(5) "س": "شقه" مكان "شفه". ومعجزة حنين الجذع مقررة في بعض مظان الحديث، فقد صاحت النخلة صياح الصبي لما جعلوا له منبرا، فنزل النبي –صلى الله عليه وسلم– فضمها إليه، أخرجه البخاري في الصحيح غير مرة، باب علامات النبوة في الإسلام، (3390)، والترمذي في السنن، باب في آيات ثبات نبوة النبي، (3627). أما شكوى الجمل أو شكوى البعير فقد أخرجها أحمد في المسند، 170/4، والبيهقي في دلائل النبوة، 23/6، وقد سأل الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن صاحب بعير رآه، فقال له: "أما إذا ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف، فأحسنوا إليه".

(6) "هـ": "والشرى" مكان "والسرى".

وَعادَ لِعودٍ مَسَّهُ زَهْو زَهْرَةٍ([1])		بِأَنْدى يَدٍ مُدَّتْ لإمْدادِها مَدُّ

[99 ب] وَجاءَتْ لَهُ الأَشْجارُ تَسْعى إجابَةً		وَفي الأَرْضِ إذْ جاءَتْ عَلى خَدِّها خَدُّ([2])

وَيَكْفيكَ مِنْ كَفٍّ كَفى مِنْهُ ما كَفى		لإكْفاءِ جَيْشِ اللهِ مِنْ وِرْدِهِ وِرْدُ([3])

كَفاهُ العَيا بِالمَشْيِ في الرَّمْلِ صُلْبَةً		وَلانَ لِكَفِّ القَرْعِ عَنْ نَعْلِهِ الصَّلْدُ([4])

لِسُبْحَةِ ذاكَ الوَجْهِ قَدْ سَبَّحَ الحَصى		وَمِنْ سَحِّ سُحْبِ الكَفِّ قَدْ سَبَّحَ الرَّعْدُ([5])

([1]) "هـ": "زهره" مكان "زهرة".

([2]) في هذا البيت إلماحة إلى الحديث الشريف الذي يشار فيه إلى معجزة استجابة الشجر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاءه أعرابي، فقال: بم أعرف أنك نبي، فقال: "إن دعوت لك هذا العذق من هذه النخلة، أتشهد أني رسول الله؟"، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ارجع، فعاد، فأسلم الأعرابي، وفي حديث آخر أنه دعا شجرة، فمالت على كل جانب منها حتى قلعت عروقها، أخرجه ابن حبان في موارد الظمآن، باب شهادة الشجر وانقيادها له، (2111)، وأحمد في المسند(1954)، وأبو يعلى (2346)، والترمذي في السنن(2868).

([3]) نبع الماء من بين أصابعه الشريفة معجزة مقررة في بعض كتب الحديث، وقد أخرج هذا الحديث البخاري في غير موضع وغير حديث، باب علامات النبوة في الإسلام،(3379)، ومسلم في الصحيح، (2279)، وأحمد في المسند، (2268)، والترمذي في السنن، باب في آيات ثبات نبوة النبي، (3631)، ومن رواياته أنه قيل له –صلى الله عليه وسلم–: "ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا".

([4]) "س": "الفرع" مكان "القرع"، وما أثبته من "م" هو الأليق بسياق الكلام. والحجر الصَّلْد: بيّن الصلادة صلب أملس.

([5]) تسبيح الحصى بين يدي الرسول –صلى الله عليه وسلم– وارد في بعض كتب الحديث الشريف، وقد أخرجها الطبراني في الأوسط(1244)، والهيثمي في مجمع البحرين (35210)، وفيه أنه عن أبي ذر

وَشُقَّ لَهُ البَدْرُ المُبينُ كَصَدْرِهِ   لِنَزْعِ نِزاعٍ مِنْهُ يَعْيا لَهُ الوَعْدُ([1])

فَشَقَّ عَلى الشَّيْطانِ شَقٌّ يَشُقُّهُ   بِسَيْفِ الهُدى حَتّى كَأَنّ الهَوى([2]) هِنْدُ

لَهُ آيَةُ الفُرْقانِ في عَيْنِ جَمْعِهِ   جَوامِعُ آياتٍ بِها اتَّضَحَ الرُّشْدُ

حَديثُ نَزيهٍ عَنْ حُدوثٍ مُنَزَّهٍ   قَديمِ صفاتِ الذّاتِ لَيْسَ لَهُ ضِدُّ([3])

بَلاغُ بَليغٍ لِلبَلاغَةِ مُعْجِزٌ   لَهُ مُعْجِزاتٌ لا يُعَدُّ لَها عَدُّ

تَحَلَّتْ بِروحِ الوَحْيِ حُلَّةُ نَسْجِهِ   عُقودَ اعْتِقادٍ لا يُحَلُّ لَها عَقْدُ

وَغايَةُ أَرْبابِ البَلاغَةِ عَجْزُهُمْ   لَدَيْهِ وَإِنْ كانوا هُمُ الأَلْسُنُ اللُّدُّ

فَآفاكُهُمْ بِالإِفْكِ أَعْياهُ عَيُّهُ   يُصَدّي وَلِلأَسْماعِ([4]) عَنْ عَيِّهِ صَدُّ

وَمِئْزَرُ وِزْرِ الزّورِ لَمّا بِهِ ارْتَدى   تَرَدّى وَفي أَرْدا تَرَدّيهِ يَرْتَدُّ([5])

أنه قال: "إني لشاهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة، وفي يده حصى فسبحن في يده...".

([1]) في البيت إلماحة إلى المأثور من الحديث الشريف الذي يشار فيه إلى معجزة انشقاق القمر، وقد أخرجه البخاري في الصحيح غير مرة، باب انشقاق القمر(3655)، ومسلم في الصحيح، باب انشقاق القمر(2802)، وأحمد في المسند، مسند أنس بن مالك(13177)، وأبو يعلى في المسند، قتادة عن أنس(3113)، ونص الحديث: "انشق القمر على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "اشهدوا".

([2]) "ت" ، "س": "الهدى" مكان "الهوى".

([3]) "م": "ند" مكان "ضد".

([4]) "س" ، "ه": "أو السماع" مكان "وللأسماع".

([5]) "س": القصيدة تنتهي عند هذا البيت، وكأنها مقطوعة غير مكتملة، وقد تداخلت مع قصيدة أخرى، فصلتها عنها، والصواب ما ورد في "ه"، فقد وردت هذه القصيدة مكتملة ألحقت بها أبياتها من

قَلى اللهُ أقْوالاً يُهاجَرُ هُجْرُها هَوانًا بِها الوَرْهاءُ وَالبُهُمُ البُلْدُ([1])

تَلاها فَتَلّ الفُحْش في القُبْحِ وَجْهها وَعَنْ رَيْبِها الأَلْبابُ نَزَّهَها الزُّهْدُ

لَقَدْ فَرَّقَ الفُرْقانُ شَمْلَ فَريقِهِ بِجَمْعِ رَسولِ اللهِ وَاسْتُعْلِنَ الرّشْدُ

أَتى بِالهُدى صَلّى عَلَيْهِ إلهُهُ وَلَمْ يَلْهُ بِالأَهْواءِ إِذْ جاءَهُ الجِدُّ

تَصَدَّتْ صَناديدُ الضَّلالَةِ لِلصّدى وَعَنْ دَعْوَةِ الدّاعي لِسُبْلِ الهُدى صَدّوا

تَراءَوْا بِآراءٍ وَراءَ مِرائِهِمْ تَوارَوْا بِخُلْفٍ خَلفَهُ العَكْسُ وَالطَّرْدُ

قُلوبٌ هَواءٌ في هَواها تَقَلَّبَتْ خَرابٌ مِنَ التَّقْوى أَقامَ بِها الحِقْدُ

قُلوبٌ مَواتٌ في قُلوبِ قَوالِبِ كَأَنَّ لَها الإلْحادَ([2]) بَيْن الوَرى لَحْدُ

يُصَلّونَ لِلأَصْنامِ بَعْدَ صَلاتِهِمْ وَعَنْ قُرُباتِ اللهِ قُرْبانُهُمْ([3]) بُعْدُ

لَقَدْ عَزَّتِ العُزّى بِهِم قَبْلَ بَعْثِهِ وَيا ذُلَّ ذاكَ العِزِّ بِاللهِ مِنْ بَعْدُ

[102 أ] وَأَوْرَدَهُمْ وِرْدَ الرَّدى كُلَّ رِدَّةٍ إِذا صَدَروا بِالصَّدِّ عَنْهُ لَهُ رُدّوا

شَياطينُ أَصْنامٍ أُصيبوا بِواصِبٍ([4]) وَسُدَّ عَلى التَّسْديدِ مِنْ دونِهِمْ سَدُّ

النسخة "س" و"هـ" كما وردت فيهما، فقد وردت في "هـ" مكتملة، أما في "س" فقد جعلها الناسخ قصيدتين في موضعين مختلفين، وقد جمعتهما معا في قصيدة واحدة، ودليلي إلى ذلك ما ورد في "هـ".

([1]) الوَرَهُ: الحمق قي كل عمل، والأوْرَهُ والورهاء: الخرقاء بالعمل، والبُلد: جمع بليد.

([2]) "س": "الألحان" مكان "الإلحاد".

([3]) "هـ": "قرباتهم" مكان "قربانهم".

([4]) "م": روايته: "وسدد فتحا للضراب بواصب".

سِهامُ السُّها في الأُفْقِ بِالوَفْقِ فَوَّقَتْ([1]) أُعِدَّتْ لأَعْداءٍ لَها الهونُ([2]) يعْتَدُّ

سَعَوْا لِسُواعٍ وَاسْتَغاثوا يَعوقَهُمْ([3]) فَعَقَّ يَعوقُ الوُدَّ إِذْ خانَهُمْ وَدُّ

تَطَيَّرَ نَسْرًا([4]) بِالغَرانِقَةِ الأُلى فَطارَ غُرابٌ بَيْنَهُمْ بِالنَّوى([5]) يَحْدو

وَأَرْهَبَ رُهْبانَ الصَّوامِعِ صَدْعُهُ فَمَنَّ لَهُمْ بِالأَمْنِ وُدًّا كَما وَدّوا

وَكَمْ بَيْعَةٍ([6]) شادَ اليَهودُ لِبِدْعَةٍ وَقَدْ شَدَّدوا لكِنْ بِأَيْدي الهُدى هُدّوا

وَفي فارِسٍ وَالفُرْسِ نارٌ بِنورِهِ لَقَدْ خَمَدَتْ لكِنْ لَها فيهُمُ وَقْدُ

عِصابَةُ تَوْحيدٍ مِنَ الشِّرْكِ بَدَّدوا جُموعًا عَنِ التَّبْديدِ([7]) ما إِنْ لَهُمْ بُدُّ

وَلَمّا تَعَدَّوْا كُلَّ حَدٍّ وَحادَدوا بِحَدِّ سُيوفِ العَدْلِ مِنْ([8]) حَرْبِهِم حُدّوا

بُدورٌ عَلى بَدْرٍ لِنَصْرٍ تَبادَرَتْ([9]) تَبادُرَ إِمْلاكٍ عَلى مَنْ غَدا يَعْدو

([1]) "س": "بالوقف" مكان "بالوفق"، "وفقت" مكان "فوقت".

([2]) "م": "الهوى" مكان "الهون"، وهو مخل بالوزن.

([3]) "د": "بعوقهم" مكان "يعوقهم"، سُواع: اسم صنم كان لهَمْدان، ثم صار لهذيل، ويَعوق: اسم صنم كان لكنانة، ونَسْر كان لذي الكَلاع بأرض حمير.

([4]) "س": "نشرا" مكان "نسرا".

([5]) "م": "للنوى" مكان "بالنوى".

([6]) "س": "بدعة" مكان "بيعة".

([7]) "ت": "ما لهم بد" مكان "ما إن لهم بد"، "س": "التشديد" مكان "التبديد".

([8]) "ت": "عن" مكان "من".

([9]) "ت" ، "م" ، "هـ": "تبادروا" مكان "تبادرت" .

أُسودٌ بِغاباتِ الرِّماحِ([1]) حُصونُها إذا جُرِّدَتْ أَسْيافُها الحُصُنُ الجُرْدُ

إذا رَكِبوا الجُردَ الجِيادَ وَجَرَّدوا صَوارِمَهُمْ في كُلِّ جيدٍ([2]) لَها غِمْدُ

أَعِزّاءُ حِزْبُ اللهِ في اللهِ هَوَّنوا نُفوسًا نَفيساتٍ لَها الجِدُّ وَالجَدُّ

مَكانَتُهُمْ في كُلِّ قَلْبٍ مَكينَةٌ لأَعْدائِهِ بُعْدٌ، وَأَوْدادِهِ([3]) وُدُّ

إذا ما سَطا([4]) مِنْهُمْ عَلى الخَصْمِ سَيِّدٌ هُوَ الأَسَدُ المِقْدامُ وَالآخَرُ القِرْدُ

عَوادي أَعاديهِمْ ذِئابٌ وُجوهُهُمْ بِبيضِ أُسودِ اللهِ في الحَرْبِ تَسْوَدُّ

إذا ما أَعَدّوا لِلأَعادي عَديدَهُم كَثيرٌ بِلا عَدٍّ، قَليلٌ إذا عُدّوا

تُؤَدّي أَياديهِمْ جَزيلاً مِنَ العَطا تَكادُ تَكيدُ المالَ بَذْلاً وَلَمْ تُكْدِ([5])

[102ب] أُعِدَّتْ لَهُمْ عَدْنٌ وَعُمْدَتُهُم بِهِ وَحَسْبُهُمُ مَنْ جاهُهُ الحَسَبُ العدُّ([6])

بِغَيْرِ مِراءٍ مَنْ رَأى وَجْهَ أَحْمَدٍ يُشاهِدُ نورَ الحَقِّ فَهْوَ لَهُ رُشْدُ

جُهِدْنا([1]) وَحَلَّ المَحْلُ قَبْل حُلولِهِ فَحالَ بِهِ مَحْلُ الجَهالَةِ وَالجَهْدُ

([1]) "ت": "الوداع" مكان "الرماح".

([2]) "ت": "جند" مكان "جيد".

([3]) "ت": "ووداده" مكان "أوداده".

([4]) "ت": "سعى" مكان "سطا".

([5]) تُكدي: أكدى الرجل: ألح في المسألة والطلب، وأكدى الرجل: قل خيره وعطاؤه، ولعل المعنى الأخير هو الأليق بسياق الكلام.

([6]) "د": "وعدتهم" مكان "وعمدتهم"، "ت": "الحسن العبد".

وَعُدْنا بِجودِ الجَودِ مِنْ وَكْفِ كَفِّهِ([2]) وَفي فيهِ بَحْرٌ مِنْ مَغارِفِهِ رَغدُ([3])

فَيا خَيْرَ مَنْ وافى الوُفودَ وَفاؤُهُ فَفاؤوا بِفَيْءٍ مِنْ فَوائِدِهِ الرِّفْدُ

لَجَأْتُ لِجاهٍ مِنْكَ في العِزِّ وَالبَقا فَجودُكَ لَمْ يوجَدْ لإيجادِهِ فَقْدُ

لِوَجْهِكَ جاهٌ وَالوُجوهُ تَمَيَّزَتْ فَذا الوَجْهُ مُبْيَّضٌ، وَذا الوَجْهُ مُسْوَدُّ

لَكَ الجاهُ فيهِمْ وَالوَجاهَةُ وَالعُلا لَكَ الجودُ وَالجَدْوى لَكَ المَجْدُ وَالوَجْدُ([4])

لَكَ المُلْكُ([5]) والأَمْلاكُ في مَلَكوتِها لِمَجْدِكَ يا ذا المَجْدِ في أَوْجِها جُنْدُ

مُلِئْتُ ذُنوبًا مِنْ ذُنوبٍ خَلَطْتُها([6]) بِتَخْليطِ خَبْطٍ في الخَطايا لَهُ جَهْدُ

وَمِنْكَ إِمامي ثُمَّ أَمَّنَ آمَّهُ مِنَ الفَضْلِ صافي الوِرْدِ بِالعِزِّ مُزْبِدِ([7])

وُعِدْنا بِإِبْعادِ الوَعيدِ بِجاهِهِ وَقَدْ حانَ حينُ الحينِ وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ

أخافُ وأَرْجو اللهَ وَاللهُ مُحْسِنٌ إذا لَمْ يَجُدْ مَنًّاً فَمَن يرتَجي العَبْدُ

([1]) "هـ": "جهرنا" مكان "جهدنا".

([2]) "د": "من وكف وكفه"، "م": "من كف كفه".

([3]) "ت" ، "هـ" ، "د" ، "س": "معارفه" مكان "مغارفه"، وهو تصحيف، "هـ": "رعد" مكان "رغد"، وقد تقدم أن الوكف هو القطر، وهو كناية عن العطاء والكرم في البيت.

([4]) "ت": "الجد" مكان "الوجد".

([5]) المُلك في اصطلاحهم عالم الشهادة، والملكوت عالم الغيب. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 432-433.

([6]) "د": "خلفتها" مكان "خلطتها".

([7]) "ت": "ساقي" مكان "صافي"، المُزْبد: الكثير الزبد، وأزبد القوم إذا كثر ذلك.

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ([1]) ما هَبَّتِ الصَّبا وَمالَتْ بِها القُضْبانُ وَالأَغْصُنُ المُلْدُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]([2])

لَقَدْ صَحَّ عَنْ سُقْمي حَديثُ الهَوى عِنْدي قَديمًا بِكُمْ يا نازِلينَ عَلى نَجْدِ

وَأَخْفى الضَّنى شَخْصي وَأَظْهَرَ ما خَفي مِنَ الوَجْدِ كِتْمانًا وَحَلَّ النَّوى عَقْدي([3])

فَأَنْكَرَ عُوّادي وُجودي مِنَ الضَّنى وَصَحَّحَ عُذّالي لِسُقْمي بِكُمْ وَجْدي

[100ب] فَقَبْلِيَ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِ صَبابَتي وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَ وَجْدي بِكُمْ بَعْدي

صُدودُكُمُ قَدْ جاءَ فينا بِبِدْعَةٍ تَحَدّى بِتَبْريحٍ تَعَدّى عَنِ الحَدِّ([4])

وَحَقِّكُمُ قَدْ أَبْطَلَ الوَجْدُ حُجَّتي لَدَيْكُمْ وَعَنْ سُبْلِ الهُدى ضَلَّ بي رُشْدي

لِعِزٍّ بِكُمْ([5]) ذُلّي يَلَذُّ وَفيكُمُ مَنوني مُنائي وَالنَّعيمُ بِكُمْ جَهْدي

لَئِنْ كَذَبَ الأَرْجافُ عَنْكُمْ بِوَصْلِكُمْ فَقَدْ صَدقَ التَّشْنيعُ قَطْعًا عَنِ الصَّدِّ

تَحَرَّرَ أَنّي سادَتي عَبْدُ حُبِّكُمْ([1]) وَساعَدَني إِذْ صَحَّ رِقّي لَكُمْ سَعْدي

([1]) "ت" ، "هـ": "صلاة الله" مكان "سلام الله".

([2]) "د": القصيدة ساقطة منها لضياع أوراق لا لسهو من الناسخ.

([3]) "ت": "وحل لنا عقدي".

([4]) "ت": "يحكمه التبريح نقدا من الحد".

([5]) "م" ، "هـ" ، "ت": "لعزتكم" مكان "لعز بكم".

طَوى القَبْضُ بَسْطي وَاسْتَباحَ دَمي الهَوى وَحَرَّمَ نَشْري ما رَوى القُرْبُ عَنْ بُعْدي

وُجودِيَ مَعْدومٌ، وَوَجدِيَ دائِمٌ وَصَبْرِيَ مَفْقودٌ فَلا شَكَّ في فَقْدي

قَضى الحُبُّ أَنْ تَقْضوا عَلَيَّ بِجَوْرِكُمْ وَأَفْتَتْ فَتاةُ الحُبِّ فيهِ مَعَ العَمْدِ

عَكَسْتُمْ بِطَرْدي عَنْ مُنى القَلْبِ صِحَّتي فَكَسْري بِكُمْ قَدْ صَحَّ في العَكْسِ وَالطَّرْدِ

سُلُوِّي وَعِشْقي مُسْتَحيلٌ وَواجِبٌ وَأَمْكَنَ نَفْيُ النَّوْمِ عَنْ أَعْيُني الرُّمْدِ

تَصَوُّرُكُمْ وَالصِّدْقُ مِنّي عَلَيْكُمُ بَديهانِ عِنْدي في القَبولِ وَفي الرَّدِّ

أَنا المَيِّتُ الحَيُّ الذي حارَ ([2]) فيكُمُ لَهُ الجَمْعُ ما بَيْنَ النَّقيضَيْنِ وَالضِّدِّ

غَرامي وَصَبْري مُحْكَمٌ وَمُؤَوَّلٌ وَقَيّدَ طَرْفي مُطْلَقُ الدَّمْعِ بِالسُّهْدِ

فَيا سَعْدُ مِلْ شَيْئًا بِعيسِكَ آخِذًا عَلى الحُلَّةِ الفَيْحاءِ وَالعَلَمِ الفَرْدِ

وَعَرِّجْ عَلى الجَرْعاءِ مِنْ أَيْمَنِ الحِمى بِحَيْثُ الثَّرى كُحْلٌ لأَجْفانِنا الرُّمْدِ([3])

أَنِخْ قائِلاً([4]) ظِلَّ النُّخَيْلاتِ راشِدًا عَلى المَرْبَعِ الرَّيّانِ وَالمَوْرِدِ الرَّغْدِ

إِلى الشَّرَفِ السّامي بِأَشْرَفِ مَنْ سَما سَما العِزِّ وَالعَلْياءِ وَالكَرَمِ العدِّ([5])

إِلى مَنْ ثَوى في يَثْرِبٍ فَسَما بِهِ ثَراها الثُّرَيّا وَارْتَقى فَلَكَ السَّعْدِ

([1]) "ت"، "ه": "عبد عبدكم" مكان "عبد حبكم".

([2]) "م" ، "ه": "جار" مكان "حار".

([3]) "س": "عن" مكان "على"، "ه": "ترى" مكان "الثرى".

([4]) القائل ههنا من القيلولة لا من القول.

([5]) "م": "العمد" مكان "العد".

[101 أ] مُحَمَّدٌ الهادي المُشَفَّعُ في الوَرى		عَلى أَنَّهُ وِتْرُ المَكارِمِ وَالحَمْدِ

مَآثِرُهُ جَمَّتْ بِحَيْثُ تَجاوَزَتْ		مَدى الحَدِّ([1]) وَالإِحْصاءِ وَالحَصْرِ وَالعَدِّ

تَرومُ غِنى الدَّارَيْنِ لُذْ بِجَنابِهِ		فَما شِئْتَ فيهِ مِنْ وَلاءٍ وَمِنْ رِفْدِ

أَتى بِالهُدى وَالنّاسُ في وَهْدَةِ الرَّدى		فَكَمْ مِنَّةً أَسْدى وَكَمْ سُؤْدَدًا يُسْدي

تَكامَلَ مِنْهُ الخَلْقُ في كُلِّ غايَةٍ		وَحَلَّ مِنَ العَلْياءِ مُنْعَقِدَ المَجْدِ

لَقَدْ فاقَ كُلَّ الخَلْقِ خَلْقُ مُحَمَّدٍ		وَسادَهُمُ بِالهَدْيِ كَهْلاً وَفي المَهْدِ

مُقَدِّمَةُ الإِرْسالِ خاتِمُ بَعْثِهِمْ		أَتى الخَلْقَ مِنْ حُرٍّ رَسولاً وَمِنْ عَبْدِ

عَلَيْهِ صَلاةُ اللهِ ما لاحَ بارِقٌ		وَمالَتْ صَبا في الرَّوْضِ بِالأَغْصُنِ المُلْدِ([2])

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

قَلْبي يُحَدِّثُني بِأَنَّ أَحِبَّتي		لَهُمُ المُلوكُ السّادَةُ الخُلَفاءُ

وَبِمَجْدِهِمْ عَزَّ الوُجودُ وَعِزُّهُمْ		عَزَّتْ بِهِ في مَجْدِها العَلْياءُ

فَالخَلْقُ مَوْتى كَالهَوامِ بِوَهْمِهِمْ		وَهُمُ بِروحِ عُلومِهِمْ أَحْياءُ

([1]) "ت": "الحمد" مكان "الحد".

([2]) أدخل الناسخ واحدا وعشرين بيتا في هذه القصيدة سهوا منه، وهي من الدال المكسورة، وقد حذفتها لأنها سترد في القصيدة التي مطلعها:

جَرى الدّمعُ يَروي لِلفؤادِ عَن الوَجْدِ		بِأَنَّ الهَوى وَقْفٌ عَلى ساكِني نَجْدِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

أَنْتَ الوُجودُ وَأَنْتَ هُوْ المَوْجودُ وَالعِلْمُ فيكَ الشّاهِدُ المَشْهودُ

إِنْ غِبْتُ عَنْكَ فَفي مَراتِبِكَ التي فيها تَحَكَّمَ وَهْمُكَ المَعْبودُ

أَوْ لُحْتُ[1] في دَرَجاتِ عِزِّ جَلالِهِ جَلَّتْ فَلا حَدٌّ وَلا مَحْدودُ

إِنْ لاحَ عِزُّكَ فَالوُجودُ بِأَسْرِهِ في حَيْرَةٍ لَمْ يَدْرِ ما المَقْصودُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المتقارب]

وَحَقِّ الهَوى وَاليَمينِ العَظيمْ وَما قَدْ جَرَى مِنْ حَديثٍ قَديمْ

[101ب] فُؤادي الذي بانَ إِذْ بِنْتُمُ بِوادي اللِّوى في وَلاكُمْ مُقيمْ[2]

إِذا زَمْزَمَ الوَجْدُ لي فَالحَشى مَقامُ وُجودي بِكُمْ وَالحَطيمْ

فَقَلْبي صَحيحٌ سَليمٌ بِكُمْ وَجِسْمي[3] لَدَيْكُمْ عَليلٌ سَقيمْ

([1]) "د": "أولجت" مكان "أو لحت"، وهو تصحيف مخل.

([2]) "س" ، "د": "قديم" مكان "مقيم"، وما أثبته من "هـ".

([3]) "س" ، "م": "سقيم" مكان "سليم"، "س": "ووجدي" مكان "وجسمي".

جُنوني بِكُمْ في جَحيمٍ كَما　　　جَناني بِكُمْ في جِنانِ النَّعيمْ

وَلِلنَّفْسِ مِنْ عِزِّكُمْ عِزَّةٌ　　　وَرَحْمنُ روحي بِقَلْبي رَحيمْ

أُناجيهِ في جنِّ نارِ الجَوى　　　فَطَوْرًا خَليلٌ وَطَوْرًا كَليمْ

وَإِنْ أَنْكَرَ الوَهْمُ هَمّي بِهِ　　　فَإِلْهامُ فَهْمي سَميعٌ عَليمْ

وَإِنْ كُنْتُ أُخْفيهِ فيما بَدا　　　فَمَعْناهُ عِنْدي عَلِيمٌ([1]) حَكيمْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

جَرى([2]) الدَّمْعُ يَرْوي لِلفُؤادِ عَنِ الوَجْدِ　　　بِأَنَّ الهَوى وَقْفٌ عَلى ساكِني نَجْدِ

وَأَنَّ غَرامَ القَلْبِ حَرَّمَ شَوْقَهُ　　　عَلى مَعْلَمٍ يَهْوى سِوى العَلَمِ الفَرْدِ

فَما دونَ واديهِ مَقيلٌ لِقائِلٍ　　　وَلا دونَ ذاكَ الوِرْدِ لِلعيسِ([3]) مِنْ وِرْدِ

وَلَمْ يَلْوِ أَعْناقَ النِّياقِ إِلى اللِّوى([4])　　　وَمَعْهَدِهِ إِلاّ مُقيمٌ عَلى العَهْدِ

[103 أ] وَلَوَلا لُباناتٌ لِلُبْنى بِرامَةٍ　　　وَوَجْدٌ لأَنْجادٍ بِنَجْدٍ عَلى دَعْدِ

([1]) "س" ، "م": "عَلِي" مكان "عليم".

([2]) "م": "روى" مكان "جرى".

([3]) العيس: جمع معناه الإبل تضرب إلى الصفرة، وهو أعيس، وهي عيساء.

([4]) "م": "وما راحل نحو العقيق إلى اللوى"، واللوى: مكان، والألوية كثيرة في كلام العرب، "وقد أكثرت الشعراء من ذكره، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل". انظر: ياقوت، معجم البلدان، 182/7.

لَما أَسْلَمَتْ سَلْمى سَليمًا فُؤادُها   غَرامًا وَلا هامَتْ مَهاةٌ عَلى هِنْدِ

وَلا نَعِمَتْ نُعْمٌ بِنَعْمانَ ضارِجٍ   وَلا رَغِدَتْ[1] غيدٌ عَلى المَوْرِدِ الرّغْدِ

فَما عَلِمَتْ عَلْوى سِوى مَعْلَمِ الحِمى   وَلا عَهِدَتْ سُعْدى سِوى المَعْهَدِ السَّعْدِ

وَلا عَمَرَتْ لَيْلى سِوى رَبْعِ عامِرٍ   وَما لِهوى قَيْسٍ عَنِ البيدِ مِنْ بُدِّ

فَوادي فُؤادي حَيُّ لَيْلى وَإِنْ عَدَتْ   بِها عَنْ مَقامِ القُرْبِ عادِيَةُ البُعْدِ

فَقَدْتُ وُجودي عِنْدَ وَجْدي بِنَجْدِها   وَما زِلْتُ فَقْدًا في الوُجودِ وَفي الفَقْدِ

وَلَولا نَسيمُ الحَيِّ لَمْ أَحْيَ ساعَةً   وَلَوْلا سَنا[2] لَيْلى ضَلِلْتُ عَنِ الرُّشْدِ

نَسيمٌ سَرى ما بَيْنَ باناتِ حاجِرٍ   وَفي طَيِّهِ نَشْرٌ مِنَ الشّيحِ وَالرَّنْدِ

وعَنْبَرُهُ النّادي بِطيبِ عَبيرِهِ   وَمَنْدَلُهُ بِالمَنْدَلِ[3] الرَّطْبِ وَالنَّدِّ

رَوائِحُ أَرْواحٍ لِنَجْدٍ وَحاجِرٍ   تَرَوْحُنُ أَرْواحِ الرَّياحينِ وَالوَرْدِ

تُعَرِّفُني أَعْرافُها عَرْفَ طَيْبَةٍ   وَيوجَدُ في أَنْجادِها جَنَّةُ الخُلْدِ

وبَيْنَ القِباب البيضِ[4] بَيْضاءُ وَجْهُها   حَكى البَدْرَ في لَيْلٍ مِن الشَّعْرِ مُسْوَدِّ

لَها غُرّةٌ غَرّاءُ لا غَرْوَ أَنَّها[1]   تَظَلُّ إِلى نَهْجِ الضَّلالِ[2] بِها تَهْدي

([1]) "ت": "وعدت" مكان "رغدت".

([2]) "م": "هوى" مكان "سنا".

([3]) "ه": "وعنبرة" مكان "وعنبره". والمنْدَليّ من العود أجوده، وقيل: عود الطيب الذي يتبخر به، نسبة إلى مَنْدَل في بلاد الهند.

([4]) "ت": "البنات" مكان "القباب".

فَتاةٌ تَفوتُ الشَّمْسَ وَالبَدْرَ في الدُّجى وَغُصْنَ النَّقا بِالوَجْهِ وَالشَّعْرِ وَالقَدِّ

تُلاعِبُ آرامًا رَمَيْنَ بِرامَةٍ سِهامَ جُفونٍ لا يَحِدْنَ عَنِ القَصْدِ

ظِبا الحَيِّ عَوَّدْنَ اللَّواحِظَ بِالظُّبى([3]) بِقَتْلِ الخَطا حَتّى صَبَرْنَ عَلى العَمْدِ

يُجَرِّدْنَ فيها البيضَ مِنْ كُلِّ أَسْوَدٍ وَكَمْ لِسُيوفِ الغيدِ في الأُسْدِ مِنْ غَمْدِ([4])

يَصِدْنَ بِأَكْنافِ الحِمى كُلَّ أَصَيْدٍ([5]) وَيَلْعَبْنَ ما بَيْنَ المَلاعِبِ بِالأُسْدِ

[103 ب] وَيَحْمينَ مِنْ دونِ الحِمى كُلَّ مَوْرِدٍ عَنِ اللَّيْثِ وَالضِّرْغامِ وَالأَسَدِ الوِرْدِ

ضَواحِكُ يُبْكينَ العُيونَ عُيونُها لَواهٍ بِأَهْواءٍ لَها جَذْوَةُ الجِدِّ([6])

وَيَرْمَحْنَ إِذْ يَمْرَحْنَ بِالسُّمْرِ بالحَشى([7]) وَيَهْزُزْنَها يَهْزِلْنَ بِالأَغصُنِ المُلْدِ

فَحَيّا الحَيا أَحْياءَ نَجْدٍ وَغيدَها وَحَيَّ هَلا بِالنّازِلينَ عَلى نَجْدِ

وَلا زالَتِ الأَنْواءُ تَنْوي عَلى الرُّبى صَلاةَ صِلاتِ الرَّيِّ لِلْبانِ وَالرَّنْدِ

وَأَضْحَكَ نَدْبَ الطَّلِّ ثَغْرُ أَقاحِها وَخَدَّدَ دَمْعَ المُزْنِ([1]) خَدًّا عَلى خَدِّ

([1]) "م": "لها غرة غراء تزهو بوجنة".

([2]) "هـ": "الظلال" مكان "الضلال".

([3]) تقدم أن الظُّبى جمع مفرده الظُّبَة، وهي حد السيف أو السنان ونحوهما.

([4]) "ت": "عهد" مكان "غمد"، "م": "وكم لسيوف الغيد من ضربة تعدي"، أما الغِمد (بالكسر) فهو جفن السيف، وأما الغَمد بالفتح فالمصدر، والمعنى الإدخال، وهو مراد الناظم في البيت.

([5]) "هـ": "أغيد" مكان "أصيد".

([6]) "م": البيت ساقط منها.

([7]) يرمحن: يطعنَّ بالرمح، فهن رامحات.

وَجاءَتْ جُيوشُ السُّحْبِ طَرْدًا وَجَرَّدَتْ مِنَ البَرْقِ أَسْيافًا عَلى صائِحِ الرَّعْدِ

وَزَرَّدَ مَتْنَ النَّهْرِ خيفَةَ نَبْلِها نَسيمُ الصَّبا نَسْجًا وَقَدَّرَ في السَّرْدِ

أَبادَ مَوادَ[2] البيدِ صارِمُ بَرْقِها وَأَحْيَتْ بَناتِ النَّبْتِ فيها مِنَ الوَأْدِ

وَحَوَّلَ جَدْبَ المَحْلِ خِصْبُ حُلولِها بِكُلِّ نَباتٍ طَيِّبٍ طَرِزِ البرْدِ

وَمَدَّ عَلى وَجْهِ البَسيطَةِ مَدَّها بِساطَ انْبِساطِ السَّعْدِ في طالِعِ السَّعْدِ

لِعَدْنانَ في أَفْنانِها كُلُّ مَعْهَدٍ[3] وَحَسْبُكَ ما فيهِ مِنَ الحَسَبِ العَدِّ

فَريقُ أُسودِ البيدِ تَفْرَقُ عِنْدَهُ[4] تَظَلُّ لَدَيْهِ لا تُعيدُ وَلا تُبْدي

مَعاهِدُ عَدْنانٍ وَعَدْنُ مَعَدِّها فَلِلأَمْنِ ما تَهْدي وَلِلْمَنِّ ما تُهْدي

حِماةُ الحِمى النَّجْدِيِّ يَحْمونَ جارَهُمْ مِنَ الجَوْرِ لا يَعْدو عَلَيْهِ وَلا يَعْدي

كَأَنَّ المَنايا وَالمُنى في أَكُفِّهِمْ مِنَ الكَفِّ وَالإِكْفاءِ لِلجَهْلِ وَالجَهْدِ

مَعالِمُ أَعْلامِ الهُدى عَمَدُ العُلا[5] سَرايا سُراةِ المَجْدِ واسِطَةُ العِقْدِ

هُداةٌ وَمَهْدِيّونَ يَهْدونَ لِلْهُدى بِهَدْيِهِمُ سادوا كُهولاً وَفي المَهْدِ

([1]) "م": "وخدده دمعا خدا على خد". الأقاحي: جمع مفرده أُقحُوان، وقد اختلف فيه، فقيل هو البابونج، وقيل: نبت تشبه به الأسنان، وهو طيب الرائحة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "قحو".

([2]) "ت": "موات".

([3]) "ت": "أي معهد" مكان "كل معهد".

([4]) "م": "تفرق ذا الهوى" مكان "تفرق عنده".

([5]) "م": "هم سادة سادوا وهم عمد العلا".

هُمُ السّادَةُ القاداتُ عُدَّةُ راشِدٍ إِلى الحَقِّ مُنْقادٍ، إِلى الفَوْزِ مُعْتَدِّ

[104 أ] تُؤَدّي أَياديهِمْ جَزيلاً مِنَ العَطا تَكادُ تَكيدُ المالَ بَذْلاً وَلا تُكْدي

أَيادٍ لَها القَبْضُ الشَّديدُ إِذا سَطَتْ عَلى السُّمْرِ، وَالبَسْطُ الشَّديدُ إِذا تُسْدي

فَحِكْمَةُ تَسْديدٍ، وَإِحْكامُ سُؤْدَدٍ وَتَأْسيسُ تَشْييدٍ، وَفَتْحٌ بِلا سَدِّ

قُلوبٌ بِلا غِشٍّ، نُفوسٌ بِلا هَوًى عُقولٌ بِلا كَيْدٍ، صُدورٌ بِلا حِقْدِ

لَهُمْ سُؤْدَدٌ سادوا بِهِ كُلَّ سَيِّدٍ وَحَلّوا مِنَ العَلْياءِ مُنْعَقَدَ المَجْدِ([1])

وَفاءٌ بِلا غَدْرٍ، صِلاتٌ بِلا قِلًى عَطاءٌ بِلا مَنْعٍ، قَبولٌ بِلا رَدِّ

أَعَدّوا إِلى يَوْمِ المَعادِ عَديدَهُمْ عَديدًا لَهُمْ فَضْلٌ يَزيدُ عَلى العَدِّ

لَجَأْتُ لِجاهِ الأَكْرَمينَ وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ عِزَّةُ المَوْلى، وَلي ذِلَّةُ العَبْدِ

مُحَمَّدٌ الهادي وَآلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحابُهُ أَهْلُ المَكارِمِ وَالحَمْدِ

عَلَيْهِمْ صَلاةُ اللهِ ما هَبَّتِ الصَّبا وَمالَتْ مَعَ القُضْبانِ بِالأَغْصُنِ المُلْدِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الرمل]([2])

غَنِّ لي بِاسْمِ فَتاةٍ وَفُتَيْ فَهُما لي كَمَهاةٍ وَرُشَيْ

([1]) "هـ": البيت ساقط منها.

([2]) "ت": ليست القصيدة فيها.

هاتِ لي الرّاحَ فَفيها راحَتي وَهْيَ شُرْبي وَشَرابي وَدُوَيْ

خَلِّني مِنْ كُلِّ خِلٍّ قَدْ خَلا مِنْ هَوى لَيْلى وَمِنْ شُغْلي بِمَيْ([1])

فَنَديمي كُلُّ صَبٍّ قَدْ صَبا كَصُبُوِّي وَهْوَ كَهْلٌ وَصُبَيْ

أَيُّ ريمٍ في مَرامي وَكْرِهِ وَلَهُ في فَيْءِ إِلْفي أَيُّ فَيْ

أَيُّ خَوْدٍ خُلْدُها في خَلَدي وَلَها بَيْنَ خَباياهُ خُبَيْ

أَيُّ راحٍ([2]) راحَتِ الرّوح لَها وَلَها في الرّوحِ نَشْرٌ بَعْدَ طَيٌّ

أَيُّ كيسٍ دونَ كَأْسٍ([3]) وَمَتى يَجِدُ القَلْبُ هَنا دون هُوَيْ

حان حينُ الحينِ لِلْحانِ بِنا([4]) هَيَّا لِلأَهْواءِ فيها هَيَّا هَيْ

يا مُديرَ الرّاحِ في الحانِ بِها([5]) حَيِّني جَهْرًا وَحَيِّ ثُمَّ حَيْ

[104ب] وَاعْشُ عَنْ أَعْشى عَشا عَنْ شُرْبِها وَاغْشَها في كُلِّ صُبْحٍ وَعُشَيْ

كَمْ رَوى البَرْقُ لَنا عَنْ رَيِّها فَلِقَلْبي مِنْهُ رَيٌّ بَعْدَ رَيٌّ

مُتْ بِها في الحَيِّ سُكْرًا فَبِها مَنْ يَمُتْ في الحَيِّ سُكْرًا فَهْوَ حَيْ

فَاعْذُروني في الهَوى أَوْ فَاعْذِلوا خَلِّياني مِنْكُما يا صاحِبَيّْ([1])

([1]) "س": هذا البيت والذي يليه ساقطان منها، وهما في "د" و"هـ"، و"م".

([2]) "د" ، "س": "روح" مكان "راح".

([3]) "د": "كأسي" مكان "كأس".

([4]) "س": "بها" مكان "بنا".

([5]) "هـ": "بنا" مكان "بها".

بي غَزالٌ قَدْ غَزاني طَرْفُهُ　　وَالظُّبى ما بَيْنَ أَجْفانِ([2]) الظُّبَيْ

رَشَقَ القَلْبَ رَشيقٌ أَهْيَفٌ　　عادِلُ القَدِّ وَقَدْ جارَ عَلَيَّ([3])

سَكَنَ القَلْبَ وَقَدْ قَلَّبَهُ　　بَيْنَ بَيْنٍ وَمُوالاةٍ وَلَيْ

مالَ بَيْنَ البانِ تيهًا وَبِهِ　　مالَ عَنّي لَيْتَه مالَ إِلَيْ([4])

طَرْفُهُ أَطْرَفَ طَرْفي وَبِهِ　　حُسْنُهُ النّاظِرُ أَسْبى ناظِرَيْ([5])

في طُوى طَيٍّ فُؤادي يَرْتَعي　　يا رَعاكَ اللهُ ما كُثْبانُ طَيْ

وَمَهاةٌ هِمْتُ فيها وَلَهًا　　وَهْيَ في أَقْصى مَعَدٍّ وَقُصَيْ

ظَبْيَةٌ تَسْطو بِلَحْظٍ وَبِهِ　　صادَتِ الأَصْيَدَ مِنْ آلِ لُؤَيْ

كَمْ أَسيرًا أَسَرَتْ أَلْحاظُها　　وَبِها كَمْ قَتَلَتْ في كُلِّ حَيْ

بُرْقُعُ([6]) الحُسْنِ بِنورِ وَجْهِها　　وَلَها مِنْهُ خِمارٌ وَرُدَيْ

أَتَمَنّى وَمُنائي وُدُّها　　وَأَوَدُّ الوُدِّ لَوْ دامَ لَدَيْ

قالَ لي الواشي تَشاها قُلْتُ قَدْ　　شِئْتُها مِنْ قَبْلِ ما قَدْ كُنْتُ شَيْ

([1]) "د" ، "س": البيت ساقط منهما.

([2]) "د": "أحداق" مكان "أجفان" .

([3]) "هـ" ، "س": "عدل" مكان "عادل".

([4]) "س": قوله: "مال عني ليته مال إلي" ساقط منها.

([5]) "س": قوله: "طرفه أطرف طرفي وبه" ساقط منها.

([6]) "س": "يرفع" مكان "برقع"، وهو تصحيف.

شَأْنُها مِنّي تَشانا إنْ أَشا فَهْيَ شَأْني وَمَشيئي وَأُشَيْ

فَهْي كائنَتْني وَلَوْلا كُنْتُها لَمْ أَكُنْها بَيْنَ طينٍ وَمُوَيْ

وَبِها مِنّي لِقَلْبي كانَ لي ظَبْيُ أُنْسٍ فَهْوَ مِنّي وَإِلَيْ

هُوْ نَديمي وَمُدامي ريقُهُ وَابنُ قَلْبي وَهْوَ لِلرُّوحِ أُبَيْ

وَبِهِ خَلَّفْتُ خَلْفي خَلْفَهُ فَتَخَلَّ عَنْ خِلافي يا أُخَيْ

[105أ] قالَ: أَيْ هذا، أَتَفْنى بِالهَوى؟ قُلْتُ إِنْ لَمْ أَفْنَ فيهِ فَبِأَيْ

فُتُّ مَنْ يَفْنى لِيَبْقى في الهَوى إِذْ فَنائي في هَواءٍ لا لِكَيْ

خَلِّ عَنْكَ الحُبَّ إِنْ كُنْتَ فَتًى خالِيَ البالِ مِنَ الوَجْدِ شُوَيْ

حَرُّ نارِ الحُبِّ نَزّاعُ الشَّوى وَلَهُ في القَلْبِ شَيٌّ بَعْدَ شَيْ

قالَ: ذا عَيٌّ وَفي العَيِّ عَيا وَكَذاكَ الحُبُّ إِنْكاءٌ وَكَيْ

قُلْتُ تَأْبى الحُبَّ إِنْ كانَ أَبي([1]) كُنْتُ آباكَ وَها أَنْت بُنَيُّ

لَيْسَ بي عِيٌّ([2]) وَما بي مِنْ عَيا إِنَّما وَعْيي لِمَنْ أَهْوى وَعَيْ

أَيَّ غَيٍّ أَبْتَغي الرُّشْدَ بِهِ حَبَّذا الحُبُّ([3]) بِرُشْدٍ أَوْ بِغَيْ

أَظْهَرَ الحُبُّ لِقَلْبي سِرَّهُ([1]) بَعْدَ ما كانَ لَهُ مِنّي غُطَيّْ

([1]) "م": "لو كنت أبي" مكان "إن كان أبي". وآباك: فعل مضارع أصله بهمزتين: أأباك، أي: أرفضك.

([2]) العِيّ: العجز عن التعبير بما يفيد المعنى، وعدم الاهتداء لوجه المراد، والعجز عن أداء المراد.

([3]) "س": في تخميسها: "الحب" مكان "الرشد".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

رامَ الفُؤادُ بِرامَةٍ ريمَ الحِمى فَحَماهُ عَنْهُ حُماةُ فَرْقِ فَريقِهِ

وَتَنَكَّروا في الجَمْعِ مِنْ عَرَفاتِها فَازْوَرَّ بِالزَّوْراءِ([2]) قَصْدَ طَريقِهِ

لَوْلا بِمَشْعَرِهِ الحَرامِ تَحَلَّلَتْ مِنْ حُرْمَةِ الإِحْرامِ عُقْدَةُ ضيقِهِ

أَخْفى بَخَيْفِ مِنى مُناهُ، وَهَدْيُهُ مِنْ هَدْيَةِ([3]) التَّقْريبِ في تَشْريقِهِ

وَطَوى جَوانِحَهُ عَلى جَمَراتِها وَأَفاضَ([4]) عَيْنَ عُيونِهِ لِخلوقِهِ

وسَعى لِمُعْلِمِه سِعايَةَ عالِمٍ لِصَفاءِ وَصْفِ الصِّدْقِ في تَصْديقِهِ

أَبَدًا يَطوفُ عَلى لَطائِفِ صُنْعِهِ وَيَرى صَنيعَ الحَقِّ في تَحْقيقِهِ

وَسَقاهُ لَمَّا زَمْزَمَ الحادي بِهِ كيسًا بِكَأْسِ صَبوحِهِ وَغَبوقِهِ

نَفَحَتْهُ مِنْ أَرْواحِ طَيْبَةَ نَفْحَةٌ طابَتْ بِها مِنْ قَبْلُ روحُ عَتيقِهِ

[105ب] وَأَمالَهُ لِلْبانِ مَيْلَةَ عِطْفِهِ لَعَساهُ يَعْطِفُ رِقَّةً لِرَقيقِهِ

فَهَداهُ بارِقُ ثَغْرِهِ لِمَعينِهِ فَحَياتُهُ بِبَريقِهِ وَبِريقِهِ([1])

([1]) "م": "رشده" مكان "سره".

([2]) الزوراء: اسم لموضع ببغداد، وآخر بالحيرة.

([3]) "س": "هدنة" مكان "هدية"، "التغْريب" مكان "التقريب".

([4]) "ت": "وأطاف" مكان "وأفاض".

وَرَدَ العُذَيْبَ(2) عَلى الثَّنايا وَانْثَنى نَحْوَ العَقيقِ لِرَشْفِ راحِ رَحيقِهِ

فَحَيا بِماءِ حَياتِهِ وَحباتِهِ وَأَراحَهُ مِنْ حَرِّ نارِ حَريقِهِ(3)

وَأَراهُ في مَرْآهُ رَأْيَ رُواتِهِ مُسْتَعْلِنًا في عَيْنِ صادِ صَديقِهِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[مجزوء الخفيف]

لَيْسَ في المُلْكِ فاسِدُ كُلُّ ما فيهِ صالِحُ

باطِنُ السِّرِّ ظاهِرٌ مُشْكِلٌ وَهْوَ واضِحُ

حَيْثُ ما كُنْتُ لامِحا لاحَ لي مِنْهُ لائِحُ(4)

وَأَنا مِنْهُ سامِعٌ كُلَّما صاحَ صائِحُ

وَلَهُ مِنْهُ بِالهَوى فيهِ غادٍ وَرائِحُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ [106 ب]

[الطويل]

---

(1) "هـ": "ويريقه" مكان "وبريقه"، "ت": "فحياته في ريقه وبريقه".

(2) "ت": "حيائه" مكان "حباته"، والعُذَيب والثنايا والعقيق كل ذلك مواضع، والعذيب: ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة، وقيل غير ذلك، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 304/5، والعقيق تقدم.

(3) "د": "ريقه" مكان "حريقه".

(4) "س": البيت ساقط منها.

شَرِبْتُ بِكَأْسِ الكَيْسِ في رَوْضَةِ الرِّضى مُدامَ دَوامي في فِناءِ فَنائي

سَقاني بِها ساقي الصَّبابَةِ في الصِّبا صَبّاتِ[1] أَصْنافٍ مِنَ الصَّهْباءِ

شَكَرْتُ لَهُ سُكْري، سَكِرْتُ بِشُكْرِهِ وَرَوّضَني رِضْوانهُ بِرِضائي[2]

وَحَيّا بِها في الحانِ أَحْيا بِروحِها نُفوسًا نَفيساتٍ صَفَتْ بِصَفائي

حَضَرْتُ بِها في حَضْرَةٍ غابَ غَيْرُها وَآلَ لأَمْرِ اللهِ آلُ وَلائي

عَفاني فَعافاني وَقَدْ كُنْتُ عِفْتُني[3] وَصَيَّرْتُ[4] دائي بَعْدَ ذاكَ دَوائي

فَنِيتُ بِهِ، أَوْ كِدْتُ أَفْنى وَكادَ أَنْ يَكونَ بِكَوْني في بَيانِ بِنائي

وَقَدْ بانَ بَيْني مِثْلَ مِثْلِيَ وَانْطَوى بِساطُ سَوائي في انْبِساطِ سِوائي[5]

وَضَعْتُ لَهُ نَفْسي تَواضُعَ رِفْعَةٍ وَكانَ اغْتِناءٌ مِنْهُ رَفْعَ غِنائي[6]

---

(1) "ت" ، "م": "صبابات" مكان "صبات".

(2) "ت": البيت ساقط منها.

(3) "س": "عفيتني"، وقد كتب الناسخ في الهامش: "قوله عفتيني غير مستقيم الوزن".

(4) "م": "وصير" مكان "وصيرت".

(5) الانبساط يعنون به السير مع الجبلة بإرسال السجية، والتحاشي من وحشة الحشمة، وهو على قسمين: انبساط مع الحق، وانبساط مع الخلق، والانبساط مع الخلق على ثلاثة أحوال، أحدها ألا تعزلهم ضنًّا على نفسك بما لها من الحظوظ، بالاعتزال عنه، والخلوة دونهم، بل تؤثرهم على نفسك بالاجتماع بهم، وترك حظك من الاعتزال عنهم، وثانيها أن تسترسل لهم في فضلك بالمواساة لهم بما فضل عن ضرورتك، ثم بالإحسان إليهم، وثالثها أن تسعهم بخلقك كأن تحتمل ما يبدو منهم من سوء العشرة، أما الانبساط مع الحق فهو ألا تجد الخوف منه عن الرجاء له، بل إنك كما تخاف أليم نقمته، فأنت كذلك ترجو فضله وعميم رحمته. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 92.

(6) "ت" ، "م": "وكان اعتناء فيه رفع عنائي".

وَجادَ لِوَجْدي بِالوُجودِ وُجودُهُ   وُجودُ انْعِدامي في وُجودِ بَقائي

تَراني بِعَيْني لِلْعيونِ الذي بِها   تَوارَى بِها حَقًّا بِغَيْرِ مِراءِ

تَسَمّى بِأَسْماءِ السُّمُوِّ وَقَدْ سَما   مُسَمّاهُ عَنْها في سُمُوِّ سَمائي

أَرِحْني بِروحِ الرّاحِ في الحانِ وَاسْقِني   قَديمَ مُدامي في حَديثِ إِنائي

حَلا لي حُلولي وَاتِّحادي وَوَحْدَتي   وَخَلْعُ عِذاري في فُنونِ فَنائي

فَهذا الذي قَدْ قيلَ رَأْيٌ رَوَيْتُهُ   عُلومًا سَمِعْناها عَنِ العُلَماءِ

فَهِمْتُ بِها مَعْنًى، فَهِمْتُ([1]) بِفَهْمِه   وَهامَتْ بي الأَوْهامُ في الأَهْواءِ

وَعَقْلي بِأَسْماءِ النُّزولِ عَقَلْتُهُ   بِحَيْثُ سَما في العِلْمِ بِالأَسْماءِ

[107 أ] مَبادي بِداياتي تَناهي نِهايَةٍ   مَواريثُ آباءٍ تَوارُثُ أَبْناءِ

تَرَكْتُ وَرائي كُلَّ رَأْيٍ([2]) رَوَيْتُهُ   وَخَلَّفْتُ خَلْفي إِمْرَةَ الأُمَراءِ

فَهذا هُدًى لكِنْ هُدايَ رَأَيْتُهُ   وَرا مَبْلَغِ الآرا مَعَ البُلَغاءِ

سَكَتُّ سُكوتَ العَجْزِ عَنْهُ لِعِزَّةٍ   وَعِزَّةُ عَجْزي ثَرْوَةُ الفُقَراءِ

وَفي سيرَةِ الإِسْراءِ سِرٌّ أَضَلّهُ   ظُنونُ الوَرى في ظُلْمَةِ الأَضْواءِ

تَدَرَّأْتُ عَنْ ذِكْري بِحَيْثُ دَرَأْتُهُ   ذَروني أُدارِ عَنْ ذُرى العَلْياءِ

([1]) فَهمتُ الأولى: من الفهم، والثانية: من الهَيمان.

([2]) "س": "راءٍ" مكان "رأي".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وأرضاه

[الكامل] ([1])

العَكْسُ أَحْسَبَكَ العُلا في الأَسْفَلِ　　　يا مَنْ تَوَهَّمَ عَكْسَ ما في الأَفْضَلِ

خَلَّفْتَ خَلْفَكَ سِرَّ ما سَرَّ النُّهى　　　يَرْجو الأَخيرُ بِزَعْمِهِ في الأَوّلِ

فَانْزِلْ إِذا شِئْتَ التَّرَقِّيَ في العُلا　　　أَدْبِرْ لِتُقْبَلَ بِالضَّنينِ المُقْبِلِ([2])

لا تَخشَ سُلْطانًا وَأَنْتَ أَميرُهُ　　　أَنْتَ المُحيطُ بِكُلِّ وَصْفٍ أَكْمَلِ

فَلأَنْتَ مَكْنونُ الكِتابِ وَأُمُّهُ　　　أَنْتَ المُفَصَّلُ([3]) في الوُجودِ المُجْمَلِ

إِنْ كُنْتَ مُنْحَرِفَ الحُروفِ بِنِسْبَةٍ　　　فَلأَنْتَ خَطٌّ في القَوامِ الأَعْدَلِ

حاشا يَروعُكَ مِنْكَ ما أَبْدَيْتُهُ　　　مُتَوَهّم المَفْضولِ ما في([4]) الأَفْضَلِ

اعْكِسْ تَجِدْ كُلَّ الذي أَمْلَيْتُهُ　　　فَدَعِ التَّطَلُّعَ لِلسَّرابِ الأَخْيَلِ

بِسمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرّحيمِ، وَبِهِ نَستعينُ([5])

([1]) "س": القصيدة ساقطة منها.

([2]) "م": "بالظنين" مكان "بالضنين".

([3]) "س" ، "م": "المفضل" مكان "المفصل".

([4]) "م": "عين" مكان "ما في".

([5]) "س": كتب الناسخ فوقها: "كذا في الأصل".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[مجزوء الكامل]

[107ب] يا مَنْ يُشيرُ إِلى الفَنا

وَيَقولُ قَدْ نِلْتُ المُنى

أَرِحِ الفُؤادَ مِنَ العَنا

هذا يَجِلُّ عَنِ الكُنى ما فيهِ أَنْتَ وَلا أَنا

أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ في السُّرى

وَضَلَلْتَ عَنْ أُمِّ القُرى

وَنَزَلْتَ بَرًّا مُقْفِرا

وَظَنَنْتَ أَنّكَ بِالمِرا أَصْبَحْتَ حِبْرًا مُحْسِنا

خالَطْتَ قَوْمًا خَلَّطوا

وَفي سُراهُمْ خَبَّطوا

قاموا وَلكِنْ سَقَطوا

هَيْهاتَ هذا غَلَطُ قَدْ بِعْتَ نَفْسَكَ بِالدُّنا

في الشِّرْكِ أَنْتَ مُرَدَّدُ

وَالعَقْلُ مِنْكَ مُقَيَّدُ

وَالجَمْعُ مِنْكَ مُبَدَّدُ

وَالأَمْرُ عَنْكَ مُبَعَّدُ مِنْ قابِ قَوْسِكَ ما دَنا

يا مَنْ يَقولُ هُمُ هُمُ

ماذا تُؤَمِّلُ مِنْهُمُ

وَبِهِ تَفوزُ لَدَيْهِمُ

[108أ] أَقْصاكَ حَظُّكَ عَنْهُمُ وَثَناكَ حُبُّكَ لِلثَّنا

يا مَنْ يَقولُ وَيُعْلِنُ

وَالحَقُّ حَقٌّ بَيِّنُ

دَعْ عَنْكَ ما لا يُمْكِنُ

ما الأَمْرُ شَيْءٌ هَيِّنُ فَدَعِ التَّعَلُّلَ وَالوَنى([1])

أَتَظُنُّ أَنَّكَ شاهِدُ

وَعَلَيْكَ مِنْكَ شَواهِدُ

وَيَقولُ إِنَّكَ واجِدُ([2])

وَسِواكَ صَبٌّ فاقِدُ أَفْلَسْتَ في عَيْنِ الغِنى

في السِّرِّ مِنْكَ سَرائِرُ

فيهِنَّ فِكْرُكَ حائِرُ

([1]) الونى: الفتور والضعف، وقيل: الكلل والإعياء.

([2]) "س": "واحد" مكان "واجد"، وما أثبته من "د"، ولعله الأليق بالسياق؛ ذلك أن بعده "وسواك صب فاقد".

وَعَلَيْكَ حُسْنٌ ناضِرُ

فيهِ يَهيمُ النّاظِرُ وَوَجَبْتَ فيما أَمْكَنا

مَعنًى تَنَكّرَ عُرْفُهُ

لَمّا تَقَيَّدَ وَصْفُهُ

وَبَدا لِوَهْمِكَ حَرْفُهُ

وَظَنَنْتَ أَنّكَ طَرْفُهُ فَظَلَلْتَ فيهِ دَيْدَنا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

موشَّح

[الرمل]

في حَنايا الحانِ حينَ السَّحَرِ تَنْظُرُ الأَكْياسْ

[108 ب] شاهَدوا في الخُبْرِ عَيْنَ الخَبَرِ عِنْدَ ساقي الكاسْ

****

سِرُّ ساقي الرّاحِ بِالسُّكْرِ سَرى في كُؤوسِ الرّاحْ

وَاجْتَبى[1] لِلشُّرْبِ مِنْها فُقَرا يَبْذُلوا الأَرْواحْ

سِتْرُهُمْ في النّاسِ إنْ كُنْتَ تَرى سُكْرَها الفَضّاحْ

([1]) "د": "واجتنى" مكان "واجتبى".

***

صَوْنُهُمْ في البَذْلِ عِنْدَ البَشَرِ ما عَلَيْهِمْ باسْ

سِرُّهُمْ يَسْري بِسِرِّ القَدَرِ هُمْ سُراةُ النّاسْ

****

أَيُّها النِّدْمانُ زالَ النّدَمُ قَدْ بَدا السّاقي

وَسَقى في الحانِ مِنْهُ القِدَمُ خَمْرَةَ الباقي

وَوُجودُ الغَيْرِ فيهِ عَدَمُ أَيُّها الرّاقي[1]

***

إِنَّ في السُّكْرِ وَجودَ الظَّفَرِ وَانْعِدامَ الياسْ

وَصَفاءَ العَيْشِ بَعْدَ الكَدَرِ في صَفا الأَنْفاسْ

***

إِنَّ في السُّكْرِ شِفاءَ المَرَضِ أَيُّها الصّاحي

خَلِّني أَقْضي بِشُرْبي غَرَضي أَيُّها اللاّحي

جَوْهَرُ الرّاحِ يُزيلُ العَرَضي وَيْكَ يا صاحِ

***

افْنَ في الكاساتِ باقي العُمرِ غَيِّبِ الإِحْساسْ

([1]) "ت": "الساقي".

وَأَرِحْ بِالرّاحِ روحَ الفِكْرِ مِنْ عَنا[1] الوَسْواسْ

***

يا فَقيهَ الحانِ فيهِ عِبَرُ قُمْ بِنا لِلْحانْ

جاوِبِ المِزْمار فيها الوَتَرُ غَنَّتِ الأَلْحانْ

نَقطَ الرّاووقُ فاحَ الزّهَرُ مالَتِ القُضْبانْ

***

[109 أ] أَنّتِ النّايُ لِضَرْبِ الوَتَرِ في دُجى العَسْعاسْ

أَبْكَتِ الرّاووقَ تَحْتَ الشَّجَرِ في رِياضِ الآسْ

***

قُمْ فَكَأسُ الأُنْسِ[2] في شُرْبِ الصَّفا بِالهَنا قَدْ دارْ

وَبِهِ وافى أُصَيْحابُ الوَفا جامِعَ الأَسْرارْ

خَصَّهُمْ بِالسِّرِّ سِرًّا وَاصْطَفى مِنْهُمُ الأَخْيارْ

***

أَثْبَتوا في مَحْوِ لَوْحِ الصُّوَرِ ثَرْوَةَ الإِفْلاسْ

سِرُّهُمْ في الخَلْق سِرُّ الخَضِرِ في خَفا إِلْياسْ[1]

([1]) "س": "غنى" مكان "عنا".

([2]) "س": "الشرب" مكان "الأنس".

***

يا مُديرَ الرّاحِ هاتِ القَدَحا سَرِّدِ الأَقْداحْ

دَنِّ لي الدَّنَّ فَمِثْلي إِنْ صَحا صاحَتِ الأَرْواحْ

كُلُّ سَكْرانٍ بِسُكْري شَطَحا أَوْ بِسِرّي باحْ

***

قِسْتَني بِالغَيْرِ عِنْدَ الغِيَرِ يا أَبا العَبّاسْ

هَلْ يُقالُ الدُّرُّ مِثْلُ المَدَرِ أَخْطَأَ القَيّاسْ([2])

***

مُسْفِرٌ جاءَ بِكَأْسٍ مُزِجَتْ بِهَناءِ السِّرِّ

قالَتِ النِّدْمانُ شَمْسٌ أُبْرِزَتْ مَعْ أَخي البَدْرِ

أَيُّ ريمٍ ذو مَعانٍ أَعْجَزَتْ دِقَّةَ الفِكْرِ

***

جاءَ بِالكَأْسِ قُبَيْلَ السَّحَرِ قالَتِ الأَكْياسْ

طافَ بِالشَّمْسِ شَقيقُ القَمَرِ في دُجى العَسْعاسْ

***

([1]) يكنى بالخضر عن البسط، كما يكنى بإلياس عن القبض، وللخضر معان أخرى في طريق القوم. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 205.

([2]) "س": كتاب الناسخ: "وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ وَهوَ بقية الموشح".

خَضَّبَ الرّاحاتِ راحُ صِبْغِهِ وَجْنَة السّاقي

[109ب] وَحَمى الوَرْدَ بِآسِ صُدْغِهِ يا لَهُ واقِ

أَرْقَمٌ في كُلِّ[1] قَلْبٍ لَدْغُهُ ما لَهُ راقِ

***

أَلْبَسَ الكاسَ ثِيابَ الزَّهَرِ خَدّ ساقي الكاسْ

وَحَمى بِالخالِ وَرْدَ الخَفَرِ في سِياجِ الآسْ

***

وَجْهُهُ قَدْ أَطْلَعَتْ بَهْجتُهُ طَلْعَةَ البَدْرِ

خَدُّهُ قَدْ أَنْبَتَتْ وَجْنَتُهُ جَنَّةَ الزَّهْرِ

ثَغْرُهُ قَدْ أَبْدَعَتْ ريقَتُهُ خَمْرَةَ البَدْرِ

***

ثَغْرُهُ يَسْقي مُدامَ الدّوَرِ وَجْههُ الحَسْحاسْ[2]

فَيُريك البانَ تَحْتَ الأُزُرِ عِطْفُهُ المَيّاسْ

***

خالُهُ الزَّنْجِيُّ في وَجْنَتِهِ خازِنُ الخُلدِ

([1]) "س": "كل" ساقطة.

([2]) "ت" ، "س": "الدرر" مكان "الدور"، "الحساس" مكان "الحسحاس".

قَدْ كَساهُ الوَرْدُ مِنْ حُمْرَتِهِ   حُلَّةَ الوَرْدِ

إِنَّما يَحْميهِ مِنْ مُقْلَتِهِ   صارِمُ الهِنْدِ

***

جَنَّةٌ تُحْمى بِسِحْرِ الحَوَرِ   مِنْ عُيونِ النّاسْ([1])

تَحْجبُ الأَبْصارَ عِنْدَ النَّظَرِ   يا لَها حُرّاسْ

***

أَيُّها الرّاهِبُ مِمَّ الرّهَبُ   زالَتِ الأَوْهامْ

انْتَبِهْ فَالدَّيْرُ فيهِ طَرَبُ   يُوقِظُ النّوّامْ

وَاسْقِني الكَأسَ فَعِنْدي يَجِبُ   سِرّها بِالجامْ

***

أَيُّها القِسِّيسُ نَقْرُ الوَتَرِ   أَيْقَظَ الشَّمّاسْ([2])

[110أ] فَاجْلُ بِالإِنْجيلِ شَمْسَ السّوَرِ   وَاسْقِني بِالطّاسْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

موشَّح

([1]) "س": "الياس".

([2]) الشَّمّاس: من رؤوس النصارى، وقد ورد في اللسان أنه يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة.

[المجتث]

أَهْلاً بِمَنْ زارَ أَهْلا | أَهْلاً بِهِ ثُمَّ سَهْلا
مَنْ عَنْهُ مَعْنايَ يَعْني([1]) | هُوَ المُنى وَالتَّمَنّي
لا زالَ يَدْنو وَيُدْني | حَتّى دَنا فَتَدَلّى

***

يا بُغْيَتي وَمُرادي | يا عُمْدَتي وَعِمادي
مَلَكْتَ مِنّي فُؤادي | مِنّي بِهِ أَنْتَ أَوْلى

***

مَنَحْتَني مِنْكَ وَصْلا | وَزُرْتَني مِنْكَ فَضْلا
حَلَلْتَ مِنّي مَحَلاّ | ما فيهِ غَيْرُكَ حَلاّ

***

ضَلَّتْ عُيونُ المَعاني([2]) | عَنْ فَهْمِ مَعْنى عِياني
وكَيْفَ يَدْري([3]) مَكاني | مَنْ لا يَرى لِيَ ظِلاّ

***

([1]) "هـ": "يفني".

([2]) "س": "ظلت" مكان "ضلت"، وقد كتب الناسخ: "لعله ضلت".

([3]) "س": "يدرك" مكان "يدري".

خَلَّفْتُ خَلْفيَ صَحْبي وَغِبْتُ في قابِ قُرْبي

فَجَلَّ مَعْنًى لِقَلْبي جَمالُهُ قَدْ تَجَلّى

***

أَفْنَيْتُ فيكَ فُنوني يا مُنْيَتي وَمَنوني

وَفيكَ حُكْمُ جُنوني قَدْ صَحَّ عَقْلاً وَنَقْلا

***

عَنْ كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلِ وَكُلِّ فَرْضٍ وَنَفْلِ

شُغِلْتُ فيكَ بِشُغْلِ كَفى بِحُبِّكَ شُغْلا

***

وَجَدْتُ فيكَ وُجودي وَأَنْتَ عَيْنُ شُهودي

يا مُوجِدي يا مَزيدي([1]) قَدْ طِبْتَ فَرْعًا وَأَصْلا

***

[110ب] أَثْبَتَّ في البُعْدِ قُرْبي أَوْجَبْتَني بَعْدَ سَلْبي([2])

فَكُلُّ صَعْبٍ لِقَلْبي غَدا بِوَصْلِكَ سَهْلا

***

([1]) "هـ": "مريدي" مكان "مزيدي".

([2]) "س": "أتيت" مكان "أثبت"، وهو تصحيف.

نَصَبْتَ في الخَفْضِ رَفْعي بِوَصْلِ هَمْزَةِ قَطْعي

أَثْبَتَّ في الفَرْقِ جَمْعي حَقَّقْتَ([1]) في القَطْعِ وَصْلا

***

ما لِلْعَذولِ وَما لي وَفيكَ حالي حالِ

يَقولُ لي أَنْتَ سالِ أَقولُ حاشا وَكَلاّ

***

يا لائِمي بِاسْمِ سَلْمى كَرِّرْهُ نَثْرًا([2]) وَنَظْما

فَكُلّما زِدْتُ مِمّا تَمَّلى بِهِ أَتَمَلّى

***

للهِ صَبٌّ أَبَرّا وَمِنْ سِواكَ تَبَرّا

فَجَرّعَ الصَّبْرَ صَبْرا وَمِنْ حُلاكَ تَحَلّى([3])

***

وَجَدْتُ في العَجْزِ عَزْما([4]) وَفي التَّخَلّفِ حَزْما

أَلْفَيْتُ في الجَهْلِ عِلْما وَفيكَ بِالعِلْمِ جَهْلا

([1]) "س": "خففت" مكان "حققت".

([2]) "س": "نظما" مكان "نثرا"، ولعله سهو.

([3]) "س": "ومن خلاك تخلى".

([4]) "هـ": "عنها" مكان "عزما".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

موشّح[1]

أَيُّ ظَبْيٍ عَلى الأُسْدِ[2]   قَدْ سَطا بِالغنْجْ

كانَ في جَنَّةِ الخُلدِ   لِعَذابي[3] حَرجْ

***

أَيُّ قَدٍّ لَهُ أهْيَفْ   يَنْثَنى إِذْ يَميلْ

شَرِبَ[4] الرّاحَ مِنْ قَرْقَفْ   ريقُهُ السَّلْسَبيلْ

فَوْقَهُ البَدْرُ قَدْ أَشْرَفْ   تَحْتَ لَيْلٍ طَويلْ

***

مُذْ سَقى باناتِ[5] القَدّْ   مِنْ مَعينِ الفَلَجْ

[111أ] أَوْرَقَت بِالدُّجى الجَعْدْ   وَزَهَتْ بِالبَلَجْ

---

(1) يغلب على هذا الموشح شيوع تفعيلة "فاعلن"، ويعتمد ذلك في المقام الأول على هيئة الأداء النطقي في القراءة .

(2) "س": "أرى" مكان "أي".

(3) "ت": "لعذالي" مكان "لعذابي".

(4) "س" ، "د":" بشرب" مكان "شرب".

(5) "هـ": "بانة" مكان "بانات".

***

شَرِبَ الرّاحَ في الزّهرِ بِكُؤوسِ الدّرَرْ([1])

خالُهُ الأَسْوَدُ الحِبْري تَحْتَ وَرْدِ الخَفَرْ

فَبَدَتْ فِتْنَةُ السُّكْرِ مِنْ فُتورِ([2]) الحَوَرْ

***

أَيُّ خالٍ مِنَ النَّدِّ([3]) مَدْفوق الضَّرَجْ

شَرَكَ الآسَ في الوَرْدِ لاصْطِيادِ المُهَجْ

***

وَجْنَتاهُ مِنَ العَسْجَدْ فيهِما جَنَّتانْ

فيهِما خالُهُ الأَسْوَدْ خالِدٌ في الجِنانْ

فِتْنَةُ الخَلْقِ مَنْ أَوجدْ في نَقا الأُقْحُوانْ

***

خَمْرَةٌ مِنَ الشَّهْدِ فَتَقَتْ عَنْ أَرَجْ

وَحَماها مَعَ الخَدِّ بِسُيوفِ الدَّعجْ

([1]) "د" ، "هـ": "الدر" مكان "الدرر".

([2]) "س": "نور" مكان "فتور".

([3]) "هـ": "حال" مكان "خال".

***

ناعِسُ الطَّرْفِ قَدْ أَسْهَرْ   مُنى النّاظِرينْ

عارِضُ الخَدِّ قَدْ أَمْطَرْ   عارِضَ المُقْلَتينْ

ناظِرُ الحُسْنِ ما أَنْظَرْ   مُسْتَهامًا بِحينْ

***

مُعْدمُ الصَّبِّ بِالصَّدِّ   قادَهُ لِلحَرَجْ

أَوْجَدَ القَلْب في الوَجْدِ   مِنْهُ نار الوَهَجْ

***

امْلَ يا فارِغَ الهَمِّ   مِنْ دَواءِ الكُلومْ

وَاسْقِني ابْنَةَ الكَرْمِ   تَحْتَ ظِلِّ الكُرومْ

وَاجْلُ لي في الدُّجى نَجْمي   في ضِياءِ النُّجومْ

***

[111ب] قُمْ عَلى طالِعِ السَّعْدِ   في صَباحٍ وَلَجْ

بِسُيوفٍ مِنَ الهِنْدِ   في دُروعِ السَّبَجْ

***

قَدْ بَكى الغَيْمُ إِذْ أَغْدَقْ   ضَحكَ الأُقْحُوانْ

مِنْ شَقيقٍ([1]) بِهِ شقَقْ   حُلَّةُ الأُرْجُوانْ

أَوْ بَهارٌ لَهُ خَلقْ   ثَوْبُهُ الزَّعْفَرانْ

***

وَكَذا الطَّيْرُ في الرَّنْدِ   في سُرورِ المُهَجِ([2])

في أَفانينِهِ يُبْدي   مِنْ فُنونِ الهَرَجِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

موشّح

[مخلع البسيط]

أَلْقَيْتُ عَنْ عَاتِقِي([3]) سِلاحي   وَسِرْتُ سِلْمًا عَلى الطَّريقْ

طَرَحْتُ نَفْسي وَبِاطِّراحي   نَجَوْتُ مِنْ فَجِّها العَميقْ

***

يا شَمْسَ حُسْنٍ بِلا مَغيبِ   في اللَّيْلِ مِنْ شَعْرِهِ الطَّويلْ

يا بَدْرَ تَمٍّ عَلى قَضيبِ   يَميلُ بِالقَلْبِ إِذْ يَميلْ

([1]) "هـ": "شفيق" مكان "شقيق".

([2]) "د": "المرج" مكان "المهج".

([3]) "س": "عتائقي" مكان "عاتقي".

يا غُصْنَ بانٍ عَلى كَثيبِ يَهْتَزُّ في رِدْفِهِ الثَّقيلْ

***

أَقْسَمْتُ بِالرِّدْفِ وَالوِشاحِ وَخَصْرِكَ النّاحِلِ الرَّقيقْ

في كُلِّ قَلْبٍ سُمرُ الرِّماحِ رَشَقَتْ([1]) مِنْ قَدِّكَ الرَّشيقْ

****

شَقيقُ خَدَّيْكَ يا نَديمي يَكادُ يَدْمى مِنَ النَّسيمْ

وَفي جَنى جَنَّةِ النَّعيمِ خالٌ عَلى نارِهِ([2]) مُقيمْ

يَسيمُ في آسِهِ الوَسيمِ وَالحُسْنُ في رَسْمِهِ الكَريمْ

***

كَتَبْتَ بِالآسِ لِلأَقاحي في الوَرْدِ عَبْدٌ لَنا عَتيقْ

[112 أ] يُسْقى مَعَ الأَعْيُنِ المِلاحِ([3]) بِالدُّرِّ مِنْ خَمْرِكَ العَتيقْ

***

بِابْنةِ([4]) الكَرْمِ في الكُرومِ يَسْعى عَلى الأُسْدِ أَيُّ ريمْ

بِالشَّمْسِ يَسْعى عَلى النُّجومِ بَدْرٌ عَلى قَدِّهِ القَويمْ

([1]) "م" ، "س": "رشفت" مكان "رشقت".

([2]) "د": "نارها"، "س": "ناره".

([3]) في النسخ التي بين يدي: "الوقاح"، ولا أرى ذلك كذلك، وما أثبته من اجتهادي.

([4]) "م" ، "س": "يا ابنة" مكان "بابنة".

أَرَقُّ مِنْ رِقَّةِ النَّسيمِ مِنْ ريقِهِ سُكرُهُ القَديمْ([1])

***

في فيهِ روحي وَفيهِ رَاحي خِتامُهُ مِسْكُهُ السَّحيقْ

بَدْرٌ عَلى الأَنْجُمِ المِلاحِ يَسْعى بِشَمْسٍ مِنَ الرَّحيقْ

***

في ظِلِّ([2]) سِدْرٍ عَلى السَّديرِ قُمِ اسْقِني الرّاحَ بِالكَبيرْ

في مَجْلِسِ الرَّوْضِ بِالأَميرِ نَميرُ مِنْها([3]) عَلى النَّميرْ

قَدْ غادَرَ المَوْجُ في الغَديرِ لَطْمًا عَلى وَجْهِهِ النَّضيرْ

***

وَالمُزْنُ تَبْكي عَلى البِطاحِ فَأَضْحَكَتْ زَهْرَها الأَنيقْ

وَناحَتِ الطَّيْرُ في النَّواحي حُزْنًا لِلَيْنوفَرٍ غَريقْ([4])

***

يا ساقِيَ الرّاحِ في الدَّياجي أَغْنَيْتَ مِنْها عَنِ السِّراجْ

([1]) "هـ" ، "د": "النديم" مكان "القديم".

([2]) "ت": "صد" مكان "ظل".

([3]) "د": "فيها" مكان "منها".

([4]) "هـ" ، "د": "عريق"، "م": غميق"، واللينوفر نوع من النبات ينبت في المياه الراكدة، له أصل كالجزر، وساق ملساء تطول بحسب عمق الماء، فإذا ساوت سطحه أورقت وأزهرت، وهذا ما عناه الناظم بقوله "غريق".

تَصَوّر([1]) النَّجْم في الزُّجاجِ   بِصَبِّكَ الماءَ في الزُّجاجْ

فَأَعْطِنيها بِلا حِجاجِ   فَلي إِلى شُرْبِها احْتِياجْ

***

يا صاحِ حَتّامَ أَنْتَ صاحي   مُفَرّقُ الجَمْعِ في التَّفْريقْ

مِتْ في اغْتِباقٍ وَفي اصْطِباحِ   ما فاقَ في الحَيِّ مَنْ يَفيقْ

***

يا ساقِيَ الرّاحِ في الظَّلامِ   أَغْنَيْتَ مِنْها عَنِ الصَّباحْ

ما غابَ نَجْمٌ مِنَ المُدامِ   في مَغْرِبِ الآسِ وَالأَقاحْ

إِلاّ بَدا البَدْرُ في التَّمامِ   مِنْ مَشْرِقِ الأَوْجُهِ الصِّباحْ

***

[112ب] أَصْبَحْتُ يا بَدْرُ في الصّباحِ   مصابِحَ([2]) الدُّرِّ بِالعَقيقْ

وَتَغْرُبُ النَّجْمُ في الأَقاحي   فَتُشْرِقُ الشَّمْسُ في الشَّقيقْ

***

أَظْهَرْتُ مِنْ فيكَ آيَ عيسى   في المَيتِ مِنْ طَرْفِكَ الكَحيلْ

يا مُخْجِلاً وَجْهُه الشُّموسا   بِعادِلِ القَدِّ كَمْ تَميلْ([1])

([1]) "ت" ، "س": "تصوب" مكان "تصور".

([2]) "ت": "بصائح" مكان "مصابح".

أَضْرَمْتَ بِالقَلْبِ نارَ موسى   وَأَنْتَ في نارِهِ الخَليلْ

***

جَنَحْتَ عَنّي بِلا جُناحِ   حَمَّلْتَني فَوْقَ ما أُطيقْ

تَبْريحُ وَجْدٍ بِلا بَراحِ   في ماءِ دَمْعٍ وَفي حَريقْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

أَوْدَعْتُكَ السِّرَّ الذي ما نالَهُ   أَحَدٌ سِواكَ وَلا[2] سِواكَ يَنالُهُ

تَبْدو بِهِ في كُلِّ حينٍ مَظْهَرًا   لِلْعَيْنِ في مِثْلٍ يَعِزُّ مِثالُهُ

فَفُؤادُكَ العَرْشُ العَظيمُ وَشَخصُك الْ   عَرْشُ المَجيدُ وَما عَداهُ ظِلالُهُ

وَلِذاتِكَ العَرْشُ المُحيطُ بِذاتِهِ   يَبْدو بِهِ فيهِ لَهُ أَفْعالُهُ

وَوَراءَهُ ما لا يُقالُ فَإِنَّهُ   في العَقْلِ يَحْجبُهُ لَدَيْهِ مُحالُهُ

ذاتُ الوُجوهِ لِذاتِ وَجْهِكَ قابَلَتْ   فَرَأَتْ جَلالَ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ

فَبَدا لَهُ في كُلِّ وَجْهٍ وَجْهُهُ   كَالشَّخْصِ يَبْدو في المِراةِ خَيالُهُ

فَتَوَهَّمَتْ كُلُّ الوُجودِ بِأَنَّها   هِيَ وَجْهُكَ الباقي المُحيطُ كَمالُهُ

([1]) "د": من هنا يبدأ سقط منها مرده إلى ضياع ورقات لا إلى سهو من الناسخ، وينتهي عند قوله في تخميس اليائية: "كل ذي قلب له في قلبه".

([2]) "م": "وما" مكان "ولا".

فَابْيَضَّ وَجْهٌ دامَ دونَكَ كَشْفُهُ   وَاسْوَدَّ وَجْهٌ بِالحِجابِ زَوالُهُ([1])

فَأخو السَّعادَةِ فيكَ مَنْ أَسْعَدتَهُ   وَأَخو الشَّقا مَنْ حَقَّ فيكَ ضَلالُهُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ [113أ]

[الرمل]

ظَبْيَةَ الحَيِّ وَيا ذاكَ الظُّبَيْ

أَنْتُما في حَيِّ لَيْلى قاتِلَيْ([2])

وَنَديمي مُنَّ إِنْ شِئْتَ عَلَيّْ

غَنِّ لي بِاسْمِ فَتاةٍ وَفُتَيْ   فَهُما لي كَمَهاةٍ وَرُشَيْ

دَنِّ لي الدَّنَّ فَفيه آيَتي

أَيُّ رُشْدٍ فيهِ غَيُّ غايَتي

يا فَتى الحُبِّ فُؤادي ما فَتي

هاتِ لي الرّاحَ فَفيها راحَتي   وَهْيَ شُرْبي وَشَرابي وَدُوَيْ

اتْلُ بي في الحُبِّ ما الحُبُّ تَلا

وَأَقِلْني مِنْ أَقاويلِ القِلى([1])

([1]) "هـ": "نعاله" مكان "زواله".

([2]) الأولى رفع كلمة "قاتلايّ"، وقد جاءت في الشعر مجرورة، وقد يستقيم الأمر بتقصير الحركة الطويلة "ألف المد" نطقا لا كتابة.

وَامْلَ لي الكَاسَ وَغَنِّ في المَلا

خَلِّني مِنْ كُلِّ خِلٍّ قَدْ خَلا مِنْ هَوى لَيْلى وَمِنْ شُغْلي بِمَيْ

يا طَروبَ القَلْبِ غَنِّ طَرَبا

كُلَّما صاحَ حَسودي حَرَبا

دَأْبُهُ في الحُبِّ ما الحُبُّ أَبى

فَنَديمي كُلُّ صَبٍّ قَدْ صَبا كَصُبُوّي وَهْوَ كَهْلٌ وَصُبَيٌّ

غازَلَ القَلْبَ غَزالٌ قَفْرُهُ

حَيْثُ لا يَبْحَثُ فيهِ فِكْرُهُ

في طُوى طَيِّ فُؤادي نَشْرُهُ

[113ب] أَيُّ ريمٍ في مَرامي وَكْرِهِ وَلَهُ في فَيْءِ إِلْفي أَيُّ فَيْ

غادَةٌ تَقْتُلُني بِالغَيَدِ

ما لِمَنْ قَدْ قَتَلتْ مِنْ قَوَدِ

سَكَنَتْ قَلْبي وَأَسْلَتْ كَبِدي

أَيُّ خَوْدٍ خُلْدُها في خَلَدي وَلَها بَيْنَ خَباياهُ خُبَيْ

أَمْ مَتى([2]) أُنْهي لِوَجْدي مَتْنَها

([1]) "س": "العلا" مكان "القلى"، وهو تصحيف.

([2]) "هـ": "أمتي"، "س": "أمني" مكان "أم متى".

وَالهَوى عَنْهُ تَناهى([1]) ما نَهَى

وَلَها بِالكَأْسِ عَنّي وَلَها

أَيُّ روحٍ راحَتِ الرّوحُ لَها وَلَها في الرّوحِ نَشْرٌ بَعْدَ طَيْ

فُتَّ كُلَّ الفَوْتِ إِنْ كُنْتَ فَتى

ما تَرى في الحانِ حينًا وَمَتى

وَأْتِ مَنْ تَهْواهُ فَالوَقْتُ أَتى

أَيَّ كيسٍ([2]) دونَ كَأْسٍ وَمَتى يَجِدُ القَلْبُ هُنا دون هُوَيْ

يا هَنا قَلْبي وَيا كُلَّ الهَنا

قالَ ساقي الحانِ ها أَنْتَ أَنا

لَيْسَ في الوَقْتِ أَذانٌ([3]) وَأَنا

حانَ حينُ الحينِ لِلْحانِ بِها هَيّا لِلأَهْواء فيها هَيًّا هَيٌّ

رَبَّها السّاقي بِأَيْدي رَبِّها

فَلَها أَربٌ وَمَعْنى أَرْبِها

[114أ] أَعْلَنَ السّاقي بِهِ في شَرْبِها

([1]) "ت": "نهاني" مكان "تناهى".

([2]) "ت": "كأس".

([3]) "هـ": "إذا آن" مكان "أذان".

يا مُديرَ الرّاحِ في الحانِ بِها حَيِّني جَهْرًا وَحَيِّ ثُمَّ حَيّْ

سِرْ بِها سِرًّا لأَحْيا سِرْ بِها([1])

وَاجْتَلِها([2]) إِنْ بَدَتْ في حُجْبِها

عُجْ بِها مِنْها إِلَيْها عُجْ بِها

وَاعْشُ عَنْ أَعْشى عَشا عَنْ شُرْبِها وَاغْشَها في كُلِّ صُبْحٍ وَعَشِيّْ

حَيِّها حَيِّ بِها في حَيِّها

فَحَياةُ([3]) الرّوحِ مَعْنى حَيِّها

وَبِها أَوْمِئْ لِمَغْنى([4]) مَيِّها

كَمْ رَوى البَرْقُ لَنا عَنْ رَيِّها فَلِقَلْبي مِنْهُ رَيٌّ بَعْدَ رَيّْ

اشْرَبِ الكَأْسَ وَكُنْ مِنْ شَرْبِها

وَأَعِدْ عَمَّنْ عَدا عَنْ قُرْبِها

حُزْ بِها الفَضْلَ وَكُنْ مِنْ حِزْبِها

مُتْ بِها في الحَيِّ سُكْرًا فَبِها مَنْ يَمُتْ في الحَيِّ سُكْرًا فَهْوَ حَيّْ

أَدْبَرَ الصُّبْحُ وَعِشْقي مُقْبِلُ

([1]) "س": "شربها سر الأحباء سر بها".

([2]) تقتضي إقامة الوزن أن تمد الكسرة القصيرة لتغدو حركة طويلة في قوله: "اجتلها".

([3]) "س": "فحداة" مكان "فحياة".

([4]) "ت" ، "هـ": "لمعنى" مكان "لمغنى".

ما لِوَجْدي عَنْ وُجودي مَوْئِلُ

آخِرُ الخَلْقِ([1]) وَحُبّي أَوّلُ

فَاعْذُروني في الهَوى أَوْ فَاعْذِلوا　　　خَلِّياني مِنْكُما يا صاحِبَيْ

أُنْكِرُ الوَجْدَ وَعِنْدي عُرْفُهُ

[114ب] صَرَّفَ الحُبّ([2]) لِقَلْبي صرْفهُ

ساقَهُ لِلْمَوْتِ فيهِ حَتْفُهُ([3])

بي غَزالٌ قَدْ غَزاني طَرْفُهُ　　　وَالظُّبى ما بَيْن أَجْفانِ الظُّبَيّ

مُصْلِحي وَجْدٌ لِجِسْمي مُتْلِفُ

مُعْسِفي وَهْوَ لِقَلْبي مُسْعِفُ

لَيْسَ عَنْ صَرْفِ غَرامي مَصْرِفُ

رَشَقَ القَلْبَ رَشيقٌ أَهْيَفٌ　　　عَدَّلَ القَدَّ وَقَدْ جارَ عَلَيّ

قَدْ أَراحَ القَلْبَ([4]) مَنْ أَتْعَبَهُ

بُعْدُهُ لِلشَّوْقِ ما أَقْرَبَهُ

أَمْرُ مَنْ أهْواهُ ما أَعْجَبَهُ

([1]) "س": "الحسن" مكان "الخلق".

([2]) "س": "القلب" مكان "الحب".

([3]) "س": "خلفه" مكان "حتفه".

([4]) "هـ": "الحب" مكان "القلب".

سَكَنَ القَلْبَ وَقَدْ قَلَّبَهُ   بَيْنَ بَيْنٍ وَمُوالاةٍ وَلَيّْ

كُلُّ ذي قَلْبٍ لَهُ في قَلْبِهِ

سِرُّ لُبٍّ وَهْوَ مَعْنى لُبِّهِ

كَمْ لِمِثْلي آيَةٌ في حُبِّهِ

مالَ بَيْنَ البانِ تيهًا وَبِهِ   مالَ عَنّي لَيْتَهُ مالَ إِلَيّْ([1])

خاطِبَ الحُبِّ أَلا في خَطْبِهِ

كُلُّ نَدْبٍ قَدْ قَضى في نَدْبِهِ

ريمُهُ أَوْحَلَني في حُبِّهِ

طَرْفُهُ أَطْرَفَ طَرْفي وَبِهِ   حُسْنُهُ النّاظِرُ أَسْبى ناظِرَيّْ

[115أ] مَتِّعِ القَلْبَ بِوَجْدي مَتِّعِ

كَرِّرِ القَوْلَ بِهِ في مَسْمَعي

إِنَّ مَنْ أَهْواهُ عِنْدي وَمَعي

في طُوى طَيٍّ فُؤادي يَرْتَعي   يا رَعاكَ اللهُ ما كُثْبانُ طَيّْ

هامَ في الوَجْدِ فُؤادي وَلَهًا

فَهْوَ في الأَهْواءِ مِنْها وَلَها

كُلَّما أَمْلَتْ لَهُ أَمّلَها([1])

([1]) "د": "لو مال إلي" مكان "مال إلي".

وَمَهاةٌ هِمْتُ فيها وَلَهًا　　　　وَهْيَ في أَقْصى مَعَدٍّ وَقُصَيّْ

خُذْ صباباتِ الهَوى عَنْ صَبِّهِ

وَانقُلِ الوَجْدَ بِهِ عَنْ صَحْبِهِ

فيهِ عُرْبُ الحَيِّ([2]) لا في عرْبِهِ

ظَبْيَةٌ تَسْطو([3]) بِلَحْظٍ وَبِهِ　　　　صادَتِ الأَصْيَدَ مِنْ آلِ لُؤَيْ

كُلُّ مَنْ عارَضَهُ إِعْراضُها

فَلَقَدْ أَوْدَتْ بِهِ أَمْراضُها

فَالوَرى إِنْ نَظرَتْ أَغْراضُها([4])

كَمْ أَسيرًا أَسَرَتْ أَلْحاظُها　　　　وَبِها كَمْ قَتَلَتْ في كُلِّ حَيّْ

ما رَأَى النّاظِرُ شَيْئًا مِثْلَها

مَعَ أَنّ الكُلَّ مِنْها وَلَها

قالَ مَنْ قَدْ ظَلَّ يَرْعى ظِلَّها

[115ب] بُرْقُعُ الحُسْنِ بِنورِ وَجْهِها　　　　وَلَها مِنْهُ خِمارٌ وَرُدَيْ

صَدَّ مَنْ أَصْدى فُؤادي صَدُّها

([1]) "س": "كنت" مكان "كلما"، "د": أملها مكان "أم لها".

([2]) "ه" ، "د": "الحب" مكان "الحي".

([3]) "ت": "تسمو" مكان "تسطو".

([4]) الأغراض: جمع غرض، وهو الهدف الذي ينصب فيرمى فيه.

عادَ عِنْدي إِذْ تَدانى بُعْدُها

لَيْتَ لَوْ عَلَّلَ قَلْبي وَعْدُها

أَتَمَنّى وَمُنائي وُدُّها وَأَوَدُّ الوُدِّ لَوْ دامَ لَدَيْ

كَلَّ كُلٌّ في هَواها وَكَمَدْ

فَهْوَ أَشْهى لِفُؤادي وَأَوَدْ

فاتَ قَلْبي كُلُّ عَذْلٍ وَفَنَدْ

قالَ لي الواشي تَشَأْها قُلْتْ قَدْ شِئْتُها مِنْ قَبْلِ ما قَدْ كُنْتُ شَيْ

ظَبْيَةٌ تَرْنو بِأَحْداقِ الرَّشا

حُبُّها حَشْوُ فُؤادي وَالحَشى

قُلْتُ وَالدَّمْعُ بِسِرّي قَدْ وَشى([1])

شَأْنُها مِنّي تَشاني([2]) إِنْ أَشا فَهْيَ شَأْني وَمَشيئي وَأُشَيْ([3])

ظَبْيَةٌ بَيْنَ ضُلوعي خَبَأْتُها

في صَميمِ القَلْبِ مِنّي صُنْتُها

وَهْيَ رامَتْني وَلَمّا رُمْتُها

([1]) "هـ": "فشا" مكان "وشى".

([2]) "س": في القصيدة للناسخ نفسه: "تشانا".

([3]) "ت" ، "هـ": "وهي" مكان "فهي".

وَهْيَ([1]) كانَتْني وَلَوْلا كُنْتُها لَمْ أَكُنْها بَيْنَ طينٍ وَمُوَيْ

شُغِلَ القَلْبُ بِشُغْلٍ شاغِلِ

في هَواها فَانْتَهِ يا عاذِلي

[116أ] كَيْفَ أَسْلوها بِقَوْلِ القائِلِ

وَبِها مِنّي لِقَلْبي صارَ([2]) لي ظَبْيُ أُنْسٍ فَهْوَ مِنّي وَإِلَيّْ

أَيُّ ريمٍ في مَرامي عِشْقِهِ

رَقَّ لي فَضْلاً لأَنّي رِقُّهُ

عِنْدَهُ حَقّي وَعِنْدي حَقُّهُ

هُوْ نَديمي وَمُدامي ريقُهُ وَابْنُ قَلْبي وَهْوَ لِلرّوحِ أُبَيّْ([3])

عَطَفَ البانُ عَلَيْهِ عِطْفَهُ

وَغَدا الأَغْيَدُ يَحْكي لُطْفَهُ

صِفْهُ لي إِنْ كُنْتَ تَدْري وَصْفَهُ

وَبِهِ خَلَّفْتُ خَلْفي خَلْفَهُ فَتَخَلَّ عَنْ خِلافي يا أُخَيّْ

خَلِّني فَالحُبُّ قَلْبي قَدْ كَوَى

([1]) "س": "فهي" مكان "وهي".

([2]) "س": في اليائية في النسخة نفسها: "كان" مكان "صار".

([3]) "س": كتب الناسخ: "بدل قَلْبي روحي، وبدل للروح للقلب".

في طُوى طَيٍّ فُؤادي قَدْ طَوى

كُلَّ وَجْدٍ وَغَرامٍ وَجَوى

قالَ: أَيْ هذا، أَتَفْنى بِالهَوى؟ قُلْتُ: إِنْ لَمْ أَفْنَ فيهِ فَبِأَيْ

مُتْلِفي أَفْنى وُجودي فَقْدُهُ

وَبِهِ أَصْدى فُؤادي صَدُّهُ

عَذَّبَ القَلْبَ وَفيهِ خُلْدُهُ

فيه قَدْ أَفْنى وُجودي وَجْدُهُ وَفَنائي فيهِ وَجْدًا لا لِكَيْ([1])

نَطَقَ الوَجْدُ وَصَبْري([2]) صَمَتا

[116ب] راحَ عُمْري فيهِ وَالمَوْتُ أَتى

كَمْ عَسى كَمْ لَيْتَ شِعْري وَمَتى

خَلِّ عَنْكَ الحُبَّ إِنْ كُنْتَ فَتًى خالِيَ البالِ مِنَ الوَجْدِ شُوَيْ

إِنَّ في الحُبِّ هَوانًا وَهَوى

وَصُدودًا وَبِعادًا وَنَوى

وَحَريقًا وَبُكاءً وَجَوى

حَرُّ نارِ الحُبِّ نَزّاعُ الشَّوى وَلَهُ في القَلْبِ شَيٌّ بَعْدَ شَيّْ

([1]) "س": فُتُّ مَنْ يَفْنى لِيَبْقى في الهَوى إِذْ فَنائي في هَواءٍ لا لِكَيْ

([2]) "ت": "قلبي".

قُلْتُ: تُبْدي النُّسْكَ لِلنّاسِ رِيا

لَيْسَ في نورِكَ حَقٌّ لِلضِّيا([1])

إِنَّ أَهْلَ الحُبِّ فيهِ أَتْقِيا

قالَ: ذا عَيٌّ وَفي العَيِّ عَيا   وَكَذاكَ([2]) الحُبُّ إِنْكاءٌ وَكَيْ

قالَ: هذا العِشْقُ فيهِ عَجَبي

ذِكْرُهُ يُذهِبُ عَنّي طَرَبي

لَيْسَ مِنْ شَأْني وَلا مِنْ أَرَبي

قُلْتُ: تَأْبى الحُبَّ إِنْ كانَ أَبي   كُنْتُ آباكَ وَها أَنْتَ بُنَيّْ

يا بَعيدَ الدّارِ عَنْ تَقْريبِهِ

حِدْتَ([3]) في جَهْلِكِ عَنْ تَصْويبِهِ

كُلُّ ما يَذْهَبُ مِنْ تَهْذيبِهِ

جَرَّبَ الحُبَّ وَفي تَجْريبِهِ   شابَ مَنْ شابَ وَقَدْ كانَ فُتَيّْ([4])

[117أ] أَوْلِياءُ الحُبِّ سِرُّ الأَوْلِيا

وَبِهِمْ تَصْفو صِفاتُ الأَصْفِيا

([1]) "هـ": "ليس في نورك للحق ضيا".

([2]) "س": "ولذاك" مكان "وكذاك"، وفي النسخة نفسها في اليائية: وكذاك.

([3]) "س": "جدت" مكان "حدت".

([4]) "س": البيت غير مذكور في القصيدة للناسخ نفسه.

خَلِّياني في هَواهُمْ خَلِّيا

لَيْسَ بي عَيٌّ وَما[1] بي مِنْ عَيا إِنَّما وَعْيي لِمَنْ أَهْوى وَعَيْ

لا تَسَلْني في الهَوى عَنْ صَعْبِهِ

عَذُبَ التَّعْذيبُ لي في حُبِّهِ

لَسْتُ أَدْري بُعْدَهُ مِنْ قُرْبِهِ

أَيَّ غَيٍّ أَبْتَغي الرُّشْدَ بِهِ حَبَّذا الحُبُّ[2] بِرُشْدٍ أَوْ بِغَيّْ

يَسَّرَ الوَجْدُ لِقَلْبي عُسْرَهُ

ثُمَّ أَفْشى في وُجودي سِرَّهُ

كَيْفَ أَنْسى يا عَذولي ذِكْرَهُ

أَظْهَرَ[3] الحُبُّ لِقَلْبي سِرَّهُ بَعْدَ ما كانَ لَهُ مِنّي غُطَيّْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

مُوَشَّح[4]

تريدْ تَراني بِعَيْن عِياني كُنْ عَنْ وُجودكْ في ذاتي فانِ

---

(1) "س": في النسخة نفسها للناسخ نفسه في التخميس "ولا بي" مكان "وما بي".

(2) "س": للناسخ نفسه في النسخة نفسها: "حبذا الرشد".

(3) "س": في النسخة نفسها للناسخ نفسه في التخميس: "كشف" مكان "أظهر"، وفي اليائية "أظهر".

(4) يغلب على هذا الموشح شيوع تفعيلة "مستفعلاتن"، وهو في الأداء النطقي قية أقرب إلى مجزوء الرجز.

وَغِبْ في حَضْرَهْ   واصْحَ في سَكْرهْ   تَظفرْ بِنَظرَهْ   في عَيْن عِياني

***

يا لَيْسَ يشاهِدْ   جَمالي إلاّ   حاضِر في غائِبْ

واحِد في واحِد   عَمّرْ بِذاتُو   كُلّ المَراتبْ

***

في الحَقّ جاهَدْ   حَتّى تَرَقّى   أَعْلى المَراتبْ([1])   بَعيدْ وَداني

وَعادْ وَعيدو   في يَوْم وَعيدو   وَفي شُهودو   سِرّ الأَماني

***

[117ب] جاهِد بحَقّكْ   حَتّى تحقّقْ   فَنا المَراتبْ

وَاطلُبْ بِصِدقكْ   أَسْنى المَطالبْ   مَع كُلّ طالِبْ

وَاجْمَعْ فَضائلْ   مِنْ كُلّ فِرقَة([2])   تَرى غَرائِبْ

واجْمَعْ لِفَرقكْ   حَتّى تَرى فيكَ   مِنّكْ عَجائِبْ

***

فَانْهَضْ وَعانِ   في نَقْل الأعْيانْ   إلى المَعاني

وَاطْوِ في نَشْركْ   سِرّكْ في سرّكْ   وَاغْنَ بِفَقرِكْ   عَن كُلّ غانِ

([1]) "هـ" ، "د": "المطالب" أعلى "المراتب".

([2]) "د": "في" مكان "من".

***

اذهَبْ يا عاقِلْ   بِصِدقِ عِزمِكْ   مَعَ كُلّ ذاهِبْ

ناظِرْ وعامِلْ   بِالحَقِّ تَفْهَمْ   سِرّ المَذاهِبْ

واجمَعْ فَضائلْ   مِن([1]) كُلّ فِرقَهْ   تَرى غَرائبْ

***

دَهْري زَماني([2])   وكُلُّ فِرقَهْ   لَها مَبانِ

والحَقّ يَظهرْ   في كُلِّ مَظهَرْ   لِمَن تَبصّرْ   في ذي الأَواني

***

صرّحْ بإِطْلاقْ   الحُسن وَاحذَرْ   قَيدَ التّناسُبْ([3])

فالفَهم إذا ذاقْ   شَراب الإِلْهامْ   مَع كُلّ شارِبْ

للرّتْق فَتّاقْ   يصيرْ سهْمو   في القَصْد صايِبْ

***

ما شَأْنو شَأْني   إذا تَوحّدْ   في كُلِّ ثانِ

في كُلّ خِلْعَهْ   يَظهَر بِطَلْعهْ   واحِد في سَبْعَهْ   مِن المَثاني

([1]) "د": "في" مكان "من".

([2]) "د": "رماني" مكان "زماني".

([3]) "د": "صرح بإطلاق   الحسن واحد   قبل التناسب".

***

سَلّمْ لِفُرْسانْ الحَيّ([1]) تَسْلَمْ مِن المُحارِبْ

مَع كُلّ غَيْرانْ صاحِب حَمِيّهْ سادِدْ وَقارِبْ

وَجُزْ في الأوْطانْ وَجُلْ بِفكْركْ([2]) بَيْنَ المَضارِبْ

***

[118أ] تَرى مَعاني فيها حَقائِقْ أَبْكار غَوانِ

فَغِبْ لَعلّكْ تَحْضُرْ بِكلّكْ تُضْرَبْ لأجْلكْ فيها التَّهاني

***

خُذْ كُلّ حادِثْ وَاطْويه بِبسطكْ في كُلِّ واجِبْ

إنْ كُنْتَ وارِثْ سِرّ الخِلافَهْ مِن المَواهبْ

وَإنْ كُنْت ناكِثْ فَاقْعدْ مُخلفْ مَع الكَواذبْ

***

فَادخُلْ لِحاني وَاشْرَبْ بِكاسي وَبِالقَناني

وشُربكْ الكاسْ مَع فَتية أَكْياس وَاسْتَنشق أنْفاسْ وَرد الدّواني

([1]) "هـ": "الحمى" مكان "الحي".

([2]) "د": "بعزل" مكان "بفكرك".

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ([1])

انْظُرْ في رَسْمكْ تصيبو مِن نُقْطَهْ صارَتْ مَع أخْرى وَاتْوَلّقوا خطّهْ

اقْرَأ في لَوْحكْ وَاسْتَخْرجِ المَعْنى وَارْقَ بفَهْمكْ لِلمَقْصدِ الأَسْنى

وَخَلّ جِسْمكْ في المَركَزِ الأَدْنى وَادْرُس رسومَكْ وَاحْذَر ذاكَ الغَلْطَهْ

***

وَاجْمَعْ فُروقَكْ مِن قاصِ أوْ دانِ([2]) وَافْنَ في ذاتكْ عَنْ جسمِكَ الفاني

واحْذرْ تقولْ هو واحدْ وَأنا ثانِ تَبْقى مورَّطْ بَالشّرْكِ في([3]) وَرْطَهْ

***

خَلّي الأُصولي وَصاحِب التَّفْريعْ هذا يكفّرْ وَهذا في تَبْديعْ

والفَيلَسوف قالْ عُلومُكمْ تَشْنيعْ وَالكّلّ صاروا بِالوَهْم في خَبْطَه

***

خلّي الأُصولي في رَبطَةِ التَّحْديدْ وَاخْلَعْ عِذارَكْ وَجدِّدْ التّجْريدْ

واشْرَبْ بِكاسكْ مِنْ خَمْرةِ([4]) التّوْحيدْ وَقُلْ لِوهمكْ عِندَ الفَنا حطّهْ

***

([1]) الموشح من السختين "هـ" و"د"، وليس في النسخ الأخرى.

([2]) "هـ": "أدنى".

([3]) "د": "في" ليست فيها.

([4]) "د": "خمرك" مكان "خمرة".

خَلّ السّبيحة وَالدّلقْ والسّجادْ وَاعقدْ سكيرهْ مِنْ خَمْرة الأَفْرادْ

يا لَيسنا عابِدْ، وَلا مِن الزّهادْ هذي طَريقهْ عَلى أهْلها شَطّهْ

***

أنا المُقدّمْ في الحانِ وَأنا السّاقي وَكلّ فانِ يَراني الباقي

وَذا كَشْف الحجابِ عَنْ ساقي يعد نَديمي بِالكشْف في غِبْطهْ

***

قُمْ يا فقيهْ جي لِحانةِ الخُلاّعْ وَخلّ عَنّكْ تَوَهّم الأَوْضاعْ[1]

وَاجْلِ شَرابي بِمَشْهدِ الإجْماعْ وَاعْقدْ سُكيرهْ وَحل ذي الرَّبطَهْ

***

خَلِّ حَديثَكْ واشْرَب قَديم خَمْري وإيّاكْ لا تَصْحى وَاسْكَر كَما سُكْري

وَفي غِيابكْ تَحضُرْ كَما تَدْري وَفي خَبالكْ مِن الخُمار نشطَهْ

***

حَقّقْ بِفَهمكْ وَخَلِّ قيلْ أو قالْ وَانْظُرْ لِمَبْدا مَصادِر الأَفْعالْ

وَافْنَ بِذاتكْ وَقصّرْ الذي طالْ وَاطْوِ بِساطكْ وَتَبقَ في بَسْطَهْ

***

مَن ذاقْ شَرابي بِكاشِف الأَسْرارْ وَيَبْقى حاكمْ مِن جُمْلة الأَحْرارْ

---

(1) "د": "الأسماع".

وَيذْر مَعْنى تَعاقبِ الأَدْوارْ   وَيَدْري مَبْدا ذي الخَطّ والنُّقْطَهْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

مُوَشَّح([1])

فَقير مُجَرَّدْ   غَني عَلى الإِطْلاقْ   مَجْموع مُبَدَّد

جَوهَر مَراتو   صَفا مِن العِلّهْ   بِنورْ صِفاتو

جَمَعْ في ذاتو   كُلّ الوُجودْ جُمَلْهْ   وشيءْ ما فاتو

قَضى وَفاتو   وَقَد بَقي بِاللهْ   دامَتْ حَياتو

وَحينْ تَوحَّدْ   في سائِر الآفاقْ   ذاتُو تَشهَدْ

عارِفْ مُمَكنْ   في سائِر الأَحْوالْ   وَإنْ تَلوّنْ

يَنْهى وَيَأذنْ   يُصَرف الأَفْعالْ   ما حَب كَوّنْ

عالمْ مُفنّنْ   وَقَدْ نَفى الأَشْكالْ   لَمّا تَبَيّنْ

قَرَّبْ وَسَدَّدْ   وَحين دَرى الأَخْلاقْ   أَطْلَقْ وَقَيَّدْ

أَوْجَبْ مُريدو   دَوام الاسْتِمرارْ   عَلى وُجودو

مَظْهَرْ شُهودو   فَفي العَدَمْ أَسْرارْ   تُطْلَقْ قُيودو

وَنصَبْ حُدودو   بِمُمْكنِ الأَدْوارْ   وَأَحْكَمْ عُقودو

([1]) الموشح من السختين "هـ" و"د"، وليس في النسخ الأخرى.

وَخَلَعْ وَجَدَّدْ   وَالفَيض مِن الخَلاّقْ   بَدأ ما يَنفدْ

ما يَدْري ما اسْمو   إلاّ الذي أفْنى   في العِشْق رَسْمو

وَخَلَّ وَهْمو   حينْ شاهَد المَعْنى   بِالكَشْف فَهْمو

وَراح وَهْمو   حُبّ الوَفا الأَسْنى   وَقالْ بِعَزْمو

ما عِنْدي أَرْشَدْ   مِن الذاي قَدْ ذاقْ   شَرابْ مُحمّدْ

كَم ذا تُعبّرْ   فَحلْ ذي الأَوْصافْ   وَلا تكثّرْ

فَالاسمُ مُضمَرْ   وَذا اللّي لو يَنْضافْ   مَعانِ تَظهرْ

وَالجَهل يُعذَرْ   إذا وَقَفْ أوْ خافْ   أَوْ صَدّوا وَأنْكَرْ

فَالسّرّ مُفْردْ   وكَمْ عَليْه أغْلاقْ   وَالنّعمَة تُحسَدْ

صوفي مُخّلقْ   قُطْب الوُجودْ جامعْ   مَظاهِر الحَقّْ

بِالله تَحَقّقْ   يُبصرْ وَبِهِ سامِعْ   قَيْدو وَأطلقْ

يَمْشي مُمزَّقْ   يُنْشدْ وَيَتخالَعْ   إِذا تَمَعْشَقْ

فَقيرْ مُجرّدْ   غَني عَلى الإِطْلاقْ   مُجْموعْ مُبَدَّدْ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ الألفية، وهي التّائيّةُ الكُبرى، نَفَعَنا اللهُ بعلومِهِ، آمينَ

[الطويل]

لِبَيْتِ فُؤادي في سَبيلِ مَحَجَّتي   تَحُجُّ قُلوبٌ لِلأَحِبَّةِ حَنَّتِ

وَلَمّا تَجَلّى الحَقُّ فيهِ لِوَجْهِهِ   تَوَجَّهَتِ الأَسْرارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ

هَلَمّوا فَإِذْنُ اللهِ أَذَّنَ مُعْلِنًا وَقَدْ هامَتِ الأَلْبابُ فيهِ فَلَبَّتِ

وَسارَتْ لَهُ الأَسْرارُ سِرًّا بِسِرِّهِ([1]) وَطافَتْ بِهِ السّبْعُ المَثاني وَحَفَّتِ

فَأَبْناءُ روحي كُلُّ روحٍ مُنَبّئٍ وَأَرْبابُها في حُجْرِ حُجْري تَرَبَّتِ

وَإِنّي أَبو مَنْ كانَ قَبْلُ([2]) أَبا أَبي وَتَحْقيقُ هذا مِنْهُ حَقُّ الأُخُوَّةِ

وَهذا مَجازٌ في حَقيقَةِ حَقِّهِ وَبي قَدْ أَبَتْ كُلَّ الإِباءِ أُبُوَّتي

يُفيدُ فُؤادي كُلَّ قَلْبٍ تَمَثّلا نَزيهًا عَنِ الأَمْثالِ في المَثَلِيَّةِ

وَمَنْ عَرَفَ الحَقَّ المُحيطَ([3]) بِذاتِهِ تَصَوّرَهُ في كُلِّ شَكْلٍ وَصورَةِ

لَهُ المَثَلُ الأَعْلى وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ مِثالٌ تَراءى في المَرائي المُنيرَةِ

لَهُ تَسْجُدُ([4]) الأَشْهادُ في كُلِّ مَشْهَدٍ وَكُلُّ إِمامٍ فيهِ أَمَّ بِأُمَّةِ

[118 ب] فَيَمْحو بِروحِ الوَحْيِ نُقْطَةَ فَرْقِهِ وَيُثْبِتُ عَيْنَ الجَمْعِ في كُلِّ فِرْقَةِ([5])

وَيَنْفُخُ روحَ الحَقِّ في كُلِّ نِحْلَةٍ وَيُمْلي كلامَ اللهِ في كُلِّ مِلَّةِ([6])

فَكُلُّ دُعاةِ الخَلْقِ([1]) تَدْعو لِعَدْنِهِ وَداعيهِ يَدْعو لِلْمَعاني العَلِيَّةِ

([1]) "د" ، "هـ": "لسره" مكان "بسره"، وما أثبته من "س" و"م"، و"ت".

([2]) "هـ": "قيل" مكان "قبل"، "س": "قبلي".

([3]) "ت": "المبين" مكان "المحيط".

([4]) "د": "تشهد" مكان "تسجد"، "ت": "الأشياء" مكان "الأشهاد".

([5]) "م": هذ البيت يأتي فيها بعد البيت الذي يليه.

([6]) "م": "في ظل ملة".

وَمِنْ سيرَةِ الإِسْراءِ([2]) عَنْ قابِ قُرْبِهِ   رَوى كُلَّ رَأْيٍ ما رَأَى دونَ مِرْيَةِ

وَأَوْحى([3]) لأَرْواحِ العُلا روحَ عِلْمِهِ   فَعَلَّمَها الأَسْماءَ حَتّى تَسَمَّتِ

وَلَمّا اسْتَوى الرَّحْمنُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ   تَنَفَّسَ فيها عَنْ نُفوسٍ نَفيسَةِ

فَآلاؤُهُ آلاءُ آلِ وَلائِهِ   وَأَسْماؤُهُ أَسْماءُ نَفْسٍ وَسيمَةِ

وَأَعْيُنُهُ([4]) في العالَمينَ تَعَيَّنَتْ   وَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ نورِ عَيْنِ بَصيرَتي

فَأَعْيُنُ عَيْنِ اللهِ تَرْعى بِعَيْنِهِ   جَمالاً تَجَلّى في رِجالٍ أَجِلَّةِ

وَكانَ لَهُمْ عَيْنَ الصِّفاتِ وَهُمْ لَهُ   كَذلِكَ عَيْنُ الذّاتِ في عَيْنِ غَيْبَتي

وَذلِكَ مِنْ وَجْهٍ، وَمِنْ([5]) وَجْهِ حُبِّهِمْ   لَهُ يَقْتَضي التَّحْقيقُ عَكْسَ القَضِيَّةِ

وَمِنْ وِجْهَةٍ أُخْرى قَديمٌ وَحادِثٌ   فَما بَيْنَهُمْ في الفَرْقِ تَحْقيقُ نِسْبَةِ

وَلَيْسَتْ([6]) وُجوهُ الذّاتِ تُحْصى لِحاسِبٍ   تَجِلُّ عَنِ الإِحْصاءِ وَالعَدَدِيَّةِ

يَكونُ كَما قَدْ شاءَ في كُلِّ ما يَشا   وَلا حَصْرَ إِلاّ في العُقولِ الخَصيفَةِ([7])

([1]) "م": "الحق" مكان "الخلق".

([2]) "هـ" ، "م": "الأسرار" مكان "الإسراء".

([3]) "د" ، "س": "فأوحى" مكان "وأوحى".

([4]) "ت": "وأعيانه".

([5]) "س": "زمن" مكان "ومن"، وهو تصحيف.

([6]) "د": "وليس" مكان "وليست".

([7]) "ت": "السخيفة" مكان "الخصيفة".

لِذا كانَ[1] وَصْفٌ واحِدٌ غَيْرَ جائِزٍ وَتَجْريدُ وَصْفِ الذّاتِ لَيْسَ بِمُثْبَتِ

وَكانَ لَهُمْ في النَّصِّ سَمْعًا وَناظِرًا وَكانَ يَدًا مِنْهُمْ بِصِدْقِ المَوَدَّةِ

إِذا انْحَلَّ تَرْكيبُ المَعاني عِنايَةً تَكونُ صِفاتٍ لِلذَّواتِ البَسيطَةِ

[119أ] ويَحْصُلُ مِنْها داخِلَ الذِّهْنِ صورَةٌ مُجَرَّدَةٌ عَنْ كُلِّ شِبْهٍ وَشُبْهَةِ

تَعالى عُلاها عَنْ حَديثِ مُحَدِّثٍ بِأَخْبارِهِ يُدْلي عَلى غَيْرِ خِبْرَةِ

فَكُلُّ مُحِبٍّ هامَ فيها، وَحُسْنُها بِهِ قَدْ تَجَلّى حُسْنُ كُلِّ[2] مَليحَةِ

أُحاضِرُها بِالغَيْبِ في كُلِّ حَضْرَةٍ وَأَنْظُرُها بِالعَيْنِ في كُلِّ نَظْرَةِ

تَطابَقَ مِنّي كُلُّ كَوْنٍ بِكَوْنِها فَفي كُلِّ كَوْنٍ كَوْنُها في أَكِنَّةِ

وَساوَمْتُ مِنْها كُلَّ وَسْمٍ وَسيمَةٍ بِنَفْسٍ بِها مِنْ كُلِّ عَيْبٍ سَليمَةِ

يُقَرِّبُني مِنْها إِلَيْها وُجوبُها وَتَقْرُبُ مِنْ كَوني بِإِمْكانِ مُكْنَتي

فَعِنْدي لَها كَوْنٌ وَكَونِيَ عِنْدَها فَلا غَيْبَ إِلاّ في حَظيرَةِ[3] حَضْرَتي

قَطَعْنا بِطيبِ الوَصْلِ أَطْيَبَ عيشَةٍ بِقُرْبٍ وَجَمْعٍ وَاتِّحادٍ وَوَحْدَةِ

بَنَيْتُ بِها[4] بَيْتًا لَها مِنْ بَيانِها وَكانَ بِنائي في بَياني وَبِنْيَتي

وَأَحْلَلْتُها البَيْتَ الحَرامَ وَإِنّها مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصى بِأَقْصاهُ حَلَّتِ

([1]) "س" ، "م" ، "د" ، "ه": "لذاتان"، وأرجح: "لذا كان"، "ت": "لذاتي".

([2]) "م": "تحلى" مكان "تجلى"، "س": "كُلّ حُسنِ" مكان "حسن كل".

([3]) "س": "حَصيرة" مكان "حضيرة" .

([4]) "ت" ، "م": "لها" مكان "بها".

كَما عَمَرَتْ مِنْ عِلْمِها لِيَ مَعْلَمًا فَفي بَيْتِها المَعْمورِ مَعْلَمَ([1]) عُمْرَتي

تَقادَمْتُ في العِلْمِ القَديمِ وَإِنَّ لي مِنَ العِزِّ بَيْتًا فيهِ عَزَّةُ عِزَّتي

تَمَلَّتْ بِها الآمالُ في كُلِّ مِلَّةٍ وَآمالُها مِنّي بِمَنّي تَمَلَّتِ

مُحَجّبَةٌ بِالنّورِ مِنْ سُبُحاتِها كَما حَجَبَتْني نارُها بِالأَشِعَّةِ

وَلَمّا رَفَعْنا الحُجْبَ في رَفْعِ([2]) بَيْنِنا تَوَلّى الوَلا في البَيْنِ بِالنَّبَوِيّةِ

وَقَدْ جاءَ في أَسْمائِهِ وَصِفاتِهِ تَبارَكَ وَجْهُ اللهِ مِنْ غَيْرِ حَجْبَةِ

وَقَدْ حُشِرَ الأَجْماعُ في يَوْمِ جَمْعِهِ إِلى جامِعِ الإِجْماعِ في يَوْمِ جُمْعَةِ

فَواحِدُهُ المَشْهودُ في كُلِّ واحِدٍ هُوَ الواحِدُ القَيّومُ بِالأَحَدِيَّةِ

[119ب] وبَعْدُ فَبُعْدي فيهِ قُرْبٌ وَقُرْبَتي هِيَ البُعْدُ في قُرْبي بِمَعْنى المَعِيَّةِ([3])

ولَمّا تَناهى القُرْبُ وَالبُعْدُ عِنْدَهُ نَهاني نُهائي فيهِ عَنْ هَمِّ هِمَّتي

فَأَوْهَنَ([4]) وَهْمي بِالخُمولِ تَخَلُّفي عَنِ الهَمِّ بِالأَوْهامِ في لَبْسِ لُبْسَتي

فَلَمّا رَأَيْتُ الكُلَّ مِنّي رَأَيْتُني أَنا الكُلُّ في جُزْءٍ مُحيطٍ بِحَيْطَتي

تَراءَيْتُ لِلأَبْصارِ حَقًّا فَأَبْصَرَتْ بِمَرْآيَ وَجْهَ الحَقِّ مِنْ غَيْرِ مِرْيَتي

فَعَنّي حَديثُ الأَقْدَمينَ مُعَنْعَنٌ تَبَيَّنَ في عَيْنِ المَعاني المُبينَةِ

([1]) "ت": "معمر" مكان "معلم".

([2]) "ت": "بين" مكان "رفع".

([3]) "م": "وقربة تقريبي بمعنى المعية".

([4]) "م": "فأوهم" مكان "فأوهن".

وَفي خَيْفِ خَوْفي([1]) كانَ عَنّي خَفِيَّتي وَفيهِ يُمَنّى([2]) الأَمْرُ مِنّي بِمِنَّتي

فَأَمَّنْتُهُ خَوْفي فَخافَ أَمانَهُ خَفِيّ التَّمَنّي في بَقاءِ بَقِيَّتي

فَعادَ انْعِدامي في وُجودِ وُجودِهِ عَلى كُلِّ شَيْءٍ كانَ تَحْتَ مَشيئَتي

فَما شِئْتُ شَيْئًا بَعْدَ عَوْدي لِمُعْدِمي وَفي مَوْجِدي جادَ([3]) الوُجودُ بِجِدَّتي

فَأَحْيا وُجودي بَعْدَ ذاكَ وَإِنّني وَجَدْتُ مُنائي فيهِ عِنْدَ مَنِيَّتي

وَجَدْتُ وُجودي في انْعِدامِيَ مِثْلَما([4]) عَدِمْتُ وُجودي في نُفوسٍ عَديمَةِ

فَنَفْسي بِفَقْدي أَوْجَدَتْ كُلَّ كائِنٍ وَروحي بِوَجْدي أَثْبَتَتْ كُلَّ مُثْبَتِ([5])

ظُروفُ مَكاني في ظُروفِ زَمانِها طَوَتْها جِهاتي في وُجوهٍ وَجيهَةِ

وَقَدْ غابَ فِعْلي في صِفاتي لِحَضْرَتي بِسَلْبِ صِفاتي في ذَواتٍ سَليبَةِ

وَمِنْ بَعْدُ فَالمَعْجوزُ عَنْهُ هُوَ الذي تَحَيَّرَ فيهِ كُلُّ عَقْلٍ وَفِكْرَةِ

وَذلِكَ ذاتُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ تَعالى عَنِ التَّحْصيلِ وَالعَدَمِيَّةِ

فَلا هُو مَعْدومٌ وَلا هُوَ حاصِلٌ لِشَيْءٍ سِوى مِنْ وَجْهِ عِلْمِ البَديهَةِ

وَما هُوَ إلاّ العَجْزُ عَنْ([1]) كُلِّ مُدْرَكٍ بِعَقْلٍ وَعِلْمٍ، أَوْ بِفَهْمٍ وَفِطْنَةِ

([1]) "م": "فيضي" مكان "خوفي".

([2]) "ت" ، "هـ" ، "م": "تمني" مكان "يمنى"، "ت": "منيتي".

([3]) "م": "جاء" مكان "جاد".

([4]) "هـ": "بمثل" مكان "مثلما".

([5]) "م": "نفي منيتي مكان كل مثبت".

[120أ] فَكُلُّ([2]) عُلومِ العالَمينَ وَإِنْ عَلَتْ مَظاهِرُ تَبْدو بَيْنَ وَحْيٍ وَنَفْخَةِ

فَلِلرّوحِ بِالرَّحْمنِ في([3]) كُلِّ عالَمٍ مَعالِمُ أَعْلامِ العُلومِ المُحيطَةِ

وَلِلنَّفْسِ بِالإِنْسانِ في كُلِّ كائِنٍ مَكاناتُ إِمْكانِ الذَّواتِ المَكينَةِ

وَلِلْوَسَطِ المُخْتارِ بِالجَمْعِ غايَةٌ تَدورُ بِها الأَفْلاكُ في كُلِّ دَوْرَةِ

وَفي مُنْتَهى جَمْعِ الجُموعِ نِهايَةٌ لِجامِعِ إِجْماعِ الجُموعِ تَهَيَّتِ

وَروحُ حَياةِ اللهِ قامَتْ بِعِلْمِهِ وَحَلَّتْ بِروحِ النَّفْخِ في البَشَرِيَّةِ

تَجَلّى بِروحِ النَّفْخِ في كُلِّ صورَةٍ كَما اتَّحَدَتْ بِالوَحْيِ في كُلِّ سورَةِ([4])

يُحَلّي([5]) حُلى الأَرْواحِ روحُ حُلولِها فَطوبى لِروحٍ مِنْ حُلاها تَحَلَّتِ

يَجِلُّ تَجَلّيها بِروحِ اتِّحادِها عَنِ الحَدِّ([6]) إِذْ لا حَدَّ في الأَحَدِيَّةِ

وَأَيُّ مَكانٍ في تَمَكُّنِ كَوْنِها وَأَيُّ مَحَلٍّ في حُلولِ الحَقيقَةِ

يَحولُ إِذا حَلَّتْ ثُبوتَ مَحَلِّها بِنَفْيٍ يُنافي السَّلْبَ بِالسَّبَبِيَّةِ

وَيَمْحو([1]) اتِّحادَ الرّوحِ مِنْها اتِّحادُها بِإِثْباتِ نَفْيِ الجِدِّ بِالثَّنَوِيَّةِ

([1]) "ت": "هي" مكان "هو"، "ه" ، "م": "من" مكان "عن".

([2]) "ه" ، "ت": "وكل" مكان "فكل".

([3]) "م": "من" مكان "في".

([4]) "ه": "صورة" مكان "سورة" .

([5]) "م": "تحلي" مكان "يحلي".

([6]) "ت": "العد".

لَها كُلُّ شَيْءٍ قامَ فيها بِنَفْسِهِ قِيامَ اخْتِصاصٍ لا يُعَلُّ بِعِلَّةِ

بِها قامَ قَيّومُ القِيامَةِ قائِمًا عَلى قَدَمِ الإِقْدامِ في غَيْبِ غُرْبَتي

لَهُ تُسْجدُ الأَرْواحُ في الغَيْبِ مِثْلَما لَهُ سَجَدَتْ بِالعَيْنِ في المَلَكِيّةِ

لَهُ جاءَهُ الرَّحْمنُ في عَيْنِ([2]) عَرْشِهِ بِأَمْلاكِهِ وَالرّوحِ وَالرُّسُلِيّةِ

وَجاءَ لَهُ في غَيْبِ لاهوتِ ذاتِهِ هُوَ اللهُ في أَسْمائِهِ الأَزَلِيَّةِ

يُحَقِّقُها([3]) عِنْدي مَجازُ حَقيقَتي وَيوجِبُها([4]) سَلْبُ السِّوى وَالسَّوِيَّةِ

وَفي عَدَمي([5]) بَعْدَ الوُجودِ وُجودُها وَإِثْباتُها في نَفْيِ إِثْباتِ مُثْبِتي

[120ب] لَها مِنْ صِفاتِ الذّاتِ سَبْعُ حَقائِقٍ وَأَمّا صِفاتُ الفِعْلِ بِالعَرَضِيَّةِ

تَسَمَّتْ بِأَسْماءِ الوُجوبِ لأَنَّها إِلَيْها يَعودُ الأَمْرُ([6]) في كُلِّ كَرَّةِ

مَعالِمُها السَّبْعُ المَثاني تَظاهَرَتْ مَظاهِرُها حَقًّا كَشَمْسِ الظَّهيرَةِ

فَآدَمُ في نوحٍ تَبَدّى وَوَجْهُهُ تَجَلّى بِإِبْراهيمَ في الموسَوِيَّةِ

وَأَشْرَقَ([1]) في داودَ ثُمَّ بِنَجْلِهِ وَأَعْلَنَ بالتّعْيينِ([2]) في العيسَوِيَّةِ

([1]) "م": "وتمحو" مكان "ويمحو".

([2]) "م": "غير" مكان "عين".

([3]) "م": "تحققها" مكان "يحققها".

([4]) "م": "ويجليها" مكان "ويوجبها".

([5]) "م": "معدمي" مكان "عدمي".

([6]) "ت": "يعود إليها الأمر"، "س": "الأمن"، وفي التخميس في النسخة هذه: "الأمر".

وَإِنْسانُ عَيْنِ الجَمْعِ في عَيْنِ جَمْعِهِ تَطَلّعَ بِالمُخْتارِ في خَيْرِ فِرْقَةِ

وقَدْ نَظَمَ الأَعْصارُ في سِلْكِ عَصْرِهِ سُلوكَ اعْتِقادٍ في عُقودٍ ثَمينَةِ

وَفي كُلِّ قَرْنٍ مِنْ قُرونِ زَمانِهِ تَمَثَّلَ روحُ الوَحْيِ في شَكْلِ دِحْيَةِ([3])

وَثامِنُها الرَّحْمنُ فيهِ بِعَرْشِهِ تَجَلّى بوجْهٍ جَلَّ في المَثَلِيَّةِ

لَهُ المَثَلُ الأَعْلى وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ تَمَثّلَ مِثْلٌ في تَهَيُّؤِ هَيْئَةِ

تَمَثّلُهُ المَخْصوص عَرْشُ استِوائِهِ هُوَ الأَزَلُ([4]) القَيّومُ في الأَبَدِيَّةِ

لَهُ حُشِرَ الأَشْهادُ في عَيْنِ غَيْبِهِ وَقامَ بِها مِنْ غَيْرِ غَيْرٍ وَغَيْرَةِ

لَه غايَةُ الغاياتِ تُعْزى وَعِزُّهُ يُمنِّعُهُ في المَنْعِ([5]) في كُلِّ مَنْعَةِ

وَمَنْ كَشَفَ الأَمْثالَ في كُلِّ عالَمٍ رَأَى الحَقَّ يَبْدو في ذَواتٍ كَثيرَةِ

وَيَنْظُرُ شَخْصَ النّورِ في النّورِ قائِمًا مُحيطًا بِأَنْوارِ عَلَيْهِ مُحيطَةِ

وَهذا تَجَلّي النّورِ فيهِ وَفِعْلُهُ([6]) تَمَثّلُهُ فيهِ بِكُلِّ رَقيقَةِ

([1]) "م": "وأشرف" مكان "وأشرق".

([2]) "ت": البيت ساقط منها، "م": "بالنعلين" مكان "بالتعيين".

([3]) "س" ، "د" ، "ه": "اللحي" مكان "الوحي"، وقد تقدم الحديث عن حديث شريف أخرجه الإمام أحمد في المسند، 107/2، وفيه: "كان جبريل يأتي النبي –صلى الله عليه وسلم– في صورة دِحْية". وقد تقدمت ترجمة دحية.

([4]) "م": "الأزلي" مكان "الأزل".

([5]) "ه" ، "م": "بالمنع" مكان "في المنع".

([6]) "ت": "في الحق ظاهرا مكان فيه وفعله".

سِراجٌ مُنيرٌ في سَنا سُبُحاتِهِ　　تكَثَّرَ وَهْوَ الفَرْدُ في العَدَدِيَّةِ

وَفي ساعَةٍ يَأْتي إِلى كُلِّ مَيِّتٍ　　يَموتُ بِها عزْريلُ في كُلِّ صورَةِ

تَمَثُّلُهُ يُبْدي رقائِقَ نَفْسِهِ　　فَأَمْثالُهُ لِلْخَلْقِ رُسْلُ المَنِيَّةِ

[121أ] وَقَدْ جاءَ: يَأْتي اللهُ في مِثْلِ صورَةٍ　　يُصَحِّحُها ذَوْقُ العُقولِ الصَّحيحَةِ([1])

وَهذا كَليمُ اللهِ جاءَ كَليمَهُ　　يُكَلِّمُهُ([2]) في هَيْئَةٍ شَجَرِيَّةِ

وَفي مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ جاءَ مُعَلِّمًا　　يُعَرِّفُهُ التَّنْكيرُ في العَلَمِيَّةِ

وَلَنْ يَسْتَطيعَ([3]) الصَّبْرَ مِنْهُ كَلَنْ تَرى　　فَلا تَنْحُ لِلتَّصْويبِ بِالعَصَبِيَّةِ

وَفي خَرْقِهِ وَالقَتْلِ ثُمَّ بِرَفْعِهِ　　جِدارَ اليَتامى كَنْزُ كُلِّ يَتيمَةِ

لِكُلِّ وَلِيٍّ في الوَرى خَضِرٌ كَما　　لِكُلِّ رَسولٍ جِبْرَئيلُ بِنِسْبَةِ

لَهُ يَتَبَدّى([4]) مِنْ قُواه لِفِعْلِهِ　　نَواميسُ حَقٍّ لا تُرابُ بِريبَةِ

سِوى الواحِدِ المَخْصوصِ بِاللهِ وَحْدَهُ　　هُوَ اللهُ في أَسْمائِهِ الأَحَدِيَّةِ

سَمواتُهُ وَالأَرْضُ في روحِ خَلْقِهِ　　هُوَ المُدْرَكُ الحَسّاسُ في الثِّقَلِيَّةِ

وَأَيّامُهُ الأَنْوارُ خَمْسٌ حَواسُّهُ　　وَوجْهُ اشْتِراكِ الحِسِّ سادِسُ سِتَّةِ

وَأَيّامُ يَوْمِ الدّينِ آبادُ دَهْرِهِ　　مُجَرَّدَةٌ فيهِ عَنِ الأَمَدِيَّةِ

([1]) "س" ، "د": "السليمة" مكان "الصحيحة".

([2]) "ت": "وكلمه" مكان "يكلمه".

([3]) "د" ، "ت": "تستطيع" مكان "يستطيع".

([4]) "هـ" ، "م": "يتجلى" مكان "يتبدى".

هُوَ العَقْلُ حُكْمُ الحَشْرِ في مَلَكوتِهِ   تَرى الخَلْقَ فيهِ بَيْنَ عِزٍّ وَذِلَّةِ

فَناطِقُهُ في مُدْرَكِ الحِسِّ فاعِلٌ   هُما في بَيانِ النّونِ وَالقَلَمِيَّةِ([1])

وَأَيّامُ يَوْمِ اللهِ فيهِ مَعارِجٌ   إِلى يَوْمِهِ القَيّومُ بِالأَزَلِيَّةِ

وَلِلنَّفْسِ بَيْتٌ في الطِّباعِ مُرَبَّعٌ   وَأَرْكانُهُ مَوْضوعَةٌ في الطَّبيعَةِ

وَقَدْ طُوِيَتْ في الماءِ سَبْعُ طَرائِقٍ   وَسَبْعٌ مِنَ الأَرْضينَ في كُلِّ حَبَّةِ

ذَواتُ خُدورٍ بارِزاتٍ بِزينَةٍ   زَها زَهْرُهُنَّ الغَضُّ في كُلِّ غَيْضَةِ([2])

عَرائِسُ أَبْكارٌ تَحَلَّيْنَ عَنْ حَلى   تَنَفَّسَ عَنْ أَرْواحِ رَوْضٍ رَضِيَّةِ

لِذلِكَ([3]) سِرٌّ كَشْفُهُ سِتْرُ سِرِّهِ   وَها أَنا أُبْديهِ بِوَحْيِ البَديهَةِ

[121ب] لآدَمَ حَوّا حَيْثُ كانَ تَكَوَّنَتْ   مُهَيَّأَةً تَأْتيهِ في أَيِّ هَيْئَةِ

تُلائِمُهُ في كُلِّ شَيْءٍ مُلائِمٍ   بِحَيْثُ اشْتَهى يَأْتي([4]) بِنَفْسٍ شَهِيَّةِ

فَتَحْتُ كُنوزَ الفَتْحِ وَهْيَ مَنيعَةٌ   بِمَنْعي لِغَيْري([5]) في مَوانِعِ غَيْرَتي

فَطالِبُ مَطْلوبي بِحُكْمِ تَطَلُّبي   تَطَلَّبَني في غَيْبِ كُلِّ طَلِيبَةِ([6])

([1]) "د": "القائمية" مكان "القلمية".

([2]) "م": "الغصن" مكان "الغض".

([3]) "م": "كذلك" مكان "لذلك".

([4]) "ت" ، "م": "تأتي" مكان "يأتي".

([5]) "ت": "لمنعي" مكان "لغيري".

([6]) "س" ، "د": "طلبية" مكان "طليبة".

رَآني بِعَيْنٍ في العَماءِ بَصيرَةٍ ترَاني بِرَأْيٍ وَهْيَ عَيْنُ بَصيرَتي

وَهذا الثَّرى مِثْلُ الأَثيرِ كِلاهُما يُسَمّى بِأَسْماءِ المَجازِ الشَّهيرَةِ

تَنَفّسَ هذا عَنْ نُفوسٍ مُنيرَةٍ كَتَكْوينِ([1]) هذا في جُسومٍ كَثيفَةِ

لآثارِ تَأْثيرِ الأَثيرِ مَآثِرٌ مُنَضّرَةٌ في طَيِّ تَطْويرِ([2]) طينَتي

تَرى البَدْرَ وَالشَّمْسَ المُنيرَةَ في الهَوى يَفيضانِ أَشْكالَ الهَبا وَالأَشِعَّةِ

عَلى صورَةِ الإِنْسانِ في كُلِّ جَوْهَرٍ مُؤَصَّلَةٍ في أَصْلِ تَأْصيلِ نُقْطَتي

يُرَكَّبُ مِنْها كُلُّ خَطٍّ مُؤَلَّفٍ عَلى صورَةِ الأَخْلاقِ في كُلِّ خِلْقَةِ

وَتَبْديلُها في كَوْنِها، وَفَسادُها بِتَبْديلِ نَظْمِ الخَطِّ في القَلَمِيَّةِ

وَقَدْ طُوِيَتْ أَطْوارُها بَعْدَ نَشْرِها بِحِكْمَةِ حُكْمِ الحَشْرِ في طَيِّ طينَةِ

تَمَثُّلُها في كُلِّ رُكْنٍ([3]) بِلُطْفِها يُوَلِّدُ أَشْكالَ النُّفوسِ اللّطيفَةِ

وَكُرْسِيُّ روحِ العَقْلِ في مَلَكوتِها يُمَثِّلُ([4]) في أَشْباحِهِ المَلَكِيَّةِ

وعِنْدَ بُروزِ العَرْشِ مِنْ جَبروتِها([5]) وَأَسْماؤُهُ الحُسْنى بِهِ قَدْ تَجَلَّتِ

تَبَدّلَتِ الأَسْماءُ في([1]) كُلِّ كائِنٍ بِأَسْمائِهِ وَالعَيْنُ بِالعَيْنِ قَرّتِ

([1]) "ه": "لتكوين" مكان "كتكوين"، "م": "نفوس" مكان "جسوم".

([2]) "م": "تصوير" مكان "تطوير".

([3]) "م": "لون" مكان "ركن".

([4]) "ت" ، "ه" ، "م": "تمثل" مكان "يمثل".

([5]) "ه": "وعِندَ بُروزِ القلب في"، "ت": "في" مكان "من".

وَهذا كِتابُ اللهِ خُذْهُ بِقُوَّةٍ	فَقَدْ قامَ بِالتَّنْزيلِ بِالكُتُبِيَّةِ
هُوَ النّاطِقُ الحَقُّ المُبينُ بَيانُه	تَعالى عَنِ الإبْهامِ وَالعَجَمِيَّةِ
[122أ] وَفيهِ كَلامُ اللهِ أَعْرَبَ سِرَّهُ	لِسِرِّكَ عَنْ إسْرارِ كُلِّ سَريرَةِ
فَلا يُوهِمَنْكَ الوَهْمُ عَنْ حَمْلِ فَهْمِهِ	فَفَهْمُكَ بِالإلْهامِ([2]) يَسْمو لِهِمَّتي
وَسَبْعونَ أَلْفًا في تَضاعُفِ خَمْسَةٍ	تَجَلّى بِها الرّوحُ الإلهِيُّ فَاثْبُتِ([3])
هُوَ العَرْشُ وَالكُرْسِيُّ رأْسٌ وَما حَوى	فَذلِكَ كَوْنٌ مِنْ وُجوهٍ عَديدَةِ
وَكُلُّ فَمٍ فيهِ كَذلِكَ عالَمٌ	وكُلُّ لِسانٍ فيهِ واضِعُ حِكْمَةِ
وَهذا هُوَ العَرْشُ المُحيطُ وَصورَةٌ	تَجَلّى بِها الرَّحْمنُ حَقًّا فَجَلَّتِ
ومَنْ كانَ هذا قَلْبَهُ فَهْوَ واحِدٌ	لَهُ الحَيْطَةُ العُظْمى عَلى كُلِّ حَيْطَةِ
وَفي جَوْهَرِ الجِسْمِ المُحيطِ بِذاتِهِ	جَواهِرُ لا تُحْصى إذا هِيَ عُدَّتِ
وَما تَنْتَهي فيهِ النِّهايَةُ مِثْلَما([4])	يُعدُّ وَلكنْ في تَكاثُرِ وَحْدَتي
وَفي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ أَجْزاءُ كُلِّهِ	وَصورَةُ عِلْمِ اللهِ في كُلِّ ذَرَّةِ
هُوَ المَلأُ المَوْجودُ في عَدَمِ([1]) الخَلا	فَأَبْعادُهُ فيها الجِهاتُ اسْتَقَرَّتِ

([1]) "ت" ، "س": "من" مكان "في"، وما أثبته من "ه"، و"د"، و"م".

([2]) "م": "بالإقدام" مكان "بالإلهام".

([3]) هذا لفظ قريب من حديث شريف أخرجه الزبيدي، إتحاف المتقين، 72/2، 137/5، والعراقي، المغني عن حمل الأسفار، (مكتبة الحلبي)، 101/1، والشوكاني، الفوائد المجموعة، 450، إذ لا يعرف أحد منّا حقيقة ذات الحق تعالى؛ لأنّ بيننا وبين حضرة الذّات سبعين ألف حجاب من نور وظلمة.

([4]) "م": "وما ينتهي فيه النهاة به وما".

وَبعْدُ فَعِنْدي بَعْدَ ذلِكَ عُمْدَةٌ — تُعَدُّ لأَعْداءِ النُّفوسِ العَنيدَةِ

إذا ما تَحَدَّتْ بِالحُدودِ وَحادَدَتْ — حَوادِثُها تَوْحيدَ نَفْسٍ وَحيدَةِ

حَقائِقُ حَقٍّ بَعْدَ ذاكَ تَحَقَّقَتْ — سوابِقُها في قِصَّةِ العَقْلِ قُصَّتِ

وَقَدْ عَقَلَ العَقْلَ التَّعَقّلُ عِنْدَما — تَعَلَّقَ حُكْمًا بِالنُّفوسِ الحَكيمَةِ

فَأَلْهاهُ وَهْمُ النَّفْسِ عِنْدَ التِهابِهِ — وَضَلَّ بِها في الهَدْيِ عَنْهُ وَضَلَّتِ([2])

يَذُمُّ بِهِ شَيْئًا لِعِزَّةِ شَأْنِهِ — فَيوهِنُهُ في الوَهْمِ ذُلُّ المَذَلَّةِ([3])

وَيُثْني عَلى شَيْءٍ بَشينِ شُؤونِهِ — فَيُلْهي بِهِ أَهْواءَ نَفْسٍ مَهينَةِ

وَأَخْفاهُ في الشِّرْكِ الخَفِيِّ خِلافُهُ — بِتَوْحيدِ شِرْكٍ في الشُّكوكِ الخَفِيَّةِ

[122ب] لَهُ خُلفاءٌ في الخِلافِ تَخَلَّفوا — وَأَوْفاقُ وَفْقٍ خَلْفَ كُلِّ خَليفَةِ

وَمِنْ حَضَراتِ الغَيْبِ عَيْنٌ لِغَيْبِهِ([4]) — تُحاضِرُهُ في كُلِّ عَيْنٍ عَمِيَّةِ

وَسائِلُهُ الأَسْبابُ وَهْيَ سُؤالُهُ — وَمَسْؤولُهُ في السُّؤْلِ عِنْدَ الوَسيلَةِ

وَذلِكَ عَقْلُ النَّفْسِ ذاتُ عُلومِها — عُلوم اكْتِسابٍ بِاخْتِلافِ الجِبِلَّةِ([5])

هُما الأَصْلُ في فَصْلِ الحَوادِثِ نِسْبَةٌ — مَجازِيّةٌ عِنْدَ الحَقائقِ حَقَّتِ

([1]) "ت": "علم" مكان "عدم".

([2]) "م": "فضلت" مكان "وضلت".

([3]) "هـ" ، "م": "المذمة" مكان "المذلة".

([4]) "م": "لعينه" مكان "لعينه"، "ت": "غيب لعينه".

([5]) "س": ورد في التخميس في النسخة نفسها: "باختلاف"، وهنا ورد: "باجتلاب"، "م": "باجتلاء الجلية".

وَفي عِلْمِ تَحْقيقِ العُلومِ مَعالِمٌ([1])	تُعَلِّمُهُ جَهْلَ العُلومِ الجَلِيّةِ
وَلا شَكَّ أَنَّ اللهَ لا شَكَّ عِنْدَهُ	وَلا شَكَّ في شِرْكِ النُّفوسِ الشَّريكَةِ
وَبَعْدُ فَعِنْدي بَعْدَ ذلِكَ عُمْدَةٌ	يُحَقِّقُها حَقُّ الذَّواتِ المُحيطَةِ
وفي حَيْطَةِ الجِسْمِ المُحيطِ بِذاتِهِ	تُعَيَّنُ عَيْنٌ ذو عُيونٍ عَديدَةِ
وَإِنْسانُهُ في عَيْنِ أَعْيانِ عَيْنِهِ	بَصيرَةُ أَبْصارِ العُيونِ البَصيرَةِ
وَتَنْظُرُ في عَيْنِ الوُجودِ وَذاتِهِ	وُجوداتُ جودٍ بِالوُجودِ مَجيدَةِ
وَفي عَيْنِهِ([2]) روحُ الحَياةِ تَعَيَّنَتْ	وَقامَتْ([3]) بِأَرْواحِ الحَياةِ القَديمَةِ
وَرَحْمنُ روحِ الرّوحِ في أَرْواحِهِ	مَراتِبُهُ تَسْمو عَلى كُلِّ رُتْبَةِ
وَلِلْعَدَمِ المَعْلومِ في غَيْبِ ذاتِهِ	إِحاطاتُ غَيْبٍ بِالظُّنونِ تَغَطَّتِ
تَعَرَّتْ جَلابيبَ الوُجودِ ذَواتُهُ	فَعَوْراتُها عَنْ كُلِّ عَيْبٍ عَرِيَّةِ([4])
فَفي كُلِّ مَعْدومٍ عَليمٌ بِجَهْلِهِ	تَوارى بِأَعْيانِ الوُجودِ الشَّهيرَةِ
وَفي مُقْتَضى النَّفْيِ المُحيطِ بِذاتِهِ	قَضايا امْتِناعاتٍ عَلَيْهِ مَنيعَةِ
فَفي كُلِّ مَنْفِيٍّ ذَواتٌ تَخَيّلَتْ	لِذي الرَّأْيِ عَنْ آرائِهِ المُستَحيلَةِ
وَفي غَيْبِها المَعْجوزِ عَنْهُ وَدونَهُ	تَبَدَّتْ بِأَهْوالٍ لَدَيَّ مَهولَةِ

([1]) "ت": "عوالم".

([2]) "م": "غيبه" مكان "عينه".

([3]) "ت" ، "هـ" ، "م": "فقامت" مكان "وقامت".

([4]) لعله أراد "تعرت"، وما أثبته هو ما ورد في النسخ التي بين يدي؛ ذلك أن في البيت إقواء.

[123أ] وعِنْدَكَ إدْراكٌ لِكُلِّ إحاطَةٍ يُقارِنُ مِنْها مِنْهُ كُلَّ قَرينَةِ

بِخاصِيَةٍ مَوْجودَةٍ مَعْ وُجودِهِ وَمَفْقودَةٍ مَعْ فَقْدِهِ بِالحَقيقَةِ

وَفي طَيِّكَ النَّشْرُ البَسيطُ وَإِنّما طَواكَ انْطِوائي في انْبِساطِ بَسيطَتي([1])

ظَهَرْتُ فَأَظْهَرْتُ البَديعَ بِمُبْدِعي([2]) وَأَخْفَيْتُ سِرّي في طَوايا طَوِيَّتي

وَحَلَّلْتُ إِشْكالَ الحَقائِقِ في العُلا فَحَرَّمْتُها في كُلِّ شَكْلِ حَليلَتي([3])

وَحَرَّمْتُها لَمّا اسْتَبَحْتُ حَريمَها فَحُلْمي بِها يَأْبى اسْتِباحَةَ حُرْمَتي

أَغارُ عَلَيْها مِنْ تَوَهُّمِ غَيْرِها وَغَيْري عَلى الأَغْيارِ صاحِبُ غَيْرَةِ

وَغَيْري هُوَ العَقْلُ الغَيورُ بِغَيْرَةٍ عَلَيَّ مِنَ الأَغْيارِ في نَظْمِ وَحْدَتي

وَذلِكَ أَنَّ اللهَ يَخْلُقُ ما يَشا وَيُخْفيهِ حَقًّا عَنْ عُلومِ الخَليقَةِ

فَيا رُبَّ لُبٍّ رُبَّ رَيْبٍ وَرُبَّما أَبى الرَّيْبُ في أَرْبابِهِ الرّبَوِيَّةِ

وَأَلْبابُ أَرْبابِ الأُبُوَّةِ قَدْ أَبَتْ تُنافِسُ رَيْبًا في نُفوسٍ أَبِيَّةِ

فَيا سَعْدَ مَنْ بِالعَجْزِ ساعَدَ سَعْدَهُ فَسارَ([4]) كَسيرًا لِلسُّعودِ السَّعيدَةِ

وَرامَ مَرامًا دونَ مَرْماهُ رُبَّما رَمى المَنْعُ أَرْبابَ العُقولِ الأَريبَةِ

وَحُلْ عَنْ مَحالِ([1]) الحَوْلِ لا مُتَحَيِّلاً وَدَعْ عَنْكَ دَعْوى كُلِّ نَفْسٍ دَعِيَّةِ

([1]) "ت": "طوايا طويتي".

([2]) "م": "فأبدعت البديع...".

([3]) "هـ" ، "م": "خليلتي" مكان "حليلتي".

([4]) "س": "فصار" مكان "فسار".

عَدَوْتُ([2]) عَنِ العاداتِ في قُرْبِ قُرْبَتي   وَغَيّي عَنِ الغاياتِ غايَةُ بُغْيَتي

وَعِنْدي مِنَ الرَّأْيِ السَّديدِ بِأَنْ تَرى   تَبَرّيكَ مِنْ آراءِ كُلِّ البَرِيَّةِ

فَفي عَيْنِكَ القَيّومُ أَقْوَمُ صورَةٍ   تُطابِقُ مِنْها إِذْنَ أُذْنٍ كَليمَةِ

فَجاءَتْ بِإِحْسانٍ وَحُسْنٍ وَمُحْسِنٍ   فَحَسْناؤُها في كُلِّ حُسْنٍ حَسيبَتي

[123ب] أُرَوِّعُ رُوعي في نَفيسِ تَنَفُّسي   مُراعاةَ رَوْعٍ في نُفوسِ رَعِيَّتي

وقَدْ هِمْتُ بِالإِلْهامِ([3]) عَنْ وَهْمِ فَهْمِهِ   وَهَمّي تَلاهى بِالفُهومِ الفَهيمَةِ

تَأَلَّيْتُ لا أَتْلو سِوى آيَةِ السِّوى   وَلا آتَلي إلاّ بِآيِ أَلِيَّتي

تَطَلَّعْتُ في عِلْمِ اليَقينِ بِعَيْنِهِ   فَحَقَّقْتُ في حَقِّ اليَقينِ حَقيقَتي

فَإِيّاكَ عَنْ إِيّاكَ يُلْهيكَ وَهْمُها   فَكَمْ هِمَّةٍ بِالوَهْمِ عَنْها تَلَهَّتِ

وَكَمْ نَحَتِ الأَفْكارُ في ثَنوِيَّةٍ   مِنَ الرَّيْبِ أَرْبابًا مِنَ الوَثَنِيَّةِ

فَإِيّاكَ أَنْ تَرْضى بِرَأْيِكَ أَوّلاً   وَسَلِّمْ لأَرْبابِ القُلوبِ السَّليمَةِ

فَكُنْ مُؤْثِرًا آثارَ مِثْلِيَ وارِثًا   مَواريثَ آباءٍ مِنَ النَّبَوِيَّةِ

وَعانِ مُعاناةَ المُعاني عِنايَةً   تُحاشيكَ بِالمَعْنى([4]) عَنِ الحَشَوِيَّةِ

وَراعِ مُراعاةَ العِيانِ لِكَيْ تَرى   بِمَرْآكَ أَعْيانَ المَعاني العَلِيَّةِ

([1]) "س": "مجال" مكان "محال"، وما أثبته من "هـ"، و"د"، و"م".

([2]) "م": "غدوت" مكان "عدوت".

([3]) "م": "بالأوهام" مكان "بالإلهام".

([4]) "م": "في الأحشا" مكان "بالمعنى".

وَحُمْ حَوْلَ([1]) أَحْوالٍ تَحولُ بِحُكْمِها كَناسوتِ سيمِيّائِها([2]) في التّنَوْسُتِ

فَتُثْبِتهُ حَقًّا بِوَهْمَك ماحِيًا بِعِلْمِكَ ما أَثْبَتّهُ بِالتّثَبُّتِ

فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي الحَشْرَ وَالنّشْرَ فَاسْمَعَنْ([3]) تَناسُخَك السّامي بِأَسْماءِ نُسْخَتي

وَقُلْ بِافْتِتاحِ الدَّوْرِ وَالخَتْمِ مُثْبِتًا دَوائِرَ أَدْوارِ القِيامِ المُؤَقَّتِ

وَذلِكَ أَنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يَشا وَيوعِدُنا حَقًّا بِصِدْقِ المَشيئَةِ

وَمَنْ عَرَفَ الحُكْمَ الإِلهِيَّ هكَذا فَهَيْهاتَ تُلْهيهِ لَواهيهِ بِالتي

وَذلِكَ أَنَّ اللهَ كانَ وَلَمْ يَزَلْ كَما كانَ في إِثْباتِ نَفْيِ المَعِيَّةِ

أَلا كُلَّ شَيْءٍ ما خَلا اللهَ باطِلٌ وَهذا بِصِدْقِ القَوْلِ أَصْدَقُ قَوْلَةِ

[124أ] وَفي لَوْحِكَ المَحْفوظِ أَوَّلُ خُطَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ نُقْطَةٍ أَلْفِيَّةِ

إِذا مُحِيَتْ صارَتْ كِتابًا مُجَرَّدًا مُهَيَّأَةً في الذِّهْنِ في أَيِّ هَيْئَةِ

أَنامٌ نِيامٌ يَحْلُمونَ تَحَلُّمًا وَأَحْلامُ قَوْمٍ وَحْيُ روحٍ حَليمَةِ

فَهذا أَراهُ الحَقّ حَقًّا بِحَقِّهِ وَهذاكَ يَهْذي في سَرابٍ بِقيعَةِ

وَهذا رَسولُ اللهِ أَفْصَحُ ناطِقٍ يُخاطِبُ بِالمِقْدارِ في كُلِّ خُطْبَةِ

وَصَدْرُ أَبي بَكْرٍ خِزانَةُ صَدْرِهِ وَلَوْلا انْشِراحُ الصَّدْرِ لَمْ يَتَثبَّتِ

([1]) "د": "تحت" مكان "حول".

([2]) "هـ": "كيميائها" مكان "سميائها".

([3]) "هـ" ، "س": "فإن" مكان "وإن"، "س"، "د"، "هـ" ، "ت": "فاسم عن" مكان "فاسمعن"، وما أثبته من "م"، ولعله الأليق بالسياق.

فَأَمْكِنْ مَكينًا مِنْكَ صاحِبَ مُكْنَةٍ يُميتُ وَيُحْيي كُلَّ حَيٍّ وَمَيّتِ

وَإِنْ([1]) كانَ كُفْئًا لِلكِفايَةِ كافِيًا كُفيتَ بِهِ آفاتِ فَوْتِ التّلَفُّتِ

وَقابِلْ إِذا اسْتَقبَلْتَ قِبْلَةَ وَجْهِهِ قَبولَ اقْتِبالٍ في وُجوهٍ وَجيهَةِ

وَهذا كِتابُ اللهِ فيهِ بَلاغَةٌ يُبَلِّغُكَ([2]) الغاياتِ في أَيِّ بُلْغَةِ

جَلا لَكَ إِذْ يَجْلو جلالَكَ جُمْلَةَ تُريك جَمالَ اللهِ في كُلِّ جُمْلَةِ

وَفي بَيْعَةِ الرِّضْوانِ رِضْوانُ مَنْ يُطِعْ وَناهيكَ مِنْ طَوْعٍ وَآيَةِ بَيْعَةِ

وَفي كُلِّ شَيْءٍ إِنْ فَهِمْتَ إِشارَةٌ تُشيرُ لِشَيْءٍ كَشْفُهُ في شَجِيَّةِ

أُخَلِّقُ خَلْقي مِنْ عَظيمِ تَخَلُّقي كَتَنْزيهِ حَقّي عَنْ مَجازِ الحَقيقَةِ

وَإِنّي بِتَمْييزِ الصِّفاتِ مُقَيَّدٌ وَبِالذّاتِ فيها مُطْلَقٌ وَهْيَ ميزَتي

وَلي في عُمومِ([3]) العِلْمِ مَعْنًى خُصوصُهُ وَجُمْلَةُ ما فَصَّلْتُهُ عَيْنُ جُمْلَتي

وَمُحْكَمُ عِلْمي بِالوُجودِ مُؤَوَّلٌ وَإِثْباتُ نَفْيي فيهِ وَحْدَةُ كَثْرَتي

وَوَجْهي مُحيطٌ بِالجِهاتِ وَوِجْهَتي بَلاغٌ بَليغٌ في العُقولِ البَليغَةِ

[124ب] تَفَقَّدْتُني في الفَقْدِ حَتّى وَجَدْتُني بِفَقْدِ وُجودي في تَفَقُّدِ فُقْدَتي

وَإِنّي أَنا المَنْسِيُّ في كُلِّ ذاكِرٍ كَما أَنّني المَذْكورُ في كُلِّ نَسْيَةِ([1])

([1]) "ت" ، "م": "فإن" مكان "وإن"، "ت": "للكفالة" مكان "للكفاية".

([2]) "م": "تبلغك" مكان "يبلغك".

([3]) "ت": "علوم" مكان "عموم".

بِهذا قَضائي في قَضايا تَعَرُّفي وَفي عُرْفِ تَنْكيري بِعَكْسِ القَضِيَّةِ

رَأَيْتُكَ بي في كُلِّ رَأْيٍ رَوَيْتُهُ([2]) حَقيقَةَ حَقّي في دُنُوّي تَدَلَّتِ

وَفي مَذْهَبي أَذْهَبْتُ كُلَّ دَناءَةٍ تُنافِسُ فيها كُلُّ نَفْسٍ دَنِيَّةِ

لَقَدْ فاتَ كُلَّ الفَوْتِ مَنْ كُنْتَ إِلْفَهُ فَعُدْ بِائْتِلافي مِنْ عِيادِ مُفَوَّتي([3])

تَأَلَّيْتُ بِالآلاءِ كُلَّ أَلِيَّةٍ وَلُبّي([4]) بِها أَبْلَتْهُ كُلُّ بَلِيَّةِ

تَأَتّى لَكَ الإِتْيانُ مِنّيَ مِنَّةً بِنَفْسٍ لِإِتْيانِ التَّأَنّي([5]) تَأَتَّتِ

وَلِلنَّفْسِ روحٌ خُذْ مِنَ النَّفْسِ أَوّلاً وَهاتيكَ تَأْتي بَعْدَ ذلِكَ وَهْيَتي([6])

وَأَفْتاكَ مُفْتي الحُبِّ أَنّ فَتى الهَوى تَفَتّيهِ عَنْ فَتْوى المَحَبَّةِ ما فَتي

وَعِنْدَ أَبي الأَرْواحِ روحُ تَحَكُّمٍ عَلَيْكَ بِأَحْكامٍ لَدَيْكَ حَكيمَةِ

وَتَكْميلُ هذا إِنْ كَمُلْتَ فَبَعْدَهُ كَمالاتُ ذاتٍ بِالكَمالِ كَفيلَةِ

وَعِرْفانُ ذاتِ اللهِ شَرْطُ تَعَرُّفي فَيا هَوْلَ ذا المَشْروطِ أَوَّلَ وَهْلَةِ

بِوارِدِ إيرادي مُريدي إِرادَتي([1]) وَأَقْصى مُرادي فيهِ نَفْيُ التَّلَفُّتِ

([1]) "س": "نسبة" مكان "نسية"، وما أثبته من "هـ"، و"د".

([2]) "م": "ورؤية" مكان "رويته".

([3]) "هـ": "فعد بائتلافي من عياد مفوتي".

([4]) "هـ": "وليي"، "م": "ولي" مكان "ولبي".

([5]) "س" ، "هـ": "التأتي" مكان "التأني".

([6]) "د" ، "س": "وهي تي" مكان "وهيتي".

وَأَنْهى نِهاياتِ النُّهى مِنْهُ مِنَّة … أَوائِلُ تَأْويلي بِروحِ تَحِيَّتي

إِذا هُوَ مَنْ يَهْواهُ([2]) فَهْوَ مُهَيّأً … بِهَمّي لِما تَهْواهُ مِنْهُ هُوِيَّتي

هُنالِكَ أَسْرارٌ وَسِرُّ سَريرَةٍ … وَمَسْرى سَراياتٍ لِتَيْسيرِ يُسْرَتي

وَمَعْلَمُ أَعْلامِ العُلومِ التي بِها … يُخَصَّصُ([3]) مَعْمومٌ بِتَخْصيصِ نِعْمَتي

نَصَحْتُ بِتَصْحيحِ النَّصائحِ صائِحًا … بِصَوْتٍ فَصيحٍ عَنْ صَحيحِ نَصيحَتي

[125أ] تَنَزَّلْتُ في أَلْواحِ أَرْواحِ روحِها … بِمَأْخَذِها الأَقْوى فَخُذْها بِقُوَّةِ

قَديمَةُ إِقْدامٍ حَديثَةُ مَقْدَمٍ … تُحَدِّثُنا عَنْ كُلِّ روحٍ قَديمَةِ

تُؤَمِّنُنا مَيْنَ([4]) الحُدوثِ، وَمَنُّها … أَمِنّا بِهِ مِنْ كُلِّ زَيْغٍ وَنَزْغَةِ([5])

مُقَدَّسَةٌ في القُدْسِ قُدِّسَ وَصْفُها … صَفاءُ صِفاتِ الأَنْفُسِ القُدُسِيّةِ

يُسَبِّحُها السُّبّوحُ في سُبُحاتِهِ … بِتَسْبيحِ روحِ الرّوحِ في السُّبُحِيَّةِ

مُوَحَّدَةٌ في كُلِّ تَوْحيدِ واحِدٍ … يُوَحِّدُهُ التَّوْحيدُ في كُلِّ وَحْدَةِ

([1]) "م" ، "هـ": "أرادني" مكان "إرادتي". والإرادة أول حركة النفس إلى الاستكمال بالفضائل، وقد أشار القاشاني إلى أنها تطلق ويراد بها في اصطلاح الطائفة عدة معان، فمنها إرادة التمني، وهي من صفات القلب، وإرادة الطبع، ومتعلقها الحظ النفسي، وإرادة الحق، ومتعلقها الإخلاص، وغير ذلك. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 61، وانظر هذا المفهوم عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 225/4.

([2]) "م" ، "هـ": "تهواه" مكان "يهواه".

([3]) "ت" ، "هـ": "تخصص" مكان "يخصص".

([4]) "م": "منن" مكان "مين".

([5]) "د": "نزعة" مكان "نزغة".

لَها غَيْرةٌ تُغْري بِها غَيْرَ أَهْلِها فَأَغْيارُها ما بَيْنَ غِرٍّ وَغرَّةِ

فَآهٍ لِمَنْ أَلْهَتْهُ عَنْها بِوَهْمِهِ([1]) فَهامَ بِها بَيْنَ الهَوامِ البَهيمَةِ

فَسُبْحانَ مَنْ قَدْ خَصَّ آلَ مُحَمَّدٍ وَأَصْحابَهُ في كُلِّ آلٍ وَصُحْبَةِ

وَأَيّدَهُمْ في كُلِّ عَبْدٍ مُؤَيَّدٍ فَهُمْ مَدَدُ التَّأْييدِ في كُلِّ مُدَّةِ

وَأَرْواحُهُمْ في نَظْمِ روحِ مُحَمَّدٍ فَهُمْ روحُ أَرْواحِ النُّفوسِ الحَميدَةِ

فَصِدّيقُهُمْ في كُلِّ صِدّيقٍ شاهِدٍ([2]) وَفاروقُهُمْ في كُلِّ فاروقِ فِرْقَةِ

شَهيدُهُمُ في كُلِّ نَفْسٍ شَهيدَةٍ عَلِيُّهُمُ في كُلِّ روحٍ عَلِيَّةِ

وَحيْثُ تَجَلّى نورُ وَجْهِ مُحَمَّدٍ فَأَنْوارُهُمْ فيهِ بِهِ قَدْ تَجَلَّتِ

كَما هُوَ سِرُّ اللهِ في كُلِّ مُرْسَلٍ كَذلِكَ هُمْ أَسْرارُهُ في الأَئِمّةِ

[125ب] وَأَبْدالُهُ الأَقْطابُ أَحْيانُ حينِهِ وَأَحْيانُهُ أَنْوارُ أَحْيانِ فَتْرةِ([3])

فَفي كَشْفِكَ الأَسْرارَ تَوْحيدُ وَحْدَةٍ وَفي رُؤْيَةِ الأَشْخاصِ تَشْبيهُ شُبْهَةِ

فَأَحْمَدُ عَيْنُ اللهِ وَالصَّحْبُ أَعْيُنٌ لِتَعْيينِهِ([4]) في الأَعْيُنِ الأَحْمَدِيَّةِ

وَفي عَيْنِ غَيْبِ اللهِ لَيْسَ بِغائِبٍ عَنِ العَيْنِ غَيْبُ اللهِ في شَرْطِ صِحَّتي

فَفي كُلِّ شَخْصٍ أَحْمَدِيٍّ مُحَمَّدٌ تَكَثَّرَ وَهْوَ الفَرْدُ في العَدَدِيَّةِ

([1]) "د": "بوهمها" مكان "بوهمه".

([2]) "ت" ، "م" ، "ه": "صادق" مكان "شاهد".

([3]) "م": "وأحيانه ليست بأحيان فترة".

([4]) "م": "بتعيينه" مكان "تعيينه".

فَإِنْ غابَ عَيْنُ اللهِ في عَيْنِ غَيْبِهِ هُوَ اللهُ في أَسْمائِهِ المُسْتَوِيَّةِ

فَفي عَيْنِ جَمْعِ الجَمْعِ مِنْهُ جَميعُ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُ العُلومِ المُحيطَةِ

عَلَيْهِ صَلاةٌ مِنْهُ تَشْمُلُ صَحْبَهُ وَأَنْصارَهُ وَالآلَ في كُلِّ مِلَّةِ

بِطاقَةِ نُطْقي قُلْتُ ذا القَوْلَ وَالذي أُقِلُّ بِقَلْبي فَوْقَ([1]) طاقَةِ فِطْنَتي

أُناجي نَجِيًّا مِنْ لَجاجَةِ جَهْلِهِ بِتَأْصيلِ تَفْصيلٍ لِتَوْصيلِ وُصْلَتي

فَيَأْخُذُ مِنْهُ كُلَّ سَمْعٍ بِوُسْعِهِ بِتَوْفيقِ أَوْفاقٍ مِنَ الأُفُقِيَّةِ

فَمَنْ حالَ فيهِ عَنْ حَضيضِ حُظوظِهِ بِمَحْضرِ حَظّي فهْوَ حَضْرَةُ حُظْوَتي([2]) [126أ]

وَهذا نَذيرٌ جاءَ بِالنُّذُرِ الأُلى يُؤَوِّلُ ما أَوْلاهُ بِالأَوّلِيَّةِ

بِطاقَةِ نُطْقي في بِطاقةِ ناطِقي بَعَثْتُ انْبِعاثي في تَباعُثِ بَعْثَتي

يُخَلِّصُ فُرْقاني مِنَ الفَرْقِ فِرْقَتي وَفي سورَةِ الإِخْلاصِ صورَةُ سورَتي

رَمَيْتُ وَرا مَرْمى المُصيبِ بِرَأْيِهِ إِصابَةَ رُؤْيا عَيْنِ تَحْقيقِ رُؤْيَتي

وَسِرْتُ بِسِرّي سَيْرَ كُلِّ سَريرَةٍ وَفي بَعْضِها قَدْ كَلَّ كُلّي وَكَلَّتِ

وَجَرَّدْتُ جِلْبابَ الوُجودِ بِجودِهِ وَقَدْ جُدْتُ بِالتَّجْريدِ عَنْ كُلِّ جَوْدَةِ

وَخَلَّفْتُ خَلْفي بَعْدَ ذاكَ تَخَلُّفي بِتَقْصيرِ طَوْلي في تَطاوُلِ قِصَّتي

وَلَمْ أَعْتَنِ في عَيْنِ كُلِّ عِنايَةٍ وَفي الفَقْرِ مِنْ فَقْري غِنائي وَغُنْيَتي([1])

([1]) "س" ، "د": "توق" مكان "فوق".

([2]) "هـ": "خطوتي" مكان "حظوتي".

تَفَتَّتْ[2] بِها الفِتْيانُ وَهْيَ فَتاتُهُمْ ... وَكادَتْ لَها الأَكْبادُ أَنَّ تَتَفَتَّتِ

فَلَمْ أُلْفِ إِلْفي عِنْدَ غَيْرِ تَأَلّفي ... وَقَدْ فاءَ في التَّأْليفِ عَنْ إِلْفِ أُلْفَتي

تَفانَيْتُ عَنّي في فَناءِ فُنونِهِ ... فَأَفْنى تَفانيهِ تَفَنُّنَ فَنْيَتي[3]

فَآثَرَني بِالإِرْثِ مِنْ مَأْثورِهِ ... وَميراثُهُ يُثْري عَلى كُلِّ ثَرْوَةِ

وَفي الإِرْثِ مَأْثورٌ لِمِثْلي خَبَأْتُهُ ... وَإِنّي بِهِ اسْتَأْثَرْتُ مِنْ بَيْنِ أَخْوَتي

[126ب] وَفي آلِ إِسْرائيلَ مِنّي بَقِيَّةٌ ... وَلي مِنْ إِلهِ العَرْشِ خَيْرُ بَقِيَّةِ

وَلَمْ يُبْقِني إِلاّ بَقاءُ بَقِيَّةٍ ... بَقيتُ بِها مِنْ قَبْلُ في عَدَمِيَّةِ

وَعَنْ نَفَسِ الرَّحْمنِ[4] مَعْنى تَنَفُّسي ... وَفي رَحَموتي كُلُّ نَفْسٍ رَحيمَةِ

وَفي جَبَروتِ الجَبْرِ يُجْبَرُ كاسِري ... بِكَسْري كَسيرًا[5] عِنْدَ إِرْهابِ رَهْبَتي

وَفي مَلَكوتي مالِكٌ مَلَكاتِهِ ... يَقومُ بِأَمْري في أَوامِرِ إِمْرَتي

وَلاهوتُ ناسوتي يُخَلِّقُ خَلْقَهُ ... حَقائِقُ حَقٍّ باقْتِداراتِ قُدْرَتي

([1]) "د": "غيبتي" مكان "غنيتي".

([2]) "م": "نفيت" مكان "تفتت".

([3]) "م": "فتنتي" مكان "فنيتي".

([4]) "م": "ومن" مكان "وعن"، والنفَس روح يبعثه الله –تعالى– على نار القلب ليطفئ شرورها، وقيل هو ترويح القلوب بلطائف الغيوب، ومنه النفَس الرحماني الذي هو حضرة المعاني. انظر القاشاني، لطائف الإعلام، 447، وانظر حديث ابن العربي عن مفهوم الأنفاس في الفتوحات المكية، 232/1، وقد تقدم القول على إحالة الناظم إلى قول الرسول الأكرم –صلى الله عليه وسلم– إلى حديث "نفس الرحمن".

([5]) "م": "بكسر لسري".

وَهَيَّأْتُ بِاللاّهوتِ في كُلِّ جَوْهَرٍ — مِنَ الجِسْمِ إنْسانًا عَلى مِثْلِ صورَتي

وَفي كُلِّ تَرْكيبٍ نَزَلْتُ مُفارِقًا — وَفي عِلَلِ الأَفْلاكِ قُمْتُ بِعِلَّتي

فَخَطّي قَويمُ الأَصْلِ مَيْلُ فُروعِهِ — يَخُطُّ خُطوطًا أَخْطَأَتْ أَصْلَ خُطَّتي

جَلَوْتُ جَمالي في عُيونِ تَعَيُّني — فَأَعْيُنُ عَيْني قَدْ فُتِنَّ بِفِتْنَتي

فَكُلُّ مَليحٍ عِنْدَ كُلِّ مَليحَةٍ — تَجَلَّتْ بِأَنْواعِ الجَمالِ الجَميلَةِ

وكُلُّ مُحِبٍّ عِنْدَ كُلِّ مُحِبَّةٍ — حَلا([1])عِنْدَهُ فيها لَهُ كُلُّ مِحْنَةِ

وَكُلُّ لَطيفٍ قابَلَتْهُ لَطيفَةٌ — بِإِدْراكِ مَعنًى مِنْ مَعاني الحَقيقَةِ([2])

فَمِنّي مُحِبّي وَالحَبيبُ وَحُبُّهُ — وَفِيَّ([3]) صُبُوّي وَالتَّصابي وَصَبْوَتي

أَهيمُ بِوَجْدي في وُجودِ تَواجُدي — وَأَشْهَدُني([4]) في شاهِدي عِنْدَ عَوْدَتي

وَيُسْمِعُني الإِسْماعُ مِنْ كُلِّ مُسْمِعٍ — بِتَسْميعِهِ في كُلِّ سَمْعٍ سَميعَتي

يُناغي بِأَنْواعِ المُناغاةِ غانَةً([5]) — تَغَنَّتْ بِأَنْغامٍ حَوَتْ كُلَّ نَغْمَةِ

([1]) "د" ، "س": "جلا" مكان "حلا".

([2]) البيت ساقط من النسخ التي بين يدي ما خلا "ت".

([3]) "م": "وفيه" مكان "وفي".

([4]) المشاهدة في اصطلاحهم رؤية الحق من غير تهمة، ويطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ويطلق بإزاء التوحيد، ويطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء كما يقولون، وتطلق المشاهدة بإزاء وجود الحق مع فقدانك، فالمشاهدة انتهاء؛ إذ ما بعد الله مرمى لرام، والمحاضرة ابتداء لافتقارها إلى برهان، والمكاشفة وسط بينهما. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 413.

([5]) "س" ، "د" ، "هـ": "غاية" مكان "غانة".

وَيُنْشِقُني أَنْفاسَ عَرْفي تَنَفُّسي	بِهِ نَسَماتُ الطِّيبِ في كُلِّ نَسْمَةِ
رَوائِحُ أَرْواحِ الرَّياحينِ رَوْحُها	تُرَوْحِنُ روحي في غُدُوِّي وَرَوْحَتي
[127أ] وَفي كُلِّ ذَوْقٍ ذُقْتُ([1]) كُلَّ مَذاقَةٍ	فَلي لَذَّةُ اللَّذاتِ في كُلِّ لَذَّةِ
بِكاساتِ كيسي كُلُّ كَأْسٍ وَكَيِّسٍ	عَلى لُطْفِ شُرْبٍ([2]) طافَ مِنْ لُطْفِ شُرْبَةِ
فَسَكْرانُ سُكْري أَسْكَرَ السُّكْرُ سُكْرَهُ	فَفي كُلِّ سَكْرانٍ تَساكَرُ سَكْرَتي
وَصَحْوِيَ بَعْدَ السُّكْرِ كَالصَّحْوِ قَبْلَهُ	وَفي سَكْرَتي صَحْوٌ يُصَحِّحُ صَحْوَتي
فَسُكْري بِصَحْوي بَعْدَ كَوْنِ تَكَوّني	وَصَحْوي بِسُكْري قَبْلَ نَشْأَةِ نَشْوَتي
وَفي كُلِّ مَلْموسٍ وَلَمْسٍ وَلامِسٍ	لِلَمْسِ اشْتِراكِ اللَّمْسِ في كُلِّ لَمْسَةِ([3])
وَفي كُلِّ خَمْسٍ مِنْ حَواسيَ خَمْسُها	فَفي الخَمْسِ خَمْسٌ وَهْوَ([4]) خامِسُ خَمْسةِ
وَلي فيهِ عَرْشٌ تَحْتَهُ كُلُّ كائِنٍ	لَهُ مَثَلُ التِّمْثالِ مِنْ غَيْرِ مِثْلةِ
وَفي الحِسِّ حِسٌّ ذو حَواسٍ لَطيفَةٍ	يُقالُ عَلَيْهِ فيهِ عَقْلُ المَعيشَةِ
وَلي فيهِ عَرْشٌ مِثْلُ ذاكَ وَمِثْلُهُ	تَمَثَّلَ في هذا بِكُلِّ مَثيلَةِ([5])
وَفي كُلِّ مَحْسوسٍ تَوَسَّعَ حِسُّهُ	لِمَحْسوسِهِ فيهِ حَواسٌّ أَحَسَّتِ

([1]) "س": "ذقت" ساقطة منها، وهي في "هـ".

([2]) "م" ، "هـ": "على كل شرب".

([3]) "د" ، "س": البيت ساقط منهما، "م": "لمس" مكان "للمس".

([4]) "م": "وهي" مكان "وهو".

([5]) "هـ": "ولي فيه عرش تحته كل كائن".

وَفي الحِسِّ وَالمَحْسوسِ كُلُّ رَقيقَةٍ   تُلازِمُها في كُلِّ شَكْلِ رَقيقَةِ

وَفي الجِسْمِ أَجْسامٌ لِكُلِّ لَطيفَةٍ   دَقائِقُها قامَتْ بِكُلِّ دَقيقَةِ

وَكَثْرَةُ مِثْلي في تَوَسُّعِ وُسْعِها   تَعَدَّتْ عَنِ الأَعْدادِ وَالعَدَدِيَّةِ

وَلي في التَّجَلّي بِالجَلالِ جَلالَةٌ   لَها في سَماءِ العِزِّ أَسْماءُ عِزَّتي

[127ب] تَلاشى لَدَيْها كُلُّ شَيْءٍ وَقَدْ طَوى   بِساطُ انْبِساطِ البَسْطِ([1]) في قَبْضِ قَبْتضي

وَفي كُلِّ مَرْبوبٍ عَبيدٌ لِرَبِّهِ   لَهُمْ مِنْهُ أَرْبابٌ بِهِ قَدْ تَرَبَّتِ([2])

وَفي حُكْمِهِ بِالقُبْحِ وَالحُسْنِ حِكْمَةٌ   يُحَقِّقُها التَّشْريعُ عِنْدَ الحُكومَةِ

وَفي الطَّبْعِ بِالوَهْمِ الخَفِيِّ مَخافَةٌ   وَفيهِ رَجاءٌ مِنْهُ عِنْدَ الرَّجِيَّةِ

وَتُنْشي لَهُ الأَشْواقُ كُلَّ كَآبَةٍ   وَتُمْلي لَهُ الآمالُ كُلَّ مُلِمَّةِ

وَيُنْشي لَهُ الوَهْمُ المُهِمُّ([3]) بِوَهْمِهِ   مَهامِهَ هَمٍّ عِنْدَ كُلِّ مُهِمَّةِ

يَسيرُ وَلكِنْ في مَهامِهِ وَهْمِهِ   أَسيرًا بِأَسْري في شَدائِدِ شِدَّتي([4])

يَدورُ بِدارِ التِّيهِ في كُلِّ دَوْرَةٍ   وَحَيَّرَهُ التَّخْييرُ([5]) في كُلِّ حَيْرَةِ

عِبادَةُ عَبْدِ اللهِ عِنْدَ عِبادِهِ   عُبودِيَّةٌ قامَتْ بِكُلِّ عُبودَةِ

([1]) "ت": "النفس" مكان "البسط".

([2]) "هـ": "ربت" مكان "تربت"، "ت ، "م": "لهم منه أرباب به فيه ربت".

([3]) "س": "المهم" ساقطة.

([4]) "م": "العجز" ساقط منها.

([5]) "هـ" ، "م": "التحيير" مكان "التخيير".

وَفي عَيْنِ جَمْعِ الجَمْعِ مِنْ كُلِّ كامِلٍ كَمالٌ بِهِ التَّمْييزُ في الأَكْمَلِيَّةِ

تَحَسّسْتُ([1]) مِنّي في حَواسّي فَعِنْدَما أَحَسَّتْ حَواسّي بي تَداعَتْ لِدَعْوَتي

فَأَشْهَدْتُها غَيْبَ المَعاني فَشاهَدَتْ([2]) عُيونَ المَعاني في غُيوبٍ غَريبَةِ

تَحَسَّسْتُ مِنّي في المَعاني فَعِنْدَما ظَفِرْتُ بِمَعْنائي ظَفِرْتُ بِمَنْعَتي([3])

فَلَمْ يَبْقَ غَيْبٌ عَنْ عِيانِيَ غائِبٌ وَلا عَيْنَ عَنْ عَيْني تَوارَتْ بِرُؤْيَتي

[128أ] وَياءُ ضَميري في ضَميرِيَ مُضْمَرٌ وَأَسْماءُ أَسْمائي إِلَيْهِ أُضيفَتِ

هُنالِكَ يَبْدو السِّرُّ وَهْوَ مُسَتَّرٌ وَإِفْشاؤُهُ يُخْفيهِ في كُلِّ خِفْيَةِ

وَهذا هُوَ المَعْجوزُ عَنْهُ حَقيقَةً فَلا تَطْمَعَنْ في كَشْفِ سِتْرِ سَريرَتي

وَعَنْ وَسْمِ أَسْمائي سَمَوْتُ لأَنَّني تَوَسَّمْتُ في الأَسْماءِ شُؤْمَ التَّشَتُّتِ

وَمِنْ قَبْلِ قَوْلي اِسْتِقالَةُ قائِلي وَكانَ قِلايَ فيهِ مِنْ قَبْلِ لَقْيَتي([4])

وَفي نارِ خَوْفي قَدْ تَخَفَّتْ خَوالِفي وَفي جَنَّتي جِنُّ النُّفوسِ اسْتَجَنَّتِ

وَفي حَضْرَتي غابَتْ شَواهِدُ حاضِري فَعَنْ عَيْنِ عَيْني كُلُّ عَيْنٍ عَمِيَّةِ

وَمَنْ عَرَفَ الحَقَّ المُبينَ بِنُكْرِهِ خَفي عَنْهُ ما أَخْفاهُ تَنْزيهُ نُزْهَتي

فَنُطْفَةُ روحِ الكَوْنِ كَوْنُ تَجَسُّمي فَجِسْمي بِها قَدْ قامَ في الجَسَدِيَّةِ

([1]) "هـ": "تحمست" مكان "تحسست".

([2]) "م": "فأشهدنا عين المعاني فشاهدت".

([3]) "م": البيت ساقط منها.

([4]) "د": "وعن قيل قولي" مكان "ومن قبل قولي"، "هـ": "لقبتي مكان "لقيتي".

وَتَحْليلُهُ([1]) بِالنَّفْخِ مِثْلُ حُلولِهِ　　　بِهِ عَنْ مَقاماتٍ مِنَ الأُفُقِيَّةِ

وَفي النَّشْرِ بِالتَّحْليلِ حَشْرُ جَواهِري　　　بِأَمْلاكِها في الأَوْجُهِ الفَلَكِيَّةِ

وَيَجْمَعُها مِنْ بَعْدِ ذلِكَ جامِعي([2])　　　بِحِكْمَةِ حُكْمِ الدَّوْرِ في كُلِّ أَكْلَةِ

فَتَتَّحِدُ الأَجْزاءُ مِنْ كُلِّ آكِلٍ　　　بِأَجْزاءِ مَأْكولٍ لِتَنْطيفِ نُطْفَةِ

وَفي ذَرَّةِ الأَصْلابِ مِنْ كُلِّ نُطْفَةٍ　　　تَعَدُّدُ أَعْيانٍ مِنَ الأَبَوِيَّةِ

وَأَمَّا الذي يَبْلى إِذا انْحَلَّ نَظْمُهُ　　　دَمٌ كُنْتَ فيهِ مِنْهُ بِالبَدَنِيَّةِ

ثَلاثَةُ آجالٍ لِذا الجِسْمِ ههُنا　　　وَأَبْدانُنا([3]) فيهِ بِعُمْرٍ مُؤَقَّتِ

لَهُ الميمُ عُمْرٌ وَهْوَ نُطْفَةُ والِدٍ　　　كَذا السّينُ عُمْرٌ([4]) لا بِحُكْمِ الأُبُوَّةِ

وَفي القافِ تَتْميمٌ لِقَرْنِ زَمانِنا　　　وَفي الأَلْفِ لِلْماضينَ حُكْمُ التَّتِمَّةِ

وَهذا بِنَصِّ الشَّرْعِ وَالكَشْفُ مُثْبِتٌ　　　نَسَخْتُ بِهِ حُكْمَ التّناسُخِ فَاثْبُتِ

[128ب] فَآدَمُنا بِالعَيْنِ في كُلِّ غايَةٍ　　　مُسَبَّعَةٍ يَأْتي لِسابِعِ سَبْعَةِ

وَحَتّى إِلى يَوْمِ القِيامِ قِيامُهُ　　　عَلى صورَةِ الرَّحْمنِ في صورِ صورَتي

وَأَعْيُنُهُ السَّبْعُ المَثاني تَحَمّلَتْ　　　بِثامِنِهِ عَرْشُ العُروشِ المَجيدَةِ

وَيَجْمَعُني الرّوحُ الأَمينُ بِجَمْعِهِ　　　وَيَبْعَثُ مِنّي كُلَّ روحٍ أُميتَتِ([1])

([1]) "هـ": "وتجليله" مكان "وتحليله".

([2]) "م": "وتجمعها من ذاك جوامعي".

([3]) "ت": "وأبدالنا".

([4]) "م": "لام" مكان "السين".

وَيَنْقُلُ([2]) مِنْ مُلْكي إلى مَلَكوتِهِ	مَلائِكَةً كانَتْ بِتَمْكينِ مُكْنَتي
وَيَحْصُلُ مِنّي في حَواصِلِ طَيْرِهِ	بِتَطْويرِهِ إِشْهادُ نَفْسي الشَّهيدَةِ
وَيَسْبَحُ في الأَنْوارِ مِنْ سُبُحاتِهِ	بِتَنْزيهِ أَسْماءِ العُقولِ النَّزيهَةِ
تَمَثَّلَ في أَمْثالِهِ فَتَمَثَّلَتْ	بِأَمْثالِهِ في الحُلَّةِ السّنْدُسِيَّةِ
وَأَوْكارُهمْ فيهِ قَناديلُ عَرْشِهِ	كَمِشْكاةِ مِصْباحِ القُلوبِ المُنيرَةِ
وَفيها تَجَلّى في جَلالِ جَلالَةٍ	تَبارَكَ رَبُّ العَرْشِ مِنْ غَيْرِ ريبَةِ
فَيُجْلِسُهُمْ فيها كَمالُ اسْتِوائِهِ	عَلى كُلِّ عَرْشٍ ذي عُروشٍ رَفيعَةِ
شُموسُ بُدورٍ، أَنْجُمٌ لِهِدايَةٍ	مُلوكُ صُدورٍ، سادَةٌ لِلْبَرِيَّةِ
وَرَحْمنُ عَرْشي مِثْلُ حَقِّ سَمائِهِ	وَميكالُ طوبى مِثْلُ جِبْريلِ سِدْرَتي
وَذلِكَ في شَخْصي الكَبيرِ وَواحِدي	مُحيطٌ بِأَجْزاءٍ لَدَيْهِ جَزيلَةِ
وَكَمْ لي سَماء فَوْقَها عَرْشُ عِزَّةٍ	وَكمْ لِيَ مِنْ مُلْكٍ وَنَفْسٍ مَليكَةِ
وَما قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْ عُلومِ عَوالِمي	كَأَخْذِكَ مِنْ بَحْرٍ عَلى رَأْسِ إِبْرَةِ
فَفي صورَةِ العَقْلِ البَسيطِ خَلائِقي	وَفي صورَةِ العِلْمِ المُحيطِ حَقيقَتي
ظَهَرْتُ بِما أَبْطَنْتُ في كُلِّ باطِنٍ	وَغِبْتُ بِما أَحْضَرْتُ في كُلِّ حَضْرَةِ
فَما أَحَدٌ حَقًّا بِسِرِّيَ عالِمًا([1])	وَلا أَحَدٌ في الخَلْقِ يَجْهَلُ سيرَتي

([1]) "ت" ، "هـ" ، "م": "أمينة" مكان "أميتت".

([2]) "س": "ينفك" مكان "وينقل".

[129أ] بِقُدْرَةِ عِلْمي بَلْ بِعَجْزِ تَعَلُّمي ... رُبوبِيَّةٌ حَقَّقْتُها في العُبودَةِ([2])

فَتَقْتُ بِعِلْمِ اللهِ رَتْقَ عَوالِمي ... وَغَيْرِيَ في رَتْقٍ بِعِزَّةِ غَيْرتي

فَأَسْرارُ روحِ الرّوحِ فيهِ هُوَ المَلا ... وَآفاقُهُ عَنْ كُلِّ جِسْمٍ تَخَلَّتِ

وَصورَتُها في صورَةِ العَقْلِ أُفْقُها ... وَمَعْنى الخَلا في الصّورَةِ العَدَمِيَّةِ

وَأَعْيانُ عَيْنِ الجِسْمِ قَدْ سَدَّتِ الفَضا ... وَلا شَكَّ في حَصْرِ الجُسومِ الكَثيفَةِ

وَأَفْلاكُهُ أَشْكالُ أَرواحِ غَيْبِهِ ... وَأَمْلاكُهُ في القُوَّةِ الفَلَكِيَّةِ([3])

وَأَمّا وُجودُ اللهِ قامَتْ صِفاتُهُ([4]) ... بِمَعْنى إِحاطاتٍ تَجَلَّتْ فَجَلَّتِ

تَنَبَّهْ لِتَنْبيهِ الإِشارَةِ حَسْبَ ما ... أَشارَتْ بِهِ أَسْرارُ سِرِّ سَريرَةِ

وَلا تَنْسَها إِنْ أَذْكَرَتْكَ بِذِكْرِها ... فَتَعْمى بِها في كُلِّ عَيْنٍ عَمِيَّةِ

بِأَمْرِيَ روحُ الأَمْرِ أَوْحى لِروحِهِ ... نَفيسَةُ نَفْسي في تَنَفُّسِ نَفْخَةِ

وَكُلُّ مُسمًّى ضِمنَ ذاتِيَ مُجْمَلٌ ... وَأَسْما صِفاتي حُكْمُ تَفْصيلِ جُمْلَتي

فَفي غَيْبِ عِلْمي مِنْ عُلومي عَوالِمي ... بِها كَلِماتي في كَلامي تَبَدَّتِ

وَفي الرّوحِ مَعْنى الذّاتِ بِالذّاتِ ثابِتٌ ... وَتَلْوينُ ذاتِ النَّفْسِ تَحْويلُ حيلَتي([1])

([1]) "م": "فما أفما بخفي سري عالما".

([2]) "س" ، "د": "العبودية" مكان "العبودة".

([3]) "ه": "أزواج" مكان "أرواح"، "س": "إهلاكه" مكان "أملاكه".

([4]) "م": "جهاته" مكان "صفاته".

وَفي مَظْهَرِ الأَجْسامِ مِنْها اسْتِحالَةٌ | تَقومُ بِها الأَحْوالُ في حُكْمِ حِكْمَتي

وَعِنْدي لِكُلِّ الكائِناتِ قِيامَةٌ | وَحَشْرٌ وَنَشْرٌ في نَعيمٍ وَجَنَّةِ

وَعِنْدي قِيامٌ لِلنُّفوسِ وَساعَةٌ | يُجاوِزْنَ فيها حُكْمَ أُنْسٍ وَوَحْشَةِ

وَأُخْرى لأَشْخاصِ القُلوبِ، وَوَهْمُها | يُقَلِّبُهُمْ ما بَيْنَ كَشْفٍ وَحَجْبَةِ

وَيَوْمٌ لأَرْواحِ المَعارِفِ واسِعٌ | فَسيحُ انْفِساحٍ في اتِّصالٍ وَوُصْلَةِ([2])

[129ب] وَعِنْدي لأَسْرارِ السَّرائِرِ نُكْتَةٌ([3]) | مُكَتَّمَةٌ في كَتْمِ سِرِّ سَريرَتي

وَعِنْدي لأَسْماءِ الذَّواتِ وَوَصْفِها | مَحاضِرُ حَقٍّ في حَضائِرِ حَضْرَتي

قِيامَتِيَ الكُبْرى وَكُلُّ قِيامَةٍ | لأَجْزاءِ كُلٍّ في إِحاطَةِ حَيْطَتي

وَعِنْدِيَ نارُ الطَّبْعِ مِنْ كُلِّ يابِسٍ | وَرَطْبُ بُخارٍ صَعَّدَتْهُ كَدُخْنَةِ

فَمِنْها سَماواتُ الأَثيرِ وَتَحْتَهُ | سَماواتُ ماءٍ مِنْ بُخارِ الرُّطوبَةِ

وَعِنْدِيَ خَلْقٌ في الأَثيرِ وَمائِهِ([1]) | كَخَلْقِ الثَّرى وَالماءِ في أَرْضِ طينَتي

([1]) "د": "حليتي" مكان "حيلتي"، "م": "تكوين" مكان "تلوين"، وقد تقدم أن التلوين تنقل العبد في أحواله، وقد وصفه ابن العربي بأنه مقام نقص عند الأكثرين، وعند القاشاني أكمل المقامات، وهو على هيئات، منها تلوين التجلي الظاهري، وتلوين التجلي الباطني، وتلوين تجلي الجمع، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 145، وانظر حديث ابن العربي عن التلوين في الفتوحات المكية، 191/4.

([2]) الاتصال هو مقام توارد الإمداد من حضرة الكريم الجواد، وهو أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الحقائق، فمن مقام إلى مقام –كما يقولون– حتى ينتهي إلى مقام البسط، فإن ارتقى عنه إلى مقام الصحو، نزل بعده في منزلة الاتصال، ثم الانفصال، وهو على أنواع أتى عليها القاشاني، لطائف الإعلام، 45.

([3]) "هـ" ، "س": "نكثة" مكان "نكتة".

فَهذا كَهذا صورَةٌ مِثْلُ صورَةٍ	وَخَلْقٌ كَخَلْقٍ في خَلائِقِ خِلْقَتي
وَفي أُكَرِ الأَفْلاكِ مِنْ كُلِّ دَوْرَةٍ([2])	تَدورُ عَلى أَحْكامِ بَدْءٍ وَعَوْدَةِ
إِلى حين يَأْتي اللهُ في عَرْشِ مائِهِ	وَتَبْدو غُيوبُ([3]) الغَيْبِ في عَيْنِ حَضْرَتي
وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ	فَإِتْيانُهُ في حينِ دَهْرٍ كَلَمْحَةِ
حَقيقَةُ ذاتي في عَما ظُلْمَةِ([4]) الهَوى	وَذَرَّةُ عَرْشي في عَما ماءِ نُطْفَتي
وَخَلْفَ حِجابِ النّورِ أَنْوارُ صِبْغَتي	لِتَلْوينِ([5]) نَفْسي في تَطَوُّرِ فِطْرَتي
وَلي في الثَّرى عَيْنٌ كَثيفٌ وَصِبْغَةٌ	لِتَعْيينِ حُكْمي في مَظاهِرِ حِكْمَتي([6])
فَنُقْطَةُ رَأْسِ الخَطِّ أَصْلُ قِيامِهِ	بِغَيْرِ اتِّحادٍ وَائْتِلافٍ وَقِسْمَةِ
تَمَثُّلُهُ في الماءِ شَكْلُ مُرَبَّعٍ	زَواياهُ قامَتْ في اسْتِواءٍ وَنصْبَةِ

([1]) "د": "وما به" مكان "ومائه".

([2]) "م": "ذرة" مكان "دورة"، والأُكَر جمع أُكرة، وهي الكرة.

([3]) "م": "عيون" مكان "غيوب".

([4]) الظلمة تطلق في اصطلاحهم على العلم بالذات؛ فإنها لا تتكشف لغيرها، وتطلق أيضا على كل نقص بالنسبة إلى ما يعلوه مما هو كمال بالنسبة إليه. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 290، 452، وقد أتى ابن العربي على منزل الظلمات المحمودة والأنوار المشهودة في الفتوحات المكية، 405/5.

([5]) "م": "لتكوين" مكان "لتلوين".

([6]) "م": "كتعيين" مكان "لتعيين". معنى الحكمة في اصطلاحهم: الاطلاع على أسرار الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، ومعرفة ما ينبغي بالشروط التي تنبغي، ومن أنواع الحكمة الحكمة الجامعة، والحكمة المتصرف بها، والحكمة المسكوت عنها، والحكمة المجهولة، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 199-200.

وَخارِجُهُ الخَطُّ المُحيطُ وَقُطْبُهُ	مُحيطٌ بِفَيْضِ الرّوحِ في كُلِّ هَيْئَةِ
وَفي دَوْرَةِ[1] الأَفْلاكِ مَرْكزُ نُقْطَةٍ	مِنَ القَلَمِ الفَيّاضِ في صورِ صورَتي
فَآدَمُ وَالإِنْسانُ خَلْقٌ وَحَقُّهُ	وَرَحمانُهُ تَحْقيقُ عَيْنِ الحَقيقَةِ
وَهذا نِهاياتُ العُقولِ وَتيهُها	وَحَيْرَتُها في كَوْنِ تَمْكينِ مُكْنَتي
[130أ] وَفي غَيْبِ هذا العِلْمِ غابَتْ عَوالِمي	عَنِ العِلْمِ حَتّى غابَ في غَيْبِ غَيْبَتي
فَقِفْ عِنْدَ حدِّ[2] العَقْلِ في تَوْحيدِهِ	فَما شِئْتَ فيهِ فَهْوَ تَحْتَ مَشيئَتي
إِذا أَسْلَمَ الجِنُّ العَصِيُّ وَأَسْلَمَتْ	قَرائِنُهُ في كُلِّ نَفْسٍ عَصِيَّةِ
وَزالَتْ شُكوكُ الشَّكِّ عَنْ كُلِّ عاقِلٍ	أَتى الحَقُّ في أَحْكامِهِ الحَكَمِيَّةِ
وحَقًّا صِفاتُ اللهِ قامَتْ بِذاتِهِ	وُجوبًا وَذا الأَغْيارُ عَنْها تَعَرَّتِ[3]
وَآخِرُ نَفْيِ الغَيْرِ مَبْدا ثُبوتِهِ	وَبِاللهِ كَشْفُ الغَمِّ مِنْ[4] كُلِّ غُمَّةِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِاللهِ كانَ[5] بِنَفْسِهِ	وَواهًا لِنَفْسٍ عَنْ وُلاهُ تَوَلَّتِ
وَما يَتَجَلّى[6] مِنْ حُلا روحِ أَمْرِهِ	خَلا روحِ أَمْرٍ عَنْ حُلاها[1] تَخَلَّتِ

([1]) "س": "ذروة" مكان "دورة".

([2]) "م" ، "هـ" ، "س": "حل" مكان "حد".

([3]) "ت": "تعرت" منها فقط، وفي النسخ الأخرى: "عرية"، وفيه إقواء.

([4]) "هـ": "عن" مكان "من".

([5]) "د": "قام" مكان "كان".

([6]) "هـ" ، "د" ، "م": "يتحلى" مكان "يتجلى".

سوى نَفْسِ حُرٍّ عَنْ سِواهُ تَحَرَّرَتْ   وَحَلَّتْ بِهِ في عِزٍّ كُلِّ مَحلَّةِ

تَجَرَّدْتُ عَنْ تَجْريدِ كُلِّ مُجَرَّدٍ   وَأَلْفَيْتُ سِتْرَ الحالِ في لَبْسِ لبْسَتي

وَقُمْتُ مَقامًا لَمْ يَقُمْ فيهِ قَيِّمٌ   وَما قامَ قَبْلي قائِمٌ مِثْلَ قَوْمَتي

وَيوسُفُ مَفْهومي عَزيزٌ وَإِنَّما   غِيابَةُ هَجْرِ الهَجْرِ في زُهْدِ إِخْوَتي

خَليلي خَلِيٌّ مِنْ سِوايَ وَلَيْسَ لي   خَليلٌ سِوايَ وَالسِّوى عَيْنُ سَوْءَتي([2])

حَلَفْتُ بِحَلْفي، وَهْوَ إِيّايَ، أَنّني   تَبَرَّأْتُ بَرًّا مِنْ جَميعِ البَرِيَّةِ

فَكَيْفَ وَعِنْدي كُلُّ شَيْءٍ وَلَيْسَ لي   لِشَيْءٍ سِوايَ حاجَةٌ وَهْيَ حُجَّتي([3])

خَرَجْتُ لِنَفْسي عَنْ نَفائِسِ نَفْسِها   تَكونُ كَما شاءَتْ بِأَيِّ مَشيئَةِ

سَلامٌ عَلى قَلْبي السَّليمِ وَبَعْدَهُ   عَلى دِحْيَتي مِنْ بَعْدُ أَزْكى تَحِيَّةِ

مَتى ما أَرى تَنْقيصَ شَيْءٍ مِنَ الوَرى   فَلَسْتُ مُصيبًا وَهْيَ أَقْصى مُصيبَتي

وَلكِنَّ في التَّفْصيلِ أَحْكامَ حِكْمَةٍ   وَتَأْصيلَ تَوْصيلي([4]) لإِجْمالِ جُمْلَتي

[130ب] وَفي وَحْدَتي أَصْبَحْتُ بي مُتَوَحِّدًا   تَوارَيْتُ عَنْ آراءِ رَأْيٍ مُشَتَّتِ

وَما ذاقَ ذَوْقي مِنْ خُلاصَةِ مخْلصي   بِكاساتِ كَيْسي غَيْرُ نَفْسي النَّفيسَةِ

([1]) "م": "خلاها" مكان "حلاها".

([2]) "س": "خليل"، "د": "خلّ"، وما أثبته من "هـ"، و"م". "ت": رواية العجز فيها: "لشيء سواي حاجة وهي حجتي".

([3]) "س": "لشيء" ساقطة، "م": البيت ساقط منها.

([4]) "س": "توسيلي" مكان "توصيلي"، وفي التخميس للناسخ نفسه: "توصيلي".

وَفي بِرِّها للهِ عَنْهُ تَبَرَّأَتْ	وَعَنْ قُرُباتِ القُرْبِ حَتّى أَبَرَّتِ
وَحالَتْ عَنِ الأَحْوالِ في كُلِّ حالَةٍ	وَعَنْ كُلِّ حَظٍّ في الحَضيضِ تَرَقَّتِ
وَما هالَها هَوْلٌ بِهِ دونَ وَهْمِها	وَفي كُلِّ مَهْواةٍ مِنَ الوَهْمِ أَهْوَتِ
وَلَيْسَ لَها في السَّيْرِ دارُ مُقامَةٍ	وَقَدْ هَجَرَتْ في الهَجْرِ أَوْطانَ هِجْرَتي
وَحَتّى نَفَتْ نَفْيَ النُّفاةِ وَلَمْ تَقُلْ	بِإِثْباتِ ثَبْتٍ في تَثَبُّتِ مُثْبِتِ
وَقَدْ سَفْسَطَتْ في لَغْوِ كُلِّ مُسَفْسِطٍ	وَناغَتْ بِحَقِّ العِلْمِ في كُلِّ لَغْوَةِ
وَدانَتْ بِدينِ اللهِ في كُلِّ مِلَّةٍ	كَما انْتَحَلَتْ فيهِ بِهِ كُلُّ نِحْلَةِ(1)
وَما قَصَّرَتْ في العَجْزِ عَنْ كُلِّ قاصِرٍ	وَطالَت طَويلَ الباعِ في كُلِّ بَيْعَةِ
وَحَجَّتْ بِهِ كُلَّ الحِجاجِ حِجاجها	وَقامَتْ عَلَيْها مِنْهُ أَقْومُ(2) حُجَّةِ
وَذَلَّتْ بِعِزِّ الذُّلِّ في كُلِّ عِزَّةٍ	وَحامَتْ حِماها مِنْ حُماةِ الحَمِيَّةِ
وَفي كُلِّ مَعْبودٍ لَها عَبْدُ طاعَةٍ	وَتجْحَدُهُ في كُلِّ نَفْسٍ جَحودَةِ
كَما أَنَّها في كُلِّ طَوْرٍ تَطَوَّرَتْ	وَقَدْ فُطِرَتْ بِالحَقِّ في كُلِّ فِطْرَةِ
وَعادَتْ بِهِ في كُلِّ عَيْنٍ قَديمَةٍ	تُلاحِظُها في كُلِّ عَيْنٍ حَديثَةِ
وقامَتْ عَلَيْها كُلَّ وَقْتٍ قِيامَةٌ	وَعادَتْ بِهِ في كُلِّ بَدْءٍ وَعَوْدَةِ
عَوالِمُها في كُلِّ جُزْءٍ تَنَوَّعَتْ	مِنَ الجِسْمِ في أَجْرامِهِ المُسْتَعِدَّةِ

(1) "م": "كما انتحلت فيه بكل نحيلتي".

(2) "م": "أقوام" مكان "أقوم".

وَقَدْ مَلَكَتْ في مُلْكِها كُلَّ مالِكٍ بِأَنْفُسِ قَهْرٍ لِلْمُلوكِ مَليكَةِ

[131أ] وَقَدْ عَقَلَتْ كُلَّ العُقولِ وَقَلَّبَتْ بِها كُلَّ قَلْبٍ بَيْنَ يُسْرٍ وَعُسْرَةِ

وَكَمْ رَوْحَنَتْ أَرْواحَ كُلِّ مَحَبَّةٍ بِكُلِّ جَمالٍ ذي بَهاءٍ وَبَهْجَةِ

وَقَدْ سارَرَتْ إِسْرارَ كُلِّ سَريرَةٍ وَفيما أَسَرَّتْ لِلسَّرائِرِ سَرَّتِ

وَكُلُّ قَديمٍ كانَ في غَيْبِ عِلْمِها حَديثًا بَدا في وَهْمِها وَهْيَ أَبْدَتِ

فَراحاتُ راحاتي عَلى كُلِّ راحَةٍ بِحاناتِ أَحْياني لِدَوْري أُديرَتِ([1])

تَبَدَّتْ فَأَبْدَتْ في مَبادي بُدُوِّها نِهاياتِ ما أَنْهى النُّهى وَهْيَ أَنْهَتِ([2])

فَكاساتُها الأَكْياسُ وَالكيسُ مَزْجُها وَفي دَنِّها الدّاني تَدَلَّتْ فَأَدْنَتِ([3])

فَطائِفُ طَيْفِ الذِّكْرِ طافَ مُذَكِّرًا نَسِيًّا تَناسى في سِناتِ النَّسِيَّةِ([4])

فَيُورِدُهُ التَّذْكارُ في أَوْرادِهِ مَوارِدَ أَوْرادِ النُّفوسِ المُريدَةِ

كَأَنَّ المَعاني في حُروفِ حَديثِها قَديمُ مُدامي في رُواةِ رَوِيَّتي

تُصَلْصِلُ أَحْيانًا بِصَوْلَةِ لَحْنِها([5]) وَحينًا بِأَلْحانٍ لَدَيْكَ حَنينَةِ([6])

([1]) "د": هذا البيت وما يليه من أبيات عدتها 25 ساقطة منها، "س" ، "ه": "حالة" مكان "راحة".

([2]) "م": "أهنت" مكان "أنهت".

([3]) "م": "فأدلت" مكان "فأدنت".

([4]) "م": "أنيسا" مكان "نسيا"، "ت": "سناء" مكان "سنات".

([5]) "م": "صونها" مكان "لحنها".

([6]) "م": عجز البيت فيها: "رياضتها في كل نفس رضية".

فَعافاكَ سِرّ العَفْوِ مِنْ تَعْنيفِها　　　وَعوفيتَ فيها مِنْ فُنونٍ عَنيفَةِ

وعَرَّفَكَ المَعْروفُ مِنْ مَعْروفِها　　　تَعَرَّفها في كُلِّ نَفْسٍ عَريفَةِ([1])

وَيُرْضيكَ بِالتَّرْويضِ مِنْ رِضْوانِها　　　رِياضَتها([2]) في كُلِّ نَفْسٍ رَضِيَّةِ

تَنَزَّلْتُ عَنْ ذاكَ الرَّفيعِ وَقابِهِ　　　لِتَقْريبِ بُعْدي في تَواضُعِ رِفْعَتي

وَوافَقْتُ بِالتَّوْفيقِ كُلَّ مُخالِفٍ　　　وَخَلَّفْتُ كُلَّ الخُلْفِ في كُلِّ خيفَةِ

وَسِرْتُ عَلى سَيْرِ الكَسيرِ مَيُسّرًا([3])　　　وَرافَقْتُ رِفْقي في رِفاقَةِ رُفْقَتي

خَفَضْتُ جَناحَ الخَفْضِ في رَفْعِ خافِضي　　　بِرَفْعِ جَناحي فَوْقَ رَفْرفِ رَأْفَتي

وَخاطَبْتُ كُلَّ الخَلْقِ ضِمنَ خَطابَتي　　　وَمَخْطوبُ خَطْبي([4]) في تَضَمُّنِ خُطْبَتي

[131ب] فَلي أَوْلِياءٌ في عُمومِ عَوالِمي　　　وَلي خُلَفاءٌ بِالخُصوصِ اسْتخصَّتِ

وَفي كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ شَخْصٌ مُخَصَّصٌ　　　مِنَ الرُّسُلِ الأَعْلامِ بِالرُّسُلِيَّةِ

فَعَبْدِيَ مَعْبودٌ بِكُلِّ عِبادَةٍ　　　وَأَعْبُدُهُ السّاداتُ في كُلِّ دَوْلَةِ

وَفي النّارِ نارٌ بَرْدُها وَسَلامُها　　　عَلَيَّ وَفي الجَنّاتِ جَنَّةُ جِنَّتي

([1]) "س": كتب الناسخ في الهامش: "إلى هنا تخميسها الموجود في هذا الديوان".

([2]) "س": "ويرويك" مكان "ويرضيك"، والرياضة في اصطلاحهم تهذيب الأخلاق النفيسة بمجاهدة النفس بترك مألوفاتها لتزكو عند إزالة الشماس عنها بترك تلك المألوفات، ورفع العادات، ومخالفة المرادات، والأهواء المرديات، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 237، وانظر هذا المفهوم عند ابن العربي في الفتوحات المكية، 166/4.

([3]) "م": "مسيرا" مكان "ميسرا".

([4]) "س": "حظي" مكان "خطبي".

وَبَعْدُ فَإِنّي طَيِّبٌ كُلَّ طَيِّبٍ   يَطيبُ بِطيبي عِنْدَ[1] طَيِّبِ طَيْبَتي

وَلي نَفَحاتٌ يَحْرِقُ الحَلْقَ نَفْحُها[2]   وَفي نَفْخِ روحِ الحَقِّ أَرْواحُ نَفْخَتي

وَفي ناطِقِ الرّوحِ الإِلهِيِّ ناطِقي   يَقولُ بِقَوْلي أَيُّها العَقْلُ فَاصْمُتِ

ويا كُلَّ أَسْماعِ العَوالِمِ إِنَّهُ   تَكَلَّمُ روحُ اللهِ حَقًّا فَأَنْصِتي

وَأَلْسِنَةُ الأَكْوانِ بِاسْمِيَ سبَّحَتْ   وَأَرْواحُها في الغَيْبِ بِاسْمي تَسَمَّتِ

تَسَلَّكْتُ في سُبُلِ الهِدايَةِ سالِكًا   سَبيلَ الهُدى في فَيْءِ تَظْليلِ ظُلَّتي

وَأَعْلامُ عِلْمي بَعْدَ طَيٍّ نَشَرْتُها   وَفي نَشْرِ عِلْمي طَيُّ أَعْلامِ نَشْرَتي

فَعِلْمي مُحيطٌ لا بِذاتي وَإِنّني   بِذاتي مُحيطٌ بِالذَّواتِ العَليمَةِ

خَبَأْتُ لَهُمْ خَبْئًا بِرَمْزٍ رَمَزْتُهُ   فَحاروا بِفَهْمي في تَوَهُّمِ حَيْرَتي

فَأَرْشَدَهُمْ مِنّي لِرُشْدي رَشيدُهُمْ   وَكانَ بِكَوْني في ظِلالِ مَظِنَّتي

وَأَعْدَمَهُمْ عِنْدَ الوُجودِ وُجودَهُم   بِإِحْكامِ حُكْمي في تَحَكُّمِ حِكْمَتي

وَلَمّا حَجَبْتُ الكُلَّ في عَيْنِ كَشْفِهِمْ   قَطَعْتُهُمُ بِالوَصْلِ في عَيْنِ وُصْلَتي

كَأَنَّهُمُ إِيّايَ في هَمِّ وَهْمِهِمْ   بِإِيّايَ حَقًّا في تَرَخُّصِ رُخْصَتي

وَفي أَيِّ شَيْءٍ شِئْتُ أَنْشَأْتُ مَنْ أَشا   كَما شِئْتُهُ مِنْ قَبْلِ إِنْشاءِ نَشْأَتي

[132أ] فَكُلُّهُمُ الكُلُّ المُحيطُ وَإِنّما   هُوَ الجُزْءُ في كُلِّي المُحيطِ بِحَيْطَتي

([1]) "س": "عن" مكان "عند"، وما أثبته من "ه"، "م": "يطيبني عندي طبيب طبيتي".

([2]) "س": "نفخها" مكان "نفحها".

فَقِفْ وِقْفَةَ العَبْدِ الأَديبِ لِرَبِّهِ	يُرَبِّيكَ في الإِقْدامِ في كُلِّ وَقْفَةِ
تَمَكَّنْتُ في إِمْكانِ كَوْني لأَنَّني	وَجَبْتُ وُجوبَ العِلْمِ مِنْ قَبْلِ وَجْبَتي([1])
وَقَبْلَ اسْتِوائي فَوْقَ عَرْشِ العَما بِهِ	تَكوّنْتُ في ماءِ المَهينِ بِمُكْنَةِ([2])
وَفي غَيْبِ ذَرّي غَيْبَةٌ بِغِيابَةٍ	تُغَيِّبُني في كُلِّ مَحْضَرِ حَضْرَتي([3])
وَفي عَيْنِ ماءِ العَيْنِ عَيْنُ([4]) تَعَيُّنٍ	تُعَيِّنُني في كُلِّ عَيْنٍ عَمِيَّةِ
وَلكِنَّني في جَهْلِ عِلْمي عَلِمْتُني	بِجَهْلِ عُلومٍ في العُلومِ العَليمَةِ
فَكَيْفَ أراني في عُيونٍ عَمِيَّةٍ	وَأَشْهَدُني في غَيْبِ نَفْسٍ غَبِيَّةِ([5])
فَلي أُفُقٌ في العِلْمِ بِالدَّهْرِ دائِمٌ	وَأَفْلاكُ كَوْني بِالزَّمانِ أُديرَتِ
فَقَيّومُ عِلْمي في البَقاءِ بِذاتِهِ	وَقَيّومُ كَوْني في تَعاقُبِ دَوْرَتي
فَذاكَ إِلهٌ لا يُحاطُ بِكُنْهِهِ	وَهذا بِحَقِّ الفِعْلِ رَبُّ البَرِيَّةِ

([1]) "هـ": "وحيتي" مكان "وجبتي".

([2]) في هذا البيت خبر عن بداية الخلق، وفيه إحالتان: إحداهما لآية قرآنية كريمة، وأخرى لحديث نبوي شريف، أما الأولى فقوله –تقدس اسمه–: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"، الآية (هود، 7)، وأما الثانية فقد روى البخاري في صحيحه (2953) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن نَاسا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ سألوا النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالوا : جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ؟ قَالَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ".

([3]) "هـ": "تعينني" مكان "تغيبني"، "حضرة" مكان "حضرتي".

([4]) "ت": "ماء" مكان "عين".

([5]) "س": البيت ساقط .

هُوَ اللهُ في العِلْمِ المُحيطِ وَإِنَّهُ[1] هُوَ المَلِكُ الرَّحْمنُ في خَلْقِ خلْقَتي[2]

جَلَوْتُ بِعِلْمي كُلَّ عِلْمٍ مُحَجّبٍ وَحَجّبْتُ عِلْمي في العُلومِ الجَلِيَّةِ

أعُمُّ بِعِلْمي بي عُمومَ[3] عَوالِمي لِتَخْصيصِهِمْ مِنّي بِتَخْصيصِ مِنّتي

وَعَرّفْتُهُم إيّايَ حَتّى تَعارَفوا وَقَدْ زالَ بِالتّعْريفِ تَنْكيرُ زَلَّتي

فَهُمْ لي صِفاتٌ بي وَإِيّايَ ذاتُهُمْ وَذاتي بِحَيْثُ النَّفْيُ بِالذّاتِ مُثْبِتي[4]

فَهُمْ نورِيَ المَشْهودُ عِنْدَ تَعَيُّني وَهُمْ نورِيَ المَحْجوبُ في عَيْنِ غَيْبَتي

رَفَعْتُ الدُّنا لَمّا دَنَوْتُ إِلى العُلا كَما لِلدُّنا أَنْزَلْتُهُ عِنْدَ نَزْلَتي

وكَشْفُ انْكِشافي فيهِ كَشْفُ[5] مُكاشِفي وَفي خِنِّ خِبْئي بِالخُمولِ خَبِيَّتي[6]

وَكُلُّ نُفَيْرٍ[7] في عُمَيْرِ غُلَيِّمٍ أُناغيهِ في مَغْنى نُغَيماتِ غُنَّتي

[132ب] وَأَرْواحُ روحِ القُدْسِ في كُلِّ رَوْعَةٍ يُراعُ بِها روعٌ لِتَرْويعِ نَفْثَتي[8]

([1]) "س": "فإنه" مكان "وإنه"، وما أثبته من "هـ".

([2]) "س": "خلقة" مكان "خلقتي".

([3]) "ت" ، "م": "في عوالم" مكان "بي عموم".

([4]) "م": "ميتي" مكان "مثبتي".

([5]) "س" ، "د" ، "هـ": "ستر" مكان "كشف".

([6]) "م": "خبيئتي" مكان "خبيتي"، والخِنّ السفينة الفارغة.

([7]) "ت": "نَفيّ" مكان "نفير".

([8]) "م": "روعتي" مكان "نفثتي".

وَأُسْجِدُ إِبْليسَ العَصِيَّ لآدَمي بِساطُ انْبِساطِ الرّوحِ في طَيِّ طينَتي

وَسائِرُ أَقْطابي وَأَنْواعُ جِنْسِهِم رُؤوسُ عَوامي في نُفوسٍ رَئيسَةِ

وَكُلُّ مُحِقٍّ عِنْدَ حَقّي مُحَقَّقٌ يُحَقّقُ حَقّي لِلْعُقولِ المُحِقّةِ

وَكُلُّ فُؤادٍ مِنْ فُؤادي أَفَدْتُهُ يُفيدُ فُؤادي لِلْقُلوبِ المُفيدةِ

وعَنْ كُلِّ مِثْلٍ وَهْوَ مِثْلي تَنَزُّهي وَقَدْ كَفَّ أَكْفائي كَفاءَةُ نُزْهَتي

وَنَزَّهْتُ ذاتي عَنْ صفاتِ مُنَزِّهي وَقَوْلي بِهذا عَنْهُ في القَوْلِ مُسْكِتي

وَعِنْدي مِنَ الخَوْفِ الخَفِيِّ مُعانِدٌ يُعانِدُني في كُلِّ نَفْسٍ عَنيدَةِ

جَرَأْتُ عَلى الجَوْرِ الجَرِيءِ بِجُرْأَةٍ يُجيرُ بِإِنْصافي مِنَ الجَوْرِ جيرَتي

وَما صادَفَتْ مُلْكًا لِغَيْرِيَ غَيْرَةً فَجَوْري وَإِحْجامي مَجازٌ وَجُرْأَتي

تَطَلَّبْتُني في كُلِّ مَطْلِبِ طالِبٍ وَصادَفْتُني لَمّا صَدَفْتُ بِصُدْفَتي([1])

وَكُنْتُ عَلى كَنْزي الإِلهِيِّ مانِعًا أُمَنِّعُني في كُلِّ نَفْسٍ كَنوزَةِ

فَحاوَلْتُ تَحْليلي بِكُلِّ عَزيمَةٍ فَحَلّلَني عَزْمي بِحَلِّ عَزيمَتي

وَعِنْدَ وُجودي في الوُجودِ فَقَدْتُني بِفَقْدِ وُجودي في تَفَقُّدِ فُقْدَتي

وكَمْ سِحْتُ في مَسْحِ المَسيحِ بِساحَتي وَبِالوَحْشِ في أُنْسي تَأَنُّسُ وَحْشَتي([2])

وَفارَقْتُ أَوْطاني لِفَقْدِ تَوَطُّني وَهاجَرْتُ إِخْواني لِتَصْحيحِ هِجْرَتي

([1]) "م": "وصادقتني لما صدقت بصدقتي".

([2]) "م": "وبالوحش في أنسي بأس ووحشة".

وَخَلَّصْتُ بِالإِخْلاصِ ذاتي لِذاتِها وَجَرَّدْتُها عَنْ كُلِّ لَبْسٍ وَلُبْسَةِ

وَأَحْيَيْتُ لَيْلَ الوِتْرِ في مَوْتِ شَفْعِهِ وَحَقَّقْتُ جَمْعي في صَبيحَةِ صُبْحَتي

وَأُنْسيتُ في التَّذْكارِ ذِكْرَ تَذَكُّري وَصُنْتُ بِصَوْمي([1]) عَنْ سِوايَ سَوِيَّتي

[133أ] وَأَبْقَيْتُ صَبْري في فَناءِ تَصَبُّري وَكانَ رِضائي فيهِ عِنْدَ رَضِيَّتي

وَحَقَّقْتُ زُهْدي في الدَّناءَةِ وَالدُّنا وَلي([2]) وَرَعٌ عَنْ كُلِّ شِبْهٍ وَشُبْهَةِ

وَخالَعْتُ كِبْري في انْخِلاعِ تَكَبُّري وَأَقْنَعُ في قَنْعي بِذُرَّةِ ذَرَّتي

وَجاهَدْتُ في نَفْسي بِنَفْسِ اجْتِهادِها فَشاهَدْتُها في كُلِّ نَفْسٍ شَهيدَةِ

خَلَوْتُ بِها في كُلِّ قَلْبٍ خَلا بِها فَكُلُّ فُؤادٍ فيهِ جَلْوَةُ خَلْوَةِ([3])

لَها قُرَناءُ مِنْ نُفوسٍ ثَلاثَةٍ بِأَمّارَةٍ لَوّامَةٍ مُطْمَئِنَّةِ

فَإِنْ قَلَّبَتْ قَلْبًا تَرَقّى قَرينُها بِقَلْبِ صِفاتِ القَلْبِ لِلإِصْبَعِيَّةِ([4])

([1]) "ت" ، "س": "بصوني" مكان "بصومي".

([2]) "م": "وفي" مكان "ولي".

([3]) الخلوة في اصطلاحهم محادثة السر مع الحق، والخلوة المعروفة صورة يتوصل بها إلى حصول هذا المعنى، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 207.

([4]) جاء في سنن الترمذي: "يا أم سلمة، إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله". انظر: الترمذي في السنن، كتاب الدعوات(3533)، 310/5، وفي رواية أخرى: "إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله"، وفي رواية ثالثة: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن...". أخرجه أحمد في المسند، 168/2، 173، ومسلم في الصحيح، كتاب القدر، الباب 3، (2654/17)، شرح صحيح مسلم، 443/16، وابن ماجة في السنن، المقدمة، 13، وقد عرج عليه محيي الدين في الفتوحات في الباب الثالث، وروايته فيه: "قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله"، وفي ذلك يقول منزها الحق عن التشبيه والتجسيم: "وفي هذا الحديث أن إحدى أزواجه قالت له: أوتخاف يا رسول الله؟

وَقالَ لَها مِنْ قَبْلُ في الذَّرِّ مَنْ أَنا	فَقالَتْ جَوابًا مَنْ أَنا لِلسَّوِيَّةِ([1])
فَأَدَّبَها بِالجوعِ وَهْيَ إِشارَةٌ	تُشيرُ لأَسْرارٍ هُناكَ خَفِيَّةِ
ثَلاثَةُ أَحْوالٍ بِها([2]) في جَوابِها	سُلوبٌ وَعَجْزٌ ثُمَّ قَصْدُ السَّوِيَّةِ
كَذاكَ وُجودُ النَّفْسِ في كُلِّ كائِنٍ	طَواها عَلى كَوْنِ النُّفوسِ النَّفيسَةِ
وَتُفْتَقُ بَعْدَ الرَّتْقِ في كُلِّ عالَمٍ	عَلَيْهِ اسْتَوى الرَّحْمنُ لَمّا تَسَوَّتِ
وَتَمَّ كَلامُ اللهِ في كَلِماتِهِ	وَفي نَظْمِ عَيْنِ الجَمْعِ حُكْمُ التَّتِمَّةِ
وَلِلْوَقْتِ في التَّرْتيبِ حُكْمٌ لأَنَّهُ	عَلى حِكْمَةِ التَّوْقيتِ في فَرْضِ سُنَّتي([3])
فَعَقْلِيَ في عِلْمي المُحيطِ مُوَلَّدٌ	وَروحُ حَياتي في الحَياةِ وَليدَتي

فقال –صلى الله عليه وسلم–: "قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله"، يشير –صلى الله عليه وسلم– إلى سرعة التقليب من الإيمان إلى الكفر وما تحتهما،...، وهذا الإلهام هو التقليب، والأصابع للسرعة والاثنينية لها خاطر الحسن، وخاطر القبيح، انظر: محيي الدين، الفتوحات المكية، 149/1.

([1]) الذَّرّ: صغار النمل، واحدته ذَرَّة، وقد ورد في الصحيح في حديث الذر أنه –تعالى– "مسح ظهر آدم، وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذّر"، وقد أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القدر، 704، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، 219/1، وفي رواية أخرى: "إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون...". انظر: الترمذي في السنن، كتاب التفسير،(3086)، 51/5، وفي رواية أخرى: "لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة..."، وأبو داود في السنن، كتاب السنة(4703)، 54/5، وجامع الأحاديث القدسية، كتاب التوحيد والإيمان، 93/1، وقد ورد هذا كذلك في التنزيل العزيز، أعني أخذ العهد على الخلق، وهو "ألست بربكم" في قول الحق –تعالى–: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ"(الأعراف، 172).

([2]) "د" ، "م" ، "ت": "لها" مكان "بها".

([3]) "هـ": "سنة" مكان "سنتي"، "م": "وفي الوقت" مكان "وللوقت".

فَكُلُّ إلهِيٍّ يُهَلِّلُ هَيْبَةً أَهَلَّ بِها فَهْمًا لَهُ كَالأَهِلَّةِ

وَغايَتُهُ القُصْوى لَدَيْهِ إِصابَةٌ بِأَعْراضِ أَغْراضٍ لَدَيهِ قَصِيَّةِ([1])

وَلَمّا امْتَطَيْتُ([2]) العَزْمَ في طَلَبِ العُلا طَوى بَسْطُهُ عِزْمي لأَوَّلِ وَطْأَةِ

رَحَلْتُ وَقَدْ شَدَّ الرَّواحِلَ لِلسُّرى بِعَزْمي الشَّديدِ العَزْمِ أَوَّلَ رِحْلَتي

[133ب] وَسافَرْتُ في اسْتِخْراجِ أَسْفارِ حَقِّهِ فَأَلْفَيْتُها([3]) في سِفْرِ تَحْقيقِ سَفْرَتي

وَرَوَّضْتُ فيها كُلَّ أَرْضٍ تَرَوُّضًا وَمَهَّدْتُ مِنْها كُلَّ مَهْدٍ وَوَهْدَةِ

وَفي كُلِّ مِعْراجٍ إِلَيَّ وَرَجْعَةٍ أَقَمْتُ لِعَهْدي قَيِّمًا عِنْدَ قَوْمَتي

تَلُمُّ لأَرْبابِ القُلوبِ رُبوبَها([4]) وَلي لَمَّةٌ بِالحَقِّ في كُلِّ لَمَّةِ

وَلَوْلا وَلائي لِلْقُلوبِ تَقَلَّبَتْ عَلى الشِّرْكِ في التَّوْحيدِ أَوْ فيهِ شَكَّتِ

مَفاتيحُ غَيْبِ اللهِ عِنْدي وَفَتْحُها هُوَ الفَتْحُ في الفَتْحِ المُبينِ لأَوْبَتي

فَعَقْلِيَ مِفْتاحٌ، وَعِلْمِيَ فاتِحٌ وَفَتْحِيَ فَتّاقٌ لأَرْتاقِ طَبْعَتي

فَيا ريمَ باناتِ الرُّبى وَرَبيبَها أَراكَ رَبيبًا في أَراكِ رَبيبَتي

فَإِنْ كانَ بانُ الجزْعِ([5]) بانَكَ وَالرُّبى فَبانُ بَياني بانَ في كُلِّ رَبْوَةِ

([1]) "م": "قضيتي" مكان "قصية".

([2]) "م": "وطئت" مكان "امتطيت".

([3]) "س": "فألقيتها" مكان "فألفيتها".

([4]) "هـ": "ريوبها" مكان "ربوبها"، واللمة الأولى الشدة، والثانية الناس المجتمعون.

([5]) "د" ، "م": "الجذع" مكان "الجزع"، وهو تصحيف.

مَهاتُكَ هامَتْ في مَهاةِ مَهامِهي	وَهِنْدُكَ هادَتْ في تَهَوُّدِ هِنْدَتي
وَأَصْيَدُكَ الضّاري عَلى كُلِّ أَصْيَدٍ	تَفَرَّسَ عِزِّي([1]) في افْتِراسِ فَريسَتي
حُماتُكَ بي تَحْمي حِماكَ وَإِنّما	يُذادَوْنَ ذَوْدًا دونَ دُمْيَةِ دِمْنَتي
تَكَثَّرَ إِذْ عَزَّتْ كُثَيِّرُ عَزَّةٍ	عَلَيْهِ بِعِزّي في تَعَزُّزِ عَزَّتي([2])
وَفي كُلِّ كَوْنٍ عَزَّةٌ وَكُثَيِّرٌ	وَلكِنَّها هاتيكَ في عِزِّ وَحْدَتي
وَإِنْ كانَ في كُلِّ الأَكِلَّةِ عَزَّةٌ	فَما عَزَّتي تُعْزى لِكُلِّ الأَكِلَّةِ
عَوارِفُ أَعْرافي حَظايا حَظائِري	وَسِرِّيَّتي إِنْسانُ عَيْنِ([3]) الأَسَرَّةِ
حَرائِرُ حورِ الرّوحِ فيها حَلائِلٌ	لأَحْلامِ حلْمٍ في عُقولٍ عَقيمَةِ
وَزَوْجاتُ إِفْرادي فَرائِدُ واحِدٍ	تَوَلَّدَ بِالتَّزْويجِ في كُلِّ زَوْجَةِ
وَلي واحِدٌ في واحِدٍ مُتَوَحِّدٌ	فَآحادُهُ في الوَحْدَةِ الصّمَدِيَّةِ
[134أ] وَأَعْتَقْتُ([4]) مِنْ رِقّي رَقيقَ رَقائِقي	بِتَحْريرِها في كُلِّ عَبْدٍ وَعَبْدَةِ
وَسِجّينُ سِجْني فيهِ مِنْ كُلِّ آبِقٍ	رِقابٌ مِنَ التَّقْرينِ في رِقِّ رِبْقَتي([5])

([1]) "م": "عزمي" مكان "عزي".

([2]) "م": عجزه فيه: "فما عزتي تعزى لكل الأعزة"، ولعله سهو من الناسخ.

([3]) "س": "عند" مكان "عين".

([4]) "س": "وأعتق" مكان "وأعتقت".

([5]) السِّجّين: السجن، والرِّبْقة: عقد أو قيد من حبل، وفي المأثور من قول العرب: حل ربقته إذا فرج همه، وأصلها حلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع.

وَكُلُّ تِجاراتِ الوَرى في مَتاجِرٍ[1] بَضائِعُها تَبْعيضُ بَعْضِ بَعوضَتي

فَلا تَقْبَلَنْ مِنْهُ سِواهُ إذا اشْتَرى سِواكَ بِهِ نَقْدًا بِحُكْمِ النَّسيئَةِ

يَدُ الوُدِّ قَدْ مُدَّتْ، فَمُدَّ يَدَ الرَّجا لَهُ فيهِ تَسْتَأْديهِ إِنْ هِيَ أَدَّتِ[2]

وَكُلٌّ لَهُ مِنْ صِنْفِهِ صِفَةٌ لَهُ فَلا تَحْمِلَنْ أَدْنى بِضاعَةِ بِضْعَتي

خَواصُّ اخْتِصاصي في خُلاصَةِ مُخْلصي وَكُلُّ الرَّعايا في مَراعي الرُّعونَةِ

وَمَنْ بي تَعَنّى في عَناهُ وَكُلُّ مَنْ عَنَوْتُ بِهِ في عَيْنِ عَوْنِ مَعونَتي

ومَنْ كانَ بي في كُلِّ شَيْء فَإِنَّني بِهِ كُلُّ شَيْءٍ في الذَّواتِ المُشيئَةِ

وَيا حينَهُ مَنْ كانَ في حينِ نَفْسِهِ دِرايَتُهُ أَدْرانُ[3] نَفْسٍ دَرِيَّةِ

فَلا تُزْمِعَنْ مِمّا عَزَمْتَ[4] فَإِنَّني زَعيمٌ بِهِ في كُلِّ نَفْسٍ زَعيمَةِ

فَبادِرْ عَلى بَدْرٍ بُدورَ بَوادِري وَإِيّاكَ إِزْماعًا لِنَفْسٍ زَموعَةِ

وَلا تَحْسَبَنْ إِهْمالَها لَكَ مُهْلَةً فَما هِيَ في إِمْهالِها بِهَمولَةِ

وَإِنْ صَدَّقَتْكَ النَّفْسُ يَوْمًا صَداقَةً فَتَأْتي غَدًا مِنْها بِكُلِّ كَذوبَةِ

وَإِنْ أَنْعَمَتْ حينًا لِلَمْسِكَ مَسَّها فَلا بُدَّ مِنْ إِبْدالِهِ بِالخُشونَةِ

وَهذي هِيَ النَّفْسُ التي قَدْ تَوَلَّدَتْ تَوَلُّدَ دودِ الخَلِّ في المَثَلِيَّةِ[1]

([1]) "س": كتب الناسخ: "لعله متاجر"، وهي مطموسة في "د".

([2]) "م": مدت" مكان "أدت".

([3]) "س": "أردان" مكان "أدران".

([4]) "س": "زمعت" مكان "عزمت"، "فلا يزعمن مما زعمت فإنني"، وما أثبته من "ه"، و"د".

فَأَعْرِضْ مَتى ما شِئْتَ عَنْها فَإنَّ في   عَوارِضِها إعْراضَ نَفْسٍ زَكِيَّةِ

وَما وُضِعَتْ إلاّ مَوانِعُ([2]) غَيْرَةٍ   عَلى حَسَراتِ الكَنْزِ في كُلِّ حَسْرَةِ

[134ب] فَفي قُبْحِها حُسْنٌ إذا زالَ قُبْحُها   وَفي حُسْنِها إنْ زالَ كُلُّ قَبيحَةِ

فَفيها تَرَبّى طِفْلُ عَقْلِكَ مِثْلَما   تَرَبَّيْتَ في أَرْحامِ بَطْنِ المَشيمَةِ

مَتى ما تَجَلّى فيكَ وَجْهُ جَمالِها   فَأَنْتَ لَعَمْري في بِدايَةِ بَدْأَتي

تَأَمَّلْ مَحاحَ البَيْضِ وَالطَّيْرُ كائِنٌ   بِتَكْوينِ كَوْني في بَياضِ البُوَيْضَةِ([3])

وَتَبْدو إذا زالَ القُشورُ بِحُلَّةٍ   مُلَوَّنَةٍ في الرّيشِ مِنْ كَوْنِ صِبْغَةِ

وَإِخْراجُ حَيِّ الحَقِّ([4]) مِنْ مَيْتِ خَلْقِهِ   وَبالعَكْسِ آياتٌ عَلى الحَقِّ([5]) دَلَّتِ

دَعاكَ بِها الدّاعي إلى الحَقِّ فَاسْتَجِبْ   فَرَدُّكَ داعي الحَقِّ أَقْبَحُ رِدَّةِ

وَأَعْظَمُ([6]) مِنْ هذا أَتاك بِنَفْسِهِ   إلَيْكَ رَسولٌ مِنْهُ في([1]) حينِ حينَتي

([1]) "س": كتب الناسخ في موضع "المثلية": "موضعها ممزق"، وفي "د" ثم طمس عليها، أما دود الخل ومثله ففي ذلك إشارة إلى أن دود الخل لا يتولد من نفس الخل، وإنما يتولد فيه، وفرق بين المتولد منه والمتولد فيه، وكذا نسج العنكبوت؛ مثله مثل دود الخل، فهو طاهر على المشهور، انظر: البكري الدمياطي، إعانة الطالبين، 112/1.

([2]) "د": "مواضع" مكان "موانع".

([3]) "د": كله مطموس فيها. والمِحّ والمِحّة صفار البيض.

([4]) "د" ، "س": "الحي" مكان "الحق".

([5]) "م": "الخلق" مكان "الحق"، وهو سهو، وفي البيت إلماحة إلى قوله –تنزه–: "يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون"، الآية (الروم، 19).

([6]) "س": "فأعظم" مكان "وأعظم".

فَإِيّاكَ تَعْمى عَنْهُ عَيْناكَ([2]) بَعْدَما   تَراءى بِمَرْأى العَيْنِ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ

فَإِنْ كُنْتُ في أَحْلامِ نَوْمِكَ فَانْتَبِهْ   لأَحْكامِ رَأيِي في تَيَقُّظِ يَقْظَتي([3])

فَحَسْبُكَ إِعْجاز لِعجْزِكَ([4]) قَدْ أَتى   بِلا قاصِدٍ في ضِمْنِ نَظْمِ القَصيدَةِ

فَإِنْ غُمَّ عَنْكَ البَدْرُ دونَ غَمامَةٍ   فَكَيْفَ إِذا ما ضَلَّ في ظِلِّ ظُلْمَةِ([5])

وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ صَلّى عَلى الوَرى   وَأَمْلاكُهُ إِلاّ لِمَوْتِ البَرِيَّةِ

تَجَلّى لَهُمْ جَهْرًا فَماتوا لِضَعْفِهِم   فَكَبَّرَ إِذْ صَلّى عَلى كُلِّ مَيِّتِ

وَقَدْ صَعَدَ([6]) الأَمْلاكُ مِنْ قَبْلُ في العُلا   لإِعْلانِهِ في عَيْنِ خَيْفِ الخَليفَةِ

وَما أَنْكَروا فيها سَأَجْعَلُ بَلْ لَهُ   لأَوْجُهِهِمْ خَرّوا عَنِ الخَبَرِيَّةِ

فَلَمّا بَدا خَرّوا سُجودًا لِوَجْهِهِ   وَلا عِلْمَ قَدْ أَنْبا عَنِ السَّبَبِيَّةِ

فَإِنْ كُنْتُ حَيًّا واسِعًا لِتَوَسُّعي   وَسِعْتَ وَإِلاّ أَنْتَ في ضيقِ ضَغْطَةِ([7])

فَها أَنا لَمْ أَخْفَ بِعَيْنِ تَعَيُّني   عَلى بَصَرٍ قَدْ صَحَّ مِنْ([1]) سُقْمِ صِحَّتي

([1]) "د": "لي" مكان "في".

([2]) "م" ، "د": "عينك" مكان "عيناك".

([3]) اليقظة في اصطلاحهم الفهم عن الله في زجره، وهي أول منازل السائرين، انظر: القاشاني، لطائف الأعلام، 475.

([4]) "م": "لعزك" مكان "لعجزك"، وهو تحريف.

([5]) "د" ، "س" ، "هـ" ، "ت": "ظلة" مكان "ظلمة".

([6]) "د" ، "س" ، "هـ": "صعق" مكان "صعد".

([7]) "هـ": "ضغطتي" مكان "ضغطة"، وقد كتب الناسخ في "س": "موضعه ممزق".

[135أ] وَهذا كَلامُ اللهِ نورٌ مُبَيِّنٌ فَقَدْ قُلِبَتْ([2]) مِرآهُ في عَيْنِ ظُلْمَةِ

كَماءِ نَباتٍ في النُّفوسِ مُمَيِّزٍ لَنا طيبُ طوبى ثُمَّ خُبْثُ الخَبيثَةِ

وَفي خاتَمِ([3]) الإِرْسالِ فَتْحُ الذي بِهِ أَتى اللهُ في آلائِهِ الأَوَّلِيَّةِ

بُدورُ تَجَلّيهِ شُموسُ دُهورِهِ([4]) عُيونُ([5]) مَعانيهِ حُقوقُ الحَقيقَةِ

وَقَدْ جاءَ في سَبْعينَ أَلْفًا وُجوهُهُمْ شُموسٌ وَأَقْمارٌ لِجَنّاتِ جَنَّتي([6])

فَهُمْ في جَوابِ السّائِلينَ بِهَلْ تَرى([1]) وَفي شُبْهَةِ التَّشْبيهِ عارِضُ عرْضَةِ

([1]) "م": "في" مكان "من".

([2]) "م": "تليت" مكان "قلبت".

([3]) "س": "إلى خاتم" مكان "وفي خاتم".

([4]) "هـ" ، "د" ، "س": "مهوره" مكان "دهوره".

([5]) "د" ، "س": "عيان" مكان "عيون".

([6]) في البيت إلماحة إلى حديث السبعين ألفا، وقد تقدم عنه فضل بيان قبلا، وهو حديث رواه الشيخان وأحمد، فقد ورد أنه "يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيئ وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر"، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، ...، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَهُنَا وَهَهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ، وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَبَلَغَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَخَرَجَ فَقَالَ: هُمْ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ وَلا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .. "، رواه البخاري 5270. وقد ورد ما يدل أيضا على أن هؤلاء يحشرون من مقبرة البقيع، فقد روى الطبراني عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة: أنها خرجت مع النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى البقيع فقال: يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر".

فَهَلْ مِنْ أَصيلٍ في أُصولِ([2]) وُصولِنا ذَلولٍ لِرَأْيِي عِزُّهُ ذي مُرُوَّةِ

تَعَرّى مِنَ الآراءِ لَمْ يَرَ عَوْرَةً([3]) سِوى سَوْءَةٍ في سوءِ ظَنِّ المَظِنَّةِ([4])

شَديدُ القُوى ذو مِرَّةٍ في مَرامِهِ تَمَرَّنَ حَتّى صارَ صاحِبَ مِرَّةِ([5])

لِكُلِّ زَمانٍ دَوْلةٌ وَرِجالُهُ هُمُ نَفَرٌ قَدْ نافَروا كُلَّ نَفْرَةِ

خَلَعْتُ خَليعًا أَخْلَقَ الفَوْتُ خَلْقَهُ([6]) وَقَدْ حُلْتُ عَنْ حَوْلي بِتَحْويلِ حِلْيَتي

وَخَفْضي كَرَفْعي في سُكوني جَزَمْتُهُ عَلى الوَفْقِ تَوْقيفًا([7]) بِتَشْكيلِ شَكْلَتي

سمالَةُ أَسْمالي بِسَلْبي سَلَبْتُها فَأَبْدَلَني فيهِ بِإِبْدال بَدْلَتي

فَجَرَّدَني([8]) عَنّي بِتَجْريدِ ذاتِهِ وَلَوْلاهُ لَمْ أَنْفَكَّ عَنْ إِفْكِ شِرْكَتي

([1]) "هـ": "نرى" مكان "ترى".

([2]) علم الأصول عندهم على عشرة منازل ينزلها السائرون إلى الله تعالى، وهي القصد، ثم العزم، ثم الإرادة، ثم الأدب، ثم اليقين، ثم الأنس، ثم الذكر، ثم الفقر، ثم الغنى، ثم مقام المراد، وسميت هذه المنازل أصولا لكونها أصول الطلب الذي يترتب الوجدان للمطلوب عليه، وهي على أقسام: أصل الأصول، والأصل الجامع، وأصل أصول المعارف الإلهية، وأصل الحقائق، وأصل انتشاء الأسماء والحقائق، وغير ذلك كثير لا يتسع المقام لبسطه، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 69.

([3]) "هـ": "لم يرعوي" مكان "يرَ عورة".

([4]) "ت"، "س": "المطية" مكان "مظنة".

([5]) "د": جل البيت مطموس فيها، وفي "س" كتب الناسخ: "ممزق موضعه".

([6]) "س": "خلته" مكان "خلقه".

([7]) "د" ، "س": "توقيعا" مكان "توقيفا"، "ت": "سكنتي" مكان "شكلتي".

([8]) "م": "يجردني" مكان "فجردني".

فَشاكِلَةُ التَّشْكيلِ تَحْكيمُ وَقْتِهِ عَلَيْهِ بِما تُعْطيهِ في الحَكَمِيَّةِ

هِيَ الرَّبُّ إِنْ تَدْري دِرايَةَ مَنْ رَبا مِنَ الرَّيْبِ([1]) في تَرْبيبِ نَفْسٍ مُريبَةِ

حَلَفْتُ بِحَلْفي وَهْيَ حَلْفَةُ صادِقٍ لِنَفْسيَ حِلْفُ كُلِّ نَفْسٍ حَنيفَةِ

وَلَوْلا قَضايا ما اقْتَضَتْهُ قَضِيَّتي لَحَلَّتْ مِنْها كُلَّ روحٍ حَفِيَّةِ([2])

وَلَوْلا خُلاصاتُ المُخَصّصِ لَمْ أَكُنْ أُخَلِّصُ بِالتَّخْصيصِ مُخْلِصَ خَلْصَةِ

[135ب] وَما بَشَرٌ مِنْ دونِ وَحْيٍ وَحَجْبَةٍ يُباشِرُ قَوْلَ اللهِ بِالبَشَرِيَّةِ

مَنيعُ الحِمى يَحْميهِ عَنْ كُلِّ حاكِمٍ مَنيعُ امْتِناعٍ في المُنوعِ المَنيعَةِ

تَحُفُّ بِهِ الأَرْواحُ في كُلِّ مَحْفِلٍ حَفِيٌّ بِشَرْحِ الصَّدْرِ في كُلِّ حَفْلَةِ

لَهُ كَثْرَةٌ بِالغَيْبِ في كُلِّ وَحْدَةٍ وَوَحْدَتُهُ بِالحَصْرِ في عَيْنِ كَثْرَةِ

فَسيحُ انْفِساحِ الرّوحِ فيهِ تَرَوْحُنٌ وَتَجْسيمُ نَفْسِ الجِسْمِ في نَفْسِ رَحْمَةِ

فَلِلنَّفْسِ ضيقٌ في تَضايُقِ جِسْمِها وَلِلرّوحِ وُسْعٌ([3]) في الكُشوفِ الفَسيحَةِ

فَخَطّي قَويمٌ في زَوايا خُطوطِهِ حُروفُ انْحِرافٍ في صَنائِعِ حِرْفَتي

تَحَرَّكْتُ شَيْئًا نَحْوَ شَكْلِ تَمَثّلي بِحَيْثُ تَمَلّى كُلُّ شَكْلٍ بِميلَتي

وَقَدْ كُنْتُ في عَيْنِ العَماءِ مُنَكَّرًا تَعَرَّفْتُ في عَيْنِ البَيانِ بِبِنْيَتي

([1]) "هـ": "عن الريب" مكان "من الريب".

([2]) "ت": "خفية".

([3]) "د" ، "س": "كشف" مكان "وسع".

تُصادِقُني روحي فَتَصْدُقُني كَما تُحالِفُني نَفْسي بِأَكْذَبِ حِلْفَةِ

لَعَمْري وَعَمْرو الدَّهْرِ دونَ دِلالَةٍ عَلى أَمَدٍ دَلَّتْ بِبُرْهانِ بُرْهَتي

وَفي زَمَنٍ فَرْدٍ كَلَمْحَةِ بارِقٍ([1]) تَزَحْزَحْتُ لا عَنْ مَرْكزِ الأَزَلِيَّةِ

وَذلِكَ مِنْ وَجْهِ اعْتِبارِ مُعَبِّرٍ يُعَبِّرُ عَنْ مَبْدا عباراتِ عَبْرَتي

هَدَيْتُ بِما أَهْدَيْتُ([2]) هَدْيي هِدايَةً فَكُلُّ هُداةِ العالَمينَ هَدِيَّتي

وَكُلُّ وَلِيٍّ كانَ أَوْ هُوَ كائِنٌ وَلِيُّ وَلائي أَوْ كَفيلُ وَلِيَّتي

وَكَفٌّ كَفافي كَفّهُ وَكْف نائِلي([3]) بِأَسْخى يَدٍ في كُلِّ نَيْلٍ سَخِيَّةِ

أَضَعْتُ وُجودي في إِذاعَةِ وَجْدِهِ وَراعَيْتُ صَوْني في إِذاعَةِ صَنْعَتي

وَأَلفَيْتُ إِلْفي في انْبِدالِ بِدادَتي([4]) مُصونًا بِعِزّي في تَعَزُّزِ صَوْنَتي

تَنَكَّرْتُ في التَّعْريفِ عَنْ كُلِّ عارِفٍ وَأَهَّلْتُ أَهْلي في غَرابَةِ غُرْبَتي

[136أ] وَخالَفْتُ بِالذّاتِ الخَواطِرَ كُلَّها وَبِنْتُ بِها في عَجْزِ آلاءِ فِكْرَتي

وَسِرِّيَ في المَعْجوزِ عَنْهُ مَتى بِهِ([5]) أُبيحَ وَسِرُّ العَجْزِ مانِعُ قُدْرَتي

وَعَنْ عِلْمِ ذاتي سِرُّ ذاتي سَتَرْتُهُ بِكَشْفِ شُعورٍ مِنْهُ بَعْضُ شَعيرَةِ

([1]) "ت" ، "د" ، "ه": "لامح" مكان "بارق"، "س": كتب الناسخ في الهامش: "بارق".

([2]) "م": "أبديت" مكان "أهديت".

([3]) "م": "كفه كف نائلي". وكَف الدمع والسحاب: سال، وفي البيت كناية هو عن العطاء.

([4]) "م": "بدايتي" مكان "بدادتي". البِداد: التفرق، والمبارزة، وإخاله عنى الأول.

([5]) "م": "أتى به" مكان "متى به".

فَأَلْوانُنا فيها اخْتِلافٌ وَفُرْقَةٌ　　وَأَلْسُنُنا في كُلِّ كَوْنٍ بِنِسْبَةِ

وَكُلُّ لِسانٍ عَنْ مَعالِمِ عالِمٍ　　يُؤَدّي عُلومًا في فُنونٍ كَثيرَةِ

فَفي الفِعْلِ أَفْعالٌ عَلى كُلِّ صورَةٍ　　وَفي القَوْلِ أَسْماءٌ عَلى كُلِّ صيغَةِ

وَكُلُّ لِسانٍ مُخْبِرٌ عَنْ مُخَبِّرٍ　　فَخبْرَتُهُ عَنْ خِبْرَةٍ خَبَرِيَّةِ

وَلا مُمْكِنٌ إلاّ بِإِمْكانِ مُمْكِنٍ　　وَلا يَنْتهي الإِمْكانُ إلاّ لِمُكْنَتي([1])

إِذا قُلْتُ قَوْلاً فَاعْتَبِرْ ما وَراءَهُ　　وَدَعْ عَنْكَ دَعْوى القَوْلِ في كُلِّ قَوْلَةِ

فَقائِلُ قَوْلِ اللهِ لَيْسَ بِقائِلٍ　　بِقَوْلِ اعْتِبارِ اللَّفْظِ في كُلِّ لَفْظَةِ

وَبَعْدُ فَهذا الخَلْقُ فيما تَأَهَّلوا　　بِما أَهَّلوا في كُلِّ وَجْهٍ وَوِجْهَةِ

وَلي كَثْرَةٌ في وَحْدَةٍ أَحَدِيَّةٍ　　وَلي واحِدٌ في كَثْرَةٍ عَدَدِيَّةِ

وَفي عالَمِ الأَفْعالِ نَقْصٌ وَنَقْصُهُ　　كَمالٌ إِذا حَرَّرْتَ وَزْنَ نَقيصَةِ

وَأَمّا صِفاتُ الذّاتِ نورُ كَمالِها　　إِحاطَتُها في كُلِّ نَفْسٍ مُحيطَةِ

وَأَمّا كَمالُ الذّاتِ سِرُّ كَمالِها　　إِحاطَةُ تَحْقيقٍ بِكُلِّ حَقيقَةِ

وما بَعْدَ هذا وَجْهُ عِلْمٍ لِعالَمٍ　　بِوجْهِ وُجودٍ لا وَلا كَشْفِ هِمَّةِ

عَجَزْتُ وَعَجْزي صَحَّ عَنّي وَإِنَّني　　لأَعْجَزُ عَنْ تَعْجيزِ عَجْزي بِقُوَّتي

وَما لَكَ مِنْ قَوْلي سِوى ما فَهِمْتُهُ　　وَأَمّا وُجودي فَهْوَ في أَهْلِ نَجْدتي

عَثَرْتُ عَلى قُرْبانِ نَفْسي لِوُدِّها　　فَأَلْفَيْتُها عِنْدَ العُثورِ عَثيرَتي

([1]) "م": "بمكنتي" مكان "لمكنتي".

[136ب] وَقَدْ نَصَبَتْ قَبْلَ الغَرانِقَةِ([1]) الأُلى   لِعَثْرَتِها الأَنْصابَ في كُلِّ عَثْرَةِ

وَلِلنّفْسِ أَنْصابٌ بِها قَدْ تَفاوَتَتْ   مَراتِبُها في الأَنْفُسِ الرُّتَبِيَّةِ

كَذلِكَ زَيَّنا إِلى كُلِّ أُمّةٍ   أَئِمَّتَها في غايَةٍ عَمَلِيَّةِ

وَغايَتُهُمْ في عَيْنِ عِلْمِ عُلومِهِمْ([2])   عُلومُ خُصوصٍ بِاخْتِصاصِ الوَصِيَّةِ

عُقولُ عِقالِ اللهِ وَهْوَ عِقالُها   لَقَدْ كادَها الباري بِكُلِّ مَكيدَةِ

سَواءٌ عَلَيها مَيْلُها وَاعْتِدالُها   سَواءٌ عَلَيْها حَيْثُ وَلَّتْ تَوَلَّتِ

كُنوزُ اكْتِنازي في حُروزِ تَحَرُّزي   مَخازِنُ([3]) أَوْهامي خَزائِنُ خَزْنَتي

تَظُنُّ وَعِلْمُ اللهِ فَوْقَ ظُنونِها   وَفي غَيْبِ عِلْمِ اللهِ كُلُّ غَريبَةِ([4])

فَحَيَّ عَلى خِلٍّ وَحَيَّ هَلا بِهِ   لَهُ نَفْسُ حُرٍّ عَنْ سِوائي تَخَلَّتِ

وَواهًا لأَهْواءٍ تَعاوَتْ بِعِيِّها([5])   عَلى أَنَّها عَنْ وَعْيِها قَدْ تَعَرَّتِ

وَأَبْعاضُها لَمّا تَعاوَتْ تَلاعَنَتْ   فَقيلَ اخْسَؤوا في كُلِّ خِزْيٍ وَلَعْنَةِ

وَروحُ كَلامِ اللهِ عَنْهُمْ بِنَفْيِهِ   تَعَرّى فَهُمْ في عَرَّةٍ وَمَعَرّةِ([1])

([1]) الغَرانقة والغَرانيق والغرانق: جمع مفرده الغِرْنَيْق، وهو الشاب الأبيض الجميل.

([2]) "ت": "عمومهم"، "م": "عمومها" مكان "علومهم".

([3]) "س": "بخازن" مكان "مخازن" .

([4]) "س": "رغيبة" مكان "غريبة".

([5]) "ت": "تعاون بيعها" مكان "تعاوت بعيها".

يَخافونَ في الماءِ الزّلالِ خَيالَهُمْ　　وَفيهِ شِفاءُ النَّفْسِ مِنْ كُلِّ غُلّةِ([2])

وَرَحْمنُ عَرْشِ اللهِ في كُلِّ دَوْرَةٍ　　يَدورُ بِأَدْوارٍ لَدَيْهِ كَثيرَةِ

يُؤَيِّدُها([3]) في البُعْدِ وَالقُرْبِ مِثْلَما　　يُؤَصِّلُها في كُلِّ روحٍ أَصيلَةِ

وَهذا هُوَ التَّأْصيلُ في كُلِّ زينَةٍ　　يُزَيِّنُها الرَّحْمنُ في الرَّحمِيَّةِ

وَثَمَّ أُمورٌ لا أَرانِيَ مُخْبِرًا　　لِخُبْرِكَ عَنْها وهْيَ في كُلِّ خِبْرَةِ([4])

فَما شِئْتَ قُلْ عَنّي([5]) فَإِنَّكَ أَهْلُهُ　　وَأَنْتَ وَما قَدْ شِئْتَهُ في مَشيئَتي

وَلي فيكَ أَسْماءٌ نَزَلْتَ عَنِ العُلا　　لِسُفْلِكَ فيها وَهْيَ مِنْ سِرِّ سُتْرَةِ

وهَلْ أَنْتَ إِلاّ نُطْفَةٌ في مَشيمَةٍ　　وَبَضْعَةُ لَحْمٍ([6]) في تَلاحُمِ مُضْغَةِ

[137أ] وَحَيْثُ انْتَهى سَيْرُ النُّهى وَوَراءَهُ　　لِسِرِّيَ تَمْييزٌ عَلى كُلِّ ميزَةِ

وَفي أَبَدِ الرَّحْمنِ حَقًّا وَإِنّهُ　　هُوَ اللهُ في أَسْمائِهِ الأَزَلِيَّةِ

وَياءُ ضَميري ياؤُهُ وَضَميرُهُ　　ضَميري وَنَعْتي كُلُّ ذلِكَ فَانْعَتِ

([1]) "س": "لهم" مكان "فهم"، وهي ساقطة من "د"، عَرّة: شدة، ومعرة: أذى ومساءة ومكروه، وقد تكون المعرة الإثم.

([2]) "م": "من كل علة"، "س"، "د" ، "هـ": "من غل غلة"، والغُلّة: شدة العطش وحرارته.

([3]) "د" ، "م": "يؤبدها" مكان "يؤيدها".

([4]) "س": العجز فيها: "لخبرك عنها وهي في ستر سترة".

([5]) "ت": "فيه" مكان "عني".

([6]) البَضْعَة: القطعة من اللحم.

فَمَنْ كانَ مِنّي كُنْتُ مِنْهُ وَهكَذا وُجودُ([1]) وَجودي في ابْتِدائي وَعَوْدَتي

ومَنْ كانَ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي فَإِنَّهُ وَلَوْ قالَ بِالتَّوْحيدِ في ثَنَوِيَّةِ

وَإِنّي لَروحُ اللهِ نافِخُ روحِهِ بِأَمْرِيَ في أَرْواحِهِ السُّبُحِيَّةِ([2])

وَآدَمُهُ مِنّي بِحُكْمِ تَوَلُّدي تَوَلَّدَ عَقْلاً في العُقولِ العَقيمَةِ

وَعَنّي فُروعُ العالَمينَ تَفَرّعَتْ فَأَصْلي أَصيلٌ في الأُصولِ الأَصيلَةِ

أَنا فُلْكُ أَفْلاكِ([3]) العَوالِمِ لِلْعُلا أُلَجِّجُ بِاسمِ اللهِ في كُلِّ لُجَّةِ

أَنا فُلْكُهُ المَشْحونُ في أَفْلاكِهِ إِذا طَفَّ طوفانُ الشُّكوكِ الوَشيكَةِ

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجو بي النَّجاةَ مِنَ الرَّدى فَسافِرْ إذا ما شِئْتَها في سَفينَتي

وَلا تَأْوِ لِلعَقْلِ الجِبِلِّيِّ وَاجْتَنِبْ جَنابَ الدَّعاوى فَهْيَ عَنْ أَجْنَبِيَّتي

وَفي عَيْنِ نارِ اللهِ جَنَّةُ نورِهِ مُحَجَّبَةٌ بِالكَشْفِ في السَّقَرِيَّةِ

وَهَلْ يَسْتَوي القَلْبُ السَّليمُ مِنَ السِّوى([4]) وَسوءُ قُلوبٍ بِالسِّوَاءِ مَريضَةِ

وَلَمّا ذَبَحْتُ المَوْتَ ما بَيْنَ جَنَّتي وَناري وَذاكَ الكَبْش مِنْ ذَبْحِ فِدْيَتي([5])

([1]) "س" ، "هـ": "أجود" مكان "وجود".

([2]) "هـ": "للسجية"، "د" ، "م": "الشبحية" مكان "للسبحية".

([3]) "ت": "أنا فلكه المشحون..."، "س": "الأفلاك" مكان "أفلاك".

([4]) "م": الردا" مكان "السوى".

([5]) ورد في الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه أحمد في مسنده: "قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "يؤتى بالموت يوم القيامة كبشا أملح، فيقال يا أهل الجنة، تعرفون هذا؟ فيطلعون خائفين مشفقين،

فَأَحْيَيْتُ مِنّي كُلَّ ما كانَ مَيِّتًا وَأَبْقَيْتُ في عَيْنِ البَقاءِ بَقِيَّتي

مَدَدْتُ بِذَبْحي عَنْ ذَبيحي مَوائِدي وَللنّونِ أَيْدٍ بِالزِّيادَةِ[1] مُدَّتِ

وَذلِكَ في عيسى وَآلِ مُحَمَّدٍ يَعودان بِالأَعْوادِ في كُلِّ عَوْدَةِ

وَلَمّا أَمَتُّ الطَّيْرَ ثُمَّ دَعَوْتُها أَتَتْنِيَ مِنْ أَوْكارِ أَطْوارِ طينَةِ

[137ب] تُحَدِّثُني عَمّا وَرا المَوْتِ وَهْيَ مِنْ عَناصِرِ نَفْسي مِثْل هُدْهُدِ هِمَّتي

وَجاءَ جَمالُ اللهِ في كُلِّ بَهْجَةٍ لِيَعْقوبِهِ في الصّورَةِ اليوسُفِيَّةِ

فَيَعْقوبُ في كُلِّ المُحِبّينَ ناظِرٌ لِيوسُفِهِ في عَيْنِ كُلِّ الأَحِبَّةِ

وَمِنْ أَجْلِ إِجْلالي جَلا لي جَلالَتي عَمَرْتُ لَعَمْري بَيْتَ بِنْيَةِ عُمْرَةِ

وَآذَنْتُ بِالآذانِ بِالحَجِّ مُعْلِنًا عَلى عَرَفاتي في مَواقِفِ وَقْفَتي

وَعَيَّنْتُ في عَيْنِ العِيانِ مُشَخَّصًا مِنَ الجِسْمِ لِلأَجْسامِ في كَوْنِ مَكَّتي[2]

وَفي تُرْبِ أَتْرابي حُلولُ تَحَلّي إِذا ما عَنى بِالعَيْنِ أَتْراب تُرْبَتي

أجيرُ أُجوري في مَدائِنِ مَدْيَني[3] تَوارى بِها عَنْ رُؤْيَتي المَدَنِيَّةِ

قال: يقولون: نعم، قال: ثم ينادي أهل النار: تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، قال: فيذبح، ثم يقال: خلود في الجنة، وخلود في النار". انظر: أحمد بن حنبل، المسند، مسند أبي هريرة، (8893)، 377/2.

([1]) "م": "بالزيادات" مكان "بالزيادة".

([2]) "س" ، "ه": "مكنتي" مكان "مكتي"، والمقصود بها "مكة" مضافة إلى ياء المتكلم.

([3]) في هذا البيت توظيف لقصة النبي الكريم موسى مع النبي شعيب عليهما السلام في مدين؛ إذ كان النبي شعيب قد استأجره.

لِناقَةِ نُوقي مِنْ فَصيلِ فَصائِلي	بَريقُ بُراقي في سَرايا سَرِيَّتي
حَلائِلُ أَسْمائي سِرارُ سَرائِري	نِعاجُ بَياني بَيْنَ أَنْعامِ نِعْمَتي
حَشَرْتُ حُشورَ الكائِناتِ لِمَحْشَري	بِتَطْويرِ طَوْري في بِساطِ بَسيطَتي
وَأُحْضِرُ لي مِن كُلِّ طَوْرِ تَطَوُّري	بِحُكْمِ اسْتِوائي فيهِ عَرْشُ عَريشَتي
وَشَأْنِيَ في ذا الكَشْفِ مَنْ شاءَ كَشْفَهُ	تَأَمّلَ ما أَمْلَتْهُ لِلنّمْلِ نَمْلَتي([1])
حَنانُ حُنُوِّ الجِذْعَ مِثْلُ حَنينِهِ	لِبَيْنِ بَياني بَيْنَ وَحْيٍ وَمِنْحَةِ
غَنِمْتُ عُفَيْرى مِنْ يَزيدَ حِمارَهُ	كَمَغْنَمِ غُنْمي في سُجودِ غَنيمَتي
وَفي أُمَمٍ أَمْثالُكُم وَلِرَبِّهِمْ([2])	تَبَيَّنَ حُكْمُ الحَشْرِ في نَشْرِ نَشْرَتي
وَفي مَثَلي المَضْروبِ بَعْضُ بَعوضَةٍ([3])	تَمَثّلَ مثْلي مِثْلَ مِثْقالِ ذَرَّةِ
وَخالِقُ كُلِّ الخَلْقِ أَحْسَنَ خَلْقَهُ	وَفي كُلِّ شَيْءٍ خَلْقُهُ مِنْ خَليقَتي
وَقَدْ نَسَخَ الحَشْرُ المُبين تَناسُخي	وَفي الذِّكْرِ ذِكْرُ المَسْخِ بِالغَضَبِيَّةِ([1])

([1]) "ت": "علتي" مكان "نملتي"، وفي البيت إشارة إلى قول النملة في التنزيل الحكيم: "حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"، الآية (النمل، 18).

([2]) "ت": "ولربكم" مكان "ولربهم"، وفي البيت إشارة إلى قول الحق –تعالى–: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"، الآية (الأنعام، 38).

([3]) في البيت إشارة إلى قول الحق –تعالى–: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ)، الآية (البقرة، 26).

[138أ] وَفيهِ مَعَ الرِّضْوانِ حُكْمُ تَمَثُّلي		فَإِيّاكَ أَنْ تَنْفَكَّ عَنْ مَثَلِيَّتي([2])

فَفي خَلَدي خَوْدٌ بِرامَةَ ريمُها		مُخَدَّرَةٌ في خِدْرِ كُلِّ خَريدَةِ([3])

تَهيمُ مَهاةُ الرَّمْلِ تيهًا بِتيهِها		وَتَلْهو بِها عَنْها إِذا ما تَلَهَّتِ

صُدورُ أُسودِ الغابِ غايَةُ([4]) غَيْبِها		إِذا حَضَرَتْ في كُلِّ ظَبْيٍ وَظَبْيَةِ

تَفوتُ مَهاةَ الرَّمْلِ طُرْفَةُ طَرْفِها		وَتَسْبي عُيونَ العَيْنِ عِنْدَ التَّلَفُّتِ

يُسَبِّحُ نورُ الشَّمْسِ سُبْحَةَ وَجْهِها		وَيَثْني عَلَيها البانُ فيما تَثَنَّتِ

يَسُحُّ([5]) سَحابُ الجَفْنِ مِنّي إِذا بَدَتْ		بُروقُ ثَناياها بِكُلِّ ثَنِيَّةِ

بُدَيْرِيَّةٌ([6]) تَبْدو وَدونَ دَلالِها		لِحاظُ الظِّبا بَيْنَ الظُّبى وَالأَسِنَّةِ

لَها الذّاتُ وَجْهٌ، وَالصِّفاتُ بَراقِعٌ		لَها الفِعْلُ أَمْراطٌ([7]) بِها قَدْ تَغَطَّتِ

([1]) ذكر المسخ والغضب في التنزيل العزيز ورد في غير موضع، ومنه قول الحق –تقدس اسمه–: "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ"، الآية (المائدة، 60). وكذلك قوله: "فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"، الآية (الأعراف، 166).

([2]) "هـ": "مثلية" مكان "مثليتي".

([3]) تقدم معنى الخود والرامة والمخدرة والخريدة.

([4]) "س" ، "م": "غابة" مكان "غايَة".

([5]) يسح سحا: أي يسيل ويشتد انصبابه.

([6]) "س": بديوية" مكان "بديرية"، وهو تصحيف.

([7]) الأمراط جمع مِرْط، وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها، وقيل هو لبوس من أي جنس كان.

لَها الرّوحُ حَيٌّ وَالقُلوبُ مَنازِلٌ لَها العَقْلُ خِدْرٌ في خِباهُ تَخَبَّتِ

إِذا أَقْبَلَتْ بَيْنَ القَبائِلِ أَقْبَلَتْ بِوجْهِ قَبولي في وُجوهِ قَبيلَتي

فَأَعْيانُهُمْ([1]) تَرْعى بِأَعْيُنِ عَيْنِها تَطَلّعُ عَيْني في مَعاني طَليعَتي

أَغاني مَغانيها([2]) لَها الغيلُ مَغْنَمٌ وَتَغْنَمُ مِنّي أَنْ تَكونَ غَنيمَتي

تَصيدُ بِأَحْداقِ المَها كُلَّ أَصْيَدٍ وَفُرْسانُها يَوْمَ الوَغى مِنْ فَريسَتي

مَطالِعُها مِثْلُ الشُّموسِ طَوالِعٌ بِأَقْصى قَصِيٍّ في البَوادي تَبَدَّتِ

فَآلُ لُؤَيٍّ في عَديدِ مَعَدِّها وَعَبْدُ مَنافٍ في الأُلوفِ المُنيفَةِ

فَآلاؤُها في كُلِّ آلٍ تَفَرّقَتْ وَمَجْمَعُها في الفِرْقَةِ القُرَشِيَّةِ

لَها المَنْزِلُ الأَعْلى عَلى كُلِّ مَنْزِلٍ لَها الذُّرْوَةُ القُصْوى عَلى كُلِّ ذُرْوَةِ

لَها المَوْرِدُ المَوْرودُ في كُلِّ مَوْرِدٍ لَها الحُلَّةُ الفَيْحاءُ في كُلِّ حُلَّةِ

[138ب] لَها الدِّمْنَةُ الخَضْراءُ في كُلِّ دِمْنَةٍ لَها القُبَّةُ البَيْضاءُ في كُلِّ قُبَّةِ

مَحَفَّتُها مَحْفوفَةٌ بِهَوادِجٍ تَزُفُّ بِها([3]) تَحْتَ القَنا كُلَّ قَيْنَةِ

مَضارِبُها مِثْلُ الضِّرابِ تَشَرَّعَتْ عَلى تَلَعاتِ المَجْدِ مِنْ كُلِّ تَلْعَةِ([4])

فَكَمْ مِنْ غَيورٍ دونَها شَنَّ غارَةً وَكَمْ مِنْ كَمِيٍّ في كَمينٍ لِنَكْبَةِ

([1]) "د" ، "م": "فأعينهم" مكان "فأعيانهم".

([2]) "م" ، "س": "مغانيهم" مكان "مغانيها".

([3]) "س": "بها" ساقطة .

([4]) "م": "قلعات ... قلعة" مكان "تلعات... تلعة".

وَأَبْطالُها في المُبْطِلينَ بِطولِها	تَطولُ وَقَدْ صالَتْ بِأَفْراصِ فُرْصَتي
تُسابِقُ عِقْبانَ المَنايا نُسورُها	لِنَهْبَةِ أَرْواحِ الأُسودِ المَهوبَةِ([1])
تَخالُ جِيادَ الخَيْلِ بَرْقَ سُيوفِهِم	إِذا فَزِعوا لَيْلاً بِها كُلَّ فَزْعَةِ
خِيامٌ تَخَلّى بِالخُمولِ خِلافُها	وَفيها تَخَلّى العَزْمُ عَنْ كُلِّ خَبْلَةِ
لأَقْيالِها نارُ القِلى في قِلائِها	وَنارُ القِرى تَعْلو عَلى كُلِّ قَرْيَةِ([2])
حِرابٌ جَرَتْ في نَحْرِ كُلِّ مُحارِبٍ	كَما نُحِرَتْ في سِلْمِهِم كُلُّ بَكْرَةِ
تُسابِقُها الأَنْعامُ لِلنّحْرِ وَالظِّبا	تُسابِقُها لِلنَّحْرِ يَوْمَ الكَريهَةِ
كَأَنَّ المَنايا وَالمُنى في أَكُفِّهِمْ	إِذا وَكَفَتْ بَذْلاً وَلِلنّدْلِ([3]) كَفّتِ
يُحَيّي([4]) الحَيا أَحْياءَها بِحَياتِها	فَتُحْيي مَواتَ النَّبْتِ في كُلِّ مَنْبِتِ
وَلِلماءِ بَيْنَ البانِ فيها تَسَلْسُلٌ	عَلى كُلِّ ساقٍ قائِمٍ وَسُوَيْقَةِ
كَأَنَّ نُجومَ الزَّهْرِ زَهْرُ سَمائِها	عَلى صِيَغِ الأَلْوانِ مِنْ كُلِّ صيغَةِ
وَلِلْوُرْقِ([1]) في الأَوْراقِ أَصْواتُ صَيِّتٍ	عَلى الرَّوْضَةِ الغَنّا بِها قَدْ تَغَنَّتِ

([1]) "م": "المهولة" مكان "المهوبة".

([2]) "م": "لإقلالها" مكان "لأقيالها"، "القلى" مكان "القرى"، والقِرى: طعام الضيف، والأقيال والأقوال: واحد قَيْل، وهو الملك، وكان يقال لملوك باليمن دون الملك الأعظم الأقيال، وقد سمي قَيلا لأنه إذا قال قولا نفذ قوله.

([3]) "د": "وللنذر" مكان "للندل". والنَّدْل: نقل الشيء واحتجانه، وقيل: تناوله، أو نقله واختلاسه، والوَكفُ: السيلان والقطر، والمعنى ههنا: جادت وتكرمت.

([4]) "س": "تحيي" مكان "يحيي"، "ت": "يحير".

تَظَلُّ بَناتُ النَّبْتِ تَحْتَ ظِلالِها([2]) مُنَعَّمَةً بَيْنَ الظِّلالِ الظَّليلَةِ

مُعَنْبَرَةَ الأَرْدانِ مِنْ طَيِّ بُرْدِها تُعيرُ الصَّبا نَشْرَ العَبيرِ المُفَتَّتِ

مُروجُ مَراعيها مرُوجٌ مريعَةٌ مُصَنّفةٌ تَزْهو([3]) بِكُلِّ صَنيفَةِ

[139أ] مَسارِحُ أَنْعامِ النَّعيمِ فَسَرْحُها يَسيمُ وَسيم الوَسْمِ في كُلِّ سَرْحَةِ

مَناحِلُها في نَحْلِ أَرْواحِ وَحْيِها شِفاءُ شُهودي في تَلَوُّنِ شَهْدَتي

تَسَلَّكُها في سُبْلِ تَسْبيلِ رَبِّها أَفادَ فُؤادي نورُ تَنْويرِ شَمْعَتي

لَها نَعَمٌ في كُلِّ نَعْمانَ نِعْمَةٍ فَكُلُّ حَلوبٍ عِنْدَها وَحَلوبَةِ

صَديقَةُ صِدْقي في صَداقَةِ صِدْقِها تُشاقِقُني بِالمَيْنِ وَهْيَ شَقيقَتي

وَفي العَرَبِ العَرْباءِ عَنّيَ أَعْرَبَتْ وَبي أَغْرَبَتْ في العُجْمَةِ العَرَبِيَّةِ

فَبانَتْ وَقَدْ بانَتْ بِبَيْنِ بَيانِها وَلي قَدْ بَدَتْ في البَدْأَةِ البَدَوِيَّةِ

وَفي آلِ إِسْماعيلَ سيرَةُ سَيْرِها بِأَسْرى سَرِيٍّ في أَسَرٍّ سَرِيَّةِ

رَسيلَةُ([4]) رُسْلِ اللهِ وَهْوَ رَسيلُها سَليلَةُ روحِ الرّوحِ وَهْيَ سَليلَتي

تَنَفُّسُ أَنْفاسي لأَنْفَسِ أَنْفُسي بِأَرْواحِ روحِ اللهِ هَبَّتْ فَهَبَّتِ

دَرَسْتُ دُروسي بَيْنَ وِرْدي وَوارِدي وَحَلَّلْتُ بِالإِجْماعِ في الجَمْعِ عُقْدَتي

([1]) "هـ" ، "م": "وللأرق" مكان "وللورق".

([2]) "م": "بناتها" مكان "ظلالها".

([3]) "ت": "تبدو" مكان "تزهو"، "م": "منصفة" مكان "مصنفة".

([4]) "م": "وسيلة" مكان "رسيلة".

نَسَخْتُ بِدينِ اللهِ دينَ عِبادِهِ فَدانَ بِديني فيهِ رَبُّ البَرِيَّةِ([1])

وَخَلْفَ حِجابِ النّارِ جَنَّةُ جَنَّتي وَمَطْلَعُ نوري في دَياجي الدُّجُنَّةِ([2])

وَما غِبْتُ في التَّفْصيلِ إلاّ لأَنَّني تَجَلّيْتُ بِالإجْمالِ في كُلِّ جُمْلَةِ

وَقَدْ جِئْتُ أَجْلوني عَلى عَيْنِ أَعْيُني بِتَفْصيلِ إِجْمالِ العُلومِ الجَلِيَّةِ

أَتَيْتُ بِوَجْهٍ أَبْيَضٍ في نَضارَةٍ مُنَضَّرَةٍ في الأَوْجُهِ النَّضِرِيَّةِ

حَديثُ حُدوثي بِاعْتِبارِ مَظاهِري كَتَعْيينِ ماءِ البَحْرِ في كُلِّ مَوْجَةِ

[139ب] وَفي نُقْطَةِ الحِبْرِ المُحيطِ([3]) وَخَطِّهِ بِواسِطَةِ التَّأْليفِ في كُلِّ نُقْطَةِ

تَرى مُطْلَقًا في كُلِّ شَكْلٍ مُقَيِّدٍ قَديمًا تَبَدّى في المَبادي الحَديثَةِ

وَذاكَ وُجودُ اللهِ صِدْقُ نَقيضِهِ عَلَيْهِ مُحالٌ مِنْ وُجوهٍ عَديدَةِ

وَأَيْضًا فَمَفْهومُ الوُجودِ لِذاتِهِ بِنَعْتِ اشْتِراكٍ في تَحَقُّقِ وَحْدَةِ

وَعَنْ كُلِّ مَوْجودٍ بِحُكْمِ سُلوبِهِ تُمَيِّزُهُ الأَذْهانُ بِالعَدَمِيَّةِ

وعِنْدِيَ بِالتَّحْقيقِ لَيْسَ بِزائِدٍ كَذاكَ عَلى الإِطْلاقِ في كُلِّ رُتْبَةِ

وَقامَتْ بِهِ كُلُّ الصّفاتِ حَقيقَةً وَوَصْفٌ لِذا التَّجْسيمِ وَالجَسَدِيَّةِ

وَلا شَيْءَ في التَّحْقيقِ عَنْهُ بِخارِجٍ عَلى أَيِّ وَجْهٍ كانَ مِنْ أَيِّ قِسْمَةِ([1])

([1]) "د" ، "م": "الأدلة" مكان "البرية".

([2]) الدُّجُنّة: الظلمة.

([3]) "س" ، "هـ": "البسيط" مكان "المحيط".

وَفيهِ التَّجَلّي لِلْوُجوبِ[2] بِذاتِهِ   وَقُوَّتُهُ بِالفِعْلِ لِلْمُمْكِنِيَّةِ

فَهذاكَ حَقٌّ لا يَزولُ ثُبوتُهُ   وَمِنْ خَلْفِه[3] هذا بِعَكْسِ القَضِيَّةِ

حَصَلْتُ عَلى تَحْصيلِ ما هُوَ حاصِلٌ   بِتَأْصيلِ ما اسْتَأْصَلْتُ مِنْ أَصْلِ وُصْلَتي

وَأَطْلَقْتُ قَيْدَ الدَّوْرِ مِثْلَ تَسَلْسُلي   فَجازَ مُحالي في مَجازِ الحَقيقَةِ

وَلي جامِعٌ بَيْنَ النَّقيضَيْنِ رافِعٌ   وُجودُهُما في سَلْبِ إِثْباتِ نِسْبَتي

وَراءَ وُجودي بَلْ وَراءَ نَقيضِهِ   رَأَيْتُ بِرَأْيٍ لا يَرى مِثْلَ رُؤْيَتي

فَمُطْلَقُ عِلْمي تَحْتَ قَيْدِ تَمَثُّلي   كَما عَجَزَتْ عَنْ خَلْقِ مِثْلِيَ قُدْرَتي

فَما لي صِفاتٌ بِالذَّواتِ تَعَلَّقَتْ   وَلا لِيَ ذاتٌ في الوُجودِ اسْتَقَرَّتِ

وَتَحْسَبُني الأَشْياءُ شَيْئًا ضَرورَةً   بِشَيْئِيَّةِ الأَشْياءِ حَسْبَ مَشيئَتي

رَجَعْتُ لإِعْجازِ الحَواسِّ بِحُكْمِها   عَلى صورَةِ التِّمْثالِ في مِثْلِ صورَتي

[140أ] أَشُقُّ شَقيقَ البَذْرِ دونَ مَشَقَّةٍ   لِتَطْهيرِ بَيْتي شُقَّةً بَعْدَ شقَّةِ

وَلِلْحَبّةِ السَّوْداءِ سِرُّ تَحَبُّبي[4]   وَلَثْمي لَها في طَوْفةٍ بَعْدَ طَوْفَةِ

مِنَ الأَرْضِ نَبْتًا كُنْتُ شَكْلاً مُشَكَّلاً   بِنَعْمانَ قِدْمًا وَهْيَ حَبَّةُ نَبْتَتي

وَزَوجِيَ فَرْعي مِثْلُ شَكْلي وَأَصْلُنا   عَريقٌ[1] بِجَمْعي في مَجامِعِ صُرَّتي

([1]) "م": "في كل قسمة" مكان "من أي قسمة".

([2]) "ت" ، "م": "للوجود" مكان "للوجوب".

([3]) "هـ": "خلقه" مكان "خلفه".

([4]) "ت": "تحيتي"، ويعني بها ههنا الحجر الأسود.

وَقَدْ كُنْتُ شَخْصَ العِلْمِ بِالحَقِّ ناطِقًا وَذلِكَ لَمّا كُنْتُ آدَمَ سَجْدَتي

وَفي حَيوانِ الرّوحِ شَخْصِيَ ناطِقٌ لَهُ مَظْهَرٌ مِنْ بَعْدُ في أَرْضِ جَنَّتي

وَذاكَ الذي قَدْ كانَ في الأَرْضِ كائِنًا بِتَكْوينِ فِعْلي كانَ مَنْزِلَ نَزْلَتي

وَتَدْري بِها عِلْمَ اليَقينِ وَعَيْنَهُ وَحَقُّ يَقيني في تَرَقُّعِ هَبْطَتي

كَذلِكَ إِسْلامي وَإيمانُ مُؤْمِني وَتَحْقيقُ إِحْساني بِمِرْآةِ رُؤْيَتي

وَأَسْماءُ ذاتي ثُمَّ أَسْماءُ وَصْفِها وَأَسْماءُ فِعْلي([2]) في تَمَكُّنِ مُكْنَتي

أُحَقِّقُني بِالحَقِّ في كُلِّ دَوْرَةٍ وَفي كُلِّ مِعْراجٍ إِلَيَّ وَرَجْعَةِ

أُفَرِّقُني في كُلِّ جَمْعٍ مُجَمَّعٍ وَأَجْمَعُني مِنْ كُلِّ فَرْقٍ مُشَتَّتِ

وَأَنْعَمُ بي في كُلِّ نَعْمانَ مَنْعمًا وَأَنْدبُني في كُلِّ نَدْبٍ بِنَدْبَتي

وَأَخْطبُني في كُلِّ خَطْبٍ بِخطْبَةٍ وَأُنْشِدُني في كُلِّ شادٍ بِنَشْدَتي

وَأَعْرِفُني في عُرْفِ كُلِّ مُعَرِّفٍ وَأُنْكِرُني في نُكْرِ كُلِّ مُبَكِّتِ

وَأَنْفِرُ في تَنْفيرِ كُلِّ مُنَفِّرٍ وَأُخْبِتُ في الإِخْباتِ مِنْ كُلِّ مُخْبِتِ([3])

وَفي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٌ لِيَ شِئْتُها لآيةِ([4]) شُكْري أَوْ لآيِ شَكِيَّتي

وَلا نَقْضَ لِلأَحْكامِ عِنْدي لِحِكْمَةٍ مُؤَصَّلَةٍ في أَصْلِ تَأْصيلِ صِبْغَتي

([1]) "س" ، "م": "غريق" مكان "عريق".

([2]) "م": "وتحقيق فعلي".

([3]) "م": "وأبخت في الإبخات من كل مبخت".

([4]) "ت": "لآيات" مكان "لآية".

وَفي الذِّكْرِ أَنْواعٌ مِنَ الخَلْقِ رَبّها	بِها كَرَّرَ الإِقْسامَ مِنْ غَيْرِ مَرَّةِ
[140ب] وَلَوْلا كَثيري ما تَمَيَّزَ واحِدي	وَلَوْلا([1]) قِيامي فيهِ لَمْ تُدْرَ قيمَتي
وَلي مَلَكاتٌ في النُّفوسِ تَحَكَّمَتْ	تُمَسِّكُها في الحُكْمِ عَنْ كُلِّ فَلْتَةِ
نَصَبْتُ عَلى نُصْبِ الإِمامِ أَدِلَّةً	بِتَصْويبِها([2]) دَلَّتْ عَلى عَيْنِ نَصْبَتي
وَقَدْ أَمَّ بِالبَيْتِ العَتيقِ إِمامُهُ	فَصَلَّتْ لَهُ في الوَقْتِ كُلُّ الأَئِمَّةِ([3])
لَه حَرَمٌ بِالأَمْنِ قامَ مَقامَهُ	مُصَلّى صَلاةِ اللهِ بِالمَلَكِيَّةِ
إِذا جاءَ ميقاتُ القِيامِ وَشِئْتُهُ	نَزَعْتُ مَقامي نَزْعَةً بَعْدَ نَزْعَةِ
وَقَدْ زالَ سِتْرُ اللهِ عِنْدَ زَوالِهِ	كَما زالَ قِدْمًا عِنْدَ مَقْدَمِ زَلَّتي
وَتَبْقى قُلوبٌ في قِلاها تَقَلَّبَتْ	يُصَدّي صَداها في صُدورٍ صَدِيَّةِ
خلَايا قُلوبٍ في خلَايا قَوالِبٍ	مُقَلَّبَةٌ بَيْنَ العَنا وَالتّعَنُّتِ
وَيَنْزِلُ عيسى بِارْتِفاعِ مُحَمَّدٍ([4])	وَيُخْرِجُ كِنُّ الكَوْنِ كُلَّ خَبِيَّةِ

([1]) "س": "ولا" مكان "ولولا".

([2]) "م": "بتصويرها" مكان "بتصويبها".

([3]) "س": كتب الناسخ في الهامش: "أَيْ: إِمَامُ كُلّ زَمَانٍ، وَإِمامُنَا اليوم الختم".

([4]) هذا البيت مشتمل على أثر شريف فيه تعريج على نزول عيسى عليه السلام، فقد روى الإمام مسلم في الصحيح حديثا رقمه (2937) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ...فذكر الحديث، وفيه: "فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ –يعني الدجال– إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ –أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران– وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ

وَيَبْرُزُ في فِرْعوْنَ إِبْليسُ آدَمٍ عَلى عَرْشِهِ المَشْهورِ يَوْمَ السَّفينَةِ

كَقابيلَ في النّمْرودِ في كُلِّ مارِدٍ وَفِرْعونُ موسى مِثْلُ فِرْعَونَ أُمَّتي

وَلا رَيْبَ يَأْتي رَبُّ كُلِّ قِيامَةٍ بِقَيّومِهِ في الصّورَةِ الأُخْرَوِيَّةِ

كَنوحٍ وَلوطٍ ثُمَّ هودٍ وَصالِحٍ مَظاهِرُ قَهْرِ الحَقِّ في كُلِّ غَضْبَةِ([1])

وَيَنْقُلُ هذا الخَلْقَ سُكْرُ قِيامِهِم لِبَرْزَخِ نَفْخِ الصّورِ في الثّقَلِيَّةِ

كَذاكَ تَمُدُّ الأَرْضُ مَدَّ أَديمِها([2]) بِنَسْفِ جِبالٍ في خَيالِ الجِبِلَّةِ([3])

كَأَحْلامِ نَوْمٍ في تَصَوُّرِ نائِمٍ بَتَصْحيحِ حُكْمِ الحالِ في كُلِّ نَوْمَةِ

وَفيهِ أَتى عيسى بِجَنَّةِ آدَمٍ بِها كانَ قَبْلَ النَّزْلَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ

وَمَثَّلَ عيسى الذِّكْرُ فيهِ بِآدَمٍ([4]) وَذلِكَ في التّحْقيقِ عَيْنُ الحَقيقَةِ

[141أ] وَيوقِفُهُمْ لِلحَشْرِ في كُلِّ مَوْقِفٍ كَما صَحَّ في أَخْبارِ صِدْقٍ([5]) صَحيحَةِ

وَطائِرُ كُلِّ الخَلْقِ خِلْقَةُ خَلْقِهِ تُلازِمُهُ بِالحَزْمِ([1]) في كُلِّ بَرْزَةِ

كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ".

([1]) "ت": "عصبة" مكان "غضبة".

([2]) "م": "يد" مكان "مد".

([3]) "م": "بنسف جبال في جبال الجبلة".

([4]) في إشارة إلى قول الحق –تقدس اسمه– في التنزيل العزيز: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"، (آل عمران، 59).

([5]) "س": "وبوقفهم" مكان "ويوقفهم"، "ه": "الأخبار" مكان "أخبار".

وَما ثَمَّ وَجْهٌ غَيْرُ وَجْهِ مُحَمَّدٍ يُشَفِّعُهُمْ مِنْ كُلِّ خَلْعٍ بِخِلْعَةِ

تَكونُ عَلى المَشْفوعِ فيهِ وَجاهَةٌ تَقيهِ مِنَ الآفاتِ في كُلِّ وَقْفَةِ

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ في صورَةٍ أَحْمَدِيَّةٍ تَقَرَّنَ في شَكْلِ القَرينِ المُشَمَّتِ

وَما يَنْظُرونَ اللهَ إلاّ بِعَيْنِهِ إِذا ما بَدا في الجَنَّةِ الغُرُفِيَّةِ

وَهذاكَ مَحْجوبٌ بِأَقْبَحِ صورَةٍ مُشَوَّهَةٍ في هَيْئَةٍ غَضَبِيَّةِ

وَحَسْبُكَ أَشْكالُ الطَّريدِ التي([2]) بِها يُقالُ: اخْسَؤوا في كُلِّ كَلٍّ وَخِزْيَةِ

وَللهِ أَسْرارٌ تَدِقُّ عَنِ الوَرى وَرا كُلِّ رَأْيٍ في جَناني اسْتَجَنَّتِ

أَتاني بِها الرّوحُ الإِلهِيُّ مِثْلَ ما أَتى الرُّسْلَ روحُ الوَحْيِ بِالمَلَكِيَّةِ

فَسُبْحانَ مَنْ أَسْرى إِلَيْهِ بِعَبْدِهِ وَسِرًّا سَرى لِلْعَبْدِ رَبُّ البَرِيَّةِ([3])

وَقَدْ جاءَ في هذا غُموضُ إِشارَةٍ بِفَلْتَةِ فَرْحانٍ بِرَدِّ التَّليفَةِ([4])

وَفي أَنْتَ عَبْدي ثُمَّ رَبُّكَ إِنَّني قَرائِرُ إِقْرارٍ بِقَلْبي اسْتَقَرَّتِ([1])

([1]) "س" ، "ه": "بالجزم".

([2]) "م": "الذي" مكان "التي"، وفي البيت إشارة إلى قول الله –تبارك–: "قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ"، الآية (المؤمنون، 108).

([3]) "ت": "وفيه سرى عبد لرب البرية"، "م": "وسر السرى" مكان "وسرا سرى".

([4]) "م": "عموم" مكان "غموض"، "ه": "التلفت" مكان "التليفة". والإشارة إلى فلتة الفرحان الوادرة في البيت وردت في حديث الرسول الأكرم –صلى الله عليه وسلم– في صحيح البخاري في كتاب الدعوات – باب التوبة(5950): "قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة".

وَذلِكَ أَنَّ اللهَ يُنْزِلُ عَبْدَهُ كَمَنْزِلِهِ مِنْ نَفْسِهِ بِالسَّوِيَّةِ

أَرانِيَ وَجْهي([2]) فيهِ حَتّى أَرَيْتُهُ بِتَحْقيقِ وَجْهي وَجْهَهُ في حَقيقَتي

فَفيهِ اتِّصالي بي وَفِيَّ اتِّصالُهُ بِهِ في اتِّصالٍ جَمْعُهُ في تَشَتُّتي

وَلا زالَ كَشْفي في امْتِناعِ تَسَتُّري بِسِتْرٍ مَنيعٍ فيهِ مَنْعَةُ عِزَّتي

وَدائِعُ أَسْراري كُنوزٌ كَنَزْتُها وَأَوْدَعْتُها في سِرِّ كُلِّ وَديعَةِ

شَدَوْتُ شَجِيًّا في الوُجودِ بِشادِنٍ شَجاياهُ عَنْ كُلِّ الشَّوادِنِ شَدّتِ

[141ب] بِأَلْحانِ حاني فيهِ أَعْرَبْتُ وَهْوَ في غَرائِبِ إِعْرابي([3]) غَريبٌ بِغُرْبَتي

تُغَنّي عَلى المَغْنى بِهِ كُلُّ غانَةٍ بِأَلْحانِ أَحْوالٍ لَدَيْهِ شَجِيَّةِ

وَلكِنَّها تُومي لِمَيٍّ، وَوَهْمُها يُعَلِّلُ في التَّمْويهِ([4]) عَنْهُ بِعَبْلَةِ

بِمَعْهَدِ لَيْلى قَدْ عَهِدْناهُ مِثْلَ ما عَلِمْناهُ قِدْمًا في مَعالِمِ عَلْوَةِ

لِسُؤْدَدِهِ الآسادُ ذَلَّتْ، وَعِزُّهُ يُعَزِّزُهُ في كُلِّ دِمْنَةِ دُمْيَةِ([1])

([1]) هذا نص حديث ورد عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– في رواية لمسلم: "لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح". انظر: مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، 4932 .2747

([2]) "س": "ووجهي" مكان "وجهي".

([3]) "م": "أغرابي" مكان "إعرابي".

([4]) "ت": "التعليل" مكان "التمويه".

يُحَيِّرُهُ التَّخْييرُ فيهِ وَإِنَّما   لِخُبْري بِهِ كُلُّ المَظاهِرِ خِبْرَتي([2])

رَشيقٌ بِرَشْقِ النَّبْلِ إِنْسانُ لَحْظِهِ   فَفي كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ رَشْقَةُ نَبْلَةِ

لِهاروتِهِ في الخَلْقِ خَرْقُ عَوائِدٍ   يَعودُ بِها ماروتُ مِنْ سِحْرِ مُقْلَةِ

فَبَيْتُكَ بَيْتُ العَنْكَبوتِ، وَبَيْتُهُ   فُؤادٌ فَتى عَنْ مَنْعِهِ فيهِ ما فَتي

تَمَثَّلَ شَخْصُ العِلْمِ وَهْوَ تَمَثُّلي   بِمِثْلٍ لأَبْصارِ البَصائِرِ مُبْهِتِ

هُوَ العَقْلُ بِالرَّحْمنِ روحُ رحيمِهِ   بِعَقْلٍ كَريمٍ أَوْ بِنَفْسٍ زَكِيَّةِ([3])

فَسَعْدٌ بِسُعْدى مِثْلُ زَيْدٍ بِزَيْنَبٍ   وَمَجْنونُ لَيلى مِثْلُ عَمْرٍو بِعَمْرَةِ([4])

لُباناتُ لُبْنى عِنْدَ مَجْنونِ عامِرٍ   وَأَوْطارُهُ في نُعْمِ نَعْمانَ نِعْمَتي

فَقَيْسٌ لِلَيْلى حَيْثُ سارَتْ رِكابُها   وَلَيْلى لِقَيْسٍ في خِبا كُلِّ خَيْمَةِ

فَلِلطَّيِّبينَ الطَّيِّباتُ وَعَكْسُهُ   وَكُلُّ خَبيثٍ إِلْفُ كُلِّ خَبيثَةِ

وَفي شَكْلِ أَشْكالِ التَّشاكُلِ مالِكٌ   لِكُلِّ قَرينٍ([5]) فيهِ شَكْلُ قَرينَةِ

وَذلِكَ في أُمِّ الكِتابِ مُؤَصَّلٌ   بِتَكْرارِ بِسْمِ اللهِ في كُلِّ سورَةِ

بِفَضْلِ فُضولي قَدْ تَفَضَّلَ فاضِلي   لِعَقْلٍ([1]) فَضيلٍ أَوْ لِنَفْسٍ فَضيلَةِ

([1]) "ت": "دمية دمنة".

([2]) "م": "لخيري به كل المظاهر خبرة".

([3]) "م" ، "هـ" ، "ت": "كريمة" مكان "زكية".

([4]) "س": كتب الناسخ: "بياض ممزق، والله أعلم".

([5]) "س": "فريق" مكان "قرين".

وَزَنْتُ بِميزانِ العُقولِ مُرَجِّحًا	فَشَحَّ([2]) بِتَرْجيحِ النُّفوسِ الشَّحيحَةِ
[142أ] وَفي كُلِّ مَرْجوحٍ وَفي كُلِّ راجِحٍ	إِذا رَجَحَتْ بِالظَّنِّ بِالوَهْمِ شَحَّتِ
بَعَثْتُ لِيَوْمِ البَعْثِ بَعْثًا بِأَنْفُسٍ([3])	طَبيعِيَّةٍ تَهْوى عُقولَ الطَّبيعَةِ
مَساجينُ أَجْسامٍ، وَحِسٌّ مُرَكَّبٍ	يُوَلِّدُها في كُلِّ نَفْسٍ بَليدَةِ
لَها سِجْنُ سِجّينٍ، وَجَنَّةُ جنَّةٍ	تُخافُ وَتُرْجى في أُمورٍ مَريجَةِ
أُمورٌ بِأَمْرِي في النُّفوسِ تَأَمَّرَتْ	بِوَهْمٍ أَخالَ الفَهْمَ كُلَّ مَخيلَةِ([4])
وَلِلْخَلْقِ رَبٌّ مِنْهُ في كُلِّ بَرْزَخٍ	يَقومُ مَقامَ الحَقِّ في البَرْزَخِيَّةِ([5])
فَمَنْ فارَقَ الأَشْخاصَ فارَقَ حُكْمَهُ	وَيَخْفى بِسِرِّ اللهِ عَنْ كُلِّ خيفَةِ
وَلا تُدْرِكُ الأَبْصارُ إِلاّ مُشَخَّصًا	يُصَوِّرُهُ التَّصْويرُ بِالصُّورَوِيَّةِ
وَقَدْ جَرَّدَ الإِنْسانَ عَنْ كَوْنِ شَيْئِهِ	لِسانُ البَقا بِالنَّفْيِ في كُلِّ ثَبْتَةِ
وَفي حَمْلِهِ عِبْءَ الأَمانَةِ ظُلْمُهُ	وَظَلَّ بِها في عَرْضَةٍ بَعْدَ عَرْضَةِ([1])

([1]) "م": لعقد" مكان "العقل".

([2]) "س": "تشح"، "م": "فسيح" مكان "فشح".

([3]) "م": "لأنفس" مكان "بأنفس".

([4]) "د": سقط منها هذا البيت وثلاثة أخرى تليه.

([5]) البرزخ هو الأمر الحائل بين شيئين، فيحجز بينهما، ثم يطلق ويراد به العالم المشهود بين المعاني والصور، وعالم الأرواح والأجسام، وعالم الدنيا والآخرة، وهو على أشكال ومراتب، انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 108–110، وانظر هذا المبحث: ابن العربي، الفتوحات المكية، 458/1.

جَهولاً غَدا في ذِلَّةٍ وَمَذَمَّةٍ ذَليلَ ذِمامٍ أَوْ ذَميمًا بِذِمَّةِ

وَفي شَيْئِهِ المَذْكورِ شينُ شُؤونِهِ وَفي شَيْئِهِ المَنْسِيِّ سوءُ النَّسِيَّةِ([2])

يُقَيِّدُهُ([3]) الإِثْباتُ وَالنَّفْيُ مِثْلَ ما يُقَيِّدُهُ الإِطْلاقُ في كُلِّ مُثْبَتِ

أَنامٌ نِيامٌ عَنْ نَبيهِ نَباهَتي وَقَدْ ذَهِلوا في كُلِّ نَفْسٍ ذَهولَةِ

[142ب] تَأَلَّتْ نُفوسٌ لا تَوَلَّتْ سِوى السِّوى تَوَلَّتْ لِسوءِ الظَّنِّ فيما تَأَلَّتِ

تَيَقَّنَ قَوْمٌ أَنَّ فيهِمْ إِقامَتي وَظَنَّ أُناسٌ أَنَّ لَيْلى ظَنينَتي

وَقَدْ حَسِبَ النُّسّاكُ فيما تَنَسّكوا أَبَرّوا بِنَفْسي وَهْيَ مِنْهُمْ([4]) تَبَرَّتِ

وَقَدْ قَطَعَتْ أَحلامُ قَوْمٍ([5]) بِأَنَّني مُواصِلُهُمْ قَطْعًا وَهُمْ في قَطيعَتي

وَفي أُمِّ سُبْلي بِالرِّجالِ تَلاعَبَتْ كَأَبْنائِها بِالوَهْمِ كُلُّ بُنَيَّةِ

وَلَيْلى بِآلائي لِآلي تَعَرَّفَتْ وَقَدْ زَجَرَتْ بِالفِكْرِ([6]) عَنِّيَ فِكْرَتي

فَكانَتْ لأَسْمائي عَلَيَّ دَليلَةً وَذاتي لَها بِالذّاتِ لِلذّاتِ دَلَّتِ

([1]) في البيت إشارة إلى عرض الأمانة وحمل الإنسان لها في قول الله –تعالى–: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ". الآية (الأحزاب، 72).

([2]) "هـ": "النسيئة" مكان "النسية".

([3]) "د": "يفقده" مكان "يقيده".

([4]) "م": "بروءا" مكان "أبروا"، "د": "منه" مكان "منهم".

([5]) "س": "قومي" مكان "قوم".

([6]) "ت": "زحزت" مكان "زجرت"، "س": "بالكفر" مكان "بالفكر".

فَنائي بِها في الذّاتِ سِرُّ بَقائِها وَلَمْ أَبْقَ لَوْلا أَنَّها لِيَ أَبْقَتِ

فَلَيْسَ لَها ذاتٌ سِوائي وَلَيْسَ لي صِفاتٌ سِواها في اصْطِفائي وَصَفْوَتي

تَجَلَّيْتُ في لَيْلى لِلَيْلى بِوَجْهِها وَأَشْهَدْتُها وَجْهي فَكانَتْ شَهيدَتي

وَحَدَّثْتُها عَنّي، وَعَنّي حَديثُها وَأَعْنَيْتُها عَنّي، وَعَنِّيَ أَعْنَتِ([1])

وَراعَيْتُها في كُلِّ عَيْنٍ بِعَيْنِها وَسارَرْتُها في كُلِّ سِرٍّ فَسَرَّتِ

بسَطْتُ بِساطًا كُنْتُ قَبْلُ طَوَيْتُهُ وَكُلُّ لَفيفٍ فيهِ لَيْلى لَفيفَتي

وَأَمَّرْتُها لَمّا تَظاهَرَ أَمْرُها فَكانَتْ بِأَمْري في الأُمورِ أَميرَتي

فَلَيْلى بِحَمْدي في العَوالِمِ سَبَّحَتْ وَقَدْ أَعْلَنَتْ في المادِحينَ بِمِدْحَتي

[143أ] وَمِنْ مَطْلَعي قَدْ أَطْلَعَتْ شَمْسَ حُسْنِها وَبَدْرُ سَناها في سَنا نورِ طَلْعَتي

وَكُلُّ فَتاةٍ في زليخَةَ راوَدَتْ فَتاها بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الفَتَوِيَّةِ

وَأَنْسَتْ بِهِ عَنْ لَوْمِها فيهِ نِسْوَةً يُعايِنَّهُ مَعْنًى بِعَيْنِ زليخَةِ

جُنوني بِلَيْلى عِنْدَ قَيْسٍ أُجِنُّهُ([2]) وَأَجْلو جَمالي في جَميلِ بُثَيْنَةِ

تَبَدّيْتُ في لَيْلى لِلَيْلى فَما بَدَتْ لِرُؤْيَتِها مِنْ بَعْدِ تَحْقيقِ رُؤْيَتي

عَدَلْتُ بِها عَنّي إِلَيَّ فَما رَأَتْ لَها مِنْ عَديلٍ وَهْيَ غَيْرُ عَديلَتي

تُطَنِّبُ أَطْنابَ الخِيامِ بِخَيْفِها لِتَأْمَنَ خَوْفي وَهْيَ فيهِمْ طَنيبَتي([1])

([1]) "م": "أغنت" مكان "أعنت".

([2]) "ت": "أجنتي" مكان "أجنه".

مَوارِدُ أَوْرادي وَمَورِدُ وارِدي	يَميرُ ([2]) بِأَمْري كُلَّ نَفْسٍ مَرِيَّةِ
فَفي كُلِّ رَوْضٍ مِنْ رِياضِ تَرَوُّضي	نَميرُ رِضائي في تَواصُلِ ميرَتي([3])
نُفوسٌ([4]) بِسِرِّ اللهِ أَمْسَتْ خَصيبَةً	وَنَفْسٌ بِهِ أَضْحَتْ كَأَرْضٍ حَصيدَةِ
مَظاهِرُ لَيْلى مِنْ صِفاتي تَظاهَرَتْ	وَكانَتْ بِوَصْفي قَبْلَ ذاكَ وَصيفَتي
فَأَحْلَلْتُها مِنّي مَحَلَّ سِيادَتي	وَروحي لَها فيهِ بِأَمْري أَحَلَّتِ
ظَهَرْتُ لَها في كُلِّ عَبْدٍ وَعَبْدَةٍ	وَبي قَدْ بَدَتْ في كُلِّ رَبٍّ وَرَبَّةِ
لَها سَطَواتٌ في الخَلائِقِ تَخْتَشي	وَلكِنَّها تَخْشى لَدى الحَقِّ سَطْوَتي
لَها البَطْشَةُ الكُبْرى إِذا الخَلْقُ خَلْقُها	وَلي بَطْشَةٌ بِاللهِ في كُلِّ بَطْشَةِ([5])
[143ب] وَعِنْدَ ظُهورِ الذّاتِ بِالذّاتِ يَخْتَفي	ظُهورُ صِفاتِ الذّاتِ في كُلِّ فِعْلَةِ([6])
فَلا تَرْكَنَنْ لِلْجِسْمِ فَالجِسْمُ غادِرٌ	وَلا تَأْمَنَنْ فيهِ لِنَفْسٍ كَفورَةِ

([1]) "ت" ، "هـ" ، "د" ، "م": "ظنينتي" مكان "طنيبتي". والأطناب: الطوال من حبال الأخبية، وهي ما يشد به البيت من الحبال، مفردها طُنُب، وقيل: هو الوتد. وخباء مُطَنَّب: مشدود بالأطناب.

([2]) "م": "تمير" مكان "يمير".

([3]) المِيرة: الطعام يمتاره الإنسان. وقيل: جلب الطعام للبيع، فهم يمتارون ويَميرون.

([4]) "س": "شموس" مكان "نفوس".

([5]) "م": "بسطة" مكان "بطشة".

([6]) تقدم أن الظهور في طريق القوم فيه إشارة إلى "حق بخلق"، وأن البطون إلى "حق بلا خلق"، ويعنون بذلك أن الخلق كما أنه ليس له وجود قبل ظهوره من عدمه، وإنما الوجود لله الحق، وكذلك الأمر بعد ظهوره، أي ليس للخلق وجود مع وجود الحق زائد عليه بعد الظهور، كما لم يكن لهم وجود قبله، وإنما الوجود لله وحده قبل العالم وبعده. انظر: القاشاني، لطائف الإعلام، 111.

وَإِيّاكَ وَالعَقْلَ الرّجوعَ لِحِسِّهِ	فَمَرْجِعُهُ فيهِ لِنَفْسٍ كَثيفَةِ
وَدَعْ عَنْكَ أَحْوالاً تَحولُ وَزُخْرُفًا	يَزولُ إِذا زالَتْ نُفوسٌ تَزَكَّتِ([1])
فَيا طالَما طَلّتْ([2]) عَلى طَلَلِ الحِمى	عُيونُ عُيونٍ بِالبُكاءِ هَطولَةِ
وَيا طالَما قَدْ قَصَّرَ السُّهْدُ بِالجَفا	جُفونَ عُيونٍ في اللَّيالي الطّويلَةِ
وَكَمْ فَقَدَتْ نَفْسٌ نَفيسَةَ نَفْسِها	بِبَيْنِ بَيانٍ بَيْنَ وَهْمٍ وَمِهْنَةِ
وَكَمْ ساحَ صَبٌّ في مَساحَةِ ساحَةٍ	مَعَ الوَحْشِ يَسْعى وَهْيَ غَيْرُ أَنيسَةِ
وَكَمْ بَدَّدَ التَّبْديدُ في البيدِ حائِرًا	وَكَمْ مِنْ بَليدٍ هامَ في كُلِّ بَلْدَةِ
وَكَمْ هَجَرَتْ نَفْسٌ نَفائِسَ هَجْرِها	كَما هَاجَرَتْ مَأْلوفَها بِالهَجيرَةِ
وَكَمْ تاهَ في تيهِ الهِدايَةِ مُهْتَدٍ	بِرَجْمِ ظُنونٍ في ظَنينِ مَظِنَّةِ
وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ تاهَ في الحُبِّ لَمْ يَنَلْ	مِنَ الحُبِّ في التَّحْقيقِ مِثْقالَ حَبَّةِ
وَكَمْ طَلَّقَ الدُّنْيا ثَلاثًا مُقَيَّدٌ	وَطَلَّقَ بَرًّا طَلْقَةً بَعْدَ طَلْقَةِ([3])
وَكَمْ فِرْقَةٍ فارَقْتُ حُكْمَ فَرْيقِها	وَأُخْرى أَقامَتْ فيهِ حَيْثُ أُقيمَتِ
فَهاتيكَ في بَحْرِ العُلومِ، وَهذِهِ	تَخوضُ بِكُلِّ الظَّنِّ كُلّ بَحيرَةِ
وَكَمْ مِنْ لَطيفٍ خَفَّ بِاللُّطْفِ فَارْتَقى	وَكَمْ مِنْ نُفوسٍ بِالرَّزايا رَزِيَّةِ([1])

([1]) "س": "زكية" مكان "تزكت"، وفيه إقواء.

([2]) "م" ، "د": "طالت" مكان "طلت".

([3]) "س": من هنا يبدأ سقط فيها قدره ثلاثون بيتا.

وَكَمْ هَوَّدَتْ نَفْسَ اليَهودِ وَنَصَّرَتْ	نُفوسَ النَّصارى كَالمَجوسِ الرَّجيسَةِ
وَفي أُمّةِ الأُمِّيِّ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ	يُمَيِّزُها بِالكَشْفِ في سِتْرِ أُمّتي
وَكَمْ صائِمٍ قَدْ صانَ أَذْواقَ صَوْمِهِ([2])	عَنِ الفِطْرِ مِمّا أَفْطَرَتْ كُلَّ فِطْرَتي
وَكَمْ سادَ بِالتَّسْليمِ عَبْدٌ مُسَلِّمٌ	وَفاءَ لِفَيْئي في مَواقيتِ قِبْلَتي
وَكَمْ جَنْدَلَتْ حَرْبُ الجِدالِ مُجادِلاً	فَأَلْقى حِرابَ الحَرْبِ في هَدْيِ هَدْيَتي
وَكَمْ مِنْ بَصيرٍ في بَصائِرِ يَوْمِهِ	وَيَعْشو عَنِ الأَعْشى بِكُلِّ عَشِيَّةِ
وَكَمْ أَرْهَبَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ رَهوبَةٍ	بِما اكْتَسَبَتْ يَوْمَ الرِّهانِ رَهينَتي
فَما أَمْلَحَنْ أَحْوالَ كُلِّ مَليحَةٍ	تُحيلُ مُحالَ الحالِ في كُلِّ مُلْحَةِ
غَرَسْتُ غُروسَ العِلْمِ في كُلِّ عالَمٍ	وَكُلُّ أُصَيْلٍ([3]) مِنْ فُروعِ شُجَيْرَتي
مُبارَكَةٌ زَيْتونَةٌ نورُ زَيْتِها	يُضيءُ وَلَمْ تَمْسَسْهُ نارُ الطَّبيعَةِ
لَها في بِقاعِ القُدْسِ أَقْدَسُ مَنْبِتٍ	وَطَيْبَةُ طوباها بِأَطْيَبِ بُقْعَةِ
جَديرٌ بِها تَجْري عَلى جُذْرانِها	مَعينُ عُيونٍ بِالمَعاني جَديرَةِ
عَريقَةُ أَعْراقِ العُلا فيهِ عَرَّقَتْ	عُروقُ عُلومٍ في المَعاني عَريقَةِ
وَكُلُّ نَميرٍ في جُنَيْنَةِ غارِسٍ	تَفَرَّعَ حَقًّا مِنْ سَديرِ سُدَيْرَتي([1])

([1]) "ت": "رزينة" مكان "رزية".

([2]) "ه": "وَكَمْ صائِمٍ قَدْ ذاقَ أَذْواقَ صَوْمِهِ"، "ت" ، "م": "صان أذواق ذوقه".

([3]) "ه": "وكم من أصيل" مكان "وكل أصيل".

نَثَرْتُ([2]) نِثارًا مِنْ شُذورٍ نَظَمْتُها كَنَظْمِ اللآّلي شَذْرَةً بَعْدَ شَذْرَةِ

وَشاهَدْتُها مِثْلَ البُدورِ تَبادَرَتْ بِلَأْلائِها اسْتَوْلَتْ عَلى كُلِّ بَدْرَةِ

كَتائِبُ كُتْبِ اللهِ جاءَتْ جُيوشُها لِإعْلامِ عِلْمي في كِتابِ كَتيبَتي

فَدونَكَها مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ وَريبَةٍ فَما الرَّيْبُ رَيْبًا في العُقولِ الدَّرِيَّةِ([3])

وَأَنْشَأْتُها كَالمُزْنِ في كُلِّ دِمْنَةٍ بِرَشٍّ وَتَوْكافٍ وَسَكْبٍ وَديمَةِ([4])

فَكَمْ حَوَّلَتْ مَحْلاً بِجودِ حُلولِها وَكَمْ أَخْصَبَتْ جَدْبًا بِكُلِّ خَصيبَةِ

وَكَمْ أَخَذَتْ مِنْها إِخاذًا وَأَعْشُبًا([5]) شِعابٌ وَهَشَّتْ كُلّ أَرْضٍ هَشيمَةِ

شَقائِقُها قَدْ شَقَّ ثَوْبَ ثَوابِهِ وَثَوَّبَ في هذا بِكُلِّ مَثوبَةِ

وَأَرْواحُ رَيْحانِ المَعارِفِ عَرْفُها لَها([6]) نَسَمٌ في كُلِّ روحٍ نَسيمَةِ

وَأَحْداقُ أَرْبابِ الحَداقَةِ رُبَّما بِها أَحْدَقَتْ أَنْوارُ نورِ حَديقَتي

([1]) النَّمِر والنَّمير: الماء العذب النافع، وقيل: الماء الزاكي في الماشية، عذبا كان أو غير عذب، وقيل الماء النمير: الكثير، والسَّدير: النهر، وقد غلب على بعض الأنهار، وقيل: هو نهر بالحيرة، والسَّدير: منبع الماء.

([2]) "ت": "نظمت" مكان "نثرت".

([3]) "م": "فدونكما" مكان "فدونكها"، "م": "الرّبية" مكان "الدرية".

([4]) "م": "سلب" مكان "سكب"، والتوكاف من: وكف الدمع والسحاب إذا قطر، والديمة المطر الدائم في سكون دون برق ورعد.

([5]) "ت": "وعشبت".

([6]) "ت": "وريحان أرواح"، "م" ، "ت": "له" مكان "لها".

نَوادِرُ جاءَتْ في خُروقِ عَوائِدٍ　　　تَعودُ بِها في نُدْرَةٍ بَعْدَ نُدْرَةِ

لَها([1]) حِكَمٌ قَدْ أُحْكِمَتْ ثُمَّ فُصِّلَتْ　　　وَنَكْتَتُها في كَلِّ فَصْلٍ مُنَكّتِ

[145أ] لَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسي عَلَيْها صَبابَةً　　　وَكانَتْ بِزَعْمي قَبْلَ ذاكَ ذَهيبَتي

وَقَدْ تَلِفَتْ لَمّا تَلافَتْ بِإِلْفِها　　　وَلَمْ أُلْفِها في الكَوْنِ إلاّ تَليفَتي

سَأَفْرُغُ مِنْ شُغْلي بِها إِنْ تَفَرَّغَتْ　　　لِشُغْلي بِها مِنْ كُلِّ شُغْلٍ وَشغْلَةِ

أُضاجِعُ مِنْها كُلَّ بِكْرٍ وَثَيِّبٍ　　　وَلَمْ أُلْفِها فيهِنَّ إِلاّ ضَجيعَتي

وَلَوْ دُفِنَتْ في التُّرْبِ أَتْرابُ تُرْبَتي　　　بِمَتْرَبَتي([2]) كانَتْ لَدَيْهِمْ دَفينَتي

وَما ذاكَ إِلاّ أَنَّها في عَوالِمي([3])　　　بِأَسْفارِ عِلْمي لِلْعَوامِ سَفيرَتي

تُحَجِّبُني بِالنّارِ وَالنّورِ صَوْنَةً　　　لِتَخْليقِ خَلْقي في خَلائِقِ خِلْقَتي

أُنَزِّلُ لُطْفي في لَطائِفِ لُطْفِها　　　وَأَنْزِلُ مِنْها في دَقائِقِ دِقَّتي

بِتَلْوينِها([4]) في كُلِّ كَوْنٍ تَبَيَّنَتْ　　　صَنائِعُ صُنْعي في صَنيعِ صَنيعَتي

أَلينُ بِها لِلَيِّنينَ وَإِنْ قَسَتْ　　　قُلوبٌ بِها أَقْسو عَلَيْهِمْ بِقَسْوَتي([5])

وَفيها نَصَبْتُ العَرْشَ حَقًّا وَما حَوى　　　وَرَحمانُهُ في عَقْلِ([1]) نَفْسي الرَّحيمَةِ

([1]) "م": "لنا" مكان "لها".

([2]) "م" ، "س" ، "هـ": "بمرتبتي".

([3]) "م": "عوالم" مكان "عوالمي"، "م": "للغرام" مكان "للعوام".

([4]) "ت" ، "م": "بتكوينها" مكان "بتلوينها" .

([5]) "ت": "قلوبهم قسوا عليه بقسوتي".

جَعَلْتُ لَها في كُلِّ دارٍ دُوَيْرَةً وَأَخْفَيْتُ ما بَيْنَ الدِّيارِ دُوَيْرَتي

إذا شِئْتُ شَيْئًا كانَ حَسْبَ إشاءَتي بِتَكْوينِها في كُلِّ نَفْسٍ مَكينَةِ

يُكَثِّرُها بِالنَّوْعِ وَالشّخْصِ جِنْسُها وَيَحْفَظُ(2) عَدًّا في النُّفوسِ الحَفيظَةِ

رَقائِقُها تُحْصي دَقائِقَ جِسْمِها فَكُلٌّ لَها يُحْصى بِها وَهْيَ أَحْصَتِ

تَحاصَصَتِ الأَمْلاكُ أَفْلاكَ(3) مُلْكِها وَحِصَّتُها تُحْصى بِها كُلُّ حِصَّةِ

[145ب] دَواوينُ حُسّابِ العَوالِمِ عِنْدَما بِديوانِها الحاوي عَلى كُلِّ حِسْبَةِ(4)

تَقومُ بِأَقْساطِ العَوالِمِ عِنْدَما تَقومُ بِوَزْنِ القِسْطِ في كُلِّ وَزْنَةِ(5)

كَفى كُلّ إِنْسانٍ حَسيبًا بِنَفسِهِ وَحسْبَتُها في كُلِّ نَفْسٍ حَسيبَةِ

مُجَرَّدَةٌ في فَهْمِ كُلِّ مُفارِقٍ مُرَكَّبَةٌ بِالوَهْمِ في طَيِّ طينَةِ

لَها عِلَلُ التَّعْليلِ في كُلِّ عِلَّةٍ وَعِلَّتُها في كُلِّ نَفْسٍ عَليلَةِ

عَوالِمُها تُعْطي عُلومًا كَثيرَةً وَوَحْدَتُها في الكُلِّ أَدْنى عَطِيَّةِ(6)

---

(1) "ت": "عرش" مكان "عقل".

(2) "م" ، "ت": "وتحفظ" مكان "ويحفظ".

(3) "د": "الأفلاك أملاك".

(4) "د": "حسب ما" مكان "عندما"، "س": العجز مختلف عما هو في "ه" و"د"، وهو: "تَقومُ بِوزنِ القسطِ في كُلِّ وَزنةِ".

(5) "س": الشطرة الأولى ساقطة منها.

(6) "م": هذا البيت يأتي بعد البيت الذي بعده.

مَراتِبُها في كُلِّ غَيْبٍ وَشاهِدٍ تَعاطَتْ مُعاطاةً لَهُ الوَهْمُ أَعْطَتِ

لأَنْفُسِها بِالوَهْمِ أَيُّ مَآرِبٍ لَها مِنْهُ أَرْبابٌ عَلى العَدِّ أَرْبَتِ

تَنَوَّعَتِ الأَرْبابُ لَمّا تَنَوَّعَتْ مَآرِبُ أَرْبابِ العُقولِ الأَرِيبَةِ

فَمِنْها نُفوسٌ في المَحاسِنِ أَعْلَنَتْ بِأَنْواعِ ذِكْري فَهْيَ فيهِمْ جَليسَتي

وَنَفْسٌ بِأَخْلاقِ الجَميلِ تَخَلَّقَتْ فَخالَلْتُها بِالفَضْلِ فَهْيَ خَليلَتي

وَنَفْسٌ رَأَتْني بِالمَعِيَّةِ صاحِبًا لَها فَهْيَ بِالمَعْنى لَدَيْهِمْ حَديثَتي([1])

وَنَفْسٌ بِنَفْلٍ([2]) بَعْدَ فَرْضٍ تَقَرَّبَتْ لِحِبّي فَكانَتْ مِثْلَ ذاكَ حَبيبَتي

وَنَفْسٌ عَلَيْها أُنْسُ أَنْفَسِ حَضْرَةٍ وَنَفْسٌ عَلَيْها وَحْشُ نَفْسٍ مَعيبَةِ

فَلي حَضَراتٌ في نُفوسٍ رَقيقَةٍ وَمِنْها غَياباتُ النُّفوسِ الغَليظَةِ

وَلي أَهْلُ كَشْفٍ بِالمَعاني تَأَهَّلَتْ وَلي غَلَباتٌ بِالغُيوبِ([3]) الغَريبَةِ

فَلِلّهِ نَفْسٌ فيهِ بِالنَّفْسِ نافَسَتْ نُفوسَ البَقا في مَحْوِها فَاضْمَحَلَّتِ

تَفِرُّ لِذاتِ اللهِ وَهْيَ صِفاتُهُ فَتَفْنى بِهِ في فَرَّةٍ بَعْدَ فَرَّةِ

تَدَرَّجْتُ في أَدْراجِ عَقْلِكَ أَوّلاً فَأَدْرَجْتُهُ في دَرْجَةٍ بَعْدَ دَرْجَةِ

وَأَحْلَلْتُهُ العَقْلَ المُحيطَ فَحَلَّهُ بِحَيْطَتِهِ مِنْ نَفْسِهِ العَقَدِيَّةِ

([1]) "ت" ، "م": "خديمتي"، "ه": "خير سنتي" مكان "حديثتي".

([2]) "ه": "بنقل" مكان "بنفل"، وهو تصحيف.

([3]) "م": "بالعيون" مكان "بالغيوب".

[146أ] فَسارَ لِسِرِّ السِّرِّ مِنْ دونِ عائِقٍ ... كَما قامَ بِالقَيّومِ في كُلِّ قَوْمَةِ

فَنَفْسٌ بِهِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ سَليمَةٌ ... وَعَقْلٌ مَعيبٌ في نُفوسٍ مَعيبَةِ

فَنَفْسٌ تُساوي مِنْهُ كُلَّ نَفيسَةٍ ... وَنَفْسٌ بِدونِ الدّونِ مِنْها أُبيعَتِ

وَهَلْ نَفْسُ حُرٍّ([1]) مِنْ هَواها تَحَرَّرَتْ ... كَنَفْسٍ لِأَهْواءِ العُقولِ رَقيقَةِ

وَفي هذِهِ قَدْ جاءَكَ الحَقُّ فَانْتَبِهْ ... لِتَأْويلِها فَالشَّمْسُ غَيْرُ غَبِيَّةِ

عُلومي شِفاءٌ لِلصُّدورِ وَرُبَّما ... حَماها مِنَ التَّخْليطِ تَصْحيحُ حِمْيَتي

وَأَلْفَيْتُها([2]) أَلْفًا بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ ... وَتَمَّ كَلامُ اللهِ فيها فَتَمَّتِ

فَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ وَهْوَ تَمامُها ... مَقاصِدُ قَصْدي في نِظامِ القَصيدَةِ

وَمَحْمودُ هذا الحَمْدِ مِنّي مُحَمَّدٌ ... لَهُ الحَمْدُ يُعزى في الأُمورِ الحَميدَةِ

وَلَمّا دَعاهُ([3]) اللهُ فيما دَعا بِهِ ... أَجابَ وُجوبي وَهْوَ مُوجِبُ وَجْبَتي

وَفي جامِعِ الإِجْماعِ أَمّ إِمامُهُ ... بِمَجْمَعِ جَمْعِ الجَمْعِ في يَوْمِ جُمْعَةِ

وَفي مُنْتَهى جَمْعِ الجُموعِ بِجَمْعِهِ ... لِبَيْتِ فُؤادي حَجَّ أَكْبَرَ حَجَّةِ

وَأَلْهَمْتُهُ يَوْمَ السُّجودِ مَحامِدًا ... بِها هامَ([4]) قَبْلَ السَّجْدَةِ الأُخْرَوِيَّةِ

وَهذا مَقَرٌّ فيهِ قُرَّةُ عَيْنِهِ ... بِتَأويلِ رُؤْيا رَأْيِ عَيْنٍ قَريرَةِ([1])

([1]) "م": "حر" ساقطة.

([2]) "ت" ، "م": "وألفتها" مكان "وألفيتها".

([3]) "س" ، "هـ"، "م": "دعاها" مكان "دعاه".

([4]) "ت": "قام" مكان "هام".

"تَمّتِ التّائِيّةُ الكُبْرى بِحَمْدِ اللهِ تَعالى، مِنْ نَظْمِ القُطْبِ الرّبّانيِّ السّيّد مُحَمَّد وَفا الشّاذليِّ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَكانَ الفَراغُ مِن كِتابَتِها نَهارَ الجُمعةِ المُبارك لِثلاثةِ أيّامٍ خَلوْنَ مِن ذي الحجّةِ المُباركِ سَنةَ 1305 ألفٍ وَثلاثمئةٍ وَخمْسٍ مِنَ الهِجْرةِ الشَّريفَة، وَصلّى عَلى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ النّبيِّ، وَعَلى آلهِ وَصحبِهِ وَسَلّم".

مُلحَقٌ بالدّيوان

قَصائدُ انفَردتْ بِها النّسخةُ "م"

([1]) "د": البيت ساقط منها، وقد ختم الناسخ القصيدة : "تمت القصيدة الموسوية بحمد الله تعالى وعونه".

[الطويل]

أَلا أَيُّها الأَحْبابُ قَتْلي لَكُمْ حِلُّ فَلَمْ يَبْقَ لي في الرّوحِ عَقْدٌ وَلا حَلُّ

رِضايَ رِضاكُمْ فَافْعَلوا بِمُحِبِّكُمْ بِما أَنْتُمُ مُلاّكُ رِقّي لَهُ أَهْلُ

وَفِيٌّ بِما شاءَ الهوى فَتَحَكَّموا وَكُلُّ قَضاءٍ غَيْر إِعْراضِكُمْ سَهْلُ

إِذا قُلْتُمُ: كُنْ في لَظى، قُلْتُ: جَنَّةٌ وَلَوْ قَتْلَتي شِئْتُمْ بِكمْ لَذَّ لي القَتْلُ

نَشَأْتُ عَلى دينِ الغَرامِ مُتَيَّمًا وَطابَتْ لِيَ البَلْوى وَلَذَّ لِيَ الذُّلُّ

تَمَزَّقْتُ حَتّى جنَّ قيلَ: نَعَمْ نَعَمْ وَمَنْ ذا الذي في الحُبِّ ما مَسَّهُ الخَبلُ

وَكَمْ عِنْدَ قَوْمٍ أَعْرَضوا مُذْ تَعَرَّضوا وَخاضوا بِحارَ الحُبِّ دَعْوى فَما ابْتَلّوا([1])

([1]) هذا عجز بيت لابن الفارض في قصيدته التي مطلعها:

هُوَ الحُبُّ فاسْلَمْ بِالحَشى ما الهَوَى سَهْلُ فَما اختارَهُ مُضْنًى بهِ ولَهُ عَقْلُ

وَفي الحُبِّ أَرْبابُ الغَرامِ تَفَقَّهوا   وَبِالذَّوْقِ لِلرَّمْزِ المُطَلْسَمِ قَدْ حَلّوا

وَفي الحانِ بِالأَلْحاظِ طافوا وَزَمْزَموا   وَصِرْفًا فجَلَّوْها لِقَوْمٍ بِها جَلّوا

وَفي قِبْلَتي حَيْثُ اتَّجَهْتُ وِسادتي   وَأَهْلُ هَواهُمْ عِنْدِيَ الصَّحْبُ وَالأَهْلُ

وَسَلِّمْ لَهُمْ تَسْلَمْ وَسَلْهُمْ فَإِنّهُمْ   بِهِمْ تَهْتدي النُّدْمانُ في السَّيْرِ إنْ ضَلّوا

وَلا تَنْسبَنْهُم لِلْجُنونِ فَسِرُّهُمْ   إذا ما سَرى طَوْعًا لَهُ يَسْجُدُ العَقْلُ

وَمِنّي فَسَلْ عَنْهُمْ فَإِنّي خَديمُهُمْ   وَلا تَسْأَلَنْ غَيْري فَما الكَحَلُ الكَحْلُ

فَإِنْ أَنْعَمَتْ نُعْمٌ بِنَعْما لِصَبِّها   فَلي أَنْعُمٌ مِنْهمْ يَعِزُّ لَها مِثْلُ

فَإِنْ قَتَلَتْ جُمْلٌ مُعَنّى جَمالِها   فَلي أَنْعُمٌ منْهُمْ يَعِزُّ لَها حمْلُ

وَإِنْ وَعَدَتْ لَيْلى تَزورُ مُحِبَّها   وَلَذَّ لَهُ مِنْها التّعَلُّلُ وَالمَطْلُ

فَهُمْ مُذْ أَحَبّوني حَبَوْني وِصالَهُمْ   وَقالوا لَكَ البُشْرى فَقَدْ جُمِعَ الشَّمْلُ

هُمُ سَلَفُ الأَنْصارِ أَنْصارِ رَبِّنا   وَفي مُحْكَمِ التَّنْزيلِ مَدْحُهُمُ يَتْلو

صَحابَةُ خَيْرِ المُرْسَلينَ فَسَلِّموا   عَلَيْهِ أُصَيْحابي وَكُلُّكُمُ صَلّوا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المتدارك]

لا إِثْمَ عَلَيْكَ وَلا حَرَجُ   فَاصْنَعْ ما شِئْتَ لَكَ المُهَجُ

وصدر البيت في قصيدة ابن الفارض:

رَضُوا بِالأَماني، وَابْتُلوا بحُظوظِهِمْ   وَخاضوا بِحارَ الحُبِّ، دَعْوَى فَما ابْتلّوا

يا أَطْيَبَ خَلْقِ اللهِ فَمًا

مِنْ أَيْنَ لِثَغْرٍ ذا الفَلَجُ

قَلْبي مَأْسورُ هَواكَ عَسى   بِيَدَيْكَ يَكونُ لَكَ الفَرَجُ

الدُّرُّ بِثَغْرِكَ مُنْتَظِمٌ

وَالسُّهْدُ بِريقِكَ مُمْتَزِجُ

كَمْ تُبْطي عَنّي يا قَمَري   وَالقَلْبُ لِبُطْئِكَ مُنْزَعِجُ

تَحْتَجُّ بِأَنَّكَ مُشْتَغِلٌ

المَوْتُ وَلا هذي الحُجَجُ

لا أَبْرَحُ مُنْقَبِضًا فَإِذا   شاهَدْتُ جَمالَكَ أَبْتَهِجُ

لِلسِّلْمِ أُصْغي مُنْتَظِرًا

والبَدْرُ فَمَطْلَعُهُ الدَّرَجُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الكامل]

اسْمَحْ بِروحِكَ فَالسَّماحُ رَباحُ   وَاشْطَحْ بِوَجْدِكَ ما عَلَيْكَ جُناحُ

فَالعاشِقونَ تَهَتَّكوا بَيْنَ الوَرى   وَلَهُمْ أَنينٌ قَدْ عَلا وَنِياحُ

خَلَعوا العِذارَ تَمَزُّقًا وَمَنِ الذي   يَجِدُ التَّهَتُّكَ وَالهوى فَضّاحُ

إِنَّ الغَرامَ إِذا سَطا سُلْطانُهُ   دُكَّتْ لَهُ الأَطْوارُ فَهْيَ بِطاحُ

وَالصّبُّ طَوْعٌ لِلّذي يُقْضى بِهِ   سِرُّ المَحَبّةِ لَيْسَ عَنْهُ بَراحُ

حَتّى وَلَوْ بِالمَوْتِ شاءَ حَلا لَهُ وَغَدا إِلى ما شاءَهُ يَرْتاحُ

قُمْ وَاقْتَدِ بِالعاشِقِينَ تَأَسِّيًا يَأْتِيكَ مِنْ سِرِّ الهَوى الأَرْباحُ

وَاجْلِسْ مَعَ النِّدْمانِ حَوْلِ دِنانِها وَتَذَلَّلَنَّ لَهُمْ فَذاكَ نَجاحُ

وَتَطَفَّلَنَّ عَلَيْهِمُ وَانْشدْ وَقُلْ عَبْدٌ مُحِبٌّ طَرْفُهُ طَمّاحُ

نَزَحَ الدِّما مِنْ مُقْلَتَيْهِ تَشَوُّقًا وَعَنِ الهَوى وَالوَجْدِ لا يَنْزاحُ

وَاسْتَعْذَبَ التَّعْذيبَ في شَرْعِ الهَوى وَحَلَتْ لَهُ الأَحْزانُ وَالأَتْراحُ

فَاطْرَحْ وَقارَكَ مَعْ عِذارِكَ وَاخْلَعَنْ نَعْلَيْكَ وَاخْضَعْ فَالخُضوعُ فَلاحُ

وَاطْلُبْ مِنَ السَّاقي شُهودَ جَمالِهِ فَشُهودُهُ لِلْعاشِقينَ مُباحُ

ما الحانُ ما الأَلْحانُ ما الرَّيْحانُ ما قُدْسُ الرِّياضِ وَما الشَّذا الفَيّاحُ

ما جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ ما المَأْوى وَما الـ كاساتُ وَالطّاساتُ وَالأَقْداحُ

إلاّ إِذا رَضِيَ الحَبيبُ وَقَدْ غَدا بِالكَشْفِ حُجبُ الوَهْمِ عَنْكَ تُطاحُ

وَعَلَيْكَ مِنْ سِرِّ المَحَبّةِ خِلْعَةٌ وَإِلَيْكَ أَرْواحُ الوَرى تَرْتاحُ

فَأَدِرْ عَلَيْهِمْ فَيْضَ فَتْحِكَ إِنّهُ يَأْتيهِمُ مِنْ سِرِّكَ المِصْباحُ

مِنْ فَيْضِ قُرْآنٍ وَمَوْرِدِ سُنَّةٍ مِنْها حِسانٌ أُسْنِدَتْ وَصِحاحُ

وَلَكَ التَّأسّي بِالكِرامِ وَمَنْ لَهُمْ سَعْيٌ وَسَبْقٌ فيهِ وَاسْتِفْتاحُ

نَصَروا الحَبيبَ وَقَدْ سَمَوْا أَنْصارهُ وَعَلا عَلَيْهِم نورُهُ الوَضّاحُ

صَلّى عَلَيْهِ اللهُ ثُمَّ سَلامُهُ ما لاحَ بَرْقٌ في الدُّجى وَصَباحُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الرجز]

كُلُّ زَمانٍ يَنْقَضي زَمانُهُ وَحُبّكُمْ لا يَنْقَضي أَوانُهُ

وَكُلُّ سَكْرانٍ صَحا مِنْ سُكْرِهِ إلاّ هَواكُمْ ما صَحا سَكْرانُهُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

إذا فاتَ يَوْمًا أَوْ تَعَرَّضَ مانِعُ وَلَمْ أَرَكُمْ فيهِ فَعُمْرِيَ ضائِعُ

وَما النّاسُ إلاّ أَنْتُمُ لا سِواكُمُ وَعَنْكُمْ إذا ما حَدّثوا أَنا سامِعُ

أَزورُ عَلى جَمْرِ الغَضا نَحْوَ أَرْضِكُمْ وَأَسْعى إلى مَغْناكُمُ وَأُسارِعُ

وَما غِبْتُمُ عَنّي فَأَذْكُرَ غَيْرَكُمْ وَأَنْتُمْ بِأَحْشائي بُدورٌ طَوالِعُ

حَرامٌ عَلى قَلْبي يَلوذُ بِغَيْرِكُمْ كَما حُرِّمَتْ يَوْمًا لِموسى المَراضِعُ

أوْردَ النّاسخُ في "م" قَصيدةً جَعلَها مِن قَصائدِ الدّيوانِ، وَذلكَ ليسَ كَذلكَ؛ إذ إنّها لابنِ النَّبيهِ المِصريّ(619هـ)، وَهيَ في ديوانِه([1])، وذكَرها العبّاسيّ في "مَعاهد التّنصيص" ناسِبَها إلى ابنِ النّبيهِ([2])، وقَد أوْردَ النّاسخُ مِنها 19 بيتًا، وهي في الدّيوان 32 بيتًا، وقَد آثَرتُ التَّجافيَ عَن إثْباتِها في هذا المُلحقِ، وَفيها يقولُ:

يا ساكِني السَّفْحِ كَمْ عَيْنٍ بِكُمْ سَفَحَتْ نَزَحْتُمُ فَهيَ بَعْدَ البُعْدِ قَدْ نَزَحَتَ

لَهِفي لِظَبْيَةِ إِنْسٍ مِنْكُمُ نَفَرَتْ لا بَلْ هِيَ الشَّمْسُ زالَتْ بَعْدَما جَنَحَتْ

بَيْضاءُ حَجَّبَها الواشُونَ حِينَ سَرَتْ عَنِّي فَلَو لَمَحَتْ صِبْغَ الدُّجى لَمَحَتْ

([1]) انظر: ابن النبيه، ديوانه، 165.

([2]) انظر: العباسي، معاهد التنصيص، 263/4.

يَقْتَصُّ مِن وَجْنَتَيْها لَحْظُ عاشِقِها   إنْ ضَرَّجَتْ قَلْبَهُ بِاللَّحْظِ أَوْ جَرَحَتْ

مَنْ لِي بِسَلْمٍ وَفِي أجْفانِ مُقْلَتِها   لِلْحَرْبِ بِيضٌ حِدادٌ قَطُّ ما صَفَحَتْ([1])

وَعارضَ القَصيدةَ الباروديُّ، فَقالَ:

ماذَا عَلى قُرَّةِ العَيْنَيْنِ لَوْ صَفَحَتْ   وعَاوَدَتْ بِوِصالٍ بَعْدَما صَفَحَتْ

بايَعْتُها الْقَلْبَ إيجاباً بِما وَعَدَتْ   فيا لَها صَفْقَةً فى الحُبِّ ما رَبِحَتْ([2])

قَصائدُ انفَرَدَتْ بِها النّسخةُ "د"

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

لَطيفَةُ الرّوحِ عَيْنُ الكُلِّ مُذْ نُفِخَتْ   في صورَةِ العَبْدِ صارَ الكُلُّ مَوْجودا

ما شِئْتَ فيهِ فَقُلْ: اَلكُلُّ مُنْحَصِرٌ   في ذاتِهِ حاضِرٌ، أَوْ كانَ مَفْقودًا

ما ثَمَّ غَيْرٌ يَرى اَلكُلّ مُنْتَظِرًا   تَراهُ يَوْمًا فَكُنْ شاهِدْ وَمَشْهودا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[البسيط]([1])

([1]) انظر: ابن النبيه، ديوانه، 165.

([2]) انظر: البارودي، ديوانه، 108/1.

إِلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهي لا إِلى الطَّلَلِ		وَفيكَ أَصْبَحْتُ بَيْنَ الخَوْفِ وَالأَمَلِ

يا مَنْ تَجَلّى وَكانَ المُسْتَهامُ بِهِ		موسى وَكانَ المُنى في ذُرْوَةِ الجَبَلِ

فَما المُناجى وَما موسى وَما الجَبَلُ		الكُلُّ أَنْتَ بِلا كَيْفٍ وَلا مِثْلِ

يا عَيْنَ عيسى وَيا لامَ الخَليلِ وَيا		ياءَ الحَقيقَةِ يا موحي إِلى الرُّسُلِ

ظَهَرْتَ لِلنّاسِ تَأْنيسًا وَما عَرَفوا		مِنَ المَثانيَ وَهْوَ الرَّمْزُ في المَثَلِ

يا نَفْسَ آدَمَ، يا روحَ المَسيحِ، وَيا		نورَ الحَقائِقِ، يا مُنْجي مِنَ الزَّلَلِ

تَقَلَّتَ السّلَفُ الماضي بِجَهْدِهُمُ		وَهُمْ يُشيرونَ نَحْوَ الرَّبْعِ وَالطَّلَلِ

وَأَنْتَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الوَريدِ لَهُمْ		يا وَيْحَهُمْ في غَدٍ مِنْ وَقْفَةِ الجَبَلِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

لَقَدْ ظَهَرْتَ فَأَخْفَيْتَ الظُّهورَ فَلا		شَيْءٌ سِواكَ فَأَنْتَ الظّاهِرُ البادي

أُخْفي شُعاعًا عَلى نورٍ حَجَبْتُ بِهِ		عُيونَ كُلِّ الوَرى إِلاّ لِمُرْتادي

سَتَرْتَ بِالحَمَأِ المَسْنونِ مِنْ بَشَرٍ		جَنّاتِ قُدْسِكَ ثُمَّ الطّورَ وَالوادي

نادَيْتَ موسى بِجَنْبِ الطّورِ مِنْ شَجَرٍ		الكُلُّ أَنْتَ بِلا شَكٍّ وَتَعْدادِ

(1) ذكر مطلع هذه القصيدة وبيتا آخر المحبي في كتابه خلاصة الأثر، ولم ينسبها.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

تَجَلَّيْتُ في ذاتي لِذاتي فَأَشْرَقَتْ شُموسي وَلاحَتْ في الوُجودِ بُدوري

فَأَثْبَتُّها شَمْسًا لِمَنْ جاءَ طالِبًا فَكُنْ سالِكًا في فَكٍّ رَمْزِ شُذوري

أَنا صاحِبُ التَّصْريفِ في كُلِّ مَشْهَدٍ وَحاكِمُها في سادَةٍ وَحُبوري

فَبي دارَتِ الأَفْلاكُ مِنْ قَبْلِ آدَمٍ كَشَفْتُ المُغَطّى في رُموزِ سُطوري

فَبَحْري مُحيطٌ بِالعُلومِ جَميعِها أَنا نُسْخَةُ الكَوْنِ المُدِلِّ بِنوري

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الخفيف]

تاقَ قَلْبي وَاشْتَاقَ بَعْضي لِبَعْضي وَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ عَقْلي وَجَهْلي

أَشْتَكي البُعْدَ وَالحَبيبُ قَريبٌ وَمَضى العُمْرُ بَيْنَ قَطْعٍ وَوَصْلِ

وَمُنائي بِأَنْ أَراهُ بِعَيْني وَهْوَ عَيْني مِنْ غَيْرِ مِثْلٍ وَشَكْلِ

فَهُوَ الحَقُّ هُو وَلَيْسَ أَنا هو وَبِلا هُو فَلَيْسَ عَقْدي وَحَلّي

فَاعْجَبوا مِنْ غَريبِ مَعْنى كَلامي وَاعْرِفوا قَدْرَ قيمَتي وَمَحَلّي

فَأَنا الكُلُّ لا أَقُلْ أَنا بَعْضٌ بَعْضُ بَعْضي عَلى الحَقيقَةِ كُلّي

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]

عَبْدي شُهودي وَعَوْني أنْتَ يا عَيْني وَالعيدُ عِنْدي دَوامُ المَحْوِ عَنْ عَيْني

إِثْباتُ غَيْرِكَ شِرْكٌ في عَقيدَتِنا مَحْوُ السِّوى دينُنا يا قُرَّةَ العَيْنِ

لَوْلا تَجلِّيكُمْ بِالعَيْنِ ما ظَهَرَتْ عَيْنٌ لِعَيْنٍ فَصارَ الغَيْرُ كَالعَيْنِ

حَقيقَةُ العيدِ عَوْدُ الوَصْلِ يا سَكَني عودوا عَلى العَبْدِ طالَتْ مُدَّةُ البَيْنِ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

أَكابِرَنا لا تَنْبُذوا ما وَصَفْتُهُ([1]) فَإِنَّ مَجالي في مَعانيهِ واسِعُ

وَإِنّي بِحَمْدِ اللهِ مِنْهُ مُنافِحٌ وَعَنْهُ بِحَمْدِ اللهِ لِلَّبْسِ دافِعُ

فَمَرْدودُكُمْ مَقْبولُكُمْ مِنْهُ بارِزٌ وَمَنْكورُكُمْ مَعْروفُكُمْ مِنْهُ ساطِعُ

فَلا تَقْطَعوا ما بَيْنَنا مِنْ تَواصُلٍ كَما يَقْتَضيهِ النُّكْرُ وَالنُّكْرُ قاطِعُ

وَلا تَمْنَعوا الوُدَّ القَديمَ عَطاؤُهُ وَتُعْطوا النَّوى وَالبَيْنَ ما أَنا مانِعُ

أَلا شافِعٌ وِتْري بِحُسْنِ تَقَبُّلٍ أَلا سامِعٌ مِنّي الذي أَنا سامِعُ

أَما طارِقٌ في العِلْمِ [ما] أَنا طارِقٌ أَما قارِعٌ في العِلْمِ ما أَنا قارِعُ

فَيا جامِعَ التَّفْريقِ مِنّا أَبِنْ لَنا مَنازِلَنا في الدَّمْعِ إِنَّكَ جامِعُ

([1]) "د": "وضعته"، وما أثبت في المتن اجتهاد من المحقق.

فَأَنْتَ الذي لِلرَّتْقِ، إنْ عَمَّ، فاتِقٌ وَأَنْتَ الذي لِلَّبْسِ، إنْ خصَّ، دافِعُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[الطويل]

مَشاهِدُنا فيما وَجَدْنا ثَلاثَةٌ مُقَسَّمَةٌ عِنْدي عَلى وَفْقِ سيرَتي

فَأَوّلُها التَّحْقيقُ نُقْطَةُ مَبْدَئي وَأَوْسَطُهُ الحَيْراتُ تَعْريجُ دَوْرَتي

وَتَحْقيقِيَ الثّاني الصَّريحُ كَمالُها وَذاكَ الذي مَكَّنْتُ مِنْهُ بِغايَتي

وَقَدْ قالَ غَيْري غايَةُ الأَمْرِ حَيْرَةٌ وَهذا وَإِنْ أَشْفى فَما خاضَ لَحْبَتي

وَعِنْدي هِيَ الوُسْطى لِبَدْءٍ وَغايَةٍ كَما هِيَ في وَضْعي وَتَرْتيبِ قِسْمَتي

وَكَمْ حَيْرَةٍ عُظْمى رَكَبْتُ بِحارَها إِلى أَنْ بَدا التَّحْقيقُ مِنْ غَيْرِ حَيْرَتي

فَلَوْ أَنَّني أَبْرَزْتُ مِمّا وَجَدْتُهُ شَعيرَةَ بَثٍّ كُنْتُ في النَّقْضِ([1]) كَالتي

وَخِفْتُ مِنَ الإِلْزامِ مِنْ رَبِّ حِكْمَةٍ وَخِفْتُ مِنَ البُلْعومِ مِنْ رَبِّ قُدْرَتي

وَهَيْهاتَ لَوْ أَنَّ السَّلامَةَ أَمْكَنَتْ لَما أَمْكَنَ التَّعْبيرُ عَنْهُ بِنَفْثَتي

وَتَأْتِيَهُ([2]) بِالمُطْمَئِنَّةِ ارْجِعي شُهودٌ لِقَوْلي بَلْ مِنَ الحَقِّ آيَتي

فَخُذْ نكْتَةً لَمْ يَطْرُقِ العِلْمُ بابَها أَتَتْ بَغْتَةً مِنْ خَلْفِ عِلْمي فَوَفَّتِ

([1]) "د": "النقص"، وهو تصحيف من الناسخ.

([2]) حرك الشاعر الفعل للضرورة لإقامة الوزن.

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]([1])

قَدْ صَحّ في ملكِ التّغْييرِ يَعْتبرُ ... وَالكُلُّ أنْتَ وَلا جِنٌّ وَلا بَشَرُ

وَما سِواكَ فَأحْلامٌ يُعَبِّرُها ... فيما بِهِ بَطنوا أوْ ما بِهِ ظَهَروا

وَلَيْسَ إلاّ شُؤونٌ لا انْفِصامَ لَها ... عَنْ حَضْرَةٍ غابَ عَنْها الفِكْرُ وَالنَّظَرُ

وَالكُلُّ أنْتَ وَإِنْ قالوا بِتَفْرِقَةٍ ... قَضى بِها لَهُمُ التّحْجيرُ إذْ حجروا

وَالشَّمْسُ في الإِسْتِوا لا ظِلَّ يَحْصُرُها ... وَالعَيْنُ مَهْما بَدَتْ لا يُحْصَرُ الأَثَرُ

اللهُ أَكْبَرُ قالَ القَوْمُ عَنْ خبرٍ ... وَقُلْتَ عَنْكَ وَلا عِلْمٌ وَلا خَبَرُ

يا عَيْنَ عَيْنِيَ فيمَ الحالُ مُنْتَظِمٌ ... يا كُلَّ كُلّيَ فيمَ الحالُ مُنْتَثِرُ

يا مَنْ بِما فيهِ مِنْ نَفْسي أسامِرُهُ ... أيْنَ التّفَرُّقُ حَتّى يفْرِقَ السّمَرُ

لَوْلا انْقِسامُ المَعاني لَمْ أَقُلْ بِأنا ... وَلا ذَكرْتُكَ فيما أنْتَ مُذّكرُ

وَقُلت إنّي نَهارٌ لا ظَلامَ لَهُ ... وَأنْتَ مِنْهُ كَما أَخْبَرَتْني الكِبرُ

واليَوْمَ تَجْمَعُ لِلتَّمْكينِ ذاكَ وَذا ... فَوَحدَةٌ يَتَثَنّى نَجْدُها وَعْرُ

الحَمْدُ للهِ مِنْهُ إنّنا فَلَكٌ ... التَّحْتُ مُرْتَفِعٌ، وَالفَوْقُ مُنْهَدِرُ

يا غائِبينَ وَفيما يَزْعُموا حَضَروا ... وَالعَيْنُ تَجْمَعُ ما غابوا وَما حَضَروا

خُذوا مَقالي فَقَدْ أَبرزْتُ غُرّتَهُ ... بِما أَقولُ وَلا لَبْسٌ وَلا غرَرُ

([1]) إخال أن هذه القصيدة ليست من نظم الشاعر، لما فيها من ركاكة أولا، ومغايرة لأسلوب الشاعر الذي شاع في نظمه ثانيا.

وَهذِهِ نَفْثَةٌ لَمْ أُبْدِها عَبَثًا قَدْ قالَ ما قُلْتُ عَنّي وَهْوَ مُفْتَخِرُ

فَكَمْ لَنا مِنْ أَعاجيبٍ مُفَرّقَةٍ تَسوقُها لَكُمُ الآياتُ وَالسُّوَرُ

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ مَعانٍ قَلَّ حامِلُها تَرَكْتُها لِمَعانٍ وَهْيَ تبْتَدَرُ

عاشَرْتُ فيهِ أُناسًا مِنْ بَني سَبَأٍ فَكُنْتُ فيهِمْ مَنْ اشْتَدّتْ بِهِ الأُزُرُ

لا يُعْرَفُ الرَّيْبُ قَطْعًا في مَشاهِدِهِمْ في كُلِّ قَوْلٍ وَهذا النَّيْلُ وَالظَّفَرُ

وَلا يَمُرّ بِناديهم أخو سُبُلٍ إِلاّ تَغَشّاهُ مِنْ تِلْقائِهِمْ خَفَرُ

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[المتقارب]

مَقامُ الغَريبِ وَراءَ الوَرى فَلا تَحْمِلَنْهُ عَلى ما تَرَى

وَناسِمْهُ فَهْوَ نَسيمٌ سَرَى وَساهِرْهُ فَهْوَ بَريقٌ شَرا

وَخُذْ ما نَقولُ بِحُسْنِ القَبولْ وَلا تَرْجِعَنّ إِلى القَهْقَرى

وَكُلُّ فَريقٍ لَهُمْ مَشْهَدٌ لَهُ يَعْمَلون نِياق السُّرى

وَمُحْرِمُهُمْ في جِهاتٍ لَهُمْ وَميقاتُنا بَيتُ أَمِّ القُرى

وَتَطْوافُنا لَيْسَ مِنْ خارِجٍ كَما هُمْ عَلَيْهِ بُغاةُ القرى

فَلا تَمْتَرِنْ في إِشاراتِنا فَيُدْرِكَكَ المَقْتُ في الاِمْترا

وَأَوْصافُنا حَيْرَةٌ دَهْشَةٌ وَذا حَرْفُنا مُعْجِزٌ مَنْ قَرا

فَنَحْنُ نَجودُ لِمَنْ غَيْرُها	كَما قالَ فينا عَليٌّ الذّرى
وَمَعْلومُنا مُجْهِلٌ لِلسِّوى	وَمَعْروفُنا مُنْكِرٌ لِلْوَرى
فَسَلِّمْ لَنا الحالَ فيما بَدا	وَلا تُلْحِقَنَّ بِنا الاِفْتِرا

وَقالَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ

[البسيط]([1])

بابُ الحَقيقَةِ بِالتَّحْقيقِ قَدْ فُتِحا	وَالقَلْبُ لا زالَ في ذا البابِ مُنْطَرِحا
وَالبابُ لا زالَ مَفْتوحًا لِطالِبِهِ	فَادْخُلْهُ بِالأَمْرِ تَلْقَ الأَمْرَ مُنْصَلِحا
فَإِنْ دَخَلتَ بِنَفْسٍ كانَ مُنْغَلِقًا	وَإِنْ دَخَلْتَ بِقَلْبٍ كانَ مُنْفَتِحا
فَالبابُ مِفْتاحُهُ في بَيْتِ صاحِبِهِ	وَلا يُسَلِّمُهُ إلاّ لِمَنْ صَلَحا
وَالنّورُ في البَيْتِ مَشْعولٌ لِمُقْتَبِسٍ	وَلَيْسَ يَنْظُرُهُ الأَعْمى وَإِنْ لَمَحا
فَلازِمِ البابَ وَادْخُلْ بَيْتَ جَوْهَرِهِ	في الحالِ تَبْقَ بِنورِ الحَقِّ مُنْشَرِحا
وَإِنْ تَكُنْ أَسَدًا لِلبابِ مُلْتَزِمًا	وَلا تَخَفْ فيهِ مِنْ كَلْبٍ إذا نَبَحا
وَافْتَحْ كُنوزَ رُموزِ العارِفينَ تَرَ	جَواهِرًا نورُها لا زالَ مُنْقَدِحا

([1]) أحسب أن هذه القصيدة للعمري الذي ذكره الناسخ، وأنها ليست لمحمد وفا، فله قصيدة بعد هذه القصيدة تركها الناسخ بلا نسبة في قوله: "وقال رضي الله تعالى عنه"، وقد ذكر بعدها قصيدة أخرى جعلها بعد قصائد محمد وفا، فتداخلت مع قصائده، وهي ليست له، والدليل على ذلك ما ورد فيها من إشارة العمري إلى نفسه فيها فقال:

وهذا كلامي بما أخبر	وقلبي لربي هو المبصر
أنا العمري نديم العلا	ويشهد لي كل من عمر

وَافْرَحْ بِحَقِّكَ جَهْرًا في حَقائِقِهِ		فَالحَقُّ بِالحَقِّ في التَّحْقيقِ قَدْ فَرِحا

وَاسْتَغْنِمِ السُّكْرَ بِالسّاقي وَرُؤْيَتِهِ		وَلا تَكُنْ مِثْلَ مَنْ بِالغَيْرِ عَنْه صَحا

هُنا هُو الفَرَحُ الحَقِّيُّ مِنْ تُحَفٍ		بَلَغْتُ فيها الهَنا وَالقَصْدَ وَالمَنْحا

وَكُلّما ازْدَدْتُ في عيدِ الهَنا فَرَحًا		يَزْدادُ قَلبُ حُسودي بِالعَزا تَرَحا

وَكُلّما ازْدَدْتُ نورًا مِنْ سَنا حُكْمي		يَزْدادُ نارًا تَزيدُ الهَمَّ وَالقَرحا

فَإِنْ يَكُنْ جِسْمُهُ حَيًّا بِظاهِرِهِ		فَقَلْبُهُ بِسُيوفِ الجَهْلِ قَدْ ذُبِحا

وَلَمْ يَزَلْ في خَيالِ الوَهْمِ مُنْطَوِشا		يَدورُ بِالجَهْلِ في سَبْعينَ أَلْفَ رَحى

هذا كَلامي وَلَمْ يَلْقُطْ جَواهِرَهُ		إِلاّ الذي في بُحورِ الفَهْمِ قَدْ سَبَحا

وَإِنْ يَكُنْ سِرُّ فَهْمي سارَ ظاهِرُهُ		فَإِنَّ باطِنَهُ قَدْ حَيَّرَ الفُصَحا

وَإِنْ بِحارُ التّجَلّي كُلّه قَدَحي		فَأينَ مَنْ هُوَ مِنّي يَشْرَبُ القَدَحا

وَلَمْ تَزَلْ سُبُحاتُ الحَقِّ تُدْهِشُني		حَتّى نَسيتُ بِها الأَذْكارَ وَالسُّبَحا

فَشاهِدِ الحَقَّ لا تَشْهَدْ سِواهُ بِهِ		وَخَلِّ عَنْكَ خَيالَ الوَهْمِ وَالشَّبَحا

فَلَيْسَ يَنْظُرُ ذا الأَنْوارَ مُشْرِقَةً		إِلاّ الذي هَتَكَ الأَسْتارَ وَافْتضحا

وَلَيْسَ يَلْقى وُجودَ الكُلِّ أجْمَعَهُ		إِلاّ الذي كُلُّهُ بِالكُلِّ قَدْ سَمَحا

فَسَلِّمِ الكُلَّ تَلْقَ الكُلَّ جَوْهَرَةً		لِلْكُلِّ بِالكُلِّ تَلْقى الكُلَّ مُنْصَلِحا

فَافْهَمْ رُموزَ مُرادي وَادْرِ باطِنَهُ		فَإِنّهُ لَمْ يَزَلْ كَالشَّمْسِ مُتَضّحا

ولا تَكُنْ مُنْكِرًا ما لَيسَ تَعْرِفُهُ		وَسلِّكِ الأَمْرَ واعْذرْ كُلَّ مَنْ شَطَحا

ها قَدْ نَصَحْتُكَ فَاقْبَلْ ما أَشَرْتُ بِهِ	لا كانَ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالحُبِّ مُنْتَصِحا

وَالحَقُّ بِالحَقِّ أَخلى الحَقّ بالعمرِ	فَصارَ بِالحَقِّ وَالتَّحْقيقِ مُنْشَرِحا

وَبِالحَقائِقِ في كُلِّ الفُنونِ غَدا	بِالحَقِّ مُخْتَتَمًا بِالحَقِّ مُفْتَتِحا

الفهارس العامة

- **فهرس الآيات القرآنية**
- **فهرس أطراف الأحاديث النبوية**
- **فهرس القوافي**
- **ثبت مصادر التحقيق ومراجعه**
- **ثبت المحتوى وفهرس مطالع القصائد**

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

"إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ)، الآية (البقرة، 26).

سورة آل عمران

"إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"، (آل عمران، 59).

سورة المائدة

"قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ"، الآية (المائدة، 60).

سورة الأنعام

"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"، الآية (الأنعام، 38).

سورة الأعراف

"وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ". (الأعراف، 143)،

"فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"، الآية (الأعراف، 166).

"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ". الآية (الأعراف، 172– 173).

سورة هود

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"، الآية (هود، 7)

سورة يوسف

"قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا" (يوسف، 18)

"إن النفس لأمارة بالسوء" (يوسف، 53)

سورة الحجر

"وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ"، الآية (الحجر، 16–17).

سورة الكهف

"وإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا"، الآية (الكهف، 60).

سورة مريم

"وناديناه من جانب الطور الأيمن" (مريم، 52).

سورة طه

"فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى". (طه، 12).

سورة المؤمنون

"قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ"، الآية (المؤمنون، 108).

حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"، الآية (النمل، 18).

سورة القصص

"فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، الآية (القصص، 30).

"وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين"، الآية (القصص، 44).

سورة الروم

"يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون"، الآية (الروم، 19).

سورة الأحزاب

"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ". الآية (الأحزاب، 72).

سورة الصافات

"إلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ"، الآية (الصافات، 10)

سورة الذاريات

"ففروا إلى الله"، (الذاريات، 50).

سورة الحاقة

"ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" (الحاقة، 17).

سورة القيامة

"ولا أقسم بالنفس اللوامة" (القيامة، 2)

سورة الإنسان

"هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا"، (الإنسان، 1).

سورة الفجر

"والفجر، وليال عشر، والشفع والوتر"، الآية (الفجر، 1-3).

"يا أيتها النفس المطمئنة" (الفجر، 27)

"يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي" (الفجر، 27-30).

فهرس أطراف الأحاديث

- "بم أعرف أنك نبي، فقال: "إن دعوت لك هذا العذق من هذه النخلة، أتشهد أني رسول الله؟"، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ارجع، فعاد، فأسلم الأعرابي".

- "دعا الرسول –صلى الله عليه– شجرة، فمالت على كل جانب منها حتى قلعت عروقها".

- "صاحت النخلة صياح الصبي لما جعلوا له منبرا، فنزل النبي –صلى الله عليه وسلم– فضمها إليه".

- "عرضت علي الأمم، ...، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل انظر إلى الأفق فإذا سوادٌ يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ههنا وههنا في آفاق السماء، فإذا سوادٌ قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حسابٍ، ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا نحن الذين آمنا بالله، واتبعنا رسوله، فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية؟ فبلغ النبي –صلى الله عليه وسلم– فخرج فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون .. ".

- "فبينما هو كذلك –يعني الدجال– إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين –أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران– واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمانٌ كاللؤلؤ، فلا يحل لكافرٍ يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله".
- "كان جبريل يأتي النبي –صلى الله عليه وسلم– في صورة دحية".

- "كان الله ولم يكن شيءٌ غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيءٍ، وخلق السموات والأرض".
- "لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح".

- "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا".

- "ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا".

- "مسح ظهر آدم، وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر".

- "نورٌ أنى أراه".

- "يا أم سلمة، إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله".

- "يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر".

- "ينزل ربنا كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائلٍ فأعطيه سؤله...".

- "يؤتى بالموت يوم القيامة كبشا أملح، فيقال يا أهل الجنة، تعرفون هذا؟ فيطلعون خائفين مشفقين، قال: يقولون: نعم، قال: ثم ينادي أهل النار: تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، قال: فيذبح، ثم يقال: خلود في الجنة، وخلود في النار".

- "يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضئ وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر".

فهرس القوافي

نعيم	صوابُه	الطويل	7
ومستأنس	كاذبُ	الطويل	3
إذا	يطربُ	الطويل	2
إذا	يعذبُ	الطويل	3
لداعي	رطيبُ	الطويل	3
كل	ترقبُ	الكامل	40

قافية الباء المكسورة

كل	حجبي	البسيط	12
إذا	المصائبِ	الطويل	3
وعاتبني	العتابِ	الوافر	2

قافية التاء المفتوحة

صل	وفاتَه	الكامل	6

قافية التاء المضمومة

فتى	شتاتُه	الطويل	50
بذكر	نسيتُ	الوافر	7

قافية التاء المكسورة

كملت	الآفاتِ	الكامل	11

ذاتُ	صفاتِها	الكامل	5
ولقد	صفاتِها	الكامل	6
لبيتِ	حنتِ	الطويل	1002
مشاهدنا	سيرتي	الطويل	11

قافية الجيم الساكنة

نثر	السبجْ	الرمل	5

قافية الجيم المضمومة

لا	المهجُ	موشح	

قافية الجيم المكسورة

نحل	الفلجِ	البسيط	7
من	الدعجِ	البسيط	6

قافية الحاء المفتوحة

تبدي	صبحا	الطويل	2
باب	منطرحا	البسيط	29

قافية الحاء المضمومة

بدر	راحُ	البسيط	8
سقامي	قريحُ	الطويل	25

ليس	صالحُ	مجزوء الخفيف	5
اسمح	صباحُ	الكامل	22

قافية الحاء المكسورة

قد	الأشباحِ	الكامل	5
قدحت	المصباحِ	الكامل	24

قافية الدال الساكنة

سكن	الخلدْ	الرمل	10
يا	التبعيدْ	المواليا	2
فقير	مبدد	موشح عامي	

قافية الدال المفتوحة

لطيفة	موجودا	البسيط	3

قافية الدال المضمومة

كل	فاقدُ	الكامل	41
لك	شاهدُ	الكامل	38
عقال	مشدودُ	البسيط	20
أنا	الآحادُ	الكامل	5
أبدا	أتوددُ	الكامل	9

وجدي	يزيدُ	الكامل	10
بشر	أغيدُ	الكامل	7
تحن	دعدُ	الطويل	100
أنت	المشهودُ	الكامل	4

قافية الدال المسكورة

خذ	الرشدِ	البسيط	51
بروح	شهودي	الطويل	19
وكم	وجودِه	الطويل	4
تعرض	الوجودِ	الوافر	9
تعالى	المفيدِ	الوافر	8
أجود	الواجدِ	الطويل	7
الواحد	الواجدِ	السريع	14
حللتم	يفدي	الطويل	38
يا	مقصودي	المواليا	2
إطلاق	تقييدي	المواليا	2
خلعت	توحيدي	المواليا	2
أفردت	توحيدي	المواليا	2

أي	الأسد	موشح	
نعيم	الوجدِ	الطويل	4
لقد	نجدِ	الطويل	30
جرى	نجدِ	الطويل	52
لقد	البادي	البسيط	4

قافية الراء الساكنة

يا	الخبرْ	الرمل	15

قافية الراء المفتوحة

هذا	يرى	الكامل	4
تنزل	أسرى	الطويل	8
ما	الفكرا	الرمل	5
فسبحان	الكبرى	الطويل	5
أتى	العنبرا	السريع	2
مقام	ترى	المتقارب	11

قافية الراء المضمومة

لك	تستُرُ	الكامل	53
حد	يحصرُ	الكامل	31

إذا	السترُ	الطويل	20
لما	ناظرُه	البسيط	30
كيف	الجهرُ	البسيط	8
لا	أثرُ	البسيط	7
تريدون	تشيرُ	الطويل	6
حللت	الفكرُ	الطويل	23
إذا	ضمائرُه	البسيط	25
ظبي	ساحرُه	البسيط	4
طابت	الأطيارُ	الكامل	4
قد صح	بشرُ	البسيط	20

قافية الراء المكسورة

إذا	حصرِه	الطويل	2
الحق	نورِهِ	الكامل	15
النور	الصورِ	البسيط	10
سرى	السرِّ	الطويل	10
لو	الأبصارِ	الكامل	4
رأيت	المناظرِ	الطويل	7

يا	الكدرِ	البسيط	2
في	السحرِ	الرمل	موشح
تجليت	بدوري	الطويل	5

قافية السين المفتوحة

مستخبر	الخرسا	البسيط	35

قافية السين المكسورة

لو	الرأسِ	البسيط	2

قافية الصاد

من	أقصى	الطويل	24

قافية الطاء المفتوحة

انظر	خطة	موشح عامي	–

قافية الطاء المضمومة

إذا	القحطُ	الطويل	30

قافية العين المفتوحة

ادع	يسمعا	الكامل	6

قافية العين المضمومة

صب	يتقطعُ	الكامل	21

اخضع خضعوا البسيط 1

إذا ضائعُ الطويل 5

أكابرنا واسع الطويل 9

قافية الفاء المضمومة

أشرفت الصلفُ البسيط 13

قافية القاف الساكنة

ألقيت الطريقْ مخلع البسيط / موشح

قافية القاف المفتوحة

بشر حقَّه الكامل 2

قافية القاف المضمومة

وشمس الشفقُ البسيط 5

لنا فرقُ الطويل 10

قافية القاف المكسورة

أفي الحقائقِ الطويل 4

إذا صادقِ الطويل 5

أتيت عاشقِ الطويل 5

قد فرقِ البسيط 10

تسوق	ساقِ	الطويل	4
لبس	آفاقِه	الكامل	23
رامَ	فريقِه	الكامل	14

قافية الكاف المفتوحة

حلل	أدراكا	البسيط	16

قافية اللام المفتوحة

سبرت	كلَّه	الوافر	3
علم	غفولا	الكامل	21
وإذا	التحويلا	الكامل	2
غرامى	أبلى	الطويل	19
عنا	مفصلا	الكامل	7
أهلا	سهلا	المجتث / موشح	

قافية اللام المضمومة

بعثت	رسولُ	الطويل	3
عقال	القيلُ	البسيط	32
عليك	رجلُ	البسيط	25
سمعت	أزولُ	الوافر	5

ألا	حلُّ	الطويل	19
تبارك	جلالُه	الطويل	4
عليل	يسيلُ	الوافر	20
عليك	وينقلُ	الطويل	50
أودعتك	ينالُه	الكامل	10

قافية اللام المكسورة

العكس	الأفضلِ	الكامل	8
إليك	الأملِ	البسيط	8
تاق	جهلي	الخفيف	6

قافية الميم الساكنة

يا	الأوهامْ	المواليا	2
سبحان	أعطاكمْ	المواليا	2
لقد	سقياكمْ	البسيط	1
وحق	قديمْ	المتقارب	9

قافية الميم المضمومة

من	همُّ	البسيط	7
لقد	كتومُ	الطويل	4

أنا	العلمُ	الطويل	4
خلت	تمامُ	الكامل	13
هي	الرسمُ	الطويل	23

قافية الميم المكسورة

سلم	الخيمِ	البسيط	39
من	العدمِ	البسيط	21
ظهر	الأكرمِ	الكامل	18
افرض	قدمِ	البسيط	27
قلب	العدمِ	البسيط	8
أوجبت	الكلمِ	الرمل	5
سيد	الأممِ	مجزوء الخفيف	8
أنا	إمامِ	الخفيف	3
تنزل	علامِه	الطويل	79
تدير	سقامِ	الطويل	28
تحجب	غرامِه	الطويل	31
أسلمت	حمامي	الكامل	28
رفع	قوامِه	الكامل	24

وما	عجمِ	البسيط	1

قافية النون الساكنة

صاحب	الفتنْ	مجزوء الخفيف	2

قافية النون المفتوحة

توهم	أسنى	الطويل	53
تجلت	الحسنا	الطويل	30
عطشنا	جفنا	الطويل	7
ركبت	وهنا	الطويل	7
قسا	فهانا	المتقارب	5
من	تراعينا	المواليا	2
لما	مناجينا	المواليا	2
لولا	تساوينا	المواليا	2
هذا	ولا أنا	مجزوء الكامل (تخميس)	9

قافية النون المضمومة

يا	معلنُ	الكامل	6
أيا	الغصونُ	الوافر	4

نبأ	المكنونُ	الكامل	20
أخفيك	كامنُ	الكامل	12
أعالج	هينُ	الطويل	3
آه	أشجانُه	الكامل	51
كل	أوانُه	الرجز	2

قافية النون المكسورة

نظرت	الرحمنِ	الكامل	14
ليس	العرفانِ	الوافر	21
مكارم	إيقانِ	الطويل	6
غرامه	تيمني	مجزوء الرجز	4
صب	بدينه	الرجز	38
حمت	الفنونِ	الوافر	17
تريد	فانِ	موشح	
عبدي	عيني	البسيط	4

قافية الهاء الساكنة

هل	أمحاهْ	المواليا	2
قد	أصحاهْ	المواليا	2

قافية الهاء المكسورة

تمكن	تمليهِ	البسيط	15

قافية الياء

غنّ	ورشيْ	الرمل	40

ثَبتُ مَصادرِ التّحقيقِ وَمَراجعِهِ

المخطوطة:

- علي وفا (807هـ)، ديوانه، دار الكتب القومية، القاهرة، رقم الفلم (4338)، شعر تيمور – 422، ونسخة أخرى في المكان نفسه، شعر تيمور – 954.

المطبوعة:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري(630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، 2001م.
- البارودي، محمود سامي، ديوانه، حققه وضبطه علي الجارم، محمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، 1998م.
- الباعونية، عائشة بنت يوسف(922هـ)، فيض الفضل وجمع الشمل، تحقيق ودراسة وشرح مهدي أسعد عرار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل(256هـ)، صحيح البخاري، ط3، تحقيق قاسم الرفاعي، دار الأرقم، بيروت، 1997م.
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد(1339هـ)، هدية العارفين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

- البكري الدمياطي، عثمان بن محمد (1310هـ)، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، (حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، ط1، 1997م.
- الترمذي، أبو عبد الله محمد الحكيم(--3هـ)، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، تحقيق أحمد السايح، والسيد الجميلي، ط1، دار البيان للتراث، القاهرة، 1988م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى(279هـ)، سنن الترمذي، مراجعة صدقي العطار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1994م، (وكذلك الطبعة التي حققها أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).
- التهانوي، محمد علي بن علي(1158هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد (429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (597هـ)، صفة الصفوة، تحقيق أحمد علي، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2000م. (وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- ابن حبان، محمد بن حبان(354هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ضبط عبد الوارث علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

- الحلي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا(750هـ)، العاطل الحالي والمرخص الغالي، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.
- ابن حنبل، الإمام أحمد(241هـ)، مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، د.ت، (وكذلك الطبعة الصادرة عن مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث(275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق عزة الدعاس وعادل السيد، ط1، دار ابن حزم، 1997م.
- الذهبي، محمد بن أحمد(748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003م.
- الزَّبيدي، محمد مرتضى(1205هـ)، مزيل نقاب الخفا عن ساداتنا بني الوفا، ط1، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف(1099هـ)، النفحة الرحمانية في تراجم السادات الوفائية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد(562هـ)، الأنساب، وضع حواشيه محمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- سعيد باشنفر، دلائل النبوة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين، تحقيق مهدي أسعد عرار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الطبقات الكبرى (المشهور بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، تحقيق عبد الرحمن محمود، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1993م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، تحقيق ودراسة مهدي أسعد عرار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد(360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
- العباسي، عبد الرحيم(963هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947م.
- عبد العزيز شبين، ديوان محمد وفا: دراسة وتحقيق، (رسالة ماجستير)، إشراف طاهر حجار، جامعة الجزائر، 1995م.
- ابن العربي، محيي الدين محمد بن علي(638هـ)، الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
- عصام الدين الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد(1266هـ)، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ضبطه وصححه عاصم إبراهيم الكيالي، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي(1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م.
- علي بن محمد وفا(807هـ)، الواردات الإلهية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس(395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- ابن الفارض، عمر بن علي(632هـ)، ديوانه، تحقيق فوزي عطوي، ط2، دار صعب، بيروت، 1980م.
- الفاسي المغربي، الحسن بن محمد(1347هـ)، طبقات الشاذلية الكبرى، وضع حواشيه مرسي علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(817هـ)، القاموس المحيط، إعداد محمد عبد الرحمن

المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997م.

- القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد(730هـ)، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ضبطه عاصم الكيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن(465هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق معروف زريق، وعلي عبد الحميد أبو الخير، ط3، دار الخير، بيروت، 1997م.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1995م.
- كامل الجبوري، معجم الشعراء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد(273ه)، سنن ابن ماجة، ط3، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، 2000م.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله(1111ه)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت.
- محمد وفا (765ه)، كتاب الأزل، ط1، ضبطه وصححه عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.
- محمد وفا(765ه)، العروش الإنسانية فى معرفة التجليات الرحمانية وكشف أسرار المشارق اللاهوتية، تحقيق محمد إبراهيم محمد سالم، القاهرة، نشر المحقق، 2005م.
- محمد وفا(765ه)، المعاريج، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
- محمد وفا(765ه)، نفائس العرفان من أنفاس الرحمن، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج(261)، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المُناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف(1032هـ)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق محمد الجادر، دار صادر، بيروت، 1999م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم(711هـ)، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- النبهاني، يوسف بن إسماعيل(1350هـ)، جامع كرامات الأولياء، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.
- النبهاني، يوسف بن إسماعيل(1350هـ)، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1972.
- ابن النبيه، كمال الدين علي بن محمد المصري(619هـ)، ديوانه، تحقيق عمر الأسعد، دار الفكر، ط1، 1969م.
- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله(405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- النووي، محيي الدين(676هـ)، شرح صحيح مسلم، ط7، دار المعرفة، بيروت، 2000م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(807هـ)، مجمع البحرين في زوائد المعجمين(المعجم الأوسط والصغير)، تحقيق محمد حسن الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفرائد، تحقيق محمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد(768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1970م.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(626هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ابن أبي يعلى، أحمد بن علي(307هـ)، مسند ابن أبي يعلى، تحقيق حسين أسد، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1984م.

ثَبَتُ المُحتوى وَفهرسُ مَطالعِ القَصائدِ

المَطْلَبُ الثّاني

المُصَنَّفُ – ديوانُ مُحمّد وَفا

- أوّلاً: زَمَنُ تَصْنيفِ الدّيوانِ ونِسبتُهُ
- ثانيًا: قيمَةُ ديوان "مُحمّد وَفا"
- ثالثًا: مَلاحِظُ عَلى الدّيوانِ

- المَلْحَظُ الأوّلُ: التّأثّرُ (بَينَ ابنِ الفارِضِ وَمُحمّد وَفا)
  - أوّلاً: يائيّةُ ابنِ الفارِضِ
  - ثانيًا: التّائيّةُ الكُبْرى المَوسومةُ بـ"لَوائح الجَنانِ، ورَوائح الجِنان"
  - ثالثًا: سينِيّةُ ابنِ الفارِضِ
  - رابِعًا: لامِيّةُ ابنِ الفارِضِ
- المَلحَظُ الثّاني: المُصطَلَحُ الصّوفيُّ
  - "العَطَشُ"
  - "العارِفُ"
  - "الوَجْدُ"
  - "المُكاشَفةُ وَالكَشْفُ"
  - "الجَمْعُ"
  - "الخَتْمُ"
  - "التَّجْريدُ وَالتّجرُّدُ"
  - "التّوْحيدُ"
  - "خَلْعُ النَّعلَيْنِ"
  - "البَسْطُ والقَبْضُ"
  - "البَرْقُ"

- "الحالُ والمَقامُ"
- "السُّكْر"
- "الغَيْبةُ"
- "الغَيْنُ"
- "القُطْبُ"
- "المَحْقُ"
- "الانْبِساطُ"
- "عَينُ اليَقينِ"
- "الشُّهودُ"
- "الحَيْرَةُ"
- "التّفكّرُ"

- المَلحَظُ الثّالثُ: تَجلّياتُ المَكانِ وَالتّشبّثُ بِهِ
- المَلْحَظُ الرّابعُ: الغُموضُ

المَطلَبُ الثّالثُ

وَصْفُ العَمَلِ وَالتَّحْقيق

- أوّلاً: وَصْفُ النّسَخِ المَخْطوطَةِ
  - النُّسْخةُ "س"
  - النُّسْخَةُ "هـ"
  - النُّسْخَةُ "د"
  - النُّسْخَةُ "م"
  - النسخة "ت"
- ثانيًا: مَصادِرُ التَّحقيقِ

- ثالثًا: سَيرُ التّحْقيقِ

القسمُ الثّاني: الدّيوانُ مُحَقَّقًا

- توَهُّم ذاتِ الفَرْقِ أَقْصى كَما أَدْنى فَلا غَرَضًا أقْصى وَلا مَقْصِدٌ أَسْنى
- خُذْ يا أُخَيَّ طَريقَ الدَّيْرِ وَاتَّئِدِ فَسِرُّ مَسراكَ يَهدينا إِلى الرَّشَدِ
- سَلِّمْ سَلِمْتَ عَلى سَلْمى بِذي سَلَمِ وَسَلْ سُلَيْمى عَنِ المَحْجوبِ في الخِيَمِ
- فَتَى الحُبِّ صَبٌّ شَيَّبَتْهُ فَتاتُهُ وَفَرَّقَ جَمْعَ الشَّمْلِ مِنْهُ شَتاتُهُ
- لَكَ في العُقولِ مَعارِفٌ لا تُنْكَرُ وَعَلى العُقولِ شَواهِدٌ لا تُسْتَرُ
- كُلٌّ يُشيرُ إِلى الذي هُوَ واجِدُ وَكَذاكَ يُنْكِرُ كُلَّ ما هُوَ فاقِدُ
- لَكَ بِالمَلاحَةِ كُلُّ كَوْنٍ شاهِدُ وَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوارِ حُسْنِكَ شاهِدُ
- هذا هُوَ الحَقُّ يُدْنينا وَيقتَرِبُ يَبْدو وَما دونَهُ سِترٌ وَلا حُجُبُ
- رَوى البَرْقُ طَرْفي ما رَوى الحُسْنُ عَنْ عَلْوى فَأَرْوى بِمُزْنِ الدّمْعِ في الحَيِّ ما أرْوى
- عِقالُ عَقْلِكَ بِالأَوْهامِ مَعْقولُ قَدْ قَلَّبَ القَلْبَ مِنّا القالُ وَالقيلُ
- هِيَ النَّفْسُ كُلُّ الكُلِّ في جُزئِها قِسْمُ وَلَيْسَ لَها حَصْرٌ إِذا مُحِيَ الرّسْمُ
- كُلٌّ لَهُ سَبَبٌ لكِنَّ مِنْ سَبَبي مَحْوَ الرُّسومِ وَكَشْفَ السِّتْرِ عنْ حُجُبي
- مِنْ مُطْلَقِ الذّاتِ في غَيْبٍ مِنَ الظُّلَمِ بَدا الوُجودُ بِقَيدِ الوَصْفِ في العَدَمِ
- نَظَرَتْ إِلَيْكَ لَواحِظُ الأَكْوانِ لَمّا ظَهَرْتَ بِصورَةِ الرّحْمنِ
- ظَهَرَ الجَمالُ مِنَ الحِجابِ الأَعْظَمِ كَشفًا عَن الوَجْهِ الأَجَلِّ الأكْرَمِ
- عَلَيْكَ سِتْرٌ مِن الرَّحْمنِ مُنْسَبِلٌ تُدْعى بِهِ في حِجابِ الخَلْقِ يا رَجُلُ
- لَيْسَ الطِّباعُ مَنازِلَ الفِتْيانِ وَمَنازِلُ الفِتْيانِ بِالعِرْفانِ
- افْرِضْ وُجودَكَ في مَحْضٍ مِنَ العَدَمِ تَبْدُ مَعاني حَديثٍ صَحَّ عَنْ قِدَمِ
- عِقالُ عَقْلِكَ بِالأَوْهامِ مَعْقودُ وَقَيْدُهُ في حِبالِ الحُسْنِ مَشْدودُ
- حَدُّ الوُجودِ تَوَهُّمٌ وَتَفَكُّرُ وَتَخَيُّلٌ في كُلِّ طَوْرٍ يُحْصَرُ
- إِذا زالَ لَبْسُ النَّفْسِ وَانْشَرَحَ الصَّدْرُ وَحُلَّ عِقالُ العَقْلِ وَارْتَفَعَ السِّتْرُ

- بِروحِ حَياةِ اللهِ قامَ وُجودي وَمِنْ مَشْرِقِي لاحَتْ شُموسُ شُهودي
- نَبَأٌ عَظيمٌ في الفُؤادِ مَصونُ فَالقَلْبُ فيهِ كِتابُهُ المَكْنونُ
- غَرامي بِهِ أَمْسَتْ جَميعُ الوَرى قَتْلى وأَصْبَحْتُ حَيًّا لا أَموتُ وَلا أَبْلى
- تَجَلَّتْ لَنا الحَسْنا بِأَسْمائِها الحُسْنى فَما أَعْظَمَ الأَسْما وَما أَحْسَنَ الحَسْنا
- كُلُّ القُلوبِ لِطيبِ وَصلِكَ تَطْلُبُ وَلِحُسْنِ وَجْهِكَ كُلُّ عَيْنٍ تَرْقُبُ
- لَمّا أَراقَ دَمَ المَهْجورِ هاجِرُهُ أَراقَهُ في خِلالِ الدّمْعِ ناظِرُهُ
- كَمُلَتْ بِوَصْفِكَ في الصِّفاتِ صِفاتي فَتَنَزَّهَتْ عَنْ مُدْرَكِ الآفاتِ
- الحَقُّ عَنْكَ مُحَجّبٌ بِظُهورِهِ فَكَأَنّهُ في ظُلْمَةٍ مِنْ نورِهِ
- هذا الحَبيبُ تَجَلّى وَهْوَ مُحْتَجِبُ نائي المَزارِ بَعيدٌ وَهْوَ مُقْتَرِبُ
- يا لِسانَ السَّمْعِ يا نورَ البَصَرْ أَنْتَ غَيْبُ اللهِ في عَيْنِ الخَبَرْ
- أُخْفيكَ عَنْكَ وَأَنْتَ عِنْدَكَ ظاهِرٌ في كُلِّ شَيْءٍ كانَ سِرَّكَ كامِنُ
- لَنا فيكُمُ حَقٌّ وَفيكُمْ لَنا حَقٌّ فَكُلٌّ لَهُ جَمْعٌ يُقابِلُهُ فَرْقُ
- النّورُ وَجْهُكَ حَقًّا غَيْرُ مُسْتَتِرِ مُهَيّأٌ فيه مِنْهُ هَيْئَةُ الصُّوَرِ
- سَرى السِّرُّ في سِرٍّ إِلَيَّ مَعَ السِّرّ وَفي سِرِّهِ سِرٌّ أَدَقُّ مِنَ السِّرِّ
- تَنَزّلَ روحُ الأَمْرِ بِالآيَةِ الكُبْرى فَكَمْ سَرَّ مَنْ سِرْبُهُ لِلْعُلا أَسْرى
- قَلْبٌ تَقَلَّبَ بَيْنَ الحُكْمِ وَالحِكَمِ دَهْرًا فَأَوْجَدَهُ التّحْقيقُ في العَدَمِ
- كَيْفَ الحِجابُ وَأَنْتَ الشَّفْعُ وَالوَتْرُ أَمْ كَيْفَ تَخْفى وَأَنْتَ السِّرُّ والجَهْرُ
- رَأَيْتُ كَلامَ اللهِ لَمّا سَمعْتُهُ وَحَقّقْتُ ذاتَ الحَقِّ في الحِسِّ والمَعْنى
- مَنْ فُتُّهُ فاتَهَ الإِتْقانُ والحَزْمُ ومَنْ أكُنْ هَمَّهُ ما نالَهُ هَمُّ
- عَطِشْنا رَوينا بِالحَبيبِ وَظَلْمِهِ وَقَدْ زالَ ظُلْمٌ قَبْلَ زَوْرَتِهِ جَفْنا
- نَعيمُ فُؤادي بِالغَرامِ عَذابُهُ وَعَكْسُ مَرامي إِنْ صَدَقْتُ صَوابُهُ
- لا تَدّعي حُبَّ شَيْءٍ أَنْتَ تُؤْثِرُهُ ما لِلْمُحِبّينَ في حُكْمِ الهَوى أَثَرُ
- بِذِكْرِ اللهِ يذْكرُ كُلّ ناسٍ وَإِنّي لا ذَكَرْتُ وَلا نَسيتُ

- أُسَمّي وَبِاسْمِ اللهِ نَفْسي تَسَمَّتِ (تخميس التائية)
- عَنّا تَنَزّلَ كُلُّ أمْرٍ مُجْمَلاً وَلَنا تَرَقّى مُجْمَلاً وَمُفَصَّلا
- يا واحِدٌ في حُسْنِهِ مُتَفَرِّدُ في السِّرِّ أَنْتَ وَفي الظَّواهِرِ مُعْلَنُ
- مَكارِمُ أَخْلاقٍ وَحُسْنُ تَصَوُّرٍ وَتَسْليمُ إيمانٍ وَتَحْقيقُ إيقانِ
- سَمِعْتُ اللهَ في سَرّي يَقولُ أَنا في السِّرِّ وَحْدي لا أَزولُ
- ما خَفي شَيْءٌ وَلا ظَهَرا خَلِّ عَنْكَ القالَ وَالفِكَرا
- أنا واحِدُ الآحادِ وَالأَحَدُ الذي بِتَوحُّدي تَتَوحَّدُ الآحادُ
- ذاتُ الذّواتِ وَذاتُ ذاتِيّاتِها مَوْصوفَةٌ بِالذّاتِ ذاتُ صِفاتِها
- قَدْ كُنْتُ أحْسَبُ أنَّ وَصْلَكَ يُشْتَرى بِكَرائِمِ الأَمْوالِ وَالأَشْباحِ
- فَسُبْحانَ مَنْ أَوْحى وُجودي بِذاتِهِ وَنَزَّلَ روحَ الأَمْرِ بِالآيَةِ الكُبْرى
- لَقَدْ حُزْتُ عِلْمَ الأوّلينَ وَإنّني ضَنينٌ بِعِلْمِ الآخَرينَ كَتومُ
- وَكَمْ في وُجودِ اللهِ مِثْلِيَ واحِدٌ وُجودُكَ يا مَوْجودُ قَبْل وُجودِهِ
- تَبارَكَ مَنْ أَنْشاكَ في حُسْنِ صورَةٍ عَلَيها جَلالُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ
- تَعَرَّضَ لِلوُجودِ بِلا وُجودٍ فَأَغْناهُ الوُجودُ عَنِ الوُجودِ
- لَوْ كُنْتَ تَخْفى عَنْ لَواحِظِ ناظِرٍ عَمَّ العَمى مُسْتَبْصِرَ الأَبْصارِ
- أَفي اللهِ شَكٌّ وَهْوَ مُبْدي الخَلائِقِ وَنورٌ مُبينٌ في عُيونِ الحَقائِقِ
- أَبَدًا إِلى أَبْوابِكُمْ أَتَرَدَّدُ وَبِفَيْضِ فَضْلِكُمُ لَكُمْ أَتَوَدَّدُ
- رَكِبْتُ بِعَزْمي مَرْكَبَ العَزْمِ فَانْتَهى لِهَمٍّ بِهِ في الوَهْمِ أَوْهَنَه وَهْنا
- سَبَرْتُ العِلْمَ تَفْصيلاً وجُمْلَهْ وَطُفْتُ الكَوْنَ بالتّحْقيقِ كُلَّهْ
- تعَالى اللهُ قَيّومُ البَرايا مُفيضُ الكُلِّ في الجُزْءِ المُفيدِ
- تُريدونَ تَفْسيرَ العُلومِ وَإِنّها رُموزٌ إِلى المَعْنى الخَفِيِّ تُشيرُ
- أَجودُ بِوَجْدي في وُجودِ تَواجُدي بِموجِدِ وَجْدي في الوُجودِ الواجِدِ
- إذا ما تَجَلّى فيكَ رَبُّ الخَلائِقِ وَقالَ بِقَوْلٍ جامِعِ العِلْمِ صادِقِ

- قَسا الحُبُّ حَتّى فَنِينا فَلانا		وَقَدْ كانَ صَعْبًا فهُنًّا فَهانا
- أَنا الوَسَطُ المُختارُ وَالجامِعُ الذي		أَحاطَ بِما تُحْصي المَدارِكُ وَالعِلْمُ
- أَوْجَبَتْ بِالذّاتِ ذاتِ القِدَمِ		في صِفاتِ العِلْمِ روح الكَلِمِ
- أُعالِجُ أَمْرًا لا يُطاقُ عِلاجُهُ		وَأَسْلُكُ صَعْبًا دونَهُ المَوْتُ هَيّنُ
- وعَنّي تَخَلّى كُلُّ خِلٍّ وَصاحِبٍ		وَلَمْ أُلْفِ لي إلْفًا لَهُ السِّرُّ يَسْكُنُ
- خَفيتَ ضَنًى مِنْ حَيْثُ إِنّيَ ظاهِرٌ		بَطَنْتُ وَأَمْري في خَفا الحالِ بَيِّنُ
- تَبارَكَ الواحِدُ في الواحِدِ		تَبارَكَ المَوْجودُ في الواجِدِ
- سَيِّدَ النّاسِ كُلِّهِمُ		أَنْتَ يا حاشِرَ الأُمَمْ
- إِذا جاءَكَ اسْمُ اللهِ في أيِّ صورَةٍ		فَكُنْ شاهِدَ الإِطْلاقِ في كَوْنِ حَصْرِهِ
- أنا قُطْبُ الوُجودِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ		وَإِمامُ الهُدى لِكُلِّ إمامِ
- هذا الذي أَهْواهُ مِثْل جَمالِهِ		بَيْنَ البَرِيّةِ ما رَأَيْتُ وَلا يُرى
- أَتَيْتُ بُيوتَ الحَيِّ مِنْ آلِ عامِرٍ		وَخُطّابُ لَيْلى بَيْنَ صَبٍّ وَعاشِقِ
- سَمِعْتُ مُنادي الحَيِّ يَصْرُخُ في الحِمى		حَمى اللهُ لَيْلى مِنْ عُيونِ الرَّوامِقِ
- ادْعُ القُلوبَ إِلى الغَرامِ بِما دَعا		وَاصْرُخْ بِها في الحَيِّ حَتّى يَسْمَعا
- بَشَرٌ تَمَثَّلَ في مَحاسِنِ صورَةٍ		جَلّى لَنا الرَّحْمنُ فيها حَقَّهُ
- تَنَزّلَ عِلْمُ اللهِ في أعْلامِهِ		بِمَعْلومِهِ القَيّومِ عَن عَلاّمِهِ
- إذا ضاقَ وُسْعُ الأَرْضِ وانْقَبَضَ البَسْطُ		رَحَلْنا عَنِ الأَرْضِ التي مَسَّها القَحْطُ
- غَرامُهُ هيّمَني		وَحُبُّه تَيّمَني
- تُديرُ كُؤوسًا أَوْ بُدورَ تَمامِ		وَتَسْقي مُدامًا أَمْ شِفاءَ سِقامِ
- خِلْتُ المُدامَةَ وَالنَّديمُ يُديرُها		شَمْسًا جَلاها البَدْرُ وَهْوَ تَمامُ
- قَدَحَتْ زِنادَ الرّاحِ في الأَقْداحِ		قَبَسًا فَأَغْنَتْنا عَنِ المِصْباحِ
- قَدْ حانَ شُرْبُ سُلافِ الحانِ فَاسْتَبِقِ		راحًا تُريحُكَ مِنْ فَرْقٍ وَمِنْ فَرَقِ
- بَدْرٌ تَجَلّى لَنا يَجْلي مُدامَتَهُ		في فيهِ راحٌ وَفي راحاتِهِ راحُ

- تَسوقُ لَنا راحًا أَمِ الرّوحَ يا ساقي وَقَدْ كَشَفَتْ عَيْناك لِلحَرْبِ عَنْ ساقِ
- مالَ بَيْنَ البانِ تيهًا وَغَيَدْ رَكعَ البانُ لَهُ ثُمَّ سَجَدْ
- حَلَلتُمْ فَأَحْلَلتُم فُؤادي دَمي هُدي وَجَوْرًا عَلى جارٍ لَكُمْ أَبَدًا يَفْدي
- صِلْ مُغْرَمًا فاتَ السُّلُوّ وَفاتَهَ يُحْيي فَتًى وافى عَلَيْكَ وَفاتَهُ
- تَحَجَّبَ عَنْ طَرْفٍ نَأى بِمَنامِهِ وَحَلَّ فُؤادًا في قُيودِ غَرامِهِ
- مُسْتَخْبِرٌ رَسْمَ دارٍ قَدْ عَفا دَرْسًا أَتُسْمِعُ الصُّمَّ أَمْ تَسْتَنْطِقُ الخُرْسا
- حَلَلْتَ فُؤادي أَمْ أَحَلَّكَهُ الذِّكْرُ وَخالَلْتَ روحي أَمْ تَخَيَّلَكَ الفِكْرُ
- أَسْلَمْتُ فيكَ إِلى الغَرامِ زِمامي فَأَقادَني سَلْمًا لِسَهْمِ حِمَامِي
- رَفَعَ اللِّثامَ فَلاحَ تَحْتَ لِثامِهِ قَمَرٌ تَبَدّى فَوْقَ غُصْنِ قَوامِهِ
- لَبِسَ الجَمالَ فَلاحَ مِنْ أَطْواقِهِ قَمَرٌ فَأَخْفى البَرْقَ في آفاقِهِ
- سِقامي رَوى أَنَّ الغَرامَ صَحيحُ وَأَنَّ فُؤادي كَالجُفونِ قَريحُ
- إِذا أَباحَ دَمَ المَهْجورِ هاجِرُهُ باحَ المُحِبُّ بِما تُخْفي ضَمائِرُهُ
- صَبٌّ صَبا مَعَ الهَوى لِهوْنِهِ مُذْ دان في شَرْعِ الهَوى بِدينِهِ
- صَبٌّ لِصَدْعَةِ شَمْلِهِ يَتَصَدَّعُ وَعَلى التَّواصُلِ قَلْبُهُ يَتَقَطَّعُ
- عَليلٌ لا يُفارِقُهُ العَويلُ يُخدِّدُ خَدَّه دَمعٌ يَسيلُ
- أَشْرَفْتَ إِشْرافَ بَدْرٍ حَقَّهُ الشَّرَفُ وَحُزْتَ حُسْنًا بَديعًا صانَهُ الصَّلَفُ
- حَمَتْ مِنْكَ العُيونُ مِنَ العُيونِ جَمالاً فيهِ مِنْ كُلِّ الفُنونِ
- عَلِمَ الهَوى قَلْبي وَكانَ جَهولا يا لَيْتَهُ لَوْ دامَ عَنْهُ غَفولا
- تَمَكَّنَ الحُبُّ مِنّي كَيْفَ أُخْفيهِ وَالدّمْعُ يَكتُبُ وَالآماقُ تُمْليهِ
- حَضَرَ الحَبيبُ وَغابَ عَنْهُ رَقيبُهُ حَسْبي نَعيمٌ زالَ عَنْهُ حَسيبُهُ
- وَجْدي قَديمٌ في هَواكَ جَديدُهُ وَالصَّبْرُ يَنْقُصُ وَالغَرامُ يَزيدُ
- نَحْلُ العِذارِ سَعى في الخَدِّ مُرْتَشِفا شَهْدَ المَراشِفِ بَيْنَ الدُّرِّ في الفَلَجِ
- مَنْ طَرَّزَ الخَدَّ بِالرَّيْحانِ وَالضَّرجِ وَزَيَّنَ الطَّرْفَ بِالتَّلوينِ وَالدَّعَجِ

- بَشَرٌ تَثَنّى أَمْ قَضيبٌ أَمْلَدُ مُتَلَفِّتٌ هُوَ أَمْ غَزالٌ أَغْيَدُ
- رَأَيْتُ رِياضَ القُدْسِ في رَوْضَةِ الرِّضى عَلى نيلِ مِصْرٍ بَيْنَ تِلْكَ المَناظِرِ
- صاحِبُ المَنْظَرِ الحَسَنْ خالَفَ النَّفْسَ وَالفِتَنْ
- يا كاتِبَ الشِّعْرِ هذا الشِّعْرُ مُعْجِزَةٌ اكْتُبْهُ في وَرَقٍ صافٍ مِنَ الكَدَرِ
- أَتى لَنا الرَّيْحانُ في حُلّةٍ خَضْراءَ يَحْكي ريحُها العَنْبَرا
- شَبّهْتُهُ أَسْودَ ذا جُمّةٍ قَدْ قامَ في المَحْضَرِ مُسْتَغْفِرا
- ظَبْيٌ أتى مِنْ ظُبى الأَلْحاظِ في حَرَسٍ بِناظِرٍ فَتَنَ الأَبْصارَ ساحِرُهُ
- وَمُسْتَأْنِسٍ بِالنَّفْسِ دونَ حَبيبِهِ وَهذاكَ في صِدْقِ المَحَبَّةِ كاذِبُ
- بَعَثْتُ سَلامي وَالدِّيارُ بَعيدَةٌ وَما لي سِوى مَرِّ النَّسيمِ رَسولُ
- تَبَدّى فَأَبْدى لِلْعُيونِ مَحاسِنًا جَبينًا أَضا في لَيْلِ طُرَّتِهِ صُبْحا
- إِذا كانَ لي خِلٌّ خَصوصٌ وَلَمْ يَكنْ مُصيبًا لِقَصْدي في عُمومِ المَصائِبِ
- إِذا ما ادَّعى صِدْقَ المَحَبَّةِ صاحِبٌ وَجاءَ بِقَوْلٍ لِلمَسامِعِ يُطْرِبُ
- إِذا ما خَلا لِلنَّفْسِ في الحُبِّ صَبْرُها فَتَعْذيبُها دونَ الأَحِبَّةِ يَعْذُبُ
- وَعاتَبَني بِلا لَوْمٍ فَأَبْدى لِعَيْني آيَةً عِنْدَ العِتابِ
- وَإِذا الدِّيارُ تَنَكَّرَتْ عَنْ أَهْلِها فَدَعِ المُقامَ وَأَسْرِعِ التَّحْويلا
- مَنْ قَدْ تَراءى جِهارًا في مَرائينا بِنا تَوارى وَفيها قَدْ تَراءينا
- لَوْ يَعْلَمون بِأَنَّ الحَقَّ في خَلَدي جاؤوني حَبْوًا وَلَو سَعْيًا عَلى الرّاسِ
- لِدائي دَواءٌ عِنْدَ لَيْلى وَراحَةٌ فَمِنْها لِقَلْبي مُؤْنِسٌ وَطَبيبُ
- يا عالِمَ العِلْمِ هَلْ في العِلْمِ مِنْ عَلاّمْ أَمْ فيهِ أَسْما سَمَتْ عَنْ عالَمِ الأَوْهامْ
- هَلْ أَسْكَرَ الحِسَّ إِلاّ خَمْرُ مَنْ أَصْحاهْ وَأَثْبَتَ العَقْلَ إِلاّ وَصْفُ مَنْ أَمْحاهْ
- قَدْ خَطَّ في لَوْحِ كَوْني كَوْنُ مَنْ أَمْحاهْ وَأَسْكَرَ العَقْلَ مِنّي خَمْرُ مَنْ أَصْحاهْ
- يا مُعْدِمي في وُجودي أَنْتَ مَوْجودي وَمُوجِدي لَيْسَ غَيْري فيكَ مَقْصودي
- إِطْلاقُ قَيْدي عَلى الإِطْلاقِ تَقْييدي وَفي مَعارِفِ رَفْعِ الظَّنِّ تَقْليدي

- خَلَعْتُ فيكَ عِذاري عِنْدَ تَجْريدي وَفيكَ أَفْنى بَقائي سِرَّ تَوْحيدي
- يا وارِثَ السِّرِّ يا مَخْصوصُ بِالتَّوحيدْ يا واجِدَ الحَقِّ في التَّقْريبِ وَالتَّبْعيدْ
- لَمّا خَلَصْنا نَجِيًّا مِنْ تَناجينا أَوْحى لَنا فَوْقَ ما نَرْجو مُناجينا
- لَوْلا اللِّباسُ الذي غَطّى مَساوينا بِالبُهْمِ فيما بَدا كُنّا تَساوينا
- لَقَدْ لَقِينا رَشادًا حينَ لُقْياكُمْ وَقَدْ سُقينا الحَيا مِنْ فَضْلِ سُقْياكُمْ
- يا شامِتًا لَما رَأى هَجْرَ الحَبيبِ وَصَدَّهُ
- أَفْرَدْتُ فيكَ عَنِ الإِفْرادِ تَفْريدي وَفيكَ وَحّدْتُ في التَّوْحيدِ تَوْحيدي
- وَما غَلَتْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ بِسَفْكِ دَمي يا أَحْسَنَ النّاسِ مِنْ رومٍ وَمِنْ عَجَمِ
- اخْضَعْ إِلى عِزِّ مَنْ يَهْوى وَذلَّ لَهُ فَعِزُّ أَهْلِ الهوى يَوْمًا إِذا خَضَعوا
- سَكَنُ القَلْبِ حَياةٌ لِلْجَسَدْ هامَ روحُ الخُلْدِ في هذا الخَلَدْ
- طابَتْ بِكَ الأَمْصارُ وَالأَعْصارُ وَتَرَنَّحَتْ بِحَديثِكَ الأَطْيارُ
- أَيا بَدْرٌ عَلى غُصْنٍ رَطيبِ يَهيمُ البَدْرُ فيهِ وَالغُصونُ
- نَثَرَ النَّخْلُ عَلَيْنا رُطَبا مُذْهَبَ اللَّوْنِ وَلَوْنٌ بِالسَّبَجْ
- وَشَمْسُ حُسْنِكَ لَمْ تَأفِلْ فَكَيْفَ لَنا يَبْدو بِخَدَّيْكَ في لأَلائِها الشَّفَقُ
- بَدَرَ البَدْرُ بِوجْهٍ نَيِّرٍ مَدَّ فَوْقَ الماءِ جِسْرًا مِنْ ذَهَبْ
- نَعيمٌ أَفي الحَمّامِ أَمْ جَنَّةِ الخُلْدِ تَرى كُنْتَ يا مَهْدي الفُؤادِ إِلى الوَجْدِ
- آهٍ لِمَنْ عَزَّ الهوى فَهَوانُهُ فيهِ يَهونُ وسِجْنُهُ أَشْجانُهُ
- عَلَيْكَ صَريحُ الحَقِّ بِالحَقِّ يُنْزَلُ وَعَنْكَ صَحيحُ القَوْلِ يُرْوى وَيُنْقَلُ
- كُلُّ القُلوبِ لِطيبِ وَصْلِكَ تَطْلُبُ وَلِحُسْنِ وَجْهِكَ كُلُّ عَيْنٍ تَرْقُبُ
- مِنَ العَرَضِ الأَدْنى إِلى العرَضِ الأَقْصى تَقَصّى فَأَلْفى القَصْدَ في فَيْءِ ما أَقْصى
- تَحِنُّ لَهُ لَيْلى وَتَشْتاقُهُ هِنْدُ وَتَعْشَقُهُ لُبْنى وَتَصْبو لَهُ دَعْدُ
- لَقَدْ صَحَّ عَنْ سُقْمي حَديثُ الهوى عِنْدي قَديمًا بِكُمْ يا نازِلينَ عَلى نَجْدِ
- قَلْبي يُحَدِّثُني بِأَنَّ أَحِبَّتي لَهُمُ المُلوكُ السّادَةُ الخُلفاءُ

- أنْتَ الوُجودُ وَأَنْتَ هُوْ المَوْجودُ   وَالعِلْمُ فيكَ الشّاهِدُ المَشْهودُ
- وَحَقِّ الهَوى وَاليَمينِ العَظيمْ   وَما قَدْ جَرَى مِنْ حَديثٍ قَديمْ
- جَرى الدّمْعُ يَرْوي لِلفُؤادِ عَنِ الوَجْدِ   بِأنَّ الهَوى وَقْفٌ عَلى ساكِنِي نَجْدِ
- غَنِّ لي بِاسْمِ فَتاةٍ وَفُتَيْ   فَهُما لي كَمَهاةٍ وَرُشَيْ
- رامَ الفُؤادُ بِرامَةٍ ريمَ الحِمى   فَحَماهُ عَنْهُ حُماةُ فَرْقِ فَريقِهِ
- لَيْسَ في المُلْكِ فاسِدْ   كُلُّ ما فيهِ صالِحْ
- شَرِبْتُ بِكَأسِ الكيْسِ في رَوْضَةِ الرِّضى   مُدامَ دَوامي في فِناءِ فَنائي
- العَكْسُ أَحْسَبَكَ العُلا في الأَسْفَلِ   يا مَنْ تَوَهَّمَ عَكْسَ ما في الأَفْضَلِ
- يا مَنْ يُشيرُ إلى الفَنا
- في حَنايا الحانِ حينَ السَّحَرِ   تَنْظُرُ الأَكْياسْ
- مُسْفِرٌ جاءَ بِكَأسٍ مُزِجَتْ   بِهَناء السِّرِّ
- أهْلاً بِمَنْ زارَ أَهْلا   أهْلاً بِهِ ثُمَّ سَهْلا
- أيّ ظبيٍ عَلى الأُسْد   قَدْ سَطا بِالغُنْج
- أَلقَيْتُ عَنْ عَاتِقي سِلاحي   وَسِرْتُ سلْمًا عَلى الطَّريقْ
- أَوْدَعْتُكَ السِّرَّ الذي ما نالَهُ   أحَدٌ سِواكَ وَلا سِواكَ يَنالُهُ
- ظَبْيَةَ الحَيِّ وَيا ذاكَ الظُّبَيْ (تخميس اليائية)
- تريد تَراني   بِعَيْن عِياني   كُنْ عَن وُجودكْ   في ذاتي فاني
- لِبَيْتِ فُؤادي في سَبيلِ مَحَجَّتي   تَحُجُّ قُلوبٌ للأَحِبَّةِ حَنَّتِ
- ملحق بالديوان (قصائد انفردت بها النسخة "م")
- ألا أَيُّها الأَحْبابُ قَتْلي لَكُمْ حِلُّ   فَلَمْ يَبقَ لي في الرّوحِ عَقْدٌ وَلا حَلُّ
- لا إِثْمَ عَلَيْكَ وَلا حَرَجُ   فَاصْنَعْ ما شِئْتَ لَكَ المُهَجُ
- اسْمَحْ بِروحِكَ فَالسَّماحُ رَباحُ   وَاشْطَحْ بِوَجْدِكَ ما عَلَيْكَ جُناحُ

- كُلُّ زَمانٍ يَنْقَضي زَمانُهُ   وَحُبّكُمْ لا يَنْقَضي أَوانُهُ

- إِذا فاتَ يَوْمًا أَوْ تَعَرَّضَ مانِعُ   وَلَمْ أَرَكُمْ فيهِ فَعُمرِيَ ضائِعُ

- قصائد انفردت بها النسخة "د"

- لَطيفَةُ الرّوحِ عَيْنُ الكُلِّ مُذْ نُفِخَتْ   في صورَةِ العَبْدِ صارَ الكُلُّ مَوْجودا

- يا مَنْ تَجَلّى وَكانَ المُسْتَهامُ بِهِ   موسى وَكانَ المُنى في ذُرْوَةِ الجَبَلِ

- لَقَدْ ظَهَرْتَ فَأَخْفَيْتَ الظّهورَ فَلا   شَيْءٌ سِواكَ فَأَنْتَ الظّاهِرُ البادي

- تَجَلّيْتُ في ذاتي لِذاتي فَأَشْرَقَتْ   شُموسي وَلاحَتْ في الوُجودِ بُدوري

- تاقَ قَلْبي وَاشْتَاقَ بَعْضي لِبَعْضي   وَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ عَقْلي وَجَهْلي

- عَبْدي شُهودي وَعَوْني أَنْتَ يا عَيْني   وَالعيدُ عِنْدي دَوامُ المَحْوِ عَنْ عَيْني

- أَكابِرَنا لا تَنْبذوا ما وَصَفْتُهُ   فَإِنَّ مَجالي في مَعانيهِ واسِعُ

- مَشاهِدُنا فيما وَجَدْنا ثَلاثَةٌ   مُقَسَّمَةٌ عِنْدي عَلى وَفْقِ سيرَتي

- قَدْ صَحّ في ملكِ التّغْييرِ يَعتبرُ   وَالكُلُّ أَنْتَ وَلا جِنٌّ وَلا بَشَرُ

- مقامُ الغَريبِ وَراءَ الوَرى   فَلا تَحْمِلَنْهُ عَلى ما تَرى

- بابُ الحَقيقَةِ بِالتَّحْقيقِ قَدْ فُتِحا   وَالقَلْبُ لا زالَ في ذا البابِ مُنْطَرِحا

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس أطراف الأحاديث

- فهرس القوافي
- ثبت مصادر التحقيق ومراجعه
- ثبت المحتوى وفهرس مطالع القصائد